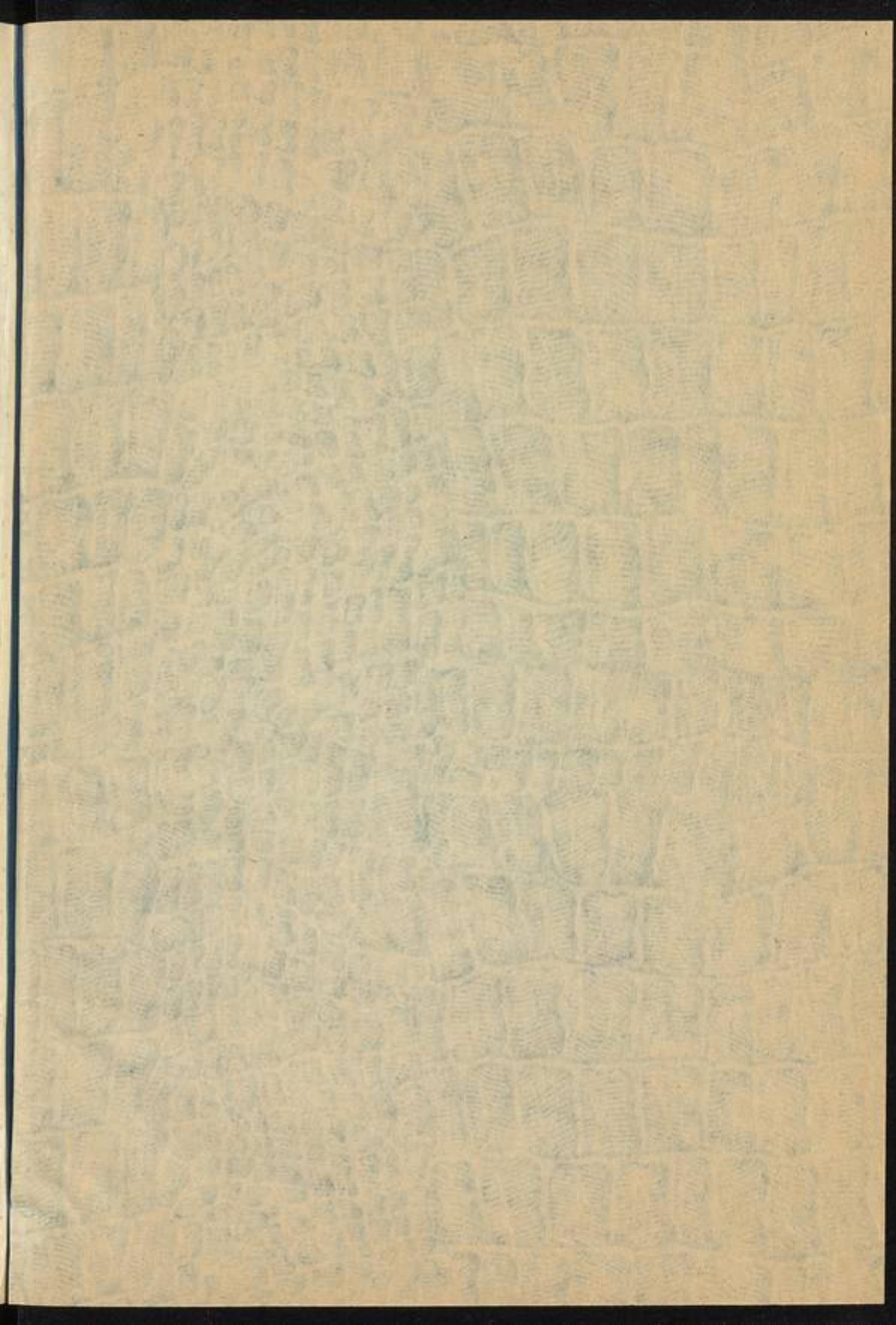


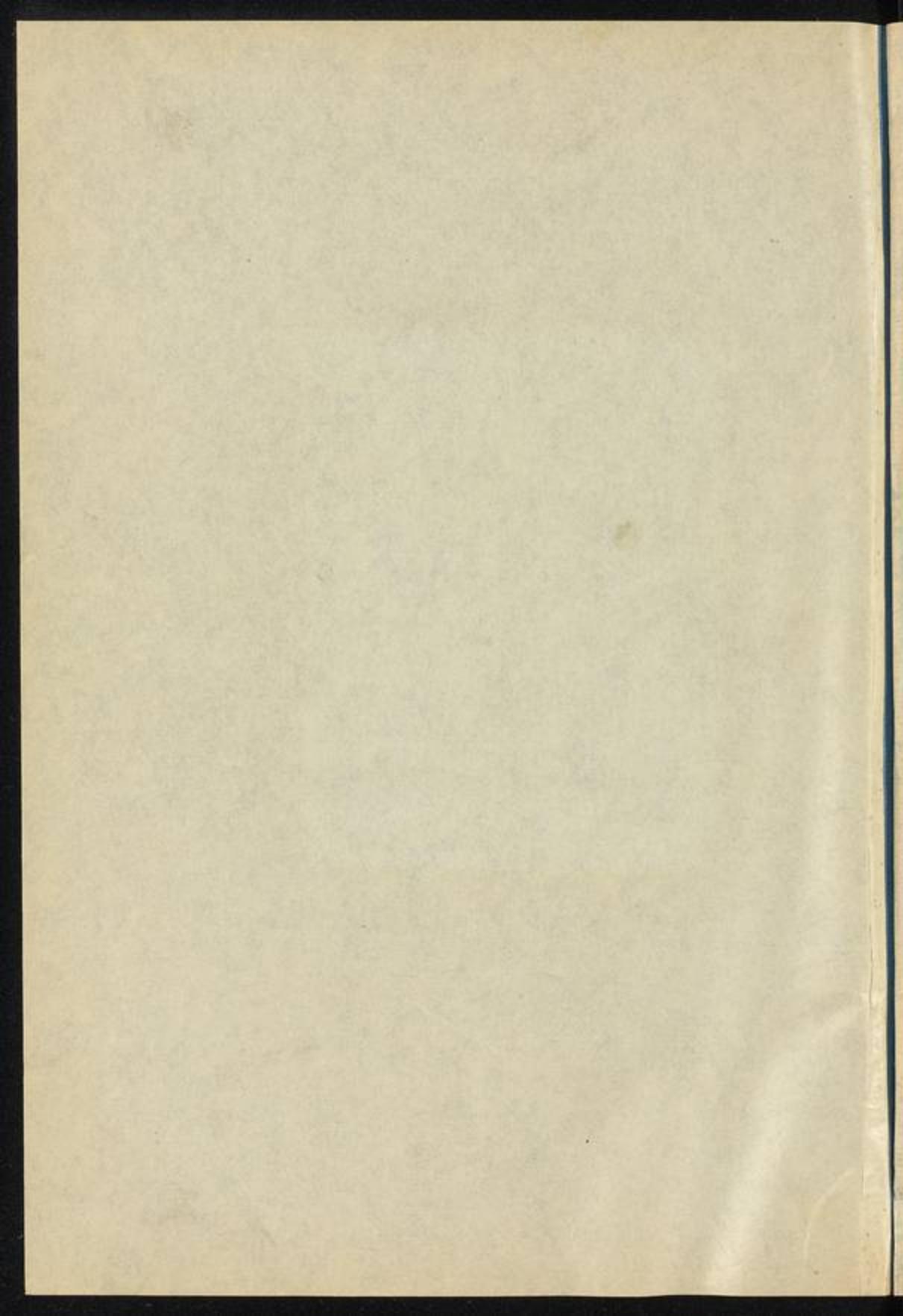
Columbia University
in the City of New York

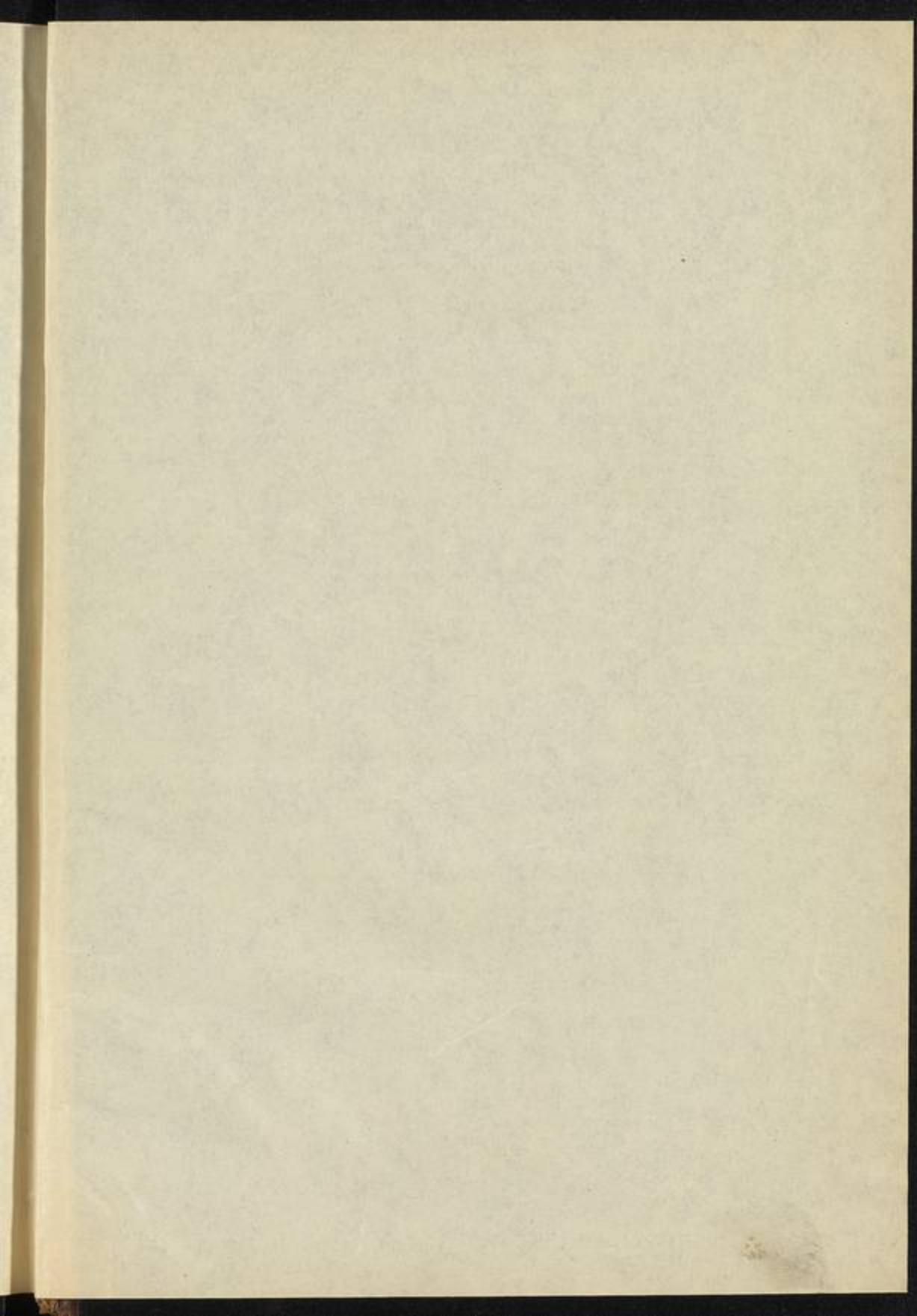
THE LIBRARIES











Cel 800 / 1232

لجنة التأليف والترجمة والنشر

جريدة القصر وجريدة العصر

قسم

شَرَاءِ مِصْرَ

تأليف

العماد الأصفهاني الكاتب

نشرة

لأحمد لطيف سوقي ضييف

لحسان عباس

الجزء الأول

893.712

Is211

v.1

بيانات

بيانات المنهج والعمل

57957G

بيانات

57957G
بيانات
العمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ل المؤساز أَصْدَمْ أَسْبَعْ بْلَكْ

الحق أنتي أُعجبت بالعاد الأصفهانى حينما قرأت كتاب الخريدة إعجابا لا حد له من حيث استقصاؤه شعراء مصر ، وعرضه نماذج من شعرهم ، فوقفنا بذلك على أشياء كثيرة قيمة كانت مجهولة مما يفيد الباحث .

ولكن لم أُعجب به من حيث التعريف بالشعراء وتحليل قتهم ، فهو يتلزم السجع غالباً ، ويعرض الشاعر في شكل قد يصح أن ينطبق على كل شاعر ، وهو رأس مدرسة تبعه تلاميذه في منهجه من حيث السجع والتحليل . وكان يكون أَفْيَدَ لو تحرر من السجع وتعمق في تحليل الشاعر وقيمة فنه ، فهو — في نظري — يُغْنِي بالتزويق أكثر مما يعني بالمعنى . ولست ممن يذهبون هذا المذهب ، فإني أفضل العناية بالمعنى على العناية بالتزويق ؛ وهذا أفضل طريقة ابن خلدون ومدرسته على العاد ومدرسته ، كابن فضل الله العمري والشهاب الخفاجي وأمثالهما .

وربما كان عنوان طريقة العاد تسمية أحد كتبه « بالفيح القسى في الفتح القدسى » وهي طريقة تعتمد على التجمیل اللغزى ، ربما دعته إليها طبقته الأرسقراطية التي كان يعيش فيها ، وهي طبقة الخلفاء والوزراء وأضرابهم . ونحن لا نحب هذه الطريقة الأرسقراطية ، بل نفضل عليها الطريقة الديقراطية التي

57956

MAR 5

1996

تعنى بالوضوح والقوه أكثـر مـا تعنى بالجمال والتزويق ، ولـكـل وجهـه هو موـلـيـها .
ولـو وجـهـ كلـ مجـهـودـ الذـى بـذـلهـ فـي الـبـحـثـ عـنـ سـجـعـةـ يـلـأـمـ يـنـهـاـ وـبـينـ أـخـتـهـ
إـلـىـ إـجـادـةـ المـعـقـ وـدـقـقـهـ لـكـانـ أـحـسـنـ .

وبـعـدـ اـسـتـعـاضـيـ لـمـاـ ذـكـرـهـ فـيـ تـرـجـهـ شـعـراءـ مـصـرـ لـاـ زـلتـ عـلـىـ رـأـيـ فـيـ أـنـ
شـخـصـيـهـ مـصـرـ غـيرـ وـاحـخـهـ فـيـ شـعـرـهـ إـلـاـ مـاـ كـانـ حـتـاـ مـنـ تـأـثـيرـ الـبـيـثـهـ الـمـصـرـيـهـ
وـاـخـتـلـافـهـ عـنـ الـبـيـثـهـ الـمـرـاقـيـهـ وـالـشـامـيـهـ . أـمـاـ طـابـعـ الـشـعـرـ وـمـعـانـيـهـ وـأـسـلـوبـهـ فـيـ شـفـهـ
شـعـرـ باـقـ الـأـقطـارـ ، لـاـ يـخـتـلـفـ عـنـهـ مـنـ حـيـثـ التـقـيـدـ بـيـحـورـ الـشـعـرـ وـالـقـافـيـهـ ، أـوـ مـنـ
حـيـثـ الـلـوـضـوـعـاتـ الـتـىـ يـتـعـرـضـ لـهـ الشـاعـرـ مـنـ مـدـيـعـ وـغـزـلـ وـرـثـاءـ وـنـحـوـذـلـكـ .
أـمـاـ شـخـصـيـهـ تـحـتـارـ مـوـضـوـعـاتـ جـديـدـةـ فـيـ أـسـلـوبـ جـديـدـ وـنـظـمـ جـديـدـ وـقـوـافـ جـديـدـةـ
فـلـمـ نـلـسـهـافـ كـلـ مـاـ قـرـأـنـاـ مـنـ شـعـرـ مـصـرـ . وـلـلـمـسـتـقـبـلـ وـتـشـرـ كـتـبـ النـصـوصـ
يـعـدـلـانـ مـنـ رـأـيـ .

وـكـانـ مـنـ حـسـنـ الـحـظـ أـنـ قـامـ الجـمـعـ الـعـالـمـ بـيـغـدـادـ بـنـشـرـ الـقـسـمـ الـخـاصـ
بـالـعـرـاقـ ، وـقـدـ اـطـلـعـتـ مـنـهـ عـلـىـ ثـانـيـ مـلـازـمـ . وـلـلـمـصـرـ أـوـ الـعـرـاقـ أـوـ غـيرـهـاـ يـعـنـيـ
بـالـقـسـمـ الـأـنـدـلـسـيـ أـوـ بـقـسـمـ آـخـرـ مـنـ الـخـرـيـدـةـ . وـبـذـلـكـ يـكـلـ نـشـرـ الـكـتـابـ .
وـالـلـهـ الـمـوـقـعـ مـاـ

أـصـمـدـ أـمـيـونـ

الـقـاهـرـةـ فـيـ ٢٨ـ مـنـ يـولـيـهـ سـنـةـ ١٩٥١ـ

مدخل

للدكتور سفي صيف

١

مظاواط العمل في هذا القسم المصري من المخبرة

حين كان أستاذنا الجليل أحمد أمين بك أستاذًا للأدب المصري في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بين سنتي ١٩٣٩ ، ١٩٤٦ م كان يعمل مع طلابه وزملائه جاهدًا للتحقق من شخصية مصر الأدبية في العصور الوسطى ، وبيان صفات هذه الشخصية وخصائصها . ودخل هذه الدراسة بطبيعة العالم الذي لا يثبت صفة ولا خاصة دون أن يشفع ذلك بكل ما يمكن من وثائق ومستندات .

ولذلك رأينا يتشكك كثيرًا ولا يترك أحدًا يرى رأيا دون أن يشتفه اشتقادًا من نص . ولم يكن حينئذ محابياً لوطنه ولا متجرزاً له أو متعصباً ، بل كان — كما دعوه — يتحررَ أن يكون منصفاً في حكماته عليه . ومن استمعوا إلى مخاضاته واتصلوا بأبحاثه حينئذ يعرفون أنه كان قليل الاعتراف بمحظ هذا الوطن في الشعر والشعراء ، فصر لم تخرج شاعرًا كبيرًا مثل البحتري وأبي تمام والمتني وابن الرومي وأبي العلاء . وأذاع ذلك في مجلة الثقافة وفي بعض كتاباته . وأذكر أنني حاورته فيه واعتمدت في جوابي على أن نصوص الشعر العربي في مصر لما تُنشر ، وأن نشرها قد يُعدّ في حكمتنا الأدبية على شخصيتها وطبيعتها الفنية .

وامتد هذا الحوار في نفسي ، ورجوت لو أننا نشرنا أكثر مما يمكن من شعرنا المصري ، حتى نُصدر عليه حكماناً وهو في أيدي الباحثين وتحت أعينهم . وفي أثناء لقاء لأستاذى عرضت عليه أن ننشر معاً القسم المصري من كتاب

« خريدة القصر وجريدة العصر » للعاد الأصفهانى فرحب بالفكرة وقبلها قبولاً حسناً . فرجعت إلى بروكان في « تاريخ الأدب العربي » فوجده يشير إلى نسخ مختلفة تناولت من الكتاب في مكاتب العالم الغربية والشرقية . واتفق أنى اطلعت على النسخة المصورة بدار الكتب المصرية من نسخة المكتبة الأهلية بباريس ، ورأيتها صالحة لأن تكون أصلاً ينشر منه القسم المصرى . غير أنى سرعان ما عرفت أنها تنقص كثيراً من أولها ، وأيضاً فإن أوراقها ضعف بعضها إلى بعض في غير نسقٍ ولا نظام .

وانصرفت عن هذا العمل إلى حين ، ظلَّ فيه الأمل يُراودنى ، وظللت أتقبب النسخ المختلفة للكتاب . حتى إذا قامت الجامعة العربية وأسسَ أستاذانا أحد أمين يك مدیر إدارة الثقافة بها معهد الخطوطات العربية يريد أن يجمع عن طريقه هذه الخطوطات من أنحاء المعمورة على أشرطة صغيرة تكبر في المستقبل كان كتاباً آخر يزيد أحد الكتب المهمة التي عُني بها ، فكلف البعثة التي أرسلها إلى الأستانة في صيف سنة ١٩٤٩ أن تجذَّب في الحصول على نسخة المختلفة هناك . وحينئذ أمكن لهذا الأمل ، أمل نشر القسم المصرى من الخريدة أن يتحقق ، فقد ظفرت البعثة بقطعة من القسم عثرت عليها في مكتبة « نور عثمانية » وهى تحتوى على مجموعة كبيرة من الترجم الأولى منه .

وضَوَّرتُ هذه القطعة وضمت إليها مصورة دار الكتب المصرية وبدأت أحاول إعداد القسم للنشر . وكان أول ما صنعت أنى وضفت مختصر الخريدة على رضائى للسمى « عود الشباب » رضيَا على المصوَّرتين أريد أن أتبين منه جمة ترتيب الترجم في النص وما يمكن أن يكون قد سقط منه . فرأيت أن مصورة « نور عثمانية » لا تلتزم مع مصورة دار الكتب المصرية ، إذ ينتمى ثغرة سقطت فيها ترجم الأمير أبي المهند حُسَام بن مبارك بن قضة القِيل ، وهبة الله

ابن كامل ، وابن الدُّرْوِي ، ثم فاتحة ترجمة القاضي الجليس ، فلن بقية هذه الترجمة تبدأ مصورة الدار .

وقد نقلت الترجمة الأولى من مختصر الخريدة ، إذ لم أجدها في سواه . أما الترجمة الثانية فقد وجدت كتاب « الرَّوْضَتَيْنَ » لأبي شامة المقدسي يحتفظ بها نقلاب عن الخريدة ، فآثرت أخذها منه ، لأنها فيه أتم وأكمل . وكذلك الشأن في الترجمة الثالثة ، فقد نقلتها عن « الْمُغْرِبَ » لابن سعيد ، لأنه لا يوجد في الترجم التي ينقلها عن الع vad في كتابه إيجازاً شديداً على نحو ما يصنع على رضائي في المختصر . أما فاتحة ترجمة القاضي الجليس فقد رجعت فيها إلى الكتب الثلاثة جيئا ، لأن كلا منها احتفظ بها أو بأكثراها .

وبذلك التأم هذا القسم المصرى الذى نشره من الخريدة ، ولم ننتظر حتى نجد نسخة كاملة منه ، لأننا يائسون من ذلك الآن ، وإذا أتاح لنا البحث نسخاً أخرى رجعنا إليها في الطبعة الآتية إن شاء الله .

على أنه ينبغي أن أشير بإشارة خاصة إلى ما ذكرته آنفاً من أن مصورة دار الكتب المصرية ورق متتالٍ جمع بعضه إلى بعض في اضطراب واحتلال شديدين ، وقد استطاعت أن أعيد هذه الأوراق إلى مواضعها الأصلية من اتصال الكلام عن طريق المختصر من جهة وكتاب المغرب من جهة ثانية ، إذ احتفظ ابن سعيد في الكتاب الأخير (جزأى القسطاط والقاهرة) بأكثر من ترجم لهم العاد من المصريين في الخريدة . وكنا إلى وقت قريب نظن أن ما قدمنا من كتاب المغرب لا أمل في العثور عليه ، ولكن معهد المخطوطات عثر في سوهاج على قطعة جديدة ، فيها بقية كتاب القاهرة . وسيرى القارئ في تعليقاتنا على الترجم والأشعار أنها رجعنا كثيراً إلى هذه القطعة .

وعلى نحو ما نظمت أوراق مصورة دار الكتب معتمداً على المختصر

والمغرب أكلت ما سقط منها مستمدًا منها ومن الكتب الأخرى التي احتفظت ببعض الترجم نقلًا عن العياد ، كما يرى القاري في ترجمة الموفق بن الحلال إذ نقلت فاحتها الساقطة من ترجمة ابن خلkan له في كتابه «وفيات الأعيان» .

ولما تمثل النص بهذه الصورة وأصبح جديراً بالنشر عهدت إلى تلميذى وصديق الأستاذ إحسان عباس أن ينقله من المصورتين المذكورتين لما أمهده فيه من حسٍ لنوى وذوق أدبٍ . فقبل ذلك ملخصاً ، وأداه على خير وجه من الصحة والضبط والدقة .

وتناولت منه النص فرمي ثغراته ، كما بينت ، وعرضته على كتب اللغة وعلى كل ما أمكنني من كتب مخطوطه ومطبوعة ، وخاصة تلك التي استمدت منه مثل المغرب . ورجعت إلى مجموعة من المخطوطات المصوّرة في دار الكتب المصرية ، وعلى رأسها «معجم السلفي» و«الحمدون من الشعرا» للفقطرى و«الواق بالوفيات» و«أعيان العصر وأعوان النصر» لصادقى و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري . وأفادت منها جيئاً فوائد جمة في تحقيق النص . وإذا كان لشاعر ديوان مطبوع أو مخطوط قابلت عليه منتخبات العياد له ، على نحو ما يرى القاري لهذا الجزء الأول في ترجمة ابن سناء الملك ، إذ قابلت أشعاره على نسختين من ديوانه ، إحداهما مصوّرة والثانية مخطوطة ، وكذلك قابلت أشعار ابن قلاقس على ديوانه المطبوع .

ورجعت بجانب ذلك إلى كتب الترجم المطبوعة وفي مقدمتها «معجم الأدباء» لياقوت و«وفيات الأعيان» لابن خلkan و«إنباء الرواة بأنباء النهاة» للفقطرى (الجزء الأول منه) و«الطالع السعيد» للإدفوى و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبى و«شذرات الذهب» لابن العياد الخنبلى ، و«حسن المعاشرة» لسيوطى . وترجمت إلى كثير من الكتب التاريخية مثل

«الروضتين» و «النجوم الظاهرة» لابن تغري بردي ، و «خطط» القرىزى ، و «الكامل» لابن الأثير . ويجد القارئ في هواش هذا الجزء الأول أسماء الكتب المختلفة التي رجمت إليها في تحقيق النص والتعليق عليه .

ولما أكملت هذا العمل قرأه الأستاذ أحمد أمين بك معى ، وراجعته مراجعة شاملة ، استعرض فيها التصحيحات والتعليقات . وبذلك أمكن لهذا العمل أن يخرج إلى الباحثين .

٣

وصف مصوّرٍ لـ هذا القسم

أما المقدمة الأولى فقد أخذت عن مخطوطٍ محفوظة بمكتبة «نور عثمانية» تحت رقم ٣٧٧٤ . وهى تبدأ بأول النص وتستمر حتى تنتهي بترجمة طلائع ابن رزيك ، ونجد في نهايتها هذه العبارة : «تم الجزء التاسع من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر ، ويتوه في الجزء العاشر منه إن شاء الله تعالى شعر الأمير أبي الهند حسام بن قضاة بن مبارك العقيلي من المصريين » .

ويغلب على الظن أن تكون هذه النسخة كتبت في القرن التاسع الهجرى ، وهى بخط نسخ صغير ما عدا عنواناتها فقد كتبت بخط ثلث . وإن جامها كامل ، وشكلها كثير ، وليس فيها حلقات مميزة سوى شكل مخروطي ، تختتم به أحياناً بعض الترجم ، أو بعض الأبيات ، وقد يوجد حول العنوان .

وعدد أوراق هذه النسخة التي أفردنا منها في هذا القسم خمس وعشرون ورقة ، وهى تامة ، فليس بها خرم أو نقص يتخالها . وعدد سطور الصفحة فيها سبعة وعشرون سطراً وطولها ٢٦٥ س . م وعرضها ١٧٥ س . م

وأما مصورة دار الكتب المصرية عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس
فمحفوظة بالدار تحت رقم (٤٢٥٥ أدب) . وهي تبدأ بقطعات شعرية تجد في
أثنائها : « وأنشذني بعض فضلاء مصر لابن الحباب » وفي آخرها : « تم التأليف
الحاوى لشعراء مصر وأدباء العصر من الله تعالى بتاريخ العشرين من رجب
من سنة اثنين وأربعين وستمائة ، والحمد لله ، وصلى الله على محمد وآل وآحبابه ». .
وحول هذه العبارة مطالعات لبعض من نظر فيه .

فهي نسخة قديمة كتبت في عصر قريب من عصر العاد ، وربما نقلت
من نفس نسخته . وهي تبدأ بicityة ترجمة القاضي الجليس بن الحباب وتسمر حتى
نهاية هذا النص المصرى . وهي ورق مختلط ثم بعضه إلى بعض على غير نسق ،
ويستطيع القارئ أن يطلع على ذلك بمقارنة أرقام النسخة على تعاقب النص في
هذا الجزء الأول ، كما في ترجمة الجليس مثلا ، وانقادوس ، ومحمد بن هانى .

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ حسن ، وكتب عنواناتها كالنسخة السابقة
بنخط الثالث ، وإنجامها تام ، وشكلها كامل ودقيق . وقد وضع ناسخها هذه الخلية
التي أشرنا إليها في النسخة السابقة ، فمن حين إلى آخر يقابلنا شكل مخروطي
مع بعض العنوانات ، أو في نهاية بعض القطعات .

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٠١ غير أنه ينبغي أن نلاحظ أن العاد أضاف
إلى مصر ملحقا ذكر فيه شعراء عقلان وهو يشغل أربع عشرة ورقة . ومعنى
ذلك أن الأوراق الخاصة بمصر في هذه النسخة مائة وسبعين وثمانون ورقة . وعلى
كل ورقة رقم أفرنجي إلى اليسار لا شك في أنه من عمل المكتبة الأهلية
الباريسية . وعدد سطور الصفحة في الأكثـر سبعة عشر سطراً ، وطولها
٢١

العماد الأصفهانى وأسلوب تأليف لرسالة القسم

والعاماً مؤلف هذا القسم المصرى هو محمد^(١) بن محمد بن حامد بن محمد ابن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله بن آله الساكت الأصفهانى المعروف بابن أخي العزيز^(٢). ولد بأصفهان سنة ٥١٩ هـ ، وقدم بغداد وهو في سن العشرين ، فانتظم في سلك المدرسة النظامية ، ودرس على أساتذتها المختلفين الفقه والحديث والخلاف ، وبرع أثناء ذلك في نظم الشعر وصوغه ، فماول الصلة عن طريقه بالخطيئة المقتنى لأسر الله (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ) فأوصى به وزيره عون الله بن هبيرة (٥٤٤ - ٥٦٠ هـ) فولاه النظر بواسط وبصرة . وقد أرخ العاد بدء هذه الصلة في ترجمة المقتنى بالقسم الأول من الخريدة ، إذ يقول : « أول من مَدَحْتُه من الخلفاء المقتنى — رضي الله عنه — خدمته في سنة اثنين وخمسين وخمسينه بقصيدة ، ووليت بعد ذلك الأعمال الجليلة ، وليت بواسط نيابة وزيره عون الله ابن هبيرة » . واستمر يخدم ابن هبيرة على واسط وبصرة حتى توفى سنة ٥٦٠ هـ فاعتقل مع من اعتقل من أنصاره ، يقول في أوائل الخريدة : « ولما توفي الوزير ابن هبيرة اعتقلت في الديوان ببغداد بسبب مَنَابَتِي عنه في واسط وبصرة ، ففتحت الخليفة (المستنجد) بقصيدة ، أستعطفه بها في شعبان سنة ستين منها :

أعِذُّكُمْ أَنْ تَغْلِبُوا لِأَمْوَارِهِ وَأَنْ تَرْكُوهُ نَهْبَةً لِمُغَيْرِهِ

وَمَا زَالَ يَسْتَعْفِفُهُ حَتَّى فَلَكَ وَثَاقَهُ ، فَوَلَى وَجْهَهُ نَحْوَ الشَّامِ وَأَلْقَى عَصَاصَيْمَارِ

(١) انظر في ترجمة العاد معجم باقوت طبع مصر ١١/١٩ ووفيات الأعيان لابن خالكان طبع القاهرة سنة ١٤٢٧ هـ ج ٢ ص ١٠٨ ولوافي بالوفيات للصفدى طبع إسطنبول ١٣٢ / ١ وحسن الحاضرة للسيوطى ٣٢٥ / ١ وشذرات الذهب لابن العاد الحنفى نشر مكتبة القدس بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ج ٤ ص ٢٣٢ والجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابن الساعى طبع المطبعة السريانية ببغداد ٦١ / ٩ وطبقات الشافية للسبكي ٤ / ٩٧.

(٢) ولى المناسب العالية للدولة السلجوقية ويقول العاد في أول الخريدة : إن مدائحه مجلدات ، وإن ألف الخريدة لحياة ذكرى مادحه وشكراً على صنيعهم .

بدمشق سنة ٥٦٢ هـ ، واتصل بالقاضي كمال الدين الشهري زورى مدبر دولة نور الدين ، فوصله بنجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، وكان يعرف عمه المزير ، فقرَّ به منه ، ولم يلبث أن استخدمه نور الدين في الإنشاء ، ورتبه في أشرف الديوان . وكان ينشى الرسائل الفارسية أيضاً فيجدد فيها إجادته بالعربيَّة . وفُوِّض إليه نور الدين شؤون المدرسة النوريَّة ، التي سميت فيما بعد — نسبة إليه — بالعادية .

ولما توفي نور الدين وقام ابنه إسماعيل مقامه قُفلت الأبواب في وجه العاد ، فرَحَّل إلى العراق ، حتى إذا بلغه أخذ صلاح الدين لدمشق رجع إلى الشام وصلاح الدين على حلب سنة ٥٧٠ هـ ، فدح وزيره القاضي الفاضل ، فأوصله إلى صلاح الدين ، وفَخَّمَ شأنه عنده ، وأشار عليه أن يستكتبه ، فلزم حضرته ، وأفاء عليه صلاح الدين من رعايته . وكان القاضي الفاضل يُنْبِيه عنه في الكتابة عن صلاح الدين ، حين يضطر إلى الرجوع لمصر بعض شؤون الدولة والسياسة . ولم يزل العاد حظياً عند صلاح الدين حتى وفاه القدر سنة ٥٨٩ هـ فلزم بيته بدمشق ، كالمزم القاضي الفاضل بيته بالقاهرة ، واشتغل بالتأليف والتصنيف إلى أن توفي في مستهل رمضان سنة ٥٩٧ هـ .

والعاد مؤلفات كثيرة لم يُنشر منها إلا « الفَيْحُ القُسْيُ » في الفتح القدسي ». وله كتب أخرى في التاريخ أشار إليها ياقوت وغيره من ترجموا له . وأشهر كتبه وأنفسها « خريدة القصر وجريدة العصر » في شعراء عصره والعصر الأقرب منه ، وزراه يقول في مقدمتها : « قد ذكرت أهل عصرى وأهل عصر آبائى وأعمامى ». ومن يقرأ في هذا القسم المصرى الذى نشره من هذا الكتاب يستطيع أن يلاحظ في يُسرٍ أن العاد ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٣ هـ إلا ما ترجم له عفواً مثل الشريف العقيلي الذى كان يعيش في النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، ولعله لم يعرف عصره . والخريدة تقع في عشر مجلدات كبيرة ، وقد قسمها العاد أربعة أقسام ،

خصَّ القسم الأول منها بالعراق ، والثاني ببلاد العجم وفارس وخراسان ، والثالث بالجزيرة والموصل والشام والمحجاز واليمن . أما الرابع فخصَّ بمصر وصقلية والمغرب والأندلس ، وافتتحه بمصر وشعرائها ، وعلَّ ذلك بقوله في أول هذا الجزء : « وأنا مبتدىٰ بالديار المصرية لامتزاجي بأهلها ، وابتهاجي بفضلها ، وحصول مداري في فلَّكها ، ووصولُ مُرادِي إلى ملَّكها » .

ويتضح لكل من يراجع هذا القسم المصري أن العاد يُطيل في الترجم أحياناً ، ويوجز إنجازاً شديداً أحياناً أخرى ، حسب المواد التي تهيأ له ، والتي يصنع منها الترجمة . وقد بدأ بقدمة طويلةأشاد فيها بصلاح الدين وأنشد طائفة من قصائده التي دجَّبَها فيه وفي فتوحاته وانتصاراته . واستهلَّ الترجم بعد ذلك بترجمة القاضي الفاضل وقصَّر الترجمة ، أو كاد ، على التنوية به وما صاغه فيه من أشعار ، ثم ترجم بعده من كانوا يعاونونه في دواوينه ، من مثل المؤمن بن كاسيبوبه ، وابن رفاعة ، وابن سناء الملك ، والأسعد بن حمَّانٍ . واستطرد إلى بعض شعراء مصر المتأذين في عصره مثل ابن قلاقيس ، وطلائع بن رُزْبِك الوزير الفاطمي المشهور (٤٤٩ — ٥٥٥ هـ) وتلاه من كانوا يعاونونه في دواوينه ومن خصوه بمذاهبهم مثل القاضي الجليس ، والمهدب بن الزيد ، وابن قادوس ، وللموفق بن الخلال . ثم أفض في الحديث عن كل من عُرِفَ لمصر من شعراء في القرن السادس سواء في القاهرة ، أو في الإسكندرية ، أو في الصعيد ، أو حتى في المحلة وسخا .

وفي العادة يبدأ الترجمة بقطعة مسجوعة ، أكثراها في الثناء على الشاعر وشعره ، وقلا احتوت أخباره ووقائع حياته وأحداثها إلا قليلاً في الترجم المهمة ، وخاصة تلك التي كانت في عصره أو قريباً منه . وكأنما كانت غايتها الأساسية أن يجمع أكثراً ما يستطيع من نماذج الشاعر وشعره . فالكتاب أو هذا النص إلى أن يكون منتخباتٍ شعريةً أقرب منه إلى أن يكون تاريخاً دقيقاً للشعراء ، ومع

ذلك فهو أهم مصدر تاريني وأدبي وصل إلينا عن الشعر المصري حتى القرن السادس المجري .

على أنه ينبغي أن أشير إلى أن العاد في هذه المختارات نجح عامدأً كثيراً من الأشعار التي صاغها الشعرا في مدح الخلفاء الفاطميين ، وخاصة تلك التي تبالغ في مدحهم وتُضفي عليهم صفات إلهية . وقد ساق في هذا الجزء عفواً قطعة لأبي الحسن الأخفش في مدح الحافظ الخليفة الفاطمي ، وعائق عليها بقوله : « قد أفضى به الغلو إلى الكفر الصريح ». ولم يلبث بعد إنشاده لبعض أبياتها أن قال : « واقتصرت على هذه أنموذجاً لشركه ، وأخرت الباقي من سلكه ». وكنا نأمل أن لا يقتصر ، وأن لا يؤخر ، حتى نعرف مدى تغلغل النحللة الفاطمية في نفوس الشعرا ، وإلى أي حد استجاذ لها المصريون . ولعل تزعمته السننية كان لها أثر في ذلك ، وأيضاً فإن صلاح الدين ، سيده ، قضى على الفاطميين خرى في ركابه ، وأجرى معه في تأليفه إلى نفس الغاية .

وإذا تركنا أسلوب العاد في تأليفه لهذا القسم إلى أسلوبه الكتابي الذي يبدو في فوائح الترجم لا حظنا أن العاد يتلزم فيه السجع وفنونا مختلفة من البديع ، نوّه بها صراحة في إحدى رسائله للقاضي الفاضل من هذا الجزء إذ يقول ص ٤٤ : « وهذه الرسالة قد وفيتها حقاً من التجنيس والتطبيع والتَّصْبِيح والمقابلة والموازنة والتَّوشيع ». وربما كان التجنيس أهم زخرف عنى بإشاعته في نثره ، ومن يقرأ في مستهل هذا الجزء الذي نشره وفي ترجمة القاضي الفاضل خاصة يستطيع أن يلاحظ إلى أي حد كان العاد يُعَقِّد في سجنه بواسطة الجناس ، وخاصة حين يعمد إلى رد العجز على الصدر ، كما يقولون ، حتى لتحول بعض عباراته إلى ما يشبه الرُّقَّ والتمائم .

مصادر العمار في هذا القسم

من يقرأ في هذا القسم المصري يستطيع أن يلاحظ في سهولة أن العاد يعتمد فيه على مصادرين أساسين هما : السماع أو الرواية الشفوية عن الشعراء أنفسهم أو عن راوٍ روياً عنهم ، والصحف أو الكتابات التي قرأ فيها أشعارهم وهي إما دواوينهم أو مصنفات عُنِيتُ بهم ، فترجمت لهم .

أما من حيث المصدر الأول ، فإنه يتتنوع نوعين : نوع السماع أو الرواية عن الشعراء أنفسهم على نحو ما نرى في ترجمة ابن سناء الملك والأسعد بن ممّان وأبيه الخطير . وفي الجزء الثاني من هذا النص طائفة من الشعراء عَنْوَنَ لهم العاد هكذا : « جماعة التقاطهم من الأفواه » وهم خمسة عشر شاعراً كثُرُّهم لقيمة نفسه ، واستندوا طائفة من شعره .

والنوع الثاني من هذا المصدر الأول هو نوع السماع أو الرواية عن راوٍ واحد ينتمي وبين الشاعر . وكثيراً هم الذين اتحفوه بهذه الدرر ، التي سلّكها في هذا القسم المصري ، وعلى رأسهم القاضي الفاضل ، ونجم الدين بن مصال ، والقاضي حمزة بن عثمان ، ونصر الفزارى الإسكندرى ، وأحمد بن حيدرة الحسينى ، والشريف إدريس الإدريسي الحستى ، وزين الحاج أبو القاسم ، وأبو الذكاء البعلبكي ، وزين الدين بن نجا الواقعى الدمشقى . فهو لاء ، وغيرهم كثيرون ، يَرْوِي عنهم في التراجم المختلفة .

وهذا هو المصدر الأول للعاماد في هذا القسم المصري يتتنوع على هذا النحو نوعين ، وكذلك الشأن في المصدر الثاني ، فهو إما دواوين الشعراء ، وإما مصنفات ترجمت لهم أو عرّفت بهم . أما الدواوين فإن العاد اطلع على طائفة طريقة منها ، وانتخب لهذا القسم في خريته ما أُعْجِب به فيها من معنى غريب ، أو لنظر رائق ، أو صورة مبتكرة ، أو فكرة مخترعة . وليس من رأى كمن سمع .

ومن الدواوين التي رجع إليها في هذا الجزء الأول ديوان الشريف ابن هبة الله العلوى ، وأبى الفتح بن قادوس ، ومحمد بن هانى ، وابن الضيف . وسيراه القارى في الجزء الثانى يرجع إلى دواوين ابن السكيرانى ، وابن النصر الأديب ، وعلى بن عرّام ، وهبة الله بن عرّام . وكل أولئك فقدت دواوينهم ، وهو يُسرف في الاختيار لهم . ولعل هذا يكشف — من بعض الوجوه — عن قيمة هذا النص .

ويلحق بهذا النوع من الدواوين كتاب « الزهر الباسى من أوصاف أبي القاسم » لابن قلاقس ، وهو كتاب ألفه في أبي القاسم بن حمود زعيم أهل صقلية من المسلمين في عصره ، وضنه كثيراً من مداخنه فيه ، وقد استقى منه العاد فى ترجمة ابن قلاقس نحو عشرين صحيفة . والكتاب مفقود الآن . ويمكن أيضاً أن يلحق بهذا النوع من الدواوين الرفع الكثيرة التي ينوه بها العاد إذ كثيراً ما يقول : « وقع إلى من شعر هذا الشاعر قصيدة بخطه » أو يقول : « أهداني القاضى الفاضل أو غيره كابن مَمَانى مثلاً قصيدة من خط فلان » ، أو يقول : « أهدانى فلان قطعة من شعره » ونحو ذلك .

وأما النوع الثانى من هذا المصدر الكتابى ، فهو المصنفات التي رجع فيها إلى التراجم ، وهو أحياناً يكتفى بالنقل عن هذا المصدر ، وأحياناً يُضيف إليه الأنواع المختلفة السابقة . ومن أهم المصنفات التي رجع إليها في هذا القسم المصرى مصنف للقاضى الجليس فى شعراء ابن رُزِّيك الوزير الفاطمى وهو كثيراً ما ينقل منه في هذا الجزء الأول .

وربما كان أهم المصنفات المصرية التي رجع إليها في هذا الجزء وفي بقية النص كتاب « جنان الجنان ورياض الأذهان » للرشيد بن الزير المتوفى سنة ٥٦٣ هـ وقد ألفه ، كما يقول العاد ، سنة ٥٥٨ هـ . وهو أم كتاب ألف عن الشعر

المصري في العصر الفاطمي ، ومن يطلع على المغرب لابن سعيد (جزءى الفسطاط والقاهرة) يجده يحتفظ بكثير من ترجمه .

وبجانب الجنان يستعين العاد بكتاب يسمى «الختار في النظم والنثر لأفضل أهل العصر» لابن بشرون المهدوى ، وهو عثان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون بن شبيب الأزدي . وقد صنف هذا الكتاب ، كما يقول العاد في الجزء الثاني من هذا القسم ، سنة ٥٦١ هـ .

وليس هذان المصنفان كل ما استعان به العاد في ترجم هذا القسم المصري ، فقد استعان أيضاً بالرسالة المصرية لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، ورسالة ثانية لابن جبر يحيى بن حسن الشاعر ، وهي في مداخن بني أسامة سنة ٥٢٥ هـ . وأهمية هاتين الرسالتين أن العاد اطلع منها على شعراء مصر المهمين في الربع الأول من القرن السادس . وختم العاد هذا النص بجماعة كتب شعرهم قبل نزوله مصر سنة ٥٧٢ هـ . ومن أهم مصادره فيهم مذيل السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وهو ذيل على تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب .

ولعل في هذا ما يدل بعض الدلالة على العناية البالغة التي أنفقها العاد راضياً في تصنيف هذا القسم المصري . وإنه ليذكرنا في هذا الصنف بعمل أهل الحديث فإنهم كانوا يشقون على أنفسهم بالسامع والرواية الشفوية ، فكانوا يتطلبون لقاء من يحملون الحديث ومن يروونه عنهم ، قبل أن يطلبوا الكتب والممؤلفات التي صنفت فيه ، وكانوا يذهبون بأنفسهم إلى لقاءهم في البلدان والأماكن المختلفة ، وارتحلوا في سبيل هذا اللقاء رحلاتهم المشهورة . وطبق ذلك العاد في الخريدة وفي هذا القسم المصري تطبيقاً واسعاً ، فكان يلقى الشعراء المصريين ويسلم عن أخبارهم وأجود ما صاغوه من شعرهم ، فإن تعذر عليه لقاءهم بسبب وفاتهم روى عن لقائهم وتقدّم أخبارهم ، أو عاد إلى دواوينهم والرُّقع التي خلقوها بخطفهم وأحصى أشعارهم . فإن لم تكن لهم دواوين ولا حفظت بعض رفع شعرهم رجع

إلى المصنفات التي روت بعض أحداثهم ووقائعهم ، وأنشدت بعض قصائدهم ومقطوعاتهم . ويكفي أن يعود القارئ لترجمة مثل ترجمة المذهب ابن الزبير فسيجد مصادرها تتواли على هذا النحو :

نجم الدين بن مصال — بعض الكتب — جزء من الأمير عز الدين حسام فيه قصيدة بخط المذهب — الشريف إدريس الحسني — مُرهف بن أسامة — القاضي حمزة بن عثمان — بعض المصريين — كتاب جنان الجنان . وبهذه الصورة البدعة صاغ العاد هذا النص صياغة دقيقة تُعدَّ مضرب الأمثال في إحكام التأليف الأدبي وضبطه وإتقانه .

٥

فيما هزا القسم المصري

يتميز هذا القسم المصري النفيس بمجموعتين من القيم ، أما أولاهما فهم ذاتية تصوّرها للمنتخبات التي تنخلّها العاد لكل شاعر وما ادّخرت من جمال فني ، فقد جَمَعَ بين دفتري هذا القسم كل ما استطاع من عيون النماذج وفرائدها ، وغرائب الأساليب ونواصعها ، وبدائع الصور وعجائبها ، ولطائف المعانى ودقائقها . وأما ثانيةهما فهي موضوعية ترجم إلى تمثيل هذا القسم لجوانب الحياة السياسية والاجتماعية في مصر أثناء القرن السادس ، وما اضطرب فيه الشعراء من ظروف مادية وروحية .

واللونان من القيم بالغا الخطير في تاريخنا الأدبي وخاصة إذا عرفنا أن هذا النص أول نصٍّ قيمٍ يُنشر في تاريخ الشعر المصري ، وأنه يمثل عصرًا زاهياً من عصوره . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن القرن السادس المجري في مصر هو ربيع الشعر بها ، وحسبُ القارئ أن يعرف أنه ظهر في النصف الأول من هذا القرن ابن قلاقيس ، بينما ظهر في النصف الثاني ابن سناء الملك ، غير الأرهاق التدِّية .

الكثيرة التي يفوح شذاؤها في هذا القسم من مثل ظافر الخداد ، والمهذب بن الزبير ، وطلائع بن رزيك ، والقاضي الجليس ، وابن قادوس ، وابن الكيزانى صوفى العصر الفاطمى .

وأكبر الظن أننى لا أسرف حين أزعم أن هذا القسم المصرى لم يستقل استغلاً كاملاً في البحث والدرس حتى الآن . قد تكون مصورة دار الكتب المصرية قُرِئتْ ، ولكن قلما يتبينه من يقرأ فيها إلى أنه يقرأ نصاً مختلطًا مضطربًا لا نسق فيه ولا نظام ، وأيضاً فإنه ينقصه كثيراً من أوله كما يَسْتَدِعُ . ومن أجل ذلك كنت أذهب إلى أن هذا القسم من الخريدة يُتاح للباحثين في صورة تامة لأول مرة .

ولا ريب في أن نشر النصوص ودراستها أول خطوة ينبغي أن يبدأ بها من يتعدّون عن أدب أمة من الأمم . ولا ريب أيضاً في أن هذا النص سيُهَمِّي للباحثين فرصة ذهبية للإجابة على الأسئلة الدائرة في تاريخنا الأدبي ، وهي : هل وجدت شخصية حقيقة لمصر في الشعر العربي ؟ وما مدى انطباع الحياة الخارجية في نماذج شعرها ؟ وإلى أي حدٍ قَدَّروا ؟ وإلى أي حدٍ جَدَّدوا ؟ وهل غالب عليهم التقليد أو غالب عليهم التجديد ؟ .

وال المجال لا يتسع الآن للإجابة على هذه الأسئلة ، وسأحاول ذلك في بحث مستقل . وأرى من واجبي قبل أن أختتم هذا المدخل أنأشكر أستاذى أحمد أمين بك لمراجعة له ، وما تجشم في ذلك من عَنْتٍ وعناء ، وكذلك أشكر الأستاذ إحسان عباس بجميل معاوته لى فيه .

وإنى لأعترف بأنى بذلك فيه كل ما استطعت غير مُدَخِّرٍ وُسْعًا أو جُهْداً ، ومع ذلك فقد فاتنى بعض ما كنت أرجو . والله أسأل أن يرزقنى السداد في القول والإخلاص في الفكر والعمل ، وهو حسبي ونعم الوكيل ۹۰ .

فهرس المحتويات

صفحة

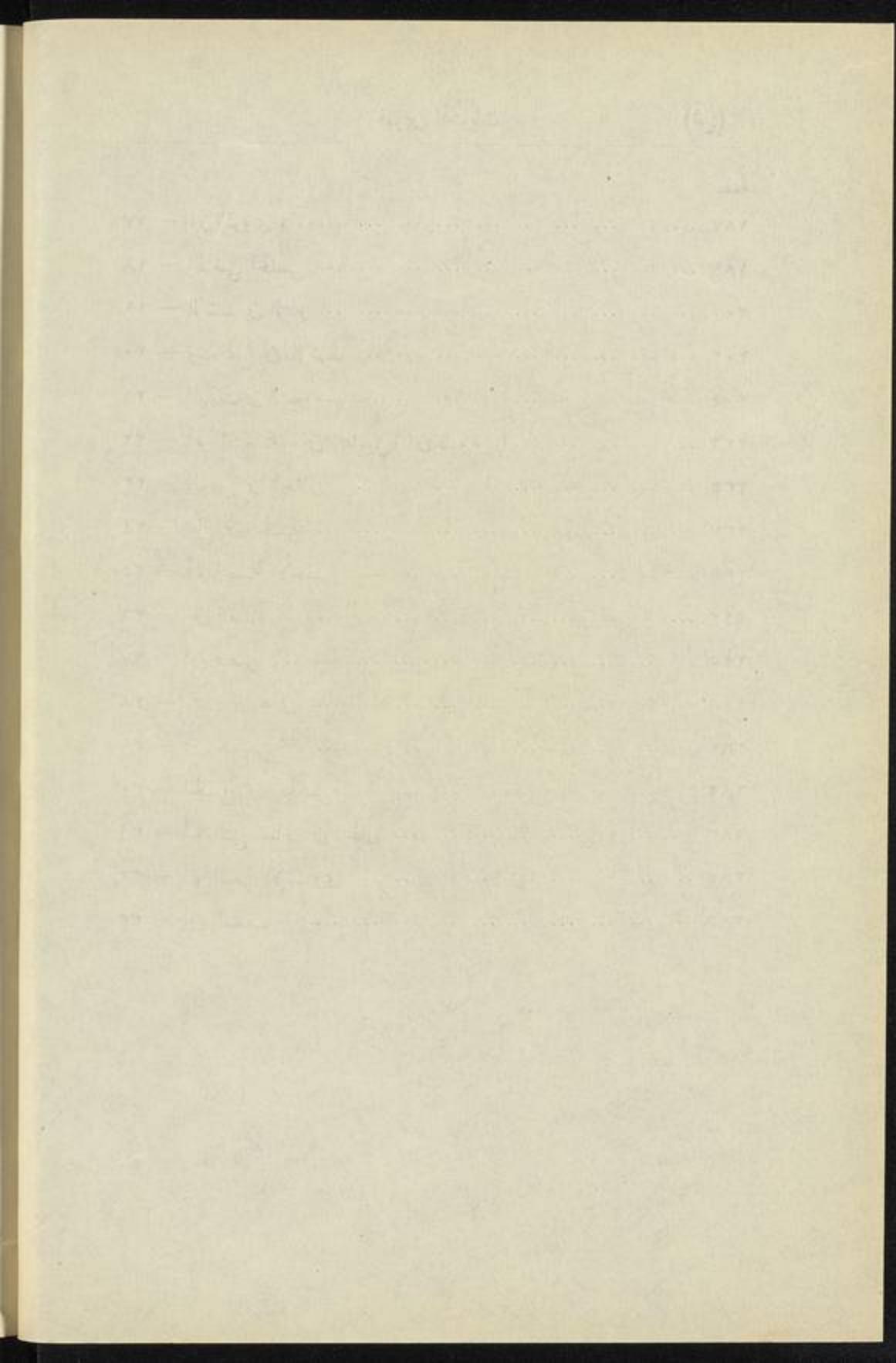
مقدمة المؤستاز أَحمد أمين بك	ج
مدخل الدكتور سُوفى ضيف	هـ
مقدمة العمار الأَصفراني	٣١—١

شعراء مهر

١ — القاضي الفاضل	٣٥
٢ — ابن كاسبيوه	٥٤
٣ — ابن رفاعة	٥٦
٤ — ابن سناء الملك	٦٤
٥ — الأسعد بن ممّاتي	١٠٠
٦ — والده الخطير بن ممّاتي	١١٣
٧ — الشريف محمد بن أَسعد الجوانى	١١٧
٨ — والده الشريف أَسعد الجوانى	١١٩
٩ — الشريف ابن هبة الله العلوى	١٢١
١٠ — ابن فلاقس	١٤٥
١١ — ابن خلف الأموي	١٦٦
١٢ — ابن المنجم	١٦٨
١٣ — مومى الدخاوي	١٧٠
١٤ — طلائع بن رزيك	١٧٣
١٥ — ابن قضة العقيلي	١٨٦
١٦ — هبة الله بن كامل	١٨٦

صفحة

١٧ — ابن النزوی	١٨٧
١٨ — القاضی الجلیس	١٨٩
١٩ — الرشید بن الزیر	٢٠٠
٢٠ — ولدہ علی بن الرشید	٢٠٢
٢١ — المذهب بن الزیر	٢٠٤
٢٢ — أبو الفتح محمود بن اسماعیل (ابن قادوس)	٢٢٦
٢٣ — الموفق بن الخلال	٢٣٥
٢٤ — علی بن الحسن	٢٣٧
٢٥ — أبو الحسن الأخفش	٢٣٨
٢٦ — ابن الصیاد	٢٤٢
٢٧ — ابن قیصر	٢٤٥
٢٨ — محمد بن هانی	٢٤٨
٢٩ — ابن جوشٹ	٢٨٢
٣٠ — الحسن بن الجلیس	٢٨٢
٣١ — أبو التّقی صالح بن الخلال	٢٨٣
٣٢ — أبو الغمر الإسناوی	٢٨٥
٣٣ — ابن الصیف	٢٨٥



مقدمة العمام الأصفهانى

القسم الرابع

مصر

new book mark

mark

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الرابع

من كتاب خصيرة الفخر و خصيرة العصر في ذكر مجاز فضوله،
فضول وأعماله، وبذله المقرب وإبراد ما أسرم من النظم المطروب
والنثر المعجب، وهو منقسم :

الأول مصر

وأنا مبتدئ بالديار المصرية لامتزاجي بأهلها، وابتهاجي بفضلها، وحصول
مداري في فلكلها ، ووصول مرادي إلى ملكها ، واطلاعى على فضائلها ،
واصطلاحى بفواضلها ، ودخولى إليها في خدمة سلطانها ، وخروجي منها بشكر
إحسانها ، ومُقايِي فيها أترف على محسنها ، وأترشَّف من عذبها وأسىها ،
وأنخلَّ بعقود جواهرها ، وأنتلَّ من سعود زواهرها ، نازلا من المولى الأجل
الفاضل في خلل إفضاله الوافر الوارف ، واصلاً من ذرى الحال الكامل في ذيل
إقباله الكاف إلى أبهج الرفارف ، حاصلاً من الملك الناصر في المدى بالملك والنصر ،
حاملاً في سلطانه الباهر على العِدَا بالهلال والنور .

ومصر سرير الفضلاء ، ومرتع البلااء ، ومطلع البدور ، وموضع
الصدور ، وأهلها أذ كياء أز كياء^(١) ، يبعد من أقوالهم وأعمالهم العي و العياء ،
لا سيما في هذا الزمان المذهب ، والوقت المهدب ، بدولة مولانا الملك الناصر ،

(١) أز كياء : جمع زكي وهو صاهر النفس .

جامع كلة الإيمان ، قائم عبادة الصليبان ، صلاح الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين^(١) ، ففي أيامه الظاهرة ، ودولته القاهرة ، أشرقت الأرض بنور ربها ، وهبت الأرياح من مهبها ، ورُفعت معلم العدل والعلم ، وخضعت دعائم الجهل والظلم ، وأثبتت أمال الآمال في دفاتر النجاح ، وكتبَ أمان الأمان بمهرق^(٢) الفلاح ، واستدرَ جَوْدُ الْجُود^(٣) ، واستقر طَوْدُ الْوِجُود ، وزُفَّ هَدِي^(٤) الْهَدَى على خاطبي النصر ، وحُفِّنَ بَدِيُّ النَّدَى بطالبي الوفر ، واتضح الحق ، واتضاع الباطل ، وعزَّ العالم وذلَّ الجاهل ، وأفاض الأفضل في الشكر ، وراضَ الأمائل قُرَحَ القرائح في النظم والنشر ، وعاد الرجاء مفتوح الرِّجاج ، ممنوح النتاج ، حالِ الناج يبواقي التوز ، على السراج في مواقف العز ، أرجَ الآفاق بذائع البدائع ، راجح الأسواق بضائع^(٥) البضائع ، بوجود المولى الفاضل ، وجوده المولى^(٦) إلى الأفضل ، وكفى مصر فخراً سُمُّوا سناء فضله في ذرَاهَا ، ودونَ جَنِي أفضاله لذرَاهَا^(٧) ، فإنه ذو السُّوَدُود الظاهر ، والمحْتَدِي الطاهر ، والسلف السَّكِير ، والشرف الصَّمِيم ، والعرف^(٨) الزكي ، والعرف^(٩) الذكي ، والفتوة الراجحة ، والمروة الناجحة ،

(١) يشير إلى ما كان من حمو صلاح الدين للدولة الفاطمية وجعل مصر في ظل الدولة العباسية.

(٢) مهرق : جمع مهرق ، وهي الصحف ، ولا يقال للكتب مهرق حتى تكون كتب عهود وأمان أو كتب دين (الحيوان للجاحظ طبع الحلبي ١/٧٠) وفي الأصل هكذا : بمرايق وهو تحريف .

(٣) استدر جود الجود : سال غيث السكرم .

(٤) الهدى : المروس .

(٥) الصائغ : من صانع المسك ، أى فاحت رائحته وانتشرت .

(٦) المولى : من أولاء الشيء ، أى أئمَّ عليه به .

(٧) الجني : الثمرة ، والذرها : الظل والكتف .

(٨) العرف الزكي : المعروف أو الإحسان النافى .

(٩) العرف الذكي : أصله الشذى الساطع ويريد به هنا الشهارة الأرجدة .

والظنُّ الْخَمْرَ^(١) بِالدِّينِ، وَالْيَقِينُ الْمُؤْزَرُ بِالصَّدْقِ الْمُبِينِ، وَالْحَقُّ الْمُتَبَعِّنُ، وَالْبَلَاغَةُ
الَّتِي لَمْ يَبْلُغْ إِلَى شَأْوَهَا قُسٌّ^(٢) وَالرَّأْيُ الَّذِي لَمْ يَهْتَدِ إِلَى سَنَنِهِ قَيْسٌ^(٣)، وَالْبَرَاعَةُ
الَّتِي نَسْخَتْ شَرِيعَتَهَا بِالْإِعْجازِ شَرَائِعَ النَّصْحَاءِ، وَبَذَّخَتْ^(٤) صُنْعَتَهَا بِالْإِحْرَازِ
لِبَدَائِعِ الْبَلَاغَةِ .

وهو الذي رَأَى نَبِيلَ^(٥) نَبِيلِي ، وأَعْشَى شَخْصَ فَضْلِي ، وأَقَامَ جَاهَ أَمْلِي ١٠
بعد الْخُولُ ، وَأَنَّا عَيْنَ وَجَلِي عِنْدَ النَّهُولُ ، وَثَبَتَ عَرْشَ حَفْظِي ، وَنَبَتَ غَرْسَ
حَفْظِي ، وَنَشَرَنِي وَقَدْ كَادَ يُطْلُوَنِي اسْمِي ، وَأَنْشَرَنِي^(٦) وَقَدْ كَرَبَ يَبْلَى رَسْمِي ،
وَرَغَبَنِي فِي قَصْدِ مَصْرُ عَنْدَ تَوْجِهِ مُولَا الْمَلَكِ النَّاصِرِ مِنْ دَمْشَقِ إِلَيْهَا عَانِدًا ،
وَحَقَّقَ عَنْدِي أَنَّهُ يَكُونُ لِي مُسَاعِفًا مُسَاعِدًا ، فَسَرَّتُ فِي أَوَّلِ شَهْرٍ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
مِنْ دَمْشَقِ فِي الْخَدْمَةِ النَّاصِرِيَّةِ ، وَوَصَّلتُ آخِرَ الشَّهْرِ إِلَى الْقَاهِرَةِ الصَّالِحِيَّةِ ،
١٠ فَقَابَلَ وَفَادِي^(٧) بِوَافِرِ رَفَادِتِهِ^(٨) ، وَمَوَافَقَتِي بِوَافِرِ إِفَادِتِهِ ، وَنَوَّهَ بِذِكْرِي ،
وَنَبَّهَ عَلَى قَدْرِي ، وَنَظَمَ أَمْرِي ، وَاغْتَمَ شَكْرِي ، وَخَفَّفَ ثِقْلِي ، وَرَادَفَ نَهْلِي
وَعَلَّ^(٩) . وَحِينَ مَلَكَتْ مَادَّةُ بَرَّهُ ، سَلَكَتْ جَادَّةُ شَكْرِهِ ، وَصَارَ حَمْدِي
الْحَرَّهُ لِهِ مُسْتَرْقًا ، وَنَفْسِي الْمُسْتَعْبَدَةُ لَآمَالِهَا بِنُجُوحِ آمَالِهِ قَدْ صَادَفَتْ عِنْقًا .

(١) المُخْمَر : المُسْتُور .

(٤) يزيد قيس بن ساعدة الإيادي خطيب عكاذا في الجاهلية ، وهو يشتهر بالحكمة واللاغة .

(٣) يزيد أبو علي قيس بن عاصم المنقري التميمي ، وكان سيداً في قبيلته ، ولحق الإسلام وصحب الرسول في حياته وعاش بعده زماناً ، وكان يشتهر بالخطابة ومحافنة الرأي ، ويروى عن الأحنف زعم تعم في البصرة أثناء العصر الأموي أنه قال : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم .

(٤) بذخت: سمت و شرفت و منه بناء باذخ أى عال مغرق في الملو.

(٥) راش النيل : ألقى به الريش ليدفعه في الماء .

(٦) أنشرنى : أحيانى . (٧) وفادتى : قدوى وورودى .

(٨) رفادة: أصل الرفادة أموال كانت تجمعها قريش في الجاهلية تشتري بها لاجحاج طفاماً، ويريد هنا العاد استكمال صورة الرفد للقاضي القاضل، وأنه خصم أموالاً رفادة للأدباء من مثله.

(٩) التهل : الشرب الأول ، والعل بتشديد اللام : الشرب الثاني أو الشرب بعد الشرب .

وَمَا نَظَمْتُهُ فِي طَرِيقِ مَصْرُ قَصْيَدَةً ذَكَرْتُ فِيهَا الْمَنَازِلُ عَلَى تَرْتِيبِهَا / ، [٣٤ و]

وَالشَّوَّقَ إِلَى دَمْشَقِ وَطَبِيهَا ، وَوَصَلْتُهَا بِمَدْحُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَتَوَلَّ الْمَوْلَى الْفَاضِلَ

غَنْشَ جَدَّهَا الْعَائِرُ ، وَتَرْوِيجُ حَظْلَهَا الْكَاسِدُ ، وَسُعْرِهَا الْقَاصِرُ ، أَوْهَا :

جَهْرَكُمْ لَا عَنْ مَلَأِ لَا غَدَرٌ
وَلَكُنْ لَمْ قَدْرُهُ أُتْبِعَ مِنَ الْأَمْرِ
وَمَنْ يَعْلَمُ الْأَمْرَ الْقَدَرَ أَوْ يَدْرِي ؟
وَمَا كَنْتُ أَدْرِي أَنْ يُتَّاحَ فَرَاقَكُمْ
وَأَعْلَمُ أَنِّي مُخْطَلٌ فِي فَرَاقَكُمْ
أَرَى نُوبَّاً لِلَّدَهْرِ تُحَصَّى وَمَا أَرَى
بَعْيَنِي إِلَى لُقْيَا سَوَاكُمْ لَذُوقَرُ^(١)
وَقَلْبِي وَصَدْرِي فَارْقَانِي لِبَعْدِكُمْ
وَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي تَهْدَوْنَهُ
تَجْرِعُتْ صِرْفَ الْمَهْمَمَ مِنْ كَأسِ شَوْقَكُمْ
وَإِنَّ زَمَانًا لَيْسَ يَعْمَرُ مَوْطَنِي
وَأَقْيَمُ لَوْلَمْ يَقْسِمَ الْبَيْنُ يَنْتَنَا
جَوْيَ الْمَهْمَمَ مَا أَمْسَيْتُ مُنْقَسَّمَ الْفَكْرِ
وَمَنْ عَجَبٌ أَسْرِي وَقَلْبِي فِي أَسْرِ
أَسْرِي إِلَى مَصْرٍ وَقَلْبِي أَسْرِي رُكْمُ
أَخِلَّايَ قَدْ شَطَّ الْمَزَارُ فَأَرْسَلُوا الْخِيَالَ وَزُورُوا فِي الْكَرَى وَأَرْجَوْهُوا أَجْرَى
تَذَكَّرْتُ أَحْبَابِي بِحَقِّ بَعْدِهَا تَرَحَّلُتُ وَالْمُشْتَاقُ يَأْسُ بِالذَّكَرِ
أَخِلَّايَ قَرْبِي فِي التَّنَائِي إِلَيْكُمْ بِحَقِّ غِنَامَكُمْ بِالْتَّدَانِي أَرْجَحُوا فَقْرَبِي

(١) رواية كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة طبع مطبعة وادي النيل
بحصر سنة ١٢٨٧ / ١٥٢٦ : عن .

(٢) الوفق : النقل في الأذن أو الصمم .

ومنها في وصف المنازل :

ولنا قصتنا من دمشق غباغباً^(١)
نزلنا بصراء الفقيع^(٢) وغودرت
ونهنت بالفوار^(٣) فور مدامعى
سرينا إلى الزرقاء^(٤) منها ومن يصب
أعادتك يا زرقاء حراء أدمى
وسود هومى سودات يض آزمى
أيا ليل زد ماشت طولاً وظلمة
تذكرت حمام القصير^(٥) وأهلها
وبتنا من الشوق المغض على الجر
فواقع من فيض المدامع في الفذر
ففاضت وباحت بالسكن من سيرى
أواماً^(٦) يسر حتى يرى الوردة أو يسر
فقد مزجت زرقة الموارد بالخمر
فيومي بلا نور وليلي بلا فجر
فقد أذهبت منك السنا ظلمة المجر
وقد جزت بالحمام في البلد القفر

١٠

ومنها :

وردنامن الزيتون^(٧) حسمى^(٨) وأيلة^(٩)
غشينا الفواشى^(١٠) وهي يابسة الثرى
وَضَنَّ علينا بالندى نَمَد^(١٢) الحصى

(١) غباغب : قرية في نواحي دمشق ينتمي سنته فراسخ .

(٢) لم نجد لهذه الصحراء ذكرًا فيها بين أيدينا من صراغ وواضح من الشعر أنها في الطريق إلى شرق الأردن .

(٣) الفوار : اسم ماء .

(٤) الزرقاء : نهر بشرق الأردن .

(٥) الأول : العطش .

(٧) ازيتون : جبل بالقدس .

(٨) حسمى : موضع بين منازل عدرة والعقبة .

(٩) أيلة : العقبة الآن .

(١٠) صدر : قلعة في الطريق من العقبة إلى مصر .

(١١) الفواشى : بعض منازل لعدرة .

(١٢) نَمَد : أرض قرية من مداشر صالح .

بَصَدِيرٍ وَلَا جَادِكَ النَّيلُ لِلْعِشْرِ
 إِلَى عَيْنِ مُوسَى^(١) نَبْذُلُ الزَّادَ لِلسَّفَرِ
 أَكْفَكِفُهَا حَتَّى عَبَرْنَا عَلَى الْجَسَرِ^(٢)
 هَنَالِكَ مِنْ طَلْحٍ نَضِيدٌ وَمِنْ سِدْرٍ^(٣)
 عَلَى بُرْكَةِ^(٤) الْجَبَّ الْمُبَشِّرِ بِالْقَصْرِ
 بَنْ يَتَلَقَّ الْوَفَدَ بِالْوَافِرِ وَالْبَشَرِ
 مَطَاوِي سِرِّي فِي الْمَوْيِي أَرِجَ النَّشَرِ
 تَطَلَّعَ بَدْرُ التَّمَّ فِي الْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
 تَرَمُ^(٥) وَلَا حَيْنَا لِمَعْرِمِنَا مُغْرِي
 وَكُلُّ يَدٍ فَوْقَ التَّرِيَةِ وَالنَّحْرِ
 فَسُمْتُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا الرُّوحَ بِالسَّعْرِ
 فِيَا خَجَلْتَا مِنْ أَمْ عَمْرُ وَمِنْ عَرْوَ
 وَمَا الَّذِي تَبْغِي وَمَنْ لَكَ فِي مَصْرَ؟
 وَتَنْظِمُ سِلْكَ الْعِيشِ فِي الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ^(٦)
 وَمِنْ ضَلَّةٍ أَنْ تَطْلُبَ الْعُرْفَ بِالثَّكْرِ^(٧)

فَقَلَتْ أَشْرَحِي بِالْخَمْسِ صَدْرًا مَطْيَقِي
 رَأَيْنَا بِهَا عَيْنَ الْمَوَاسِيَةِ أَنَّنَا
 وَمَا جَسَرْتُ عَيْنِي عَلَى فِيْضِ عِبْرَةِ
 وَمَلَتْ إِلَى أَرْضِ السَّدِيرِ^(٨) وَجَنَّةِ
 وَجَبْنَةِ الْفَلَّا حَتَّى أَتَيْنَا^(٩) مَبَارِكًا
 وَلَا بَدَا الْفَسْطَاطُ بَشَرْتُ نَاقِتِي^(١٠)
 وَلَمْ أَنْسَ يَوْمَ الْبَيْنِ بِالْمَرْجِ^(١١) نَشَرْنَا
 وَقَدْ أَقْبَلَتْ نُفُمْ وَأَتَرَبَّهَا كَمَا
 وَقَدْنَا وَحَادِنَا يَحْثُ وَنَاقِتِي
 وَكُلُّ بَنَانِ فَوْقَ سِنِّنِ لَنَادِيمِ
 وَبَيْعَ فَوَادِي فِي مَنَادِيَ شَوْقِهِمْ
 بَكْتْ أَمْ عَمْرُو مِنْ وَشِيكِ تَرَحْلِي
 تَقُولُ إِلَى مَصْرِ تَسِيرُ! تَعْجِبَا
 تُبَدَّدُ فِي سَهْلِي مِنْ الْعِيشِ شَنَلَنَا
 قَلَ أَيْمَانِ عَرْفِي حَدَّاكَ عَلَى النَّوْيِي^(١٢)

(١) عَيْنُ مُوسَى : عَيْنٌ بِوَادِي كَثِيرٌ الْبَرْتُونِ بِالْقُرْبِ مِنْ بَرَاءَ .

(٢) الْجَسَرُ : مَدِينَةُ الْقَلْزَمِ وَكَانَتْ قَعْدَهُ بِالْقُرْبِ مِنْ السَّوَيِّسِ الْآنِ .

(٣) السَّدِيرُ : أَوْلَى مَا يَلْقَى الْقَادِمُ مِنْ الشَّامِ إِلَى مَصْرَ مِنْ جَنَّاتِ وَزَرْوَعَ .

(٤) الْطَّلَحُ : شَجَرُ الْمَوْزِ . وَالسَّدِيرُ : شَجَرُ النَّبِقِ .

(٥) روایة الروضتين : أَصْبَنَا .

(٦) بُرْكَةُ الْجَبَّ : هِيَ الْآنُ قَرْبَةُ فِي مَدِيرِيَةِ الْقَلْبُوِيَّةِ تَسْمَى الْبُرْكَةُ ، وَهِيَ شَرْقُ الْمَرْجِ .

(٧) الْقَصْرُ : قَصْرُ الْسُّلْطَانِ صَلَاحُ الدِّينِ وَكَانَ قَصْرُ الْفَاطِمِيِّينَ قَبْلَهُ .

(٨) روایة الروضتين : رَفِيقِي .

(٩) الْمَرْجُ : يَرِيدُ أَحَدُ مَرْوَجٍ دَمْشَقَ وَمَى الْقِيَامَنِ خَوْهَمَا .

(١٠) تَرَمُ : تَرْفَعُ رَأْسَهَا لِتَهْمِي بِالسَّيْرِ .

ومن فارقَ الأَحْبَابَ مُسْتَبْدِلاً بِهِ
فَقَلَتْ مَلَادِي النَّاصِرِ الْمَلَكُ الَّذِي
فَقَالَتْ أَقِمْ لَا تَعْدَمْ الْخَيْرَ عِنْدَنَا
فَقَالَتْ صَلَاحُ الدِّينِ ؟ قَلَتْ هُوَ الَّذِي
ثُقِي بِرَجُوعِ يَضْمَنُ اللَّهُ نُجُوحَةُ
وَإِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ إِنْ رَاحَ مُعْدِمُ
غَيْزُ بِأَفْضَالِ الْعَزِيزِ وَفَضْلِهِ
عَطَيْتَهُ قَدْ ضَاعَفَتْ مُنَهَّى الرَّاجَا
[وَمَاذَا يَحْدُدُ الْمَدْحُ مِنْهُ] فَإِنَّمَا

سوامِنْ فَقَدْ باعَ الْمَرَاجِ بِالْخُسْرِ
حَصَلتْ بِجَدْوَاهُ عَلَى الْمَلَكِ وَالنَّصْرِ
فَقَلَتْ وَهُلْ تُغْنِي السَّوَاقُ عَنِ الْبَحْرِ
بِهِ صَارَ فَضْلُ عَالِيَ الْحَظَّ وَالْقَدْرِ
وَلَا تَقْنَطِي أَنْ تُبَدِّلَ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ ٠

إِلَيْهِ غَدَا مِنْ فَيْضِ نَائِلِهِ مُثُرِي
وَنَحْسِبُ نَفْعًا كُلَّ مَامَسَّ مِنْ ضَرِّ
وَمِنْتَهِ^(١) قَدْ أَضَعَفَتْ مُنَهَّى الشَّكْرِ
مَنَاقِبِهِ جَلَّتْ عَنِ الْحَدَّ وَالْخُسْرِ

ولِي فِي الْمَلَكِ النَّاصِرِ بَعْدَ مُلْكَتِهِ مَصْرُ قَصَائِدُ مُوسُومَةٍ عَلَى اسْمِهِ وَنَعْمَتِهِ ، ١٠
فَنِ جَلَةُ الْمَوْسُومَاتِ عَلَى اسْمِهِ قَصِيدَةُ نَظَمَتْهَا^(٣) فِي سَنَةِ خَمْسٍ / وَسِتِينَ أَنْذَتْهَا إِلَيْهِ
بِمَصْرِ ، وَهِيَ هَذِهُ :

يَرْوَقِنِي فِي الْمَهَا^(٤) مُهَنْهَفِهَا
وَمِنْ عَيْنِ الظَّبَاءِ أَفْتَرَهَا
مَا سَقَى غَيْرُ سُمْ أَعْيَنِهَا
يُسْكِرِنِي قَرْقَفَ^(٥) يَشْعَشِعِهَا
يَا ضَعَفَ قَلْبِي مِنْ أَعْيَنِ نُجْلِي

وَمِنْ قُدُودِ الْحِسَانِ أَهْيَفِهَا
وَمِنْ خُصُورِ الْمَلَاحِ أَنْجَفِهَا
ثُمَّ شِسْفَانِي الشَّفَاهُ أَرْشَفِهَا
لَهُظُ الطَّلَالُ لَا الطَّلَالُ^(٦) وَقَرْقَفِهَا
أَفْتَلَهَا بِالْقَسْلَوبِ أَضَعَفِهَا

(١) الملة بضم الميم : القوة . والملة بكسر الميم : النعمة ، ورواية الروضتين : ونعمته .

(٢) في الأصل ياض ، وأَكْلَنا الشطر بـأـيـامـ السـيـاقـ .

(٣) في الأصل : أولها .

(٤) المها : البقر الوحشى ، ويريد النساء على سبيل الاستهارة .

(٥) القرف : الخنزير .

(٦) العلا : بكسر الطاء الحمر ، وبفتحها ولد الطيبة .

ومن عذارٍ كأنه حلقٌ
 أحكام في سردٍ^(١) مُضعفها
 ومن خدوبيٍّ موردةٍ
 أدومها للجيـاء أطـرفها
 في سلبٍ لـي تـلـفـت فـأـنـي
 يا منـكـراً مـنـ هـوـي بـلـيـتـ بـه
 دـعـ مـسـرـ وـجـدـي فـا بـأـبـوحـ بـه
 وـاصـرـفـ كـفـوسـ المـلامـ عنـ فـتـةـ
 مـنـ شـرـفـ^(٢) الـحـبـ حلـ فيـ مـهـجـ
 لا يـسـطـيـبـ السـلـاوـ مـعـزـمـهاـ
 فالـقـلـبـ فيـ لـوـعـةـ أـعـالـجـهـاـ
 كـانـ قـلـبـ وـحـبـ مـالـكـهـ
 هـذـا بـسـلـبـ الـفـوـادـ يـظـلـمـنـيـ
 الـمـلـكـ النـاصـرـ الـذـى أـبـدـاـ
 بـعـدـلـهـ وـالـصـالـاحـ يـعـمـرـهـاـ
 وـإـنـ مـصـرـاـ بـلـكـ يـوـسـفـهـاـ
 وـإـنـهـ فـيـ السـمـاحـ حـاتـمـهـاـ^(٤)
 كـمـ آمـلـ بـالـنـسـدـىـ يـحـقـقـهـ
 وـلـيـكـ يـوـلـيـكـ وـعـدـ عـارـفـهـاـ^(٦)
 بـالـنـسـدـىـ وـالـجـيلـ يـكـنـفـهـاـ
 جـنـةـ خـلـيـ يـرـوـقـ زـخـرـفـهـاـ
 وـإـنـهـ فـيـ الـوـقـارـ أـحـنـفـهـاـ^(٥)
 وـمـنـيـةـ بـالـنـجـاحـ يـسـعـفـهـاـ
 إـلـاـ وـعـنـدـ النـجـازـ يـضـعـفـهـاـ

(١) السرد : الحرز في الأدم وهو هنا يشبه العذار بخلق الدرع أحكم خرزها .

(٢) الصبا : الصبوة إلى الحبيب والغرام .

(٣) شرف البناء : أعلاه . وقد عاد يتحدث عن هواه .

(٤) حاتمها : إشارة إلى حاتم طيء جواد العرب الشهير .

(٥) أحنفها : هو الأحنف بن قيس زعيم قيم في الإسلام وأحلها وأحكامها .

(٦) العارفة : الصنيعة والمعروف .

حَكْمٌ فِي مَالِهِ الْعَفَّةَ^(١) فَا
يَنْفُدُ فِيهِ إِلَّا تَصْرُّفُهَا
وَإِنْ شَمَلَ اللَّهُ^(٢) مُيَرْفَهُ
ذُو شَرْفٍ مَكْرَمَاهُ سَرَفُهُ
وَعِزَّمَةُ الْمَهْدِيِّ تَكْفِلُهَا
يُوسُفُ مَصْرَقُهُ مَلَاحِمُهَا
كُثُبُ التَّوَارِيخِ لَا يُزَيْنُهَا
وَمِنْ يَمِيرٍ^(٤) الْعَفَّةَ فِي سَنَةٍ
آيَاتُ دِينِ الْإِلَهِ ظَاهِرَةٌ
وَمِنْهَا أَصْفَ اجْتِهَادِهِ وَجَهَادِهِ لِلْفَرَجِ عَنْ تَرْوِيْهِمْ عَلَى دِمِيَاطِ
جَمِيلٍ^(٥)

بِالصَّفَّ مِنْهُ يُضيقُ صَفَصَفُهَا
بِمَوْجَهِ الْرِّياحِ أَعْصَفُهَا
إِلَى الرَّدِّيِّ مُشْرَعُ مُنْقَفُهَا
حِيثُ بِأَشْلَائِهَا تُضَيِّفُهَا
مُنْتَصِفًا مِنْ رِءُوسِ طَاعِنَةٍ
وَحُطِّتَ دِمِيَاطٍ^(٦) إِذْ أَحْاطَ بِهَا
فَزَادَ مِنْ حَسْرَةِ تَأْشِفُهَا

كَالْبَحْرِ طَامِيِّ الْعَبَابِ لَاعِبَةٌ
كَتِبَةُ مُنْتَضِيِّ مُهْنَدِهَا
غَادَرَتِهَا لِلنَّسُورِ مَأْكَلَةً
كَالْبَحْرِ طَامِيِّ الْعَبَابِ لَاعِبَةٌ
كَتِبَةُ مُنْتَضِيِّ مُهْنَدِهَا
غَادَرَتِهَا لِلنَّسُورِ مَأْكَلَةً

(١) العفة : طلب التوازن وهي جمع عاف .

(٢) الـها : جمع لهوة وهي العصبية .

(٣) رواية الروضتين ١٨٢/١ : بأيامه .

(٤) يمير : يأتي بالمرة وهي الطعام .

(٥) الصفصف : المستوى من الأرض .

(٦) يشير إلى نزول الفرج ديمياط سنة خمس وسبعين وخمسين ومقاومة صلاح الدين لهم حتى رحلوا عنها بعد خمسين يوما ، انظر الروضتين ١٨٠/١ .

فَرَّ فَرِيرِهَا وَأَزْعَجَهَا
 يُمْطَرُ مُطْرَاهَا العذابَ كَا
 تَكْسِرُ صُلْبَاهَا وَتَنْكِسُهَا
 أَوْرَدَتْ^(٢) قُلْبَ الْقُلُوبَ أَرْشِيهَا
 وَلَيْتَهَا سَقَكَهَا فَعَالِمَهَا
 تَعْسَفَتْ نَحْوَكَ الطَّرِيقَ فَا
 وَحْسِبَهَا فِي الْعَيْنِ تَهَافَتَهَا
 يُعْضِي لَكَ اللَّهُ فِي قَتْلِهِمْ
 إِنْ أَظْلَمَتْ سَدْفَةً^(٥) أَنْزَتَهَا؛
 بِشَأْرِ الدِّينِ فِي إِزالتِهِ
 ١٠ موَاعِدُ اللَّهِ لِيَسَ يُخْلِفُهَا

وَمِنْهَا :

أَدْرَكَتْ مَا أَعْجَزَ الْمُلُوكَ وَقَدْ
 بَاتَ إِلَى بَعْضِهِ شَوْفَهَا^(٦)
 جَاؤَرْتَ غَایاتِ كُلَّ مُنْقَبَةٍ
 يَعْزِزُ إِلَّا عَلَيْكَ مَوْقِفَهَا
 وَإِنَّ طُرْقَ الْعَلَاءِ وَاضْعَهَا
 آمِنَهَا فِي السَّلُوكِ أَخْوَفَهَا

(١) الداوية : فرقه من فرسان الصليبيين ، وتسمى أيضاً باسم الحبليين templars وهي جمعية تأسست سنة ١١١٨ م من بقعة أشراف من الفرسانين الذين صحبوا جودفري إلى القدس ، وكانت جمعية أخوية رهبانية عسكرية . وكذلك الفرسانية جمعية أخوية رهبانية من جميات الصليبيين ، وهي تطلق على فرق كثيرة .

(٢) القلب : جمع قلوب ، وهو الشّ . والأرشية : الخيال ، جمع رشاء .

(٣) عامل الرمح : صدره ، والعامل : الوالي .

(٤) مشرف الشيء : الذي يعلوه . والمشرف أيضاً : القائم على الأمر .

(٥) السدفة : الظلمة .

(٦) التسوف : التطاول والتعلل .

صلاح دين المدى لقد سعدتْ
 مملكة بالصلاح تُتحفِّها
 عندى بشكر التعمى ثمارُ يدِ
 زاكية الفرس أنت تقطفها
 فاقبل نقوداً من الفضائل لا
 يُصَاب إلا لديك مضرَّفها
 (١) وعن جميع الملوك أَصْدِفُها
 أصادف دُرّي إليك أحالها
 إن لم تصِّخْ لي فهذه دُرّي
 لأي ملك سواك هَأْرُصُفُها
 وهل لآماننا سوى مَلِكٍ
 يُنْقُدُها بِرَهْ ويُسْلِفُها
 دنيا من الفضل قد خلتْ وبدا
 (٢) وكل سوق للفضل كاسدة
 وكل يروج الرباه في نَفَرٍ
 بات لأعدائه تعيفها
 قد عَطَّفتْ لى فضائل وَوَفَتْ
 وفضلي الشمس في مطالعها
 لكن جهل الزمان يَكْسِفُها
 قد أَغْرَبَتْ (٥) فيك بالثنا كَلِي
 وحاسدي ضَلَّة (٦) يُحرِّفُها
 أَسْدَى لنا شير كوه (٧) عارفة
 لكن حظوظي أَعْيَا تَعَطُّفُها
 أنت قَمِين بكل تالقة يا ابن السكرام تُطْرِفُها

(١) أصادفها : أصرفها ، يريد أنه يحسن صلاح الدين بها .

(٢) يسلفها : يعطيها سلفاً وهي عكس ينقدرها أي يعطيها توأ .

(٣) تعيفها : من عافت الإبل الماء أي لم تشربه .

(٤) تحيفها : تنقصها من حسنهما أي نواحيها .

(٥) أغربت : أفسحت .

(٦) ضلة : من ضل عن الطريق وعن الفصد .

(٧) هو أسد الدين شير كوه عم صلاح الدين الذي أرسله نور الدين صاحب الشام إلى مصر حين استتجده به شاور سنة تسع وخمسين وكذلك سنة اثنين وستين . ولما استفات العاصد آخر الخلفاء الفاطميين بنور الدين ضد الصليبيين أرسله إليه وأستقر بمصر وقتل شاور وولى الوزارة للعاصد من بعده سنة أربع وستين ولم تطل مدة قوف بعد شهرين ، وخلفه ابن أخيه صلاح الدين ولم يلبث أن أزال الخلافة الفاطمية .

ومنها قصيدة أخرى موسومة باسمه أخذتها إليه من دمشق إلى مصر في [٣٥] وشهر صفر سنة سبع وستين ، أوَّلها :

مُتَنَّى الْعِطْفِ أَهِيفَهُ كَيْفَ لَا يُرْجَى تَعْطُفَهُ
زَادَ فِي قَتْلِ تَسْرِعَهُ ثُمَّ فِي وَصْلِي تَوْقُفَهُ
يا ضَنْي جَسْمِي لَقِدْ خَطَفَ الْحَلْبَ مُضْنَى الْخَصْرِ مُخْطَفَهُ^(١)
وَبِنَفْسِي مِنْ أَرَاقَ دَمِي مِنْهُ جَفْنَ سُلَّ مُسْهَفَهُ
وَبِلَائِي مِنْ مُقْبَلِهِ وَشَفَائِي حِينَ أَرْشَفَهُ
وَلَقَلْبِي مَالِكُ أَبْدَا يَتَلَافَاهُ وَيُتَلَفَهُ
مِنْ لَهْجُورِ يَدُومُ عَلَى وَصْلِي مِنْ يَهُوي تَأْشِفَهُ
وَمِنْ الْبَلْوَى تَلَاهِهُ وَمِنْ الشَّكْوَى تَلَاهِهُ
وَسَقِيمُ الْطَّرْفِ يُسْقِمُهُ وَنَحِيفُ الْخَصْرِ يُنَحِّفَهُ
يَتَنَاهِي فِي تَنَاهِلِهِ مِنْ حَيْبِ لِيسَ يُنَصِّفَهُ
حَبَّذَا لِيلُ الشَّابِ وَقَدْ طَابُ لِلْسَّمَارِ مُسْدَفَهُ^(٢)
وَزَمَانُ بِالْعَرَاقِ لَنَا رَفَّ لَا رَاقَ زُخْرُفَهُ
حِينَ يُصْبِنِي مُقْرَطَهُ^(٣) وَيُصَاصِفِي مُهْبَهَهُ^(٤)
وَيُنَسَّاجِنِي مُغَرَّطَهُ^(٥) وَيُنَسَّاغِنِي مُشَنَّفَهُ^(٦)
وَيُعَاطِنِي الْمَدَامَ وَقَدْ^(٧) لَانَّ عِنْدَ الْوَصْلِ مُعْطَفَهُ

(١) مختلف الخصر : ضاهره .

(٢) مسدفة : مظلمة .

(٣) المقرط : من يلبس القرطاق ، وهو قباء ذو طاق واحد .

(٤) المقرط : من يتحذ القرط أو ذو القرط .

(٥) المشنف : ذو الشنف وهو القرط .

(٦) فالأصل : « ويعاطني المدام به » ، وهو تعريف .

كاد يُرْدِيني^(١) تَشَدُّدُهُ ثم أحياناً تَلَطْفُهُ
ونجي بات يُتَحِّفُنِي بشكاوته وأتحفُه
قال إنَّ الدهرَ ليس على وفقِ ما نهوى تَصَرُّفُهُ
وكسادُ الفضلِ في زمرة راجحٍ فيه مُزَيْفُهُ
أترى في الناسِ كَلَّاهُمْ من لعروفٍ تَشَوْفُهُ؟
قلتُ ما في الدهرِ غيرُ فتى كلُّ ما قد فاتَ يُخْلِفُهُ
إِنْ يَسُدْ فِي الدهرِ ذُو كِرْمٍ فصلاحُ الدينِ يُؤْسَفُهُ

ومنها قصيدة مدحته بها في سنة اثنين وسبعين بمصر وأنا في خدمته ، أوتها :

فديتكَ من ظالمٍ مُنْصِفٍ
وناهيكَ من باخلٍ مُسْعِفٍ^(٢)
ولكن بسفكِ دمي تَشْتَقِي
حتانيكَ من واعِدٍ مُخْلِفٍ
وَفِي مِنْ ذُوي الحسنِ حتَّى تَقِيَ !
ومِثْلِكَ كُلُّ حبيبٍ جَقاً
بعيشكَ [بِاللهِ^(٣)] لِيْنَ وَأَعْطِفِ
وَلَا مُنْهَى لَيَ لَمَّا تَضَعَفَ
فَوَادِي من الأَسْفِ الْمُتَلَفِ
بِمَا صنَعَ الْوَجْدُ بِي فَاكْتَفِ
فَخَيْثُ اتَّهَيْتَ بِعَقْلِي قِيفِ

١٠
١٥

(١) يُرْدِيني : من الردى وهو الملائكة .

(٢) في الروضتين ١/٢٦٩ : مسرف .

(٣) في الأصل : بعيشك لن واعطف ، والشطر بهذا تقصه كلة ، وقد وضعناها بين حاصرتين للدلالة على أنها مزيدة .

(٤) المسكة : ما يتمسك به .

ثناياك بُرْئَيَ فِي رَشْفِهَا
 وقد طال سُقْمِي وَلَمْ أَرْشُفِ
 أَنْجُو وَمَنْ قَدَّكَ السَّمْهُرِيُّ^(١)
 لِحَيْنِي وَفِي جَفْنِكَ الْمَشْرَفِ^(٢)
 أَيَا مُسْرَفَاً فِي عَذَابِ اقْتَصَدْ
 أَعْيَذَكَ مِنْ شَطَطِ الْمُشْرِفِ
 نُحُولَ مِنْ خَصْرَكَ النَّاحِلِ السَّقِيمِ كَعَشِقَكَ الْمَدَنِ^(٣)
 وَمِنْ سُقْمِ لَحْظَكَ ذَالَّةِ الْمَرِيضِ
 شَفَائِي وَأَشْفِي^(٤) أَنَا لَوْ شُفِيَ
 عَلَى خَطْفِ قَلْبِي يَحْلِ الشَّبَاكَ
 عَقْدُ وَشَاحِكَ^(٥) فِي مُخْطَفِ^(٦)
 أَنَا الْمَسْتَهَامُ بِذَالِكَ الْقَوَامِ وَذَالِكَ الْمُوَشَّحِ وَالْمَعْطَفِ
 وَذَالِكَ الْمَقْبَلِ وَالْمَبْسَمِ الْمَفْدَى الْمَدَمِ^(٧) وَالْقَرَقَفِ
 بِخَدَّكَ مِنْ وَهَيْجِ شُغْلَةِ^(٨) أَحَاطَتْ بِقَلْبِي فَمَا تَنْطَقَ
 إِنْ تُخْفِي الْحَاظِكَ الْقَاتِلَاتُ^(٩)
 غَدَا عَاذِلِي عَادِرًا مُذْ رَأَيِ
 عِذَارَكَ كَالْقَمَرِ الْأَكْلَفِ
 وَقَالَ أَرَى خَدَهُ مُرْهَفًا
 لَا عِبَّ فِي خَضْرِهِ الْمُرْهَفِ
 أَفَاحِ وَاسِّ وَوَرَدُ لَهَا
 تَرَقَّقُ رَفِيقِ فَلِيَتَ الذِي
 غَرَامُ عَرَا وَزَمَانُ عَدَا
 فَهَلْ ظَلَمْ مِنْهُمَا مُنْصَفِي
 زَمَانُ خَلَا مِنْ جَيْلِ فَلِيسَ
 لَغِيرِ ذَوِي نَقْصِهِ يَضْنَطُ^{١٠}

١٥
 (١) السمهري : الرمح الصلب منسوب إلى سمهر زوج ردينة ، وكانا متفقين للرماد ،
 ويقال بل سمهر بلدة بالحبشة .
 (٢) المشرف : السيف ينبع إلى مشارف الشام وهي القرى الواقعة على حدود
 الصحراء هناك .
 (٣) المدق : السقيم من الحب .
 (٤) أشفي : من أشفي على الحال إذا أشرف عليه .
 (٥) الوشاح : أديم عريض يرصع بالجلود تشهد المرأة بين عانقها وخصرها .
 (٦) مخطف : صفة لموصوف أى خضر مخطف وهو الحصر الضامر .
 (٧) المدم : الأجر المشبع حرة .

جَنِيْ ظَلْمَةَ الْفَضْلِ حَظِيَ الْمُنْبِرُ
وَلَوْلَا سَنَا الشَّمْسِ لَمْ تُكْسِفْ
وَيَا لَيْتَ دَهْرِيَ إِذَا لَمْ يَكُنْ بُسْوَلَ يُسْعِفُ لَمْ يَقْسِفِ^(١)
أَيْلَغُ دَهْرِيَ قَصْدِي وَقَدْ قَصَدْتُ بَعْصَرَ ذُرَى^(٢) يُوسُفِ
وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ تَبْلُغُ مائَةَ بَيْتٍ^(٣)، وَالْمُوسُومَاتُ بِنَعْتِهِ كَثِيرَةٌ، فَنَهَا قَصِيدَةُ أَوْلَاهَا:
لَوْ أَنْ عُذْرَى لَكَ يَا لَاحَ لَاحَ مَا كَنْتُ عَنْ سَكْرِيَ يَاصْحَرَ صَاحِ^٤
وَمِنْهَا قَصِيدَةٌ فِي التَّهْنِيَّةِ، بِكَسْرِ عَسْكَرِ حَلَبِ وَالْمُوْصَلِ، بِتَلِ^(٤) السُّلْطَانِ
يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِ شُوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ، أَوْلَاهَا:
يَوْمُ أَهَبَّ صَبَّا^(٥) الْمِهَابَاتِ صَبَّاحَهُ وَرَوْيِ حَدِيثَ النَّصْرِ عَنْكَ رَوَاحَهُ^(٦)
فَالسَّعْدُ مُشْرِقَهُ لَنَا آفَاقَهُ وَالنَّصْرُ بَادِيَهُ لَنَا أَوْضَاحَهُ^(٧)
أَوْفَ عَلَى عُودِ الثَّنَاءِ خَطِيبَهُ وَشَدَّا عَلَى غُصْنِ الْمَى صَدَاحَهُ^(٨)
فَالشَّامُ مُبْتَلٌ لِلَّرَى مِيمُونَهُ وَالْعَامُ مُهَلَّ الْحَلَيَا^(٩) سَحَاجَهُ

(١) يُسْفِ : يَظْلِمُ .

(٢) يَقَالُ أَنَا فِي ذُرَى مَلَانِي أَيْ فِي ظَلَهُ وَفِي نَعْمَهِ .

(٣) احْتَفَظَ كِتَابُ الرَّوْضَتَيْنِ بِثَلَاثَةِ أَيَّاتٍ بَعْدَ الْبَيْتِ الْآخِيَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَهِيَ :

فَسَرَ وَافْتَحَ الْقَدِيسَ وَاسْفَلَهُ دَمَاءَ مَنِ تَجَرَّهَا تَنْطَفَ

وَأَهَدَهُ إِلَى الإِسْبَتَارِ الْبَاتَارِ وَهُدَ السَّقُوفَ عَلَى الْأَسْفَلِ

وَخَلَصَ مِنَ الْكُفَرِ تَلَكَ الْبَلَادِ يَخْلُصَكَ اللَّهُ فِي الْمَوْقِعِ

وَتَنْطَفَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : تَسْلِيلُ ، وَالْبَاتَارُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ، كَفْرَابُ ، هُوَ السِّيفُ الْقَاطِلُ

مِثْلُ الْبَاتَارِ بِتَشْدِيدِ الثَّاءِ وَالْبَاتَارِ .

(٤) تَلُ السُّلْطَانِ : مِنْ أَعْمَالِ حَلَبِ وَبَيْنَهُمَا خَسْهَةُ فَرَاسِخٍ .

(٥) الصَّبَّا : رَعِ لَيْنَهُ يَذْكُرُهَا الْمُحْبُونُ كَثِيرًا .

(٦) الرَّوَاحُ : الْعَشَىُ أوَّلَ زَوْالِ الظَّلَلِ .

(٧) الْأَوْضَاحُ : جَمْ وَضْحٌ وَهُوَ يَابَسُ الصَّبَحِ .

(٨) الصَّدَاحُ : الْمَنْيَ .

(٩) الْحَلَيَا : الْقَيْثَ .

والملل^(١) زالَ كبارِي مُهَبَّلَ
لَمَّا الشعوبَ بِوَمْضِهِ لَمَاحَهُ
فَالحمدُ لِللهِ الَّذِي إِفْضَلَ اللَّهَ
عَادَ الْعَدُوُّ بِظُلْمَةٍ مِّنْ ظُلْمِهِ /
رَكَدَتْ قَبُولُ^(٤) قَبُولِهِ مِنْ بَعْدِ آنَّ
[٣٥ ظ] فِي لَيلٍ وَبِلِّيْلٍ قَدْ خَبَا مِصْبَاحُهُ
هَبَّتْ غُرُورًا بِالرِّيَاءِ رِيَاهُ

٥ ومنها :

رِبَحَمَا فَجَرَتْ خَسْرَةً أَزْبَاحُهُ
أَنَّ الَّذِي يَجْنَبُ عَلَيْهِ سِلَاحُهُ
وَيَقْرَأْ قَلْبٌ لَا تُبْلِي^(٥) جِرَاحُهُ
دَرَّ وَفِيهِ نِجَاهُ وَفَلَاحُهُ
أَوْفَ يَرِيدُ لِهِ بَحْرٌ جُنُودُهُ
حَلَ السِّلاحَ إِلَى الْقِتَالِ وَمَا دَرَى
وَلَلَّيْكَسِيرِ لَا يُرَجِّي جَبَرُهُ
وَنَجَا إِلَى حَلْبٍ^(٦) وَمِنْ حَلْبِ الرَّدِيِّ

٦ ومنها :

فَالنَّاصِرُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ صَلَاحُهُ
إِنْ أَفْسَدَ الدِّينَ الْمَصَاهُ^(٨) يَحْنِثُهُمْ

٧ ومنها :

فَرِحَ الْمَدُوُّ بِجَمِيعِهِ وَلَقَيَتْهُ
صَحَّتْ عَلَى ضَرِبِ الْكَكَةِ كُسُورُهُ^(٩)

(١) الملل : الجدب .

(٢) لـماحه : يـلـاعـهـ : من لـمـجـ النـجمـ لـذاـ لمـ .

(٣) هـكـذـاـ فـيـ الرـوـضـتـينـ ١ـ ٢٥٥ـ وـفـيـ الأـصـلـ : عـلـىـ وـهـوـ خـطـاـ .

(٤) القبول : بفتح الفاف رفع الصبا ، وهي تقابل الدبور يريد العاد أن رفع إقبال العدو ركبت .

(٥) تـبـلـ : من البـلـ بـكـسـرـ الـبـاءـ وـتـشـدـدـ الـلـامـ وـهـوـ الشـفـاءـ .

(٦) حـلـبـ : مـدـيـنـةـ مـشـهـورـةـ فـيـ شـمـالـ الشـامـ عـلـىـ حدـودـ تـرـكـياـ .

(٧) الـحـلـبـ : اـسـخـراـجـ مـاـ فـيـ الـقـرـعـ مـنـ الـلـبـنـ وـالـدـرـ .

(٨) فـيـ الرـوـضـتـينـ : الـفـلـلـةـ .

(٩) الـكـيـ : الشـجـاعـ وـشـاكـيـ السـلاـحـ .

لقياً الأسود الضاريات سرّاحه
حياته وزعيمهم تمساحه
جوراً ومالاً بهنكيه ملاحة
من كل صوب مُذكرها فلاحه
أيثير قرحاً من يثار قراحته^(٣)؟
غيطاً وغاضب لحركم ضحضاحه
في بحر هلك ما نجا سباحه
وافي سرّح للنّقاد^(١) فكان في
مجر^(٢) كبحر دارعو فرسانه
شحناوه شحنت جواري فلّككه
عدموا الفلاح من الرجال فباءهم
فهم لحرث لا لحرب حزهم
قد فاظ^(٤) لسافاض حيشك جائمه
كم سابق برداه يردد ساج
ومنها :

وقيب قلب عورت متأحه^(٥)
فالنصر نفاح الشدّا فواحد
مسنج^(٦) الحسام مرافق^(٧) مساحه
ولديك جدّاً إن أباها مزاحه
وله الغدة كعابه ورداحه^(٩)
كم عين عين غورت غواره^(٨)
إن آذنت بالتن ريح قتيلهم
كم مارق من مازق دمه على
يُصْبِيكَ نهد^(٩) إن سباء ناهد^(٩)
ولك الكعوب^(١٠) مقومات للردى

(١) السرح : المال المسرح أو المرسل من غنم ونحوه ، والنّقاد : جمع تقّاد وهو راعي جنس من الفن قبيح الشكل ، والاستعارة الواضحة .

(٢) البحر : الجيش العظيم .

(٣) القرح : العض بالسلاح ، والقراح : الأرض الخلصة للزرع والعرس .

(٤) فاظ : هلك .

(٥) العين الأولى يعني الينبوع والثانية الباصرة ، وغورت : من غار يغور أي ذهبوا بها ، والنّوار من الإغارة في الحرب .

(٦) القليب : البئر ، وعورت : من العوار وهو البئر والخرق في التوب . والمناخ : جع ماتع ، وهو الذي يستنق من القليب .

(٧) مسح : ساحة .

(٨) مراقة مساحه : يريد سائله يمسح السيف وينزعه ، أولمه يريد أنه يسل عليه وبلطخه .

(٩) النهد : التهوش للعدو والصمود له ، يقول إنك تصمد للعدو على حين تسيء المرأة الناءد أو الكاعب .

(١٠) يريد كعوب السيف ، ومقومات : مشهرات .

(١١) المرأة الرداخ : السمينة .

رَاحُ التَّجَيْعُ^(١) بِهَا صَحَافُ صِفَاقِكُمْ
وَتَجُولُ فِي صَهْوَاتِهَا فُرْسَانُكُمْ
وَيَرْوَقُ الْخَرُّ الْحَرَامُ وَعَنْدَكُمْ
ضَرْبُ الطَّلَلِ^(٢) بِالْمُشْرِفِ طَلَابُكُمْ
وَبِرَاحِ مَنْ شَرَبَ الطَّلَلَ طَلَاحُهُ^(٣)
وَأَسْلَى خَدًّا صَقِيلَةً^(٤) تُفَاحِكُمْ
مُحْرَّثٌ خَدًّا صَقِيلَةً^(٥)

وَمِنْهَا :

الله جَيْشٌ بِالرُّوجِ عَرَضَتَهُ
وَمِنْ الْحَدِيدِ سَوَابِغًا أَبْدَانَهُ
وَلَهُ فَوَارِسٌ بِالنُّفُوسِ سَمَاخُهَا
رُوضٌ مِنَ الصُّفْرِ الْبَنُودُ وَجُنُونُهَا^(٦)
مِنْ كُلِّ ماضِي الْحَدَّ طَلَقَ غَمَدَهُ
قَدْ كَانَ عَزْمُكَ لِلْأَلِهِ مُصْمَماً

وَمِنْهَا :

وَكَانَى بِالسَّاحِلِ الْأَقْصِى وَقَدْ سَاحَتْ بِيَهْرِ^(٧) دَمِ الْفَرْنَجَةِ سَاحَهُ
فَاعْبَرَ إِلَى الْقَوْمِ الْفَرَاتَ لِيُشَرِّبُوا السَّمَوَاتِ الْأَبْجَاجَ^(٨) فَقَدْ طَمَّا طَفَاهُ
لِتَفَكَّرَ مِنْ أَيْدِيهِمْ رَهْنَ الرَّهَاهَا^(٩) عَجَلاً وَيَدْرَكَ لَيْلَاهَا إِصْبَاهُ

(١) التَّجَيْعُ : الدَّمُ .

(٢) الطَّلَلِ : جِمْ جَمْ طَلِيلَةُ وَهِيَ أَصْلُ الْعَنْقِ .

(٣) الْطَّلَاحُ : ضَدُ الْصَّالِحِ .

(٤) يَرِيدُ السَّيُوفَ وَالرِّماحَ .

(٥) الْبَنُودُ : الْأَعْلَامَ .

(٦) رَوَايَةُ الْرَوْضَتَيْنِ : يَنْحَرُ .

(٧) الْأَبْجَاجُ : الْمَرَّ .

(٨) الرَّهَاهَا : مَدِينَةٌ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ أَحَدُ مَوَاطِنِ النَّفَافِيَّةِ الْمَهِيلِيَّةِ قَبْلِ الْإِسْلَامِ . وَالْيَهُوا

(٩) يَرْجِعُ فَضْلُ كَبِيرٍ فِي نَثْرِ هَذِهِ النَّفَافِيَّةِ بِيَلَادِ الْفَرْسِ قَدِيمًا مِمَّا يَنْهَا الْمُسْلِمُونَ حِينَ امْتَلَكُوا الْجَزِيرَةَ .

حران قلب نحوكم مُنْتَاحه^(١)
فالعلم باد في الجميع صراحه^(٢)
فيها فربكم لكم فتاحة^(٣)
ففقد أقام عموده سفاحه^(٤)
جدل الفواد بنصره مُرْتَاحه^(٥)
ولراحة الراجين تبسط راحه^(٦)
أوفى على قطر النساء سماحة^(٧)
فبراهم يوم النوال برآحه^(٨)
فالجدع محمد والمراح مرآحه^(٩)
فليذاك تصفح عن عيادة صفاحه^(١٠)

وابعوا حران^(١) الخلاص فكم بها
نجوا البلاد من البلاء بعد لكم
واستقتحوا ما كان من مستغلق
قولوا لأهل الدين قروا علينا
بشرى فالإسلام من سلطانه
ملك ليمون المعنون^(٥) يمينه
لما جتدها^(٦) من الرجاء رجاله
فاقتصر برح^(٧) الفقر حب جنابه
ملك تملك^(٩) جده من جده
ملك يحب الصفح عن أعدائه

ومنها :

يعيا بذرع عروضيه مساحه^(١)
والدين روح أتم أشباحه^(٢)
ولذاك منكم للهدي ايضاحه^(٣)
لك بيت مجي ليس يدرك حده
الملك غاب أتم أشباحه
ما شرح صدر الشرع إلامنكم

(١) حران : هي المدينة الثانية في الجزيرة التي نشرت منها الثقافة الميلانية ، إذ كانت هي وأختها رها مركزين مهمين للمربيان . وكانت تغلب المسيطرة على الراها بينما تغلب الوثنية على حران وأهلها المعروفين باسم الصابئة .

(٢) ملناحه : من لا حه العطش : غيره .

(٣) الاصراح : الحال من كل شيء .

(٤) السفاح : السفاك للدماء .

(٥) المعنون : طلاق النوال .

(٦) اجتندي : طلب الجدوى وهي العطاء .

(٧) برح الفقر : شدة .

(٨) البراح : المنسخ من الأرض .

(٩) الجدع : الحظ .

(١٠) المراح الأولى : مكان الروح وزمانه ، والثانية : من المرح .

فرأى بني آيوب إن مملكتكم
 ضاقت على كل الملك فساحه
 حضراً، وفود المُفتَقِينَ وشاحه
 وكرامه وعظامه وفضاحه
 أتم ملوك زماننا وسراته^(١)
 لولا اتساع جنابكم لعدته
 / عظاوه كبراؤه فضلاوه
 أقراوه وشمسوه ونجومه
 أتم رجال الدهر بل فرسانه
 فتاكه نسائه ضراره
 وأبو المظفر يوسف مطعامه
 وإذا اندى في تحفلي فحيثيه
 أسبحخت حين ملكت عقوتهم^(٢)
 إن الكريم مؤمل إسبحاجه^(٣)
 ومنها قصيدة أخرى أخذتها إليه من دمشق إلى مصر قبل مملكة
 الشام، أو لها:

سكران باللحظ صاح نشوان من غير راح
 بوجنة الورد يفتر عن ثانيا الأقاخ^(٤)
 وقامه الغصـن يهتز في سراح المراح^(٥)
 وعارض^(٦) المسك مثل السماء فوق الصباح
 نـم العـدار علىـه فـم فيه افتضاحـي

(١) السراة: جمع سرى وهو الرئيس، وهو جم لا يقدر لأن فعلا لا يجمع على فعلة.

(٢) رزان: جم رزى، ومثلها رسان: جم رصين.

(٣) الطاح: جم أطح، وهو كل مكان منس.

(٤) الججاج: السيد.

(٥) الواقح: المجرى.

(٦) في الأصل: أسمحت، والإسبحاج: حسن العقو.

(٧) مراح المراح: مكان السرور.

(٨) العارض: صفة الحذ.

ورُدُّ الْحَيَاةِ جَنِيٌّ^(١)
 فِي ذَلِكَ التَّفَاحَ
 وَالرِّيقُ كَالْوَاحِ شَجَّةٌ^(٢)
 بَعْذِبٍ مَاءَ قَرَاجَ^(٣)
 مُنْعَمًا وَاصْطَبَاحِي^(٤)
 مِنْ كَأسٍ فِيهِ اغْتِبَاقٍ
 وَفِي الْأَمْوَارِ اخْتِتَاجٍ
 أَهْوَى طَلَوعَ صَبَاحِي
 عَلَى وُجُوهِ صَبَاحٍ
 وَلَمَّا أَحْوَرَ أَحْوَى^(٥)
 رَدَاحَ عَنَاقِ ظَلَمِي^(٦) الْوَشَاحَ
 وَفَنَتِي مِنْ عِيُوفِ
 حَوْرِ سَرَاضِ صَاحِ
 يَا صَاحِ إِنِي نَزِيفٌ
 وَبَرْحُ وَجْدِي مَقِيمٌ
 دَعَنِي فَا أَنْتَ يَوْمًا
 وَمَا أَطْعَتُ غَرَامِي
 وَفِي الْحَيْبِ وَتَمَّتْ
 وَزَادَ قِدْحِي^(٧) وَدَارَتْ
 أَعْطَى الْكَوْسَ مِلَاهٌ
 وَرَضَتْ بِالصَّبِرِ دَهْرِي
 قَدْ اسْتَقْرَتْ أُمُورِي
 فِيهِ بَحْسِبٍ اقْتِرَاحِي

(١) الجنى : على وزن فيل الناضج .

(٢) الماء الفراح : الماء الصافى الحالى من كل شائبة .

(٣) الاغتباق : الشرب بالعشى . والاصطباح : الشرب فى الصباح .

(٤) الأحوى : ذو الشفة الحراء إلى السواد ، والأحوى أيضاً : الأسود .

(٥) الرود : الشابة الحسنة .

(٦) ظالم الوضاح : ناحل الوضاح .

(٧) اللواع : جم لاع و هو اللام .

(٨) القدح : السهم .

كَمَا اسْتَقَرَ صَلَاحُ الدُّنْيَا بِمَلْكِ الصَّلَاحِ
تَنَبَّرَ شَمْسُ مَسَايِّعِهِ مِنْ سَماءِ الصَّبَاحِ^(١)
وَأَمْرَهُ مَسْتَفَادٌ مِنْ الْقَضَاءِ الْمُتَّابِعِ
ذُو الْمَفْحَرِ الْمُتَعَالِ وَالنَّاثِلِ الْمُسْتَمَحِ^(٢)
وَالْحَقِيقَةِ حَامٍ وَالدُّنْيَا مَاحِرٌ
غَيْثُ السَّماحةِ طَوْدُ الْأَوْقَارِ لَيْثُ الْكَفَاحِ
صَدْرٌ يَجْدُواهُ صَدْرِي مُذْمُمٌ يَزِلُ فِي اِنْشَراحِ
مِنْ قَدْحِ زِندَ الْأَمَانِي بِهِ وَقُودُ الْقَدَاحِ
أَمْلَأْتُهُ لِتَلِيَ فَلَاحِي فَلَاحَ وَجْهُ أَمْلَأْتُهُ
آمَانُنَا بِلَهَاءً^(٣) إِلَّا جَسَامُ الْأَرْوَاحِ
وَبَأْسُ ذَفَرٍ^(٤) وَقَاهُ نَدَى كَرْمِ حَيٍّ
يَنْفُدِيكَ أَهْلُ اِجْتِرَاحٍ^(٥)
عَلَى رُكُوبِ اِجْتِرَاحٍ
بِالْعِرْضِ غَيْرُ شِحَاحٍ
فِي بَذْلِ مَالٍ مَبَاحٍ
وَافْتَتَ بِالْإِضْبَاحِ
إِنْ طَالَ لَيلٌ مُلْمِمٌ

(١) رواة هذا البيت في الروضتين ١٨٢ / ١ هكذا:

تیر شمس آیادیه ف سیاء السماح

ويلاحظ أن كتاب الروضتين ينقل هذا الشعر من كتاب البرق الشاي للعاد ، وهو مما أله في آخريات حياته . فيمكن أن يكون قد أصلح هو نفسه هذا البيت حين رواه في البرق كما أصلح غيره مما سبق .

(٢) المستأجر : من استمتعت به إذا سأله العطاء .

(٣) اللهي : جم هرة وهي المطاء .

(٤) الضرر : الشجاع .

(٥) الاجتراح : الاكتساب .

ومنها :

مُلْيَت^(١) يُوسُفُ مِصْرًا^(٢) حَدًّا بِغَيْرِ مِزَاجٍ
مُلْكًا بِغَيْرِ اِنْتِزَاعٍ عَزًّا بِغَيْرِ اِنْتِزَاعٍ
يَا مِنْ أَيْدِيهِ تُبَدِّى بِالْحَضْرِ عَنِ الْفِصَاحٍ
وَمَنْ مُسَرَّجٌ نَدَاهُ مُبَشِّرٌ بِالْجَحَاحِ
عَدُوهُ فِي اِتْضَاعٍ وَمَجْدُهُ فِي اِتْضَاعٍ

ومنها :

صَرِيحٌ مَدْحُى لَقْيَا لَكَ عَنْ وَلَاءِ صُرَاحٍ
بِقَيْدٍ شُكْرِي عَطَايَا لَكَ مُظْلَقَاتُ السَّرَاحِ

ولى فيه قصيدة طائية عند وصوله إلى الشام واتصالى بخدمته^(٣) أحببت
إثباتها في الخريدة ، وإيداعها في الجريدة ، لأجل ذكر أخواتها من نظم شعراء
العصر في الأقاليم^(٤) ، وهي هذه :

عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ مَا لَكُمْ أَيْهَا الرَّهْطُ
قَسْطَمٌ^(٥) وَمِنْ قَلْبِ الْحَبَّلَكَمْ قَسْطَمُ
حَنَانِيْكُمْ^(٦) مَا هَكُذَا الْوَدُّ وَالشَّرَطُ

(١) ملية : ممتعة .

(٢) في الأصل : مصر .

(٣) قيل صاحب كتاب الروضتين عن البرق الشابي أن الماد قال : إنه نظم هذه القصيدة
 بتاريخ إسلام شعبان سنة سبعين وخمسمائة وصلاح الدين على بعلبك يحاول فتحها . انظر الروضتين
٢٤٧/١

(٤) ذكر صاحب الروضتين ما يفسر هذه الجملة لذريروي عن الماد في برقه الشابي أنه
كان ملازمًا حيث تند لصلاح الدين . وكان مع صلاح الدين ديوان أسامة بن منقذ لايقارقه ،
وكان معيلاً خاصة بقصيدة طائية له من هذا الوزن والروي . ويقول الماد إن كثيراً من
شعراء المحدثين ظلموا على هذا الثنال منهم المعري وأبن أبي حصينة والأرجاني وطلائع بن رزيك
ثم يقول : وقد أوردت جميعها في كتاب الخريدة . وهذا معنى قوله هنا إنه أودع قصيده في
الجريدة لأجل ذكر أخواتها . والصلة واضحة بين طائتها وطائحة المعري في سقطه .

(٥) قسطم : ظلمت . (٦) في الروضتين : خياتكم .

سَخْطًا فَعْنَهُ يَقُولُ هَمْكُمْ حَطُوا
 فَسِيَانٌ مِنْ أَحْبَابِ الْقُرْبِ وَالشَّحْطُ
 مَقِيمًا وَشَطَّ الصَّبْرُ فِي جِيرَةٍ شَطُوا
 وَقَدْ كَادَ (٢) جِيبُ اللَّيلِ بِالصَّبْرِ يَنْعَطُ
 كَانَ رَضَاكُمْ عَنْ مُحْبِكُمْ سُخْطُ
 وَأَسْقَطْنِي مِنْ يَنْكُمْ ذَلِكَ السُّقْطُ (٣)
 كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْنِ مَعْرِفَةٌ قَطُّ
 إِذَا حَاكَمْتُهُ وَهُوَ فِي الْحُكْمِ مُشَطَّ
 كَانَ نَظِيمَ الدَّرَأِ الْفَاهِ السَّمْطُ
 بَأْنَ ضَعِيفًا فَاتَّرًا مِثْلَهُ يَسْطُو
 لِذِنْبِ الْمَوْى قَلَى فِيمْ عُلَقَ الْقُرْطَ [٥٣٦]
 مَحْلُّ نَطَاقٍ (٧) لِلْقَلُوبِ بِهِ رَبْطٌ
 مِنَ الشَّغْرِ وَالشَّغْرِ الْأَرَاكَةُ وَالشَّطَطُ
 وَمَقْلَتُهُ نَشْوَى وَفِيهِ إِسْفَنْطُ (٨)
 وَمِنْ خَالِهِ فِي وَجْنَتِهِ لَمْ تَنْقُطْ
 فَوَادِي سَبَاهُ اِنْخَالُ وَانْلَدُ وَانْلَطُ
 يَلَازِمُ كَفَ النَّاصِرِ الْمَلَكِ الْبَسْطُ
 كَرِيمٌ وَمَا الْمَعَالِ فِي يَدِهِ ضَبْطٌ

جَلَّتْ فَوَادَ الْمَسْتَهَارِ بِكَمْ لَكُمْ
 إِذَا كَنْتُمْ فِي الْقَلْبِ وَالْدَارِ قَدْ نَاتَ
 ثُوى هَمْهُ لِسَاوَى الْوِجْدُ عَنْهُ
 وَأَرْقَهُ طَيْفٌ طَوَى (١) نَحْوَ الْدُّجَى
 تَشَاغَلْتُ عَنْهُ وَثُوقًا بُودَهُ
 جَزَعْتُ غَدَةَ الْجِزْعِ (٤) لَمَ رَحْلَتْ
 مَلْكَتْمُ فَأَنْكَرْتُمْ قَدِيمَ مُودَّتِي
 فَدَتْ مَهْجَتِي مَنْ لَا يَدْمُ لِمَهْجَتِي
 يَرِيكَ اِبْنَاسَمًا عَنْ شَيْتِ (٥) مُعَبَّلٍ
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ سَطْوَةِ طَرْفَهُ
 وَهَبْ أَنْ بِالْقُرْطَبَيْنِ مِنْهُ مَعَقَّ
 وَأَهِيفَ لِلَاشْفَاقِ مِنْ ضَعْفِ خَصْرَهُ
 عَلَى قُرْبِهِ فِي الْحَالَتَيْنِ مُحَسَّدٌ
 بِوَجْنَتِهِ نُورُ الْمَدَامَةِ مُشَرِّقٌ
 تَزَينُ عِذَارِيَّهُ كَتَابَهُ حُسَنَيَّهُ
 فَوَادِكَ خَالٍ يَا خَلِيلِي فَلَا تَلَمْ
 يَلَازِمُ قَلْبِي فِي الْمَوْى الْقِبْضُ مَثِلًا
 مَلِيكُ حَوْيِ الْمَلَكِ الْعَقِيمِ (٩) بِضَبْطِهِ

(١) فِي الْاَصْلِ : قَرَى .

(٢) يَنْعَطُ : يَشْقَى .

(٣) السُّقْطُ : حِيثُ يَنْعَطُ مَعْلَمُ الرَّمْلِ .

(٤) شَيْتِ مُقَبْلٍ : الشَّغْرُ الْمَلْجَى .

(٥) الإِسْفَنْطُ : اِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَرْفِ .

(٦) الْمَلَكُ الْعَقِيمُ : الْمَلَكُ الْفَدَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَثَالٌ .

(٧) رَوَايَةُ الرَّوْضَتَيْنِ : يَحْلُّ نَطَاقًا .

(٨) إِسْفَنْطُ : يَحْلُّ نَطَاقًا .

وَعَوْلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ حَفَّ بِشَخْصِهِ
 مَلِيكُ لَنْجَمِ النَّجْحِ مِنْ أَفْقِ عِزَّهِ
 إِذَا ثَمَّتْ أَيْدِي الْمَلُوكِ فَعَنْدَهُ
 لَسَوْمِ الرَّعَايَا وَادْعَنِ سَهَادَهُ
 أَكْفَ شَمَلُوكِ الْعَصْرِ لَوْكَفَ^(٤) عِنْهَا
 عَطَالِيَا نَقْوَدُ لَا نَسِيَا^(٦) فَكَاهَا^(٧)
 أَغْرِيَ لَكَفَ السَّكْرِ كَفَ بِيَاسِهِ
 أَيْدِيهِ غَرَّ وَهِيَ غَيْرَ مُغَيَّبَهُ
 يَحْبَ خَبِيجَ الشَاكِرِينَ إِذَا دَعَوَا^(٩)
 وَيَعْبِقُ عَرَفُ الْعُرُوفِ وَالْقَسْطِ عِنْهُ
 إِلَى طَوَّلِهِ^(١٧) الْمَعْرُوفُ طُولُهُ الْرَّجَا^(١٨)
 صَنَاعَهُ رُبَطُ^(١٩) الْكَرَامُ وَإِنَّهَا

كَاحَفَ بِالْإِنْسَانِ مِنْ نَاظِرِ وَسْطِ
 سَنَّا وَلَطِيرِ السَّعْدِ^(١) فِي وَكْرَهِ قَمَطِ^(٢)
 مَدِي الدَّهْرِ إِجْلَالًا لَهُ تُلَمَّ الْبُسْطِ
 إِذَا وَادِعُوا الْأَمْلَاكَ فِي نُوْمَهُمْ عَطَوَا^(٣)
 وَكَفُ الْمَلِيكُ النَّاصِرُ الْبَحْرُ لَا الْوَقْطُ^(٥)
 تُعَجَّلُ لَا وَعْدُ هَنَاكَ وَلَا قَسْطُ^(٨)
 كَالْفَقَارِ^(٩) الْفَقْرُ مِنْ جُودِهِ وَهَطُ^(١٠)
 وَإِحْسَانِهِ عَمْرٌ وَلَيْسَ لَهُ عَطْ^(١١)
 وَيَهُوِي سَوَالُ الْمُعْتَنِينَ إِذَا أَطْلَوَا^(١٢)
 وَنَدَ النَّدَى لَا الْبَانُ وَالرَّنَدُ وَالْقَسْطُ^(١٣)
 ١٠ وَنَدَ النَّدَى لَا الْبَانُ وَالرَّنَدُ وَالْقَسْطُ
 وَفِي بَحْرِ جَدْوَاهُ لِأَمَالِنَا غَطَّ^(١٤)
 لَوْدَ أَيْدِيهِ الصَّانِعُ وَالرَّبِطُ^(١٥)

(١) في الأصل : من .

(٢) القمط : ما يشد به وكر الطائر من أعشاب وما يلف حول الطفل من ثياب ، وسيأتي في هذه القصيدة .

(٣) هط في التوم : غلب عليه وأغرق فيه .

(٤) الـوكـ : الغثـ والمـطرـ .

(٥) الـوقـطـ : المـفرـةـ فـيـ الجـبـالـ أـوـ فـيـ الصـغـرـ تـجـمـعـ فـيـهاـ المـاءـ .

(٦) نـسـيـاـ : جـمـعـ نـسـيـثـةـ وـمـيـ الـبـعـ المـؤـجلـ .

(٧) فـيـ الأـصـلـ : وـكـلـهـاـ .

(٨) الـقـسـطـ : الـظـلـمـ .

(٩) الـفـقـارـ : جـمـعـ فـقـرـةـ وـهـيـ مـاـ اـنـتـضـدـ مـنـ عـظـامـ الـظـهـرـ .

(١٠) الـوـهـطـ : الـكـسـرـ وـالـوـطـهـ .

(١١) أـطـ : صـاحـ .

(١٢) الـقـسـطـ هـنـاـ : الـرـزـقـ وـالـنـصـيبـ .

(١٣) نـدـ النـدـىـ : مـسـكـ ، أـوـطـيـبـ ، السـكـرـ .

(١٤) الـبـانـ : شـجـرـ .

(١٥) فـيـ الأـصـلـ : الـرـنـطـ وـهـوـ خـطاـ ، وـالـرـنـدـ : شـجـرـ طـيـبـ الـرـامـةـ .

(١٦) الـقـسـطـ : عـودـ هـنـدـىـ .

(١٧) الـطـولـ : الـفـضـلـ .

(١٨) رـبـطـ : جـمـعـ رـبـاطـ وـهـوـ مـاـ يـرـبـطـ بـهـ .

(١٩) الصـانـعـ : الـبـانـ مـنـ الـحـصـونـ ، وـالـرـبـطـ هـنـاـ : جـمـعـ رـبـاطـ وـهـوـ التـغـرـ الـذـيـ يـرـابـطـ فـيـ الـجـيـشـ .

يَمْرُّ وَيَخْلُو حَالَةً السُّخْطِ وَالرَّضَا
فَنَعْمَتْهُ دَأْبٌ وَتَقْمَتْهُ فَرَطٌ^(١)
بَطَاءٌ وَإِنْ يَدْعُوا إِلَى الْعُرْفِ لَا يُبْطِلُوا
أَمَاجِدُ وَانْضَمَتْ عَلَى السُّوَدِ الْقَمَطُ
بِسَهْمِ الرَّثَاءِ الْمُلْقِينَ فَلَمْ يَخْطُوا
وَإِنْ يَبْذُلُوا يَغْنُوا وَإِنْ يَسْأَلُوا يَعْطُوا
وَفِي غَيْرِ هَذَا الْقَصْدِ يَخْطُلُ الَّذِي يَخْطُلُ
مَطَايَا بِأَبْنَاءِ الرَّجَاءِ غَدتْ تَمْطُو^(٣)
لَوَارِفَهَا^(٤) مِنْ نَسْجِ ثُوَارِهَا مَرْطٌ^(٥)
تَلَاهُ عَذَارٌ لِلْبَنْسُجِ مُخْتَطٌ
وَلِلْبَانِ قَدْ جَيْدَهُ أَبْدًا يَعْطُو^(٦)
سَطُورُ كِتَابٍ وَالْغَدِيرُ لَهَا كَشْطٌ
يَرْتَلُ لِلتُّورَةِ الْحَانَهَا سِبْطٌ^(٧)
وَبَارِقَهُ مِنْ نَارِ لَوْعَتِهِ سِقْطٌ^(٩)
لَثَامَ حَيَاءَ دُونَهِ لَيْسَ يَنْحَطُ
بِحَسَنَاتِكَ لَا بِالرُّوضِ لِلْعَائِذِ الغَبْطٌ
وَذَاكَ الْحَيَا الطَّلْقُ وَالْأَعْلَى الشَّبْطُ^(١٠)

مِنَ الْقَوْمِ تَلَقَّاهُمْ عَنِ النَّكَرِ إِنْ دُعُوا
هُمْ رَصَعُوا دَرَّ الْحَجَى فِي مُهُودِهِمْ
يَصِيبُونَ فِيهَا يَقْصِدُونَ فَكَمْ رَمَوا
مَتَى يَقْدِرُوا يَغْفُوا وَإِنْ يَعْدُوا يَغْفُوا
يَصِيبُ الَّذِي يَصِبُو^(٢) إِلَى قَصْدِ بَاهِمْ
وَمَا أَسْعَدَ الْمَلَكَ الَّذِي نَحَّوَ بِاهِهِ
وَمَارَوْضَةً غَنَاهُ حُسْنًا كَانَهَا
إِذَا قَادَنِي لِلزَّرْجُسِ النَّضْرِ نَاظَرُ
وَلِلْوَرْدِ خَلَدَ لِلْحَيَا مُورَدُ
تَلُوحُ بِهِ الْأَشْجَارُ صَفَّا كَانَهَا
تُفْنَى عَلَى أَعْوَادِهَا الْوُرْقُ مِثْلَهَا
كَانَ سَقِيطًّا^(٨) الْطَّلَّ عَبْرَةُ مُغَرَّمٍ
تَرَى لِمُحْيَيَا الشَّمْسِ مِنْ هَامِرِ الْحَيَا
بِأَزْكِيٍّ وَأَذْكِيٍّ مِنْكَ حُسْنًا وَإِنَّا
لَكَ الصَّدْرُ وَالْبَاعُ الرَّحِيْبَانِ فِي الْعَلَا

(١) فَرَطٌ : إِفْرَاطٌ .

(٢) قَطْلُوا : مِنَ الْمَطْلُو وَهُوَ الْمَدِفُونُ فِي السِّيرِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : نَوَازِلُهَا .

(٤) الْمَرْطٌ : إِلَازَرٌ مِنْ خَرْ خَاسِ الْفَنَاءِ .

(٥) يَعْطُوا : يَرِيدُ أَنْهُ قَرِيبٌ يَتَنَاهُ .

(٦) السَّقِيطُ . السَّاقِطُ .

(٧) السَّبْطُ : الْمُرْسَلُونَ الَّذِينَ يَسْقُطُونَ مِنْ زَنْدِهِمْ .

(٨) السَّبْطُ : ضَدُ الْجَعْدِ ، وَالْأَعْلَى السَّبْطُ كَنَاءَةُ عَنِ السَّخَاءِ .

راجيكُم ماه البشاشة والنَّدَى جَيْعًا وَحَظًّا الْخَاسِدُ النَّارُ وَالنَّفَطُ
عَنَّا لَكَ طَوْعًا نَيلُ مَصْرِ وَدَجْلَةُ السَّعْدِ وَدَانُ الْعَرَبُ وَالْعَجْمُ وَالْقِبْطُ
وَالنَّيلُ شَطٌّ يَنْتَهِ سَبِيلُهُ بِهِ وَغَفُوكَ وَزَرْدَ الْجَنَّةُ جَنَّاتُهُ
وَيَضُكَ (١) شَوْكُ فِي الْعَدَا لَهَا خَرْطُ (٢)
وَحَاجِبُهُ لِكَبِيرٍ وَالْعَجْبُ مُمْتَطٌ (٤) هُوَ
وَجُوهُهُمْ سَهْمٌ (٥) وَأَسْهَمُهُمْ مُرْطٌ (٦)
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَوْدَاجِهِ دَمُهُ الْعَبْطُ (٧)

فِداوَكَ مُمْتَدٌ الْمِطَالِ مُحَجَّبٌ
فِداوَكَ قَوْمٌ فِي النَّدَى وَفِي النَّدَى
لَتِبِكِ دَمًا عَيْنُ الْعَدُو فَقَدْ جَرَى

وَمِنْهَا :

غَدَّةَ عَوْتَ مِنْ دُونِهِ الْأَذْوَبُ الْمُفْطُ (٨)
بِسَمْهِ الرِّزْلَا فِي الْكَرَامِ لَهَا لَهَطُ (٩) ١٠
وَهَبَ نَسِيمُ النَّصْرِ وَافْرَجَ الضَّغْطَ
وَلَمْ يَكْفِ رَهْطُ الْكَفَرِ حَتَّى بَغَى رَهْطُ (١٠)
وَصَلَّتَ وَقَدْ خَارُوا وَلَنْتَ وَقَدْ لَطُوا (١٢)
هُوَيٌ وَبَقُومٌ حَشُو جِيشُهُمْ زُرْطُ (١٣)
وَهُمْ لَا أَصَابُوا رَشْدَهُمْ—هَلْ رَهْطُ ١٥

مَنْعَتْ حِيِّ الْإِسْلَامِ لِلنَّصْرِ مَعْطِيًّا
وَصَلَّتْ وَكِمْ فَرَجَتْ عَنَّا مِمَّةً
بَعْوَدَكَ عَادَ الْحَقُّ وَاتَّضَحَ الْمَدِي
وَأَنْتَ أَجَرْتَ الشَّامَ مِنْ شُوْمِ جَارِهِ
أَجَرْتَ وَقَدْ جَارُوا وَدَنْتَ وَقَدْ عَدَوا (١١)
فَلَا يَعْبَأُ الْمَوْلَى بِهِ مِلْهُ بِجَائِشِهِ
كَثِيرٌ تَعَدِّهِمْ قَلِيلٌ غَنَاؤُهُمْ

(٢) البيض : السيوف .

(١) النيل : الماء .

(٤) مُمْتَطٌ .

(٣) خرط : نزع وضرب .

(٦) المطر من السهام : ما لا يرى له .

(٥) سهم : عاية .

(٧) الدم العبط : الذي لا يزال سائلا .

(٨) الماء : الجرد الذي لا يشرب لها . (٩) لَهَطْ : رمى وضرب .

(١٠) يزيد الخارجين على صلاح الدين في الشام وبلاط الموصى والجزرة .

(١١) عدوا : من العدوان وفي الأصل عدا . (١٢) لطوا . جحدوا .

(١٣) الزط : قبيل من الهند .

وَقُلْتَ فَلَامِينْ وَجَذْتَ فَلَا قَحْطُ
 أَعَادِي أَنَّاسٌ فِي رَوْسَهُمْ خَلْطٌ
 وَلَا يَأْمُنَ التَّسَاحَ مِنْ دَأْبِهِ السَّرْطُ
 وَقَدْ ضَنَضَتْ^(٤) لِلنِّسْ حَيَّاتُهُ الرُّقْطُ [٣٧ و ٣٨]
 وَذَا وَشَلْ بَرْضُ^(٥) وَذَا أَكْلْ خَطُ^(٦)
 وَمُشَتمِلٌ مِنْهُ عَلَى شَرَّهُ الْإِبْطُ^(٧)
 نَفَارُ الْعَذَارِيِّ مِنْ عِذَارِهِ وَخَطُ^(٨)
 قَلَانِدَ الْأَسْمَاعِ مِنْ دُرَّهَا لَقْطُ
 جَمِيلَكَ حَتَّى يَشْتَمَ الْحَاسِدُ الْمِلْطُ^(٩)
 بُعْقُلَةُ حَرْمَانٍ نَدَاكَ لَهَا نَشْطٌ
 لَحْمَدِي جَزَالٌ قَدْ تَقْدَمَهُ الشَّرْطُ
 عَلَى غَايِهِ مِنْ أَهْمَالِهِ نَابَهُ السَّلْطُ^(١٢)
 لَأَنْسِعُهَا^(١٣) فِي النَّجْحِ عِنْدَكُمْ مَغْطُ^(١٤)
 عَدَلَتْ فَلَاظِلْمٌ وَطَلْتْ^(١) فَلَامَدَى^(٢)
 فَيْزٌ مَكَانَ الْمَخَاصِينَ فَإِنَّا إِلَى
 وَقَرْبٍ وَلِيَّا صَحَّ فِيكَ ضَمِيرُهُ
 / نَبَّا إِلَى مَقَامِ الْجَاهِلِينَ فِيقْتُهُ
 هُمْ مَمْنَعُوا رِفْدَى قَبْلُ وَنَائِلٍ
 وَكُمْ مَعْلَمٌ فِي خَيْرِهِ بِشَرٍّ وَجَهِهِ
 لَأَبْدِي بِلَا عَذَرٌ حَظْوَطَ فَضَائِلِي
 وَجَثْتَكَ أَلْقَى العَزَّ عَنْدَكَ مُلْقِيَا
 أَعْزَنِي جَيْلًا وَأَصْطَنْعَنِي وَأَصْفَلِي
 أَعْنَى فَعِينٍ^(١٠) الْفَضْلِ عَانِ^(١١) مُقْبَدِي
 وَأَوْعِزُ بَقْشِرِيفِي وَرَسَى فَإِنَّهُ
 إِلَام زَمَانِي لَايِزالُ مُسَلَّطًا
 سَقَتْ نَحْوكُمْ مِنْيَ مَطَايِّا مَطَالِبِي

(١) طلت : تقضت وأنعمت .

(٢) يريد أنه ليس له مهدى في تقضيته يقف عنده ، وربما كانت معرفة عن كلمة أذى .

(٣) السرط : البلي .

(٤) ضنضت الحياة : حرَّكت ألسنتها .

(٥) الوشن البعض : الماء القليل .

(٦) الأكل الخبط : الذي فيه طعم من سمارة .

(٧) الإبط : باطن النكب ، يريد العاد أنه يعطى الشر ، وقد استخدم هذه الكلمة من قصة تأبطة شرا الشاعر الجاهلي ، وهي قصة مشهورة .

(٨) الوخط : الشيب .

(٩) الملط : الحيث .

(١٠) عين : ذات .

(١١) عان : أسير .

(١٢) السلط : الشديد .

(١٣) الأنسع : جمع نسخ وهو سير عريض تشتد به الرجال .

(١٤) المغط : الإغراف والجرى والامتداد أيضا .

فَدُمْ ظَافِرًا أَبَا الْمَظْفَرِ بِالْعِنْدِيِّ
حَلِيفَ قَبُولٍ لَا يَكُونُ لَهَا حَبْطٌ^(١)
بَقِيتَ وَلَا زَالَتْ عَدَاكَ مُغْمَدَةً
سَعُودًا وَلَا تُخْسِنَ صَعُودًا وَلَا هَبْطًا
وَلَوْ كُنْتَ جَارًا لِلْمَعْرِيِّ لَمْ يَقُولْ
لِمَنْ جَيْرَةٌ سَيْمَوْ النَّوَالَ فَلَمْ يَنْطُوا^(٢)
وَمَدَاحِهِ كَثِيرَةٌ ، وَمَنَائِهِ^(٣) غَزِيرَةٌ ، وَلِيُسْ شَرْطُ هَذَا الْكِتَابُ ، بَسْطَ
هَذَا الْبَابُ ؟ فَاقْتَصَرَتْ عَلَى مَا أُورَدَتْهُ ، وَحَصَرَتْ مَا أَفْرَدَتْهُ ؟ فَإِنْ مَلَتْهُ
أَوْ أَسْتَطَلَتْهُ ، فَاسْتَقْمِلْ مَا اسْتَطَبَتْهُ ، وَاسْتَحْلِ مَا أَحْبَبَتْهُ ؛ وَاسْتَجْلِ سَنَاهُ ، وَتَخْلَّ
عَمَّا سَوَاهُ ؛ فَلَعْلَ غَيْرُكَ يَسْتَمِرِيَ مَا تَسْتَمِرُهُ ، وَيَعْرُفُ بِفَهْمِهِ التَّاقِبُ وَفَكْرِهِ
الصَّابِرُ مَا تَنْكِرُهُ ؛ فَقَفْ قَيْمَتُهُ إِلَيْهِ فَكْرُكَ ، وَطَفْ حَوْلَ مَا يَشْتَمِلُ
عَلَيْهِ زَكْنُكَ^(٤) ، نَبَهُ ذَكْرُكَ وَوَجْهُ قَدْرُكَ .

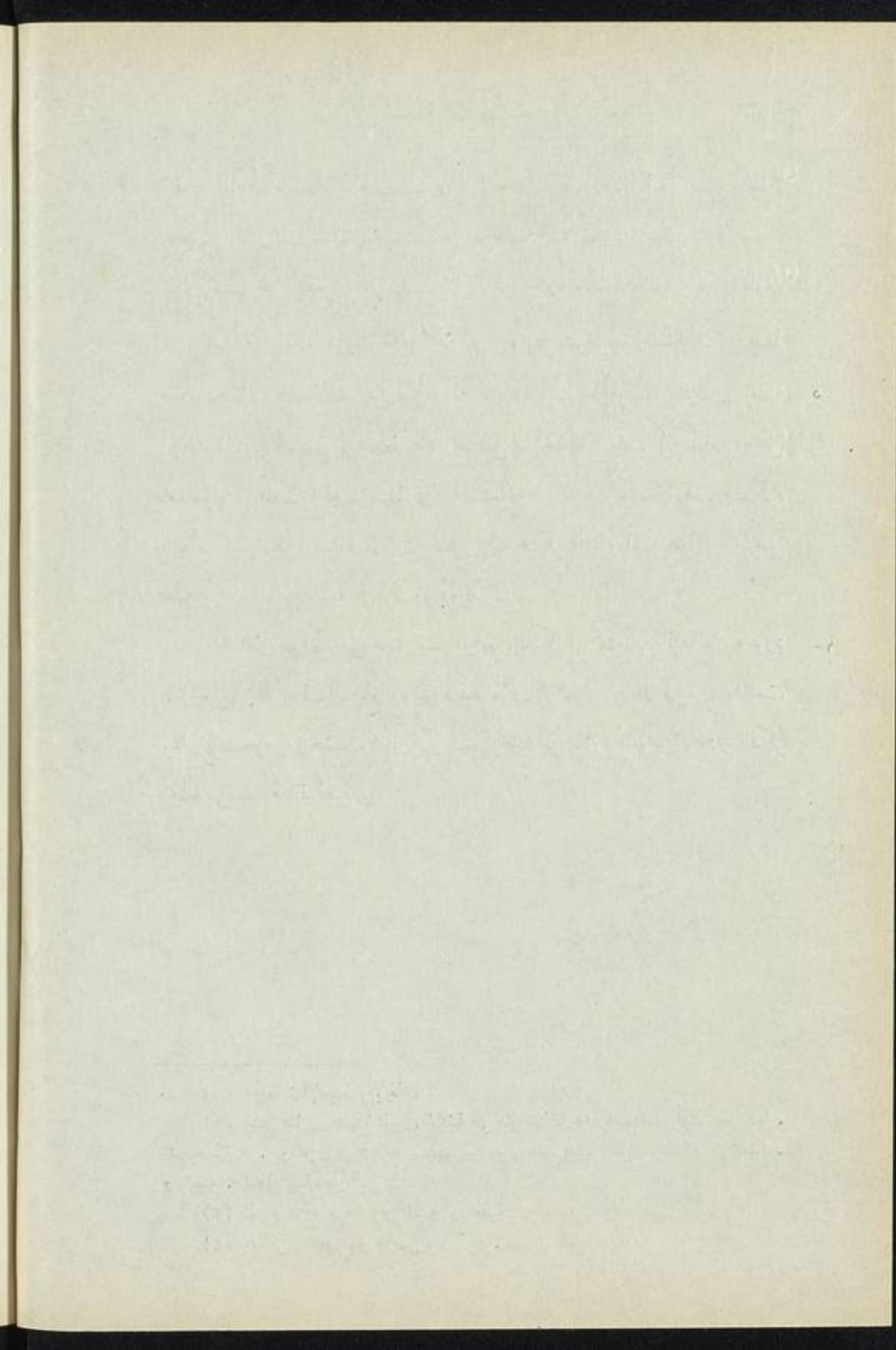
وَأَنَا الآن مُوفِّ حَقَّ هَذَا الْقَسْمِ الرَّابِعِ ، بِذِكْرِ مَا أَثْبَتَهُ مِنَ الْبَدَائِعِ ، وَمُورِدِ
كُلِّ مَا يَهْزِلُهُ عِطْفُ السَّامِعِ ، وَيَتَنَزَّهُ فِيهِ طَرْفُ الرَّاعِيِّ ، . فَانْظَمْ مِنْ دُرِّيَّ ما شَيْتَ
وَلَا تُلْمِعْ بِبَحْرِهِ إِنْ خَشِيْتَ ؛ فَإِنْ دُرَّ الْبَحْرِ يَجْلِبُهُ مِنْ يَلَازِمُ الْغَوْصَ ، وَدَرَّ الْفَكْرِ
يَحْلِبُهُ مِنْ يَدَاوِمُ الْفَخْصَ .

(١) الحبط : الإحباط والإبطال .

(٢) يشير هنا إلى قسيدة المعري الطالية التي عارضها ، وقد استشهد بأول شطر فيها ،
نَقْمَ بِهِ طَائِيْتَهُ . والمعري في شطره يستفهم عن قوم طلب إليهم النوال والمعطاء فلم ينطوا ،
وَالإِنْطَاءُ : الْعَطَاءُ بِلِغَةِ أَهْلِ الْمَيْنِ .

(٣) المنانع : جمع منيعة وهي المحة أو المطيبة .

(٤) الزَّكْنَ : الفهم وفي الأصل : ذكرك .



شعراء مصر

~~100~~

[شعراء مصر]

و قبل شروعى فى ذكر أعيان مصر وأحسنها ، ومنايا فضائلها وزنايتها ،
أقدم ذكر مَنْ جَمِيعُ أَفْاضِلِ الْدَّهْرِ ، وأَمَاكِنِ الْعَصْرِ ، كَالْقَطْرَةِ [فِي^(١)] تيار
بحره ، بل كالذرة في أنوار بحره ، وهو :

١ - المولى الرؤوف الفاضلى الفاصل^{*} الرؤوف

أبو عبد الرحمن بن الفاضل الفاسق أبي الحجاج على بن الحسن بن

الحسن بن محمد بن اليماني

صاحب القرآن ، العديم الأقران ، وواحد الزمان ، العظيم الشان ، رب
العلم والبيان ، واللسان واللسان ، والقريحة الواقدة ، والبصيرة النقاد ، والبديبة
المعجزة ، والبديعة المطرزة ، والفضل الذى ما سمع في الأوائل بمن لو عاش في زمانه

(١) ساقطة من الأصل .

(*) أشهر كتاب مصر في المصور الوسطى . ولد في عقلان وكان أبوه يلي قضاة بisan
في فلسطين فنسب إليها ، وقد أرسله إلى ديوان الإنشاء في القاهرة أواخر العصر الفاطمي ،
فتخرج فيه لمهد الحافظ (٥٤٤ - ٥٤٤) وكانت رئاسته حينئذ إلى الموقر بن الحال
وابن قادوس . ولا ظهر نبوغه أخذه ابن حميد فاضي الإسكندرية كتابا له ، ثم تركه إلى ديوان
مصر في عهد الفاطميين (٥٤٤ - ٥٤٩) فما زال يعمل به حتى وفى إلى مصر أسد الدين
شيركوه ، فاختاره كتابا له ، وما توقف لحق بصلاح الدين وأصبح وزرمه ومستشاره ، وما زال
يرعاه صلاح الدين حتى آخر حياته ، وقد لزم بعده بيته وتوفي سنة ٥٩٦ م . ولد ديوان رسائل
كبير وديوان شعر لما يطبعا . اظرف ترجمته في ابن خلگان طبعة ديسان ٣٩٧/١ وشذرات
الذهب ٤/٣٢٥ ومسالك الأ بصار (بصورة دار الكتب المصرية) المجلد الثاني من الجزء السابع
الورقة ٢٧٨ وطبقات الشاعرية للسبكي ٤/٢٥٣ وال Yoshi المرقوم في حل المنظوم لابن الأثير طبع
مطبعة الفنون ص ٩ .

لتعلق بغيره ، أو جرى في مفهاره . فهو كالشريعة الحمدية التي نسخت الشرائع
ورسخت بها الصنائع ، يخترع الأفكار ، ويفترع الأبار ، ويُطْلَعُ الأنوار ،
ويبدع الأزهار . وهو ضابط الملك بآرائه ، ورابط السلك بآلاته ، إن شاء أنساً
في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دونَ لكان لأهل الصناعة خيرَ بضاعة .
أين قسٌ عند فصاحته وأين قيسٌ في مقام حصافته ، ومن حاتم عمره في سماحته
وحماسته . فضلـه بالإفضال حالٍ^(١) ، ونجـم قبـولـه في أفقِ الإقبال عـالـيـ ، لـامـنـ
في فعلـه ، ولا مـيـنـ في قوله ، ولا خـلـفـ في وـعـدـه ولا بـطـءـ في رـفـدـه . الصادق
الشـيمـ ، السابـقـ بالـكـرـمـ ، ذـو الـوـفـاءـ والـمـرـوـةـ ، والـصـفـاءـ والـفـتـوـةـ ، والـتـقـيـ والـصـلـاحـ
والـنـدـىـ والـسـماـحـ . مـذـيـشـ^(٢) رـفـاتـ الـعـلـمـ وـنـاـشـرـ رـايـاتـ ، وجـالـيـ غـيـابـاتـ^(٤)
الـفـضـلـ وـتـالـيـ آـيـاتـهـ . وـهـوـ مـنـ أـوـلـيـاءـ اللهـ الـذـينـ خـصـواـ بـكـرـامـتـهـ ، وـأـخـلـصـواـ الـلـوـاـيـتـهـ ،
قد وـفـقـهـ اللهـ لـلـخـيـرـ كـلـهـ . وـفـضـلـ هـذـاـ العـصـرـ عـلـىـ الـأـعـصـارـ السـالـفـةـ بـفـضـلـهـ وـبـنـلـهـ ؛
فـهـوـ مـعـ مـاـيـوـلـاهـ مـنـ أـشـغـالـ الـمـلـكـةـ الشـاغـلـةـ ، وـمـهـامـهـ الـمـسـتـفـرـقـةـ فـعـلـاجـةـ ، لـاـيـغـلـلـ
عـنـ الـأـجـلـةـ ، وـلـاـ يـفـتـرـعـ عـلـىـ نـوـافـلـ صـلـاتـهـ ، وـحـفـظـ أـوـرـادـهـ وـوـظـائـفـهـ ،
وـبـثـ أـصـفـادـهـ^(٥) وـعـوـارـفـهـ ، وـيـخـتـمـ كـلـ يـوـمـ خـتـمـةـ منـ الـقـرـآنـ الـجـيدـ ، وـيـضـيـفـ
إـلـيـهـ مـاـشـاءـ مـنـ المـزـيدـ . / وـأـنـاـ أـوـرـأـنـ أـفـرـدـ^(٦) بـنـظـمـهـ وـنـثـرـهـ كـتـابـاـ إـيـانـيـ أـغـارـ [٣٧٦]
مـنـ ذـكـرـهـ مـعـ الـذـينـ هـمـ كـالـسـهـاـ^(٧) فـلـكـ شـمـسـهـ وـذـ كـائـهـ ، وـكـالـثـرـىـ عـنـ ثـرـيـاـ عـلـمـهـ
وـذـ كـائـهـ ؟ إـنـاـ تـبـدوـ النـجـومـ إـذـاـ لـمـ تـبـدـ الشـمـسـ حـاجـبـهاـ ، وـلـاـ حـجـبـ نـورـ
الـغـرـافـةـ عـنـ إـمـرـاقـهاـ كـوـكـبـهاـ ؛ وـلـأـنـهـ لـاـ يـوـرـأـ أـيـضاـ إـثـيـاتـ ذـلـكـ ، فـأـنـاـ مـتـشـلـ
لـأـمـرـهـ الـمـطـاعـ مـلـتـزـمـ لـهـ قـانـونـ الـاتـبـاعـ ؛ وـاضـعـ أـذـنـ لـإـذـنـهـ ، قـابـضـ يـمـيـنـ عـلـىـ

(١) حال : من الخل و هو ما تزيين به المرأة .

(٢) في الأصل : بطو . (٣) منشر : محي وباعت .

(٤) غيابات كل شيء : ماسترك منه . (٥) الأسفاد : جمع صند و هو المطاع .

(٦) في الأصل : أفرط . (٧) السها : نجم خفي من بنات نعش الصغرى .

يُمْنَهُ ، رَاكِنْ بِأَمْلَى إِلَى رَكْنَهُ ، قَاطِنْ بِرْجَانِي فِي ظَلٍّ مَّنْهُ^(١) ، أَقْتَرَضَ رِضَاهُ ،
وَلَا حُكْمٌ عَلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ وَيَرَاهُ ، وَلَا أَقْوَمُ إِلَّا حِيثُ يُعْيَمُنِي ، وَلَا أَسُومُ^(٢) إِلَّا
مَا يَسُومُنِي ، وَلَا أَعْرَفُ يَدًا مُلْكَتِنِي غَيْرَ يَدِهِ ، وَلَا أَتَصَدِّي إِلَّا مَا جَعَلَنِي
بِصَدَّدِهِ ، وَاسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلثِّبَاتِ عَلَى هَذَا السَّنَنِ وَاتْهَاجِ جَدَدِهِ .

وَهُوَ أَحَقُّ مَدْوُحِيًّا بِمَدْحِي ، وَأَقْضَاهُ لَهُ ، وَأَسَاهُمْ فِي أُقْطَهُ ، وَأَوْلَامُ
بِصَدَّقَهُ ، وَأَهَادَاهُ إِلَى طُرُقَهُ ، وَلِي فِيهِ مَدَائِعٌ مَّنْظُومَةٌ وَمُنْشُورَةٌ ، وَمَقَاصِدُ
مَعَاهِدَهَا بِغَضَّلِهِ مَعْمُورَةٌ ، وَقَصَائِدُ قَلَائِدَهَا عَلَى مجْدِهِ مَوْفُورَةٌ . فَنَّ ذَلِكَ مِنْ
قَصِيدَةٍ كَتَبْتُ بِهَا إِلَيْهِ عِنْدَ وَصْولِهِ إِلَى الشَّامِ فِي الْخَدْمَةِ الْمَلَكِيَّةِ النَّاصِرِيَّةِ سَنَة
سَبْعِينَ وَاتَّصَالَيْ بِهِ :

قد أَهْدَى الْإِنْزَارَةِ فِي الإِيْفَاقِ^(٣) ١٠ مَذْفَاضَ لِي بِالرَّحْبِ^(٤) بَحْرُ الْفَاضِلِ
قد عَاضَ لِي مَلْقَاهُ مِنْ فَقْرِي غَنِّيٌّ^(٥) مَا زَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْهُ عَاضِلِي^(٦)
كَمْ مِنْ مُنْقَى ضَلَّتْ وَاعْوَدْتِ الْمَهْدِيِّ بِلْقَائِهِ حَتَّى غَلَبَتْ مَنَاضِلِي
عَايَنْتُ طَوَّدَ سَكِينَتِي وَرَأَيْتُ شَمْسَ فَضْيَلَةِ وَوَرَدَتْ بَحْرَ فَوَاضِلِ
وَلَقِيتُ^(٧) سَحْبَانَ^(٨) الْبَلَاغَةِ سَاحِبَانِا بِبِيَانِهِ ثُوبَ الْفَخَارِ لَوَائِلِ
أَبْصَرْتُ قَسَّا فِي الْفَصَاحَةِ مَعْجَزاً^(٩) فَعْرَفْتُ أَنِّي فِي فَهَاهَةِ باقل^(١٠) ١٥
حَلْفُ الْفَصَاحَةِ وَالْحَصَافَةِ وَالسَّما حَةِ وَالْمَاسَةِ وَالْتَّقِيِّ وَالنَّائِلِ

(١) المَنْ هَنَا : مَنْ مِنْ عَلَيْهِ إِذَا أَنْمَمْ .

(٢) أَسُومْ : أَصْلَهَا مِنَ الْمَاسِوَةِ فِي الْبَيْعِ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَعْضُى إِلَّا عَنْ إِرَادَتِهِ .

(٣) الإِيْفَاقُ : مَنْ أَوْفَضَ لَهُ : بَسْطَ لَهُ بَسَاطَا وَأَكْرَمَهُ .

(٤) بِالرَّحْبِ : يَرِيدُ بِالْتَّرْحِيبِ . (٥) عَاضِلِي : مَا نَعَى .

(٦) رِوَايَةُ الرَّوْضَتَيْنِ ١/٢٥١ : وَرَأَيْتَ .

(٧) سَحْبَانَ : بَلِيعٌ عَرَبِيٌّ مِنْ وَائِلٍ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلِ .

(٨) باقل : رَجُلٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلِ فِي السَّعِيِّ .

بِحُرْ منِ الْفَضْلِ الْغَزِيرِ خِصْمَةٌ طَامِي الْعُبَابِ وَمَا لَهُ مِنْ سَاحِلٍ

وَمِنْهَا :

١٠
ما كافٌ مِنْ أَجْلٍ وَرِزْقٍ أَجْلٍ
حَدَّاهُ بِلْ جَرْيٍ الْقَضَاءِ النَّازِلٍ
كُفِيلٌ بِهِزْمٍ كَتَابٍ وَجِهَافٌ
أَمْلَى النِّجَاحَ عَلَى رِجَائِ الْأَمْلِ
فِي سِرْبِهِ وَيُرَاعِي سِرْبُ الْجَاهِلِ
فِي عَدْلِهِ ، يَا حُسْنَ عَادٍ عَادِلٍ
كَسْبُ الْحَامِدِ ، وَهُنَّ^(١) خَيْرُ مَنْاهِلٍ
عَنَّا وَأَذْهَبَ حَقَّهُ بِالْبَاطِلِ
أَكْرَمٌ بِكَافٍ لِلْفَضَائِلِ كَافِلٌ
فَضْلٌ لِأَهْلِ الشَّامِ شَافِي شَامِلٌ
إِلَّا مَحْلٌ حَيَا بِرُوضٍ^(٢) مَاحِلٌ
وَفَدَاهُ فَضْلَكَ كُلُّ غَافِي غَافِلٌ
فَضْلًا بِغَيْرِ مُشَا كِيمٌ^(٣) وَمُشَا كُلٌّ
يَا أَفْضَلَ الْفَصَحَاءِ بِلْ يَا أَفْصَحَ الْبَلَاغَاءِ مُنْفَرِدًا بِغَيْرِ مُسَاجِلٍ
يَا حَالِيَا بِالْفَضْلِ حَلَّ تَفَضَّلَا مِنِي بِجَدَكَ جَيدَ حَظِي عَاطِلٌ

١١
فِي كَفِيهِ قَمَ يُعَجِّلُ جَرِيَهُ
يَجْرِي وَلَا جَرِيَ الْحَسَامِ إِذَا مَضَى^(٤)
نَابَتْ كِتَابَتُهُ مَنَابَ كِتَبَهُ
كَمْ جَادَ إِسْعَافًا لِعَافِيَهِ وَكَمْ
يَرَاعِي أَبْدًا يُرَاعِي عَالِمٌ
قَعْدَوْهُ فِي عَدْوِهِ ، وَوَلِيَهُ
رِيَانٌ مِنْ مَاءِ التَّقِيِّ ، صَادِيَ إِلَى
غَطَّتْ فَضْلَيَّتُهُ نَقِيَّةً دَهْرَنَا
كَفَلَتْ كَفَائِتُهُ بِكُلٍّ فَضْلَيَّةٌ
أَكْرَمٌ بِهِ مِنْ خِذْنِ إِفْضَالٍ وَذِي
مَاحِلٍ فِي بَلْدِي فَكَانَ مَحَلُّهُ
قَدَاهُ حَزِيمَكَ كُلُّ غَاشِ^(٥) غَاشِمٌ
يَا أَوْحَدَ الْعَصْرِ الَّذِي بَرَزَ^(٦) الْوَرَى

(١) فِي الرَّوْضَتَيْنِ : جَرِي .

(٢) هَكُنَا فِي الرَّوْضَتَيْنِ ، وَفِي الْأَصْلِ : هُوَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : مَرْوَضٌ .

(٤) الْفَاشِي : مِنْ غَشِيهِ إِذَا أَتَاهُ أَوْ وَرَدَ عَلَيْهِ .

(٥) هَكُنَا فِي الرَّوْضَتَيْنِ ، وَفِي الْأَصْلِ : مَدٌ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي الرَّوْضَتَيْنِ : مَشَابِهٌ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

كَمْ ناقصِ إِدبارهُ قد رَدَنَى
قد كَانَ هَذَا الشَّامُ لولا أَنْتُمْ
كِيفَ السَّبِيلُ إِلَى نجاحِ مَقاصِدِي
مَايَ وَجَاهَ الْجَاهِلِينَ فَأَغْنَى
جُدُّ لِي بِعِنْتَكَ الْضَّعِيفَةَ مُنْتَقَى
أَرْجُوكَ مُعْتَدِلًا لَدِي السُّلْطَانِ بِي
تُوْفِيَ وَلَيْكَ دِينَ مَجْدِ عَاقَهُ
قَرَرَ لِيَ الشُّغْلُ الْمُنْخَلَ مُخْلِيَا
لَا زَلتَ غَيْثَ مَكَارِمِ وَبَقِيَتَ غَوِّ

٥٠ لَكَنَّا إِقبالُ فَضْلِكَ قَابِلَ
رَوْعَ الْقِيمِ بِهِ وَرَوْحَ الرَّاحِلَ
وَمَحَاسِنِي — وَهِيَ الْعِيوبُ — وَسَائِلِي
عَنْهُمْ كُفَيْهُمْ وَجْدٌ بِالْجَاهِ لِي
عَنْهَا وَأَثْقَلَ مِنْ جَيْلِكَ كَاهِلِي
كَرَّمَا فَتْلُكَ يَعْتَسِنِي بِأَمَانِلِي
لِيَ الْوَعْدُ مِنَ الزَّمَانِ الْمَاطِلِ
بِالِي مِنَ الْهَمِ الْقِيمِ الشَّاغِلِ
ثَأْكَارِمِ وَسَلَتَ لَهْفَ أَفَاضِلِ

٤٠ وَمَدْحَتِهِ بَعْصُرٍ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ اثْنَتِينَ وَسَبْعِينَ

بِقصيدةِ أُولَئِكَ :

فَسِوَى الْأَمَى مَا بَعْدَكُمْ عَنِّي
فِي الْكُمْ لِي غَايَةُ الرُّفَدِ
فَالشَّكْرُ لَا يَعْدُ يَدَ الْمُسْدِى
يُهْدِي إِلَى الْقَرْبَ فِي الْبَدِ

٥١ إِلَى مَعَيْنِ الدَّمْعِ مِنْ وِزْدَهِ
فِي كُمْ وَنَارُ الشَّوْقِ فِي وَقْدَهِ
أَوْ مَنْ عَلَى الْهِجْرَانِ أَسْتَعْدِي
أَنَّ الْهَوَى يَوْمَ النَّوْى يُرْدِي

٥٢ وَضَلَالِي فِي حُبِّكُمْ رُشْدِي
وَالرُّوحُ أَكْرَمُ مَا بِهِ يَغْدِي

٣٨ وَ [مَايَ حِيَاتِكَ مَا عَنْدَكَ بَعْدِي
جُودُوا بِرِفْدِي مِنْ خِيالِكَ
أَسْدُوا إِلَى يَدَا لَأْشَكْرَهَا
/ مَايَ مُجَرِّدُ غَيْرُ طَيْفِكَمْ]
وَالْعَيْنُ قَدْ دَمِيَتْ وَلِيُسْ لَهَا
وَالسَّمْعُ فِي وَقْرِ لِمَادِلِهِ
مَنْ غَيْرُكَ لِلْوَصْلِ أَسْتَدْعِي
مَا كَنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ فَرَقْتَنَا
سَقَى شَفَائِي فِي مُودَّتِكَمْ
بِالرُّوحِ يَفْدِيكَ مُجِبِّكَمْ

من رقة يا حافظي وددي
 يا جاهدى حق الوداد يضيع بالتجدد
 فقد استقال الصبر من وجدى
 قلب من الأشواق في جهد
 عين له مررت ^(٢) من الشهد
 مفترد يتجرع الأسف المظمى لسوق الأجرع ^(٣) الفرد
 شهد الوداع فزاده ألمًا
 وهو أكثر مرضه فمن يهدى
 وقصدت حفظك لا تخضع قصدى
 يشكو صدى ويشاك ^(٥) من صد
 نفسي، وقلت خدى ^(٦) على خدى
 للبين من حدود ^(٧) على حد
 مما بدأ للبين من بد
 جلدى الضعيف الأسى بالهدى
 شغفى بذكرى ساكنى نجد
 عندي خلاف النار في الزند
 رغبوا عن الإسعاد ^(٨) في الزهد

إن أنت لم تهد الشفاء له
 أمنت بمحك لا تخيب أمنى
 رحلوا وقلبي في رحاليهم
 أقيمت عند مشار عيسهم
 ناديت حادهم بعيشك قيف
 رقا بعيشهم أما لهم
 فاهدا هديت فذ حدوت رموما
 وجدى بمصر يهيج ساكنه
 والوجد في الأحزان كامنة
 ما للأحبة لا عديمهم

(١) الإناء : حجر للكحول .

(٢) مررت العين : خلت من الكحول أو تفرحت بسبب تركه .

(٣) الأجرع : الكثيب . (٤) الصاب : المر .

(٥) يشاك : دخلته الشوكه .

(٦) خدى : من الوخذ ، وهو ضرب من السير للإبل .

(٧) المدو : المداء .

(٨) الإسعاد : المشاركة في الدموع .

أَوْلِيسَ أَجْبَابِي بُنُو زَمْنِي لَا غَرَوْ إِنْ لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدِي
 إِنْ لَمْ يَفْعُوا فَلَقْدَ وَفِي كَرْمًا عَبْدُ الرَّحِيمَ بِذَمَّةِ الْجَهْدِ
 الْفَاضِلُ الْمُفْضَلُ وَالنَّدِسُ^(١) السُّمْسِدِي النَّدِي وَالْمَاجِدُ الْمُجْدِي
 مَا إِنْ يَضْلُّ بِقَاصِدِي أَمْلَى إِلَّا وَيَضْمَنُ أَنَّهُ يَهْدِي
 يُسْدِي إِلَى مَنْيَرَ أَنْعَمِي وَأَنْيَرَ^(٢) مِدْحَتَهُ كَأَسْدِي^(٣)
 الْعَرْفُ مَعْتَادٌ لِهِ خَلْقٌ وَبِهِ تَرَاهُ غَيْرُ مُعْتَادٌ
 بِجَنَابِهِ يَدْنُو جَنَّى أَمْلَى السَّنَائِي وَرَاحَةً حَظَّيَ الْمَكْنَدِي^(٤)
 أَبْدَا تَوَالَّى مِنْ عَوَارِفِهِ طَرْفٌ تَضَافُ لَنَا إِلَى تَلِيٍّ
 وَيَرِى رَجَائِي مِنْ مَكَارِمِهِ فِي النَّجْحِ طَرْفٌ غَيْرُ مُرْتَدٌ^(٥)
 زَاكِي النَّجَارِ أَخُو الْفَخَارِ وَذُو الْمَبْدَدِ الْأَثَيْرِ الطَّاهِرِ الْبَرْدِ
 ذُو الرَّتْبَةِ الشَّهَاءِ وَالشَّرْفِ الْعَالِي السَّنَاءِ وَالسُّوَدَّدِ الْعِدَّ^(٦)
 النَّاسُ كُلُّهُمْ لَهُ تَبَعٌ فِي فَضْلِهِ وَالدَّهَرُ كَالْعَبْدِ
 وَالْبَحْرُ ذُو جَزِيرٍ^(٧) وَرَاحْتَهُ بَحْرٌ — مَدِي الْأَيَامِ — فِي مَدِي

وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْقَلْمَ :

٩٥ وَلَهُ الْيَرَاعُ وَلِيَشِهُ أَبْدَا يُرْعَى بِهِ وَيُرَاعُ ذُو الْحِقْدِ
 كَمْ غَاضِ بَحْرُ بَنَانِي فَغَدا دُرُّ الْبَيَانِ يُسَاقُ فِي الْعِقدِ

(١) الندس : القطن الذي .

(٢) أنير : من أنوار إذا غرز الإبرة فعندها أختيط .

(٣) يسدي : هنا من السدى وهو ما مدد من التوب .

(٤) المكndi : النبي أو البليس من أكndi إذا قل خيره أو قل عطاوه .

(٥) يشير إلى الآية الكريمة في قصة سليمان وهي قوله تعالى «أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ» ي يريد أن نجح رجاله سریع فهو يتحقق قبل أن يرتد إليه طرفه .

(٦) العد : الكبار ، وأصله الماء الجاري الذي له مادة لا تنتقطع .

(٧) فِي الأَصْلِ : زجر ، وهو تحرير واضح .

إن سواد البيضاء^(١) بيض من قلم أقاليم البلاد به
وثورها في الضبط والشدة
في الهزل منه حقيقة الحد
بهر الله سمن العلا وكذا
جزماً قضايا الألسن اللد^(٢)
فاجب لذى ورد بلا ورد
فرد بعيش النصر في جند
ملك كتبته كتابة
الأسر^(٣) الخطى تابعة
والنائب بمحنة أبداً
كم مأزق نق الغرار^(٤) به
للرعب من جفن ومن عيد
ألفات خر صان^(٥) القنا اللد^(٦)
كراء في أغين رمد
فرجته بشبا^(٧) ملطفة
لصفاته قلب الصفا الصال^(٨)
عُرف يبدل بالرجاء لنا
ناديك من ند الندى عطره
من سبي سبيك^(٩) كل محمدية
١٠
١١

(١) يريد الصحيفة.

(٢) اللد: جمع ألد وهو الشديد الجدال الذى لا يرتدى إلى الحق.

(٣) الأسر الخطى: الرمح، ينسب إلى صرفاً سفن بالبحر يسمى الخط.

(٤) الأيسن المندى: السيف. (٥) الغرار: حد القلم.

(٦) الخر صان: جمع خرس، وهو القناة والأسنان.

(٧) اللد: جمع أملد، وهو الناعم الابن، ويؤثر ذلك في القنا.

(٨) الشبا: الحد. (٩) قسر القسور الورد: قهر البطل الشجاع.

(١٠) الأزم: الأزمة والشدة. (١١) السيب: العباء.

وَتُعِيدُ مَا تُبْدِي وَتُضْعِفُهُ
 يَا مَنْ وَجَدْتُ بِلَاغَتِي حَصْرًا
 مِنْ كُلٍّ مَنْ عَقَدَ النَّوَابَ عن
 فَرَقَتَ أَعْدَائِي غَدَةً هُمْ
 وَرَفَعْتَنِي فَوْقَ الْيَقَاعِ لَوْ
 فَضْلِي ، طَرَادُ^(۲) الْدَّهْرِ غَادِرِه
 غَدَرَ الزَّمَانُ بِكُلِّ ذِي حَسَبِ
 وَمِنْهَا :

زِدْ غَرْسَ رِيْكٍ^(٣) رِيْهُ فَلَقْد
عَدُوُ الْعَدُوِّ يَهُونُ أَصْعَبُهُ
وَالشُوكُ لَا يَشْكُو جَنَائِتَهُ
أَخْفَى بَنُو زَمْنٍ مَحَاسِنَهُ
وَمِنْهَا :

(٢) طراد الدهس : مطاردته له .

(١) أسماء : سما به .

(٤) العهد الثانية : المطر .

(٥) معدى : من آعداه عليه ، إذا استعاده ونصره .

(٦) التَّخْضُنُ : استخراج الزَّيْدِ مِنَ الْلَّبَنِ .

٦) التخض : استخراج الزبد من اللبن .

والقصيدة أكثُرَ مَا أوردته . وحيث أوردت من نظمي في مدحه ، وحققت به عجزي عن شكر منعه ، فلا بد من إبراد بعض رسائلِ التي خدمته بها ، وتعلقت عنده بسيها .

وأنا مورد رسالة جامعة مانعة^(١) ناصعة ، كتبها في جواب مكتبة له إلى وقد أهدى لي تسع مجلدات من الكتب الفيسة ، تشتمل على أشعار أهل العصر المغربيين وأدابهم وهو يُنْهَى فيها على إعرابهم ، عن المعانى المبتكرة وإغراهم فيها وإيجازهم وإعجابهم ، فكتب جواباً . وهذه الرسالة قد وفَّيْتُها حقَّها من التجنيس والتطبيق والترصيع ، والمقابلة والموازنة والتلوشيع^(٢) ، وقد ذكرت الجماعة الذين أهدى إلى من شعرهم ومصنفاتهم ، وهي :

١٠ ما ظفر مُدَجَّج^(٣) بالإظام بالسنا ، ومحَّاجُ الإعدام بالغنى ، وزعَج الغرام من وصل حببه للمفارق بنجح المني ، ومحَّاج السقام من وصف طيبه الحاذق بِرُؤُضِ الصفا ، والمعوز المُور^(٤) يتبرَّأ الحِدَه^(٥) بعد الإلماقي ، والمنج^(٦) المُبَهَّج^(٧) بعَزِّ الجَدَه^(٨) غَبَّ الإِخْلَاق^(٩) ، بل ما فوز الْأَمَلِ المشفي على مَرَضِ الْيَأسِ بالشفاء

(١) في الأصل : صانعة .

(٢) هذه ألوان بديع ، وقد دل بها العاد هنا صراحة على ما يستخدمه في أدبه : شعره ونثره من هذه الفنون . أما الجنس فهو الجماعة والمائة بين الكلمات في حروفيها بواسطة الاشتغال وما يندرج فيه من مثل صانعه وناصعه وما إلى ذلك . وأما الطلاق أو التطبيق فهو الجمع بين الصدرين . وأما المقابله فالجمع بين مجموعة من الأضداد . والترصيع هو ألغاظ الشطر الأول والثانى ، أو السجدة الأولى والثانية في الوزن والروى . والموازنة هي نوع من ذلك أيضاً . أما التلوشيع فهو أن يأتى الأديب باسم متى ثم يشرحه بالقطفين تاليتين مثل : « المسعدان : الصبر والجلد » .

(٣) المدجع : شديد الإظام ، وفي الأصل : مدجع .

(٤) المور : الذي يحتاج ولا تقضى حاجته .

(٥) الجده : المال ، وفي الأصل : الجذه .

(٦) المنج : التوب الخلق . (٧) في الأصل : المزهج .

في النجاح ، والخامل المستعف من مَضَضِ الإفلاس بالإثراء والفلاح ، والما حل
 الثرى بما حل في ربع تُرْبَه من ثرَّةِ الحيا الربيعى^(١) فأحياء ، والنال حل المضى
 بما نُحلَّ من صُنْعِ ربه في الإبلال من الجوى الذى أبلاه ، والنال حل المظمى في
 عذاب المهاجرة الخشنة بعدَاب المناهل من مجاورة^(٢) مورد السلسال ، والذاهل
 المعنى في عذاب المهاجرة الخسئ برحاب المنازل من نجاز موعد الوصال ، كَظَفَرِ
 الخادم وفوزه ، بشرفه وعزه ، وسعادة جَدَّه وحِدَّ سَعْدَه ، وحياة رُوحِه ، وروح
 حياته ، وحسنى حاله ، وحلية حسناته ، ونور حدقة فخره الناظرة ، ونور^(٣) حدقة
 ذُخره الناضرة ، وستا ساته المشرق في أرجاء رجائه من سماء السماح السامية ،
 ولألاء آلائه المتألق برق ودق^(٤) لإرواء الأرواح الظامية ، عند إسفار صبح
 أمله ، وسفور وجه جَذَله ، واحتلاء أنوار جلاله الكمال ، واجتناء ثمار دلالة الإقبال ،
 ١٠ بورود المثال الممثَل ، المُقْبِلُ المُقْبَل ، المُفْضِلُ المُفْضَل ، عن المجلس العالى ، الأجل^(٥) ،
 القاضى الأسعدى الأشرفى ، لازال شمسُ جلاله ، وبدر فضله وإفضاله ،
 في أوجِ السعادة ، وبرُّجِ الزيادة ، من مَشْرِقِ الشرف والسيادة مُشْرِقَين ،
 وعلمُ العلم بكتائب كتبه ومقابر^(٦) مناقبِه وقلبُ الشان^(٧) بعلو شانه وسمو
 سلطانه في الخافقين^(٨) خافقين ، ولا فتى حُكُمُ الشرع في شرعة الحكم
 ١٥ بفتياه فتىًا ، وروضُ الولى بولى رضاه وجوده بجودًا مولىًا^(٩) ، وفضاء الفضائل
 بأنوار جَدْواه وأصواته عليه مُسْتَهَلًا مُسْتَهَلًا ، وجاه الجاھل بتاریخ نبأ نبأهته
 الفاسخُ النشر وتبليج وجه وجاهته اللاحُم البشري مُبْطِلًا مُمْطَلًا ، ولا بَرَح

(١) الثرة من العيون : الفزرة ، والحيبا : المطر ، والرابعى : نسبة إلى الريبيع

(٢) في الأصل : مجاور .

(٣) النور : الزهر .

(٤) الودق : المطر .

(٥) مقابر : جماعة الحيوان في الجيش .

(٦) الشانى : الحاسد المبغض .

(٧) الخافقان : المشرق والمغارب .

(٨) بجودًا : من الجود وهو المطر . وموليًا من الولى ، وهو المطر أيضًا .

(٩) بجودًا : من الجود وهو المطر . وموليًا من الولى ، وهو المطر أيضًا .

كاشحة يطوي الكشكح [و] ^(١) برج جوى جوى بالغم مغم ، ومن اصحابه تموى
 الملى حمزة عقيدة وعقد صحته مبرم قويم ؛ مارن مارن ^(٢) المقادى العادى بنagem
 الرغام ^(٣) ، وطن وطن الموالى الوالى بنعم النم ^(٤) ، وسار ظفون أولى الضفن إلى
 لقم ^(٥) النقم ، وحار ركب المضيل الضال من ليل الوبيل في ظليل الظلم . فإن
 الخادم ما أكتحل بالترشيف حتى احتل ذرى السعد المنيف ، وحل حبى
 الحب لا جباء حبائ ^(٦) ، وأحله من العين في سواده ومن القلب في سويدائه ،
 وشرع من مشرعيه في ترشف شفاء التشرف بسقايه ^(٧) ، وأطفأ أوار أواميه ^(٨)
 بامتثال مراسمه ، واستشرف في مراد ^(٩) المراد معالم معاليه من معانى مغانيه ،
 وخت بالشكر عليه وشكر على خاتمه ، لما من حوادث المكاره ببواعث مكاريه ،
 واستعمل من أمال آماله سورة النجاح بمطالع بيانه ، واستجلى من حوالى
 أحواله ^(١٠) صورة / الصلاح بطلعة إحسانه ، وقام إجلالاً بعظمته ، وسبد إقبلا [٣٩ و]
 على قبليته ، ومرى ^(١١) ضرع الضراعة لمرآه ، وجلا تحييا المحيا لمجتله ،
 وعلا فوق التوفيق لدنياه ودينه ، وتلا (فاما من أوقى كتابه بيمينه) وفاز من
 حبل العصمة بمتينه ، ومن در الحكمة بشمينه ، وفأء إلى تأمل ضئنه فألفي بتأنيل
 آلاء منه وفأء ضئنه ، ورأى نفسه بمنزلة الذرة ذرت ^(١٢) عليها الشمس من أعلى

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) المارن : الرمح الصلب .

(٣) الرغام : من الرغام وهو التراب . والراغم : الدليل .

(٤) النم : الحال الرائع . (٥) لقم : معظم الطريق أو وسعه .

(٦) الحبى : بكسر الحاء جمع حبوة من الاحتباء ، وهو جم الظهور والسائلين بشوب ، والحباء : المطاء .

(٧) السقاء : ما يسكن فيه ، وفي الأصل : بشفائه .

(٨) أوار الأوام : شدة العطش .

(٩) المراد : بفتح الميم الطلب ومكان الارتياد الذى فيه السكان وما يشبهه .

(١٠) في الأصل : أحوال . (١١) مرى الفرع : مسح عليه ليدر .

(١٢) ذرت : طاعت .

مكان . وما قدر خامة^(١) نحامل أو باقة لباقي ، في مساحب ذيول سبولي سحبان ؟ وما قيمة قطرة عند الديعة المدرار ؟ وهل يبدو منها^(٢) الشهري ، لدى قر النهي^(٣) لل بصير^(٤) ذي الأ بصار ؟ وما أثر مدرارة الفلاة في مدار الفلك الآخر ؟ وما خطأ خطل^(٥) ألكن العجم خاطر خطيب العرب الألسن الخطير ؟ وهل يسع ذا حصر قياس إيد يضيق عن خصر خضرها نطاق نطق قس إيد ؟ وهل يسع ذو قصر لطاولة الأطواط ؟ ولا غزو أن غاض وشل الناقص إذا فاض بحر الفاضل ! وأين الثريا من يد المتناول ؟ وكيف بلاغ حمد العبد إلى بлагة عبد الحميد عبد حمدتها ، والصابتان^(٦) صاديان إلى وردتها ، والطائيان^(٧) مطاطستان خجلاً بل وجلاً من تقدّها وردّها ، وهل هم إلا نجوم ذ كاء غيّبها طلوع ذ كائنا ، ورسوم مضاء غيرها سطوع ضيائه ، وجدواه جدل غيّبها عباب فيوضه ، ونوابل عمل^(٨) أعمضها لباب قروضه .

ما أقبل الخادم وهو مخدوم الإقبال ، بِإِقْبَالِ الْمُولَى الفاضل عليه خلوص مواليه بخصوص موالاة^(٩) الإفضل ! وما أحرى العبد بماهاة الأحرار وأبراهيم ضاهاه الأبرار ! . لقد أربى بفواضل مولاه على أرباب الفضائل ، وربا^(١٠) بفوائد جدواه قد قدره المتضائل ، ورفع حظوظه من حضيض التهول والتمود ،

(١) الخامدة : ما يثبت على ساق ، والطاقة الغضة منه مثل طاقة الرمحان .

(٢) الشها : نجم صغير ، والشهي الثانية جمع سهوة ، وهي الساعة من الليل .

(٣) قر النهي : يريد القمر في غايته .

(٤) في الأصل : ولل بصير لنوى الإ بصار .

(٥) الصابتان : هما أبو إسحق الصابي^{*} السكاك الشهور وحفيده هلال بن الحسن ، وكلاهما اشتهر بالبلاغة والبراعة ، وفي الأصل : والصاددان ، وهو تحريف .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحتري .

(٧) الموالاة : الأولى من الولاء ، والثانية من التوالى أى التتابع .

(٨) ربا : نما .

إلى يقانع الارتفاع بالسُّعود والصُّعود ، وأوضَع^(١) به إذ^(٢) وَضَعَ له ميزانَ مُزاينَةٍ في جدَّ الجدود . وما أشْكَرَهُ للمجلس العالى الصدرى وقد صدرَه فى مجالسِ العلاء كاتبًا ، ولمعاتِس^(٣) الأعداء كابِتاً ! وقدرَهُ بمناخه ، وأعْجَزَهُ عن مدائحه ! فأصبحَ ناطقاً صامِياً قانطاً^(٤) فانتَ ، فائلاً ساكتَ . إن قال ، فلَانَ حُجَّةَ الْمَدْأَنَقَةَ ، [وإن^(٥)] استقال ، فلَانَ لَجَّةَ الرَّفْدِ أَغْرِقَه — وقد خافَ الفرقَ منْ أَمَّه^(٦) السيلُ ، وضافَ الفرق^(٧) منْ صَمَمِ الليلُ — فإنْ عَجَزَ بِيَانًا ، فلِإِعْجازِه بِإِيرَاء^(٨) ذلكَ البَيَانُ ؛ وإنْ أَخْرَرَ رِهَانًا ، فلِإِعْزَازِه بالإِجراءِ في هذا الميدان .

ووصلتِ الكُتب ، كأنها الشَّهْبُ ، يُهَدِّيها شمسُ نهارِ الفضلِ إلى سارى ليلٌ طلَبِيه ، ليهدِيَ بنورها في غَيْبِه ، ويُقيمه بسنها على سَنَنِ مَذَهَبِه . وهى تسعُ مجلَّدات ، بل تسعُ آياتٍ بِيَنَاتٍ ، آتاهَا عبدَه كليمُ الفصاحةِ المتَوَحِّدُ باختراعِ الكلامِ الحرَّ ، وَكَرِيمُ السَّاحَةِ المُتَفَرِّدُ باختراعِ الإنعامِ الْبَكْرُ ، وطِرْفُ^(٩) الفصاحةِ المَزِينُ عَلَيْهِ بالحَلْمِ ، وإِلَفُ الحَاسَةِ الْمَبِينُ عَزَّمَهُ بالحَزْمِ . وكيفُ يُوصَلُ بوسائلِ المُرْكَباتِ الْأَرْبعَ^(١٠) من العناصرِ إلى البَسَاطِ التَّسْعِ ؟ وهل يُهَطَّعُ إلى النجمِ الطارقِ الْطَّرِيقُ الشَّاسِعُ بِطِرَاقِ^(١١) الشَّسْعِ ؟ ولكنها حُفَّ الفُصُحُ الْأَوَّلَيْنِ^(١٢) الأوَّلَيْنِ ، وَكَرَامُ الكُتبِ الْكَرَامِ الْكَانِيَنِ ، وَخَرَائِدُ فوَادِ

(١) أوضَع : أسرع .

(٢) في الأصل : إذا .

(٣) المعاطس : الأُنوف .

(٤) القانط : اليائس .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) أَمَّه : قصده .

(٧) الفرق . الخوف .

(٨) الإِيرَاء : إخراج النار من الزند ، وفي الأصل : ياقراء وهو تحريف .

(٩) الطارف : هنا معناها الأصيل الذي ليس له مثيل .

(١٠) هي : الماء والماء والنار والنار . (١١) طراق الشمع : جلد النعل .

(١٢) الأوَّلَيْنِ : جمُّ أوَّلِيْنِ وهو المفضل .

لِمُحَدِّثِينَ الْمُحَدِّثِينَ^(١) وَأَبْكَارُ أَفْكَارِ الْقَدَمَاءِ الْمُقْدَمَينَ . بَيْدَ أَنَّ مِنْزَلَتِهَا مِنَ الْأَفْقَاطِ الْفَاضِلِيَّةِ مِنْزَلَةُ الْكَتْبِ الْمُنْزَلَةِ مِنَ الدَّكْرِ الْمُبَيِّنِ . وَكَمْ يَبْنُهَا وَبَنُونَ الْفَرْقَانِ مِنْ فَرْقَانٍ ، وَمَا هِيَ وَإِنْ جَلَّتْ وَجَاتْ لِلْقُرْآنِ بِأَفْرَانِ . كَذَلِكَ مَا لِغَرَائِبِ الْمَغْرِبِيَّينَ^(٢) ، وَأَحَادِيثِ الْمُحَدِّثِينَ طَلَاوَةٌ ، وَلَا حَلَاوَةٌ ، وَلَا إِطْرَاوَةٌ ، وَلَا طَرَاوَةٌ ، وَلَا رَوْنَقَ وَلَا رُؤَاءٌ ، وَلَا بَهَاءٌ ، مَعَ فِيضِ شَرْوَقِ صَنَاعَهُ الْبَدِيعَةِ ، وَوَمَضْ بِرُوقِ بَدَائِعِهِ الصَّنِيعَةِ . وَمَنْ أَبْنَى رَشِيقٍ^(٣) عِنْدَ رَشْقِ مَهَامِهِ وَمَشَقِهِ [٣٩٦] أَقْلَامَهُ ؟ / وَلَوْ امْتَدَّ عَمْرَهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، لَعَمَدَ إِلَى إِخْفَاءِ عُمْدَتِهِ^(٤) ، وَكَانَ خَامِلًا فِي حَاشِيَتِهِ ، حَامِلًا لِغَاشِيَتِهِ^(٥) . وَإِنَّ أَبَا الْصَّلَتِ^(٦) لَوْ رَأَى رَايَةَ رَوَيَّةَ لَأَبِي صَلَتِ^(٧) صَارَمِ صَرَامَتِهِ ، غَاصِّا حَدْقَةَ حَدِيقَتِهِ^(٨) ، عَاصِّا عَلَى إِبَاهَمِهِ لِمَا أَبْهَمَ عَلَيْهِ مِنْ حَقَّهُ وَحَقِيقَتِهِ . وَدَعَ وَدَعَ^(٩) قِيَاسِ الْقَيْسِيِّ^(١٠) يَمْرُثُهُ^(١١) الْطَّفَلُ ، ١٠ وَقُلْ^(١٢) الْقَوْلُ الْقَيْسِيِّ^(١٣) يَغْرُثُهُ^(١٤) الْحَفْلُ ، فَقَدْ قَلَ^(١٥) يَدَ الْإِحْسَانِ ، وَفَقَدَ

(١) المحدثين بكسر الدال : المخترعين ، وبفتحها المستجدون أو المعاصرون .

(٢) في الأصل : الغربيين ، وبينما ما يأنى أنه سيعرض لأصحاب الكتب النسخ وكالم من المغرب .

(٣) هو أبو علي الحسن بن رشيق أديب القبروان المشهور في عهد ملكها المعز بن باديس ، توفي سنة ٤٥٦ هـ .

(٤) يريد كتابه العمدة المعروفة في صناعة الشعر وقده ، وهو من أهم كتب النقد العربي .

(٥) الفاشية : الفطاء . والكلام كناية عن أن ابن رشيق كان يتواري خجلاً .

(٦) هو أبو الصلت أبيه بن عبد العزيز عاش سبعين سنة : عشرين في إشبيلية بلده وعشرين في المهدية بالمغرب وعشرين في مصر . توفي سنة ٥٢٨ هـ . وسينقل العاد في هذا القسم المصري من خريeditه عن رسالة مشهورة له باسم الرسالة المصرية .

(٧) الصلت : الإنها ، ومنه سيف مصلت .

(٨) الخديفة : كتاب مشهور لأبي الصلت على غرار بتيمة الدهر .

(٩) الودع : خرز يبغض .

(١٠) يريد الفتح بن محمد بن عبد الله بن خايان القسيي الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وينقل العاد عنه كثيراً في حديثه عن شعراء الأندرس .

(١١) عرته : يقصه . (١٢) الظلت : السوار .

(١٣) القسي : الفاسي الشديد . (١٤) يغرهه : ينثره ويعرف ما فيه .

(١٥) قلا : أبغض .

فلا لذ العقىان^(١) . وهل ابن خيران^(٢) إلا حيران في ميدان هذا البيان ؟ ولقد شَبَّ وريدُ ابن أبي الشخباء^(٣) ورُدَّ إلى خباء الاحتباء . ولو حَيَّ ابن خفاجة^(٤) بجاه حبيباً إلى جهة الاختفاء . فهؤلاء الذين خصَّ المولى عبدَهُ بخصائصهم ، وأخلصَهُ للإطلاع على علم مطاعتهم ومحالاتهم . وإن صاغتْ خواطِرُهُمْ من إبريز التبريز تيجاناً مرصعةً مرجاناً ، وصفتْ زواهرُهُمْ^(٥) للمغارب بنوافع الدُّررِ ولوامع الغرَّ شُبَيَاناً^(٦) متجمعةً ووحْدَانَا ، وكانوا عيونَ الناس الأعيان ، وأناسِي عيونِ الزمان ، متممِين بحسن الخواتيم حسنَ الفواخر ، محكِّمين سُودَ الصحائف في بعضِ الصفاخ ، فإنهم ناقصون إقصاراً لـكـالـهـ ، شـاخـصـوـنـ إـبـصـارـاـ جـالـهـ ، لم يـكـتـحـلـوـ بـتـرـابـ قـدـمـهـ ، وـلـمـ يـدـخـلـوـ مـنـ بـابـ حـرـمـهـ ، وكلُّ الصيدِ في جوفِ الفرا^(٧) ، ومن قال غيرَ هذا قيلَ له أطريقَ كـرـاـ^(٨) .

١٠
فهذه الكتب المهدأة ، والشجُبُ المنشأة ، فروعها المصنفة ستةً أصنافٍ وأصلُّها كتابُ الكريم ، وأجزاؤها المؤلفة تسعَةً أصنافٍ وكلها درءُ اليتيم . تلك عشرةٌ كاملةٌ في الشايقة ، أذعنْتُ عُونَهَا^(٩) لنفضيلةٍ يُكْرِهُها كعشيرةِ الصحابةِ في المبایعَة ، أغضَّتْ عيونَها لفضلِ أبي بَكْرِهَا^(١٠) ، فهل كانت عدَّةً أتمها بعشرٍ لإِكْتَالِهَا ، أو حَسَنَةً جزاؤُهَا بِعَشْرةِ أمثالِها ؟

(١) كتابٌ له مشهور في شعراء بلاده وهو مطبوع .

(٢) من أكبَر كتب الدواوين في مصر أثناء القرن الخامس ، توفي سنة ٤٣٢ هـ .

(٣) مثل سابقه ، كان من رؤساء الكتاب في الدواوين المصرية أثناء القرن الخامس

توفي سنة ٤٨٢ هـ .

(٤) شاعر أندلسى مشهور توفي سنة ٥٣٣ هـ .

(٥) صفت زواهرُهُمْ : مالتْ نجومهم . (٦) في الأصل عمرياً .

(٧) مثل يضربُ لمن يتفوقُ على أقرانه ، والفرا : حمار الوحش .

(٨) مثل يضربُ لمن يخدع بكلام ياطف له ويراد به الثالثة .

(٩) العون : التي أنتجه ، فهي ضد البكر ، ومفردها عوان .

(١٠) يشير إلى مبایعَة أبي بكر الصديق .

ولمازفَ الولى هَدِيَ^(١) هَدَايَاهُ إِلَى كُنْفُهَا الْكَافِ عَنْهُ صَفَّ إِمَامَهَا^(٢) أَمَامَهَا
عَلَى مِثْلِهَا، فَيَا لَهُ غَرَسًا مَاتَمَ بِهِ إِلَى الْمُتَحَرِّشِ الْحَاسِدِ مَأْتَمَ، وَأَنْسًا مَاتَمَ مِنْهُ إِلَى
الْمُسْتَوْحِشِ الْجَاحِدِ مَأْتَمَ . وَقَدْ غَنِيَ بِالْفَانِيَةِ عَنْ وَصْفِ وَصَافِهَا وَلَهَا وَلَهَا^(٣)، وَعُنِيَ
بِعِمَانِهَا الرَّائِقَةِ الرَّائِقَةِ وَلَمْ يَنْظُرْ لِنُصَارَاهَا شَبَهَهَا شَبَهَهَا، وَإِذَ^(٤) أَفْرَدَهَا فَضَلَّهَا عَلَى فَرَانِدِ
فَضَلَّهَا الْمَسْرِقِينَ وَالْمَغْرِبِينَ أَبْصَرَ^(٥) وَسَمِعَ لِسَانَ^(٦) الْعَرَبِ وَالْعِجمِ بِتَفْضِيلِ جَهِيلَاهَا
عَلَى تَفْصِيلِ جَهِيلَاهَا مُعْجِيَّهَا مُعْرِيَّهَا . وَأَمَّا الْمَفَارِبُ فَقَدْ فَعَلَ مَسَارِعَ الْمَشَارِقَةِ مُغَارِبَ^(٧)
جَهِيلَاهَا ، وَمِنْ مَشَارِبِهَا مُغَارُ خَيْلَاهَا ، وَمِنْ مَغَانِهَا مَغَارِمَهَا ، وَمِنْ صَرَائِفِهَا^(٨)
صَوَارِمَهَا ، وَحَسَبَهَا أَنَّ الْفَرَّالَةَ الرَّائِقَةَ فِي رِيَاضِ الْفَلَكِ ، الْكَارَعَةَ فِي حِيَاضِ
الْمَلَكِ ، إِذَا وَصَلَتْ إِلَى وَرَدَهَا تَوَرَّدَتْ بِالشَّفَقِ ، وَاصْفَرَتْ لِلْفَرَاقِ مِنَ الْفَرَقِ ،
وَأَصَابَتْ عَيْنَهَا عَيْنَ الْعَيْنِ الْحَامِيَّةَ^(٩) ، وَعَانَقَتْهَا يَدُ الْعَنَاءِ الْمَغْرِبِ^(١٠) الْعَادِيَّةَ ،
وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ طِفْلِ الْطَّفَلِ^(١١) كَالْمَصْفُورِ ، وَقَضَتْ هَنَالِكَ نَجْهَاهَا وَمَعَادَهَا
مِنَ الْمَشْرِقِ غَدَاءِ يَوْمِ النُّشُورِ . إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ حُجَّةً بِالْفَلَةِ
وَمَحْجَّةً وَاضْحَى لِلْمُحْقِقِ الْمُحْقِقِ ، فَإِنْ تَعَلَّقَ الْمَغْرِبُ بِأَذْيَالِ أَسْمَالِ^(١٢) الْأَنْوَارِ
آخَرًا ، فَالْمَشْرِقُونَ اجْتَبَوا حَلَّلَاهَا الْقُشْبَ أَوْلًَا ، وَإِنْ تَسْلَقُوا عَلَى أَسْوَارِ أَسْمَارَهَا^(١٣)

(١) المدى : العروس .

(٢) في الأصل : آماماً .

(٣) الوله : الفرام ، وهو من الله .

(٤) في الأصل : وإذا .

(٥) في الأصل : وأبصرا .

(٦) لسان العرب والجم : لغتهم . (٧) مغار الحبل : وبنقه وعكه .

(٨) الصرائم : جمع صريعة وهي العزيمة .

(٩) يشير إلى قوله عز وجل في القرآن الكريم أبناء الحديث عن ذي القرنين « حق إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حنة ». .

(١٠) العنقاء المغارب أو عنقاء مغارب : طائر عظيم الجسم يرد ذكره في القصص العربي ، وهو طائر خرافي يقولون إنه يعدو ، ويفرغ في العدو .

(١١) الطفل : آخر وقت الععنوي عند الغروب .

(١٢) الأسماك : الثياب البالية .

(١٣) الأسّار : جمع سؤر ، وهو البقية من الماء وغيره .

فالعراقيون فتحوها معملاً معملاً ، ولا نوم على العَرَاق^(١) إذا استلام^(٢) ليحمى
بحميّته جاه ، ويغار حين يغار على علاه . أما مصر فهى الآن عراقية الدولة ،
عباسية الدعوة ، يوسيفية العزبة ، فاضلية الحوزة ، ناصرية النصرة ، عادلية
الخطوة ، صلاحية السيرة ، سيفية المجزرة . فالفضل لها في عصرنا لا قبلها ، ونخوها
فاضلها الذى مارأى الزمان مثله ، وهو مُعْتَقٌ عبدِه ، ومسترقٌ حمده ، وناعشه^(٣)
من عثار الجد^(٤) ، ورائشه بثمار^(٤) الجد ، فانخادم عراق المنشأ والمربي ، مصرى
المنجى والملجأ ، ناصرى^(٥) العلاج فاضل الولاء . وأما الشام فلا يُذكُر
ولا يُشَكَّر ، وكيف يُعرَفُ ولا يُنْسَكَر ، ومعرفه حلبية حلبية ذات المنكر .
وقد دلَّ نصُّ الكتاب السَّكِيرِ الْوَاصِلِ من المولى على أن سعادتها كثيرة ،

١٠ ولكتها لحسنات سلطانها مغفورة / :

[٤٠ و]

قد طال دَنَى^(٦) لكم فطؤل طَوْلًا بمحابي العريض كُنَى
أصبحت في مصر ذا رباء إلى النَّدَى الجَمَّ منك جَمَّ
أصاب قَصْدِي وتمَّ أسرى وبات نجحى وفازَ أَمَى
وإنى قد وجدت وَجْدِي منك كَا قد عَدَمْتُ عُدْمِي
تعشتنى من عثار دهرى فخررت^(٧) حَمْدِي وحازَ ذَمَّى

١٥

ومنها :

نتيجة النجاح منك تقضى أنَّ المواعيد غيرَ عُمُرٍ

(١) العراق : من أعرق فيه أهل وعراقة .

(٢) استلام : ليس للأمة وهي الدرع .

(٣) ناعشه : من نعشة من العثار أى رفعه منه وجراه .

(٤) راشه : من الرياش وهو اللباس الفاخر ، والدثار : التوب .

(٥) في الأصل : ناصر .

(٦) الدن : من دن وددن إذا ملن وتم ، وفي الأصل : دين وبعدها كلة كشعت

واختارنا أن تكون (لكم) .

(٧) خرت : من خار ، أى انتق واستخاذ .

ومنها :

قضاء دَيْنِي ونيلُ سُولِي وحفظُ جاهِي وجريِ رسى
وضيَّعَةٌ لا يضيعُ فيها عَزْمِي كَا لَا يفوْتُ غُنمِي
وحرمةٌ تستثيرُ منها سعدُ قدرِي في أفقِ عُظُمِ
يُمْتَ يَمَّا ولستُ أرضِي تيمماً في جنابِ يَمَّ
لِمْ أَمْلَى لَمْ يُرَنْ بِنَجْعِ دَرَمَ (١) رَمَ أَمْرِي وحلَّ حَالِ
رُثَ (٢) رَجَائِي بِكُلِ طَرَزِ مَأْكُومَ فِي الورِي كَرَمِي
وعُثَ (٣) جاهِي بِفَسَيرِ سُحْمِ
مضارعُ الفعل حَظُّ فضلي وعائقُ الصرفِ حَرْفُ جَزْمِ
ناهيكَ من نُخْوَلِ مُعْمَ يَخْنُونَ على المَخْوَلِ المُعْمَ
كلَّ عدوٌ شَنَاكَ (٤) يَاقِقَ في النَّاسِ طَمَسَ اسْمَهُ كَطَسِمَ
شَمَلُ العِدَا (٥) والعروضُ (٦) مِنْهُمْ ما بَيْنَ شَتَّ وَبَيْنَ شَتَّمِ
وَنَاتَ عَزَّا بَغَيرِ صَرْفِ
تَمَلَّها فَهِيَ بَكْرُ فَكَرِي شَهِيَّةٌ مِنْ تَاجِ شَهِمِ
حدوتَ عَيْسِيَ (٧) بِهَا خَجَاتٌ شَقَشَقَةٌ مِنْ هَدِيرِ قَرَمَ (٨)
ومنها :

لِي خاطرٌ تُجَبِّلُ (٩) ، لَهْمَى ، فَنَحْتَهُ من صَفَا أَصْمَ
أَقْدَمَ رَغْبَا بِفَابَ رُغْبَا (١٠) لَقْدِرِ خَرِ لَدِيكَ فَخَمِ

(١) رم : أصلح ، والرم : البالي والفالسد .

(٢) رث : من رث أى نهض ، وفي الأصل : رث رثاني .

(٣) عث : من عث أى نهض أيضاً . (٤) في الأصل : يشناك .

(٥) العروض : جمع عرض وهو الجيش .

(٦) في الأصل : الأعادى .

(٧) العيس : الإبل . (٨) الفرم : الفحل والسيد .

(٩) مجبل : من أجيبل الشاعر إذا أخف .

(١٠) جاب رغباً : جاب أى قطع ورغباً أى أرضًا فلادة ، كناية عن الطريق التي قطعها إليه .

إِلَيْكَ يَا كَعْبَةَ الْمَعَالِي حَجَّ حَجَّاً بِلُطْفِ حَجْمٍ
أَجْرٌ عَلَى الْوَهْنِ عَظِيمٌ شَانِي وَاجْبَرٌ عَلَى الْوَهْنِ عَظِيمٌ نَظَمِي
بِصَفَحةِ الصَّفَحَةِ مِنْكَ يَبْدُو جَرْمُ قَصْوَرِي بِغَيْرِ جُرمٍ
بِاسْمِكَ لِلشَّكْرِ بِاسْمَاتِ مَنِي مَنِي سُقْهَنَ بِاسْمِي
أَقْبَلَ وَأَفْضَلَ عَلَىٰ وَأَقْبَلَ عُرْبَ مَعَانِ لِدِيكَ عُجْمٌ
مَا دَمْتَ عَوْنَى فَلِيسَ يَغْدُو جَهْنَمُ وَسَمِيَ قَبِيجَ رَسْمٌ

٣ — الفاضي المؤمن * ابن طاسبيويه الطائب

من صدور كتاب مصر الذين يُثْنَى عليهم الخنصر ، ويقوى باعتدال طبائع خواطرهم من البراعة ^(١) العنصر . ولم يزل في الدولة المصرية مُقَدَّماً مُصدَراً ، وبِكُرْ فضله خلف حجاب الصدور محَدَّراً . ما أحسن أَئْرَ يراعته خطأ ، وما أَمْكَنَ خاطرَه المنيرَ في سماء النظم لفلك المعالى ^(٢) قُطْبَا . وَالْأَزَالَ عن مصر يبشر الدولة العباسية عبواها ، وبِدا كَلَّ يوم يَحْلُّ خَتَارُها وَيُقْلِمُ بُوسُها ، حار ابن كاسبيويه ، وكاد يخنق ولو أنه في العلم سيبويه ، فآواه القاضي الفاضل وغيرته منه الفواضل ، وناضل عنه حين دون المني ضلَّ المُناضل ، وصيده الملك عز الدين ^(٣) فرَّخَشَاه بن شاهِنْشَاه بن أَيُوب وزيره ، وأسممه من غَنَاءِ الْيَنِي بِجَاهِ

(*) ترجم له ابن سعيد في المغرب . انظر القطعة المصورة بمعهد المخطوطات في الجامعة العربية ، الورقة ١١٥ ونقل في ترجمته عن الحريدة ، ثم ذكر أن العادو به في ذيل الحريدة ، وروى عنه قطعة وجهها المؤمن إلى القاضي الفاضل يصور فيها ما كابده في الشام من مصاعب ومتاعب أثناء مقامه به مع فرخاه . وانظر ابن ميسير ص ٩٥ حيث يذكره مع الشعراه الذين وفدوا على الصالح بن رزيك لتهنته حين ولى الوزارة سنة ٥٤٩ هـ .

(١) في الأصل : البراعة . (٢) في الأصل : المعالى .

(٣) هو ابن أخي صلاح الدين ، استباذه عنه بالشام ، وكان متواضعًا سخياً شجاعاً مقداماً وكان فصيحاً شاعراً ، توفى بدمشق سنة ٥٧٨ هـ .

خدمته بِمَهَّ وزِيرَة^(١) . وهو الآن ذُو جاهٍ عريض ، وروض قشيب أَرْيَضٍ ، سهل العبارة سلسلها ، مبتدع الاستعارة مُخْتَلِسًا ، كنائبه حُلْوة مَعْسُولة ، من تكفل الصنعة مَغْسُولة .

وله نظم يناسب نثره سَلاَسَةً وَمَهْجَانًا ، ويَلْأَمُ وَشَى رَسائله سَلامَةً وَنَسْجَانًا ؛ فن ذلك أني ملت لحضرت الملك عن الدين فرُّخشاه في داره بالقاهرة ليلة الثاني من رجب سنة ثلث وسبعين وخمسين ، والمؤمن بن كاسبيويه حاضر ، وقد كتب له من شعره في مدحه ورقه قد أودعت من لطائفه ، فأخذتها ناظرًا في ناصر زهرها ، ومنها قوله :

[وَسَمَّتْ مُحَاسِنَكَ الزَّمَانُ فَلَمْ تَدْعَ
أَزْرَتْ خَلَالَكَ بِالْحَسَامِ إِذَا مَضَى
لَا غَرَوْ أَنْ جَرَّ الْجَيُوشَ مُقَدَّمًا
[٤٠] / قَمِا لَقْدَ هَرَ الْكَرَى جَفْنَى فَلَا
وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا مَوْسِيَا
عِنْدَ الْفَرِيَبَةِ وَالْغَيَامِ إِذَا هَمَى
مِنْ كَانَ مَذْهِيدَ الْوَقَائِعِ مُقَدِّمًا
يَعْتَادُهُ حَتَّى يَعْ— سُودَ مَسْلَمًا]

وله ، صدر كتاب :

لَازَلَتْ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ مَظْفَرًا
وَالنَّجْحَ مَقْرُونٌ بِقَصْدَكَ دَائِمًا
وَإِذَا قَفَلَتْ [٣) فَوَاجَهَتْكَ مَيَامِينَ
أَنْتَ الَّذِي جَاهَدْتَ عَنْ دِينِ الْمَهْدِي
وَأَزْرَتْ أَرْضَ الشَّرِكِ أَطْرَافَ الْقَنَا
وَبِالْسُّنِ الْأَغْمَادِ خَاطَبَتِ الْعَدَا
وَالسَّعْدُ يَرْحُلُ إِنْ رَحَلَتْ وَيَنْزَلُ
وَالدَّهْرُ يَتَبَعُ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ
١٥ تَبَدُّلُ شَاعِرَهَا وَجَدُّ مَقْبَلٍ
فَأَعْزَزَ نَصْرَكَ نَاصِرٌ لَا يُخْذَلُ
حَتَّى غَدَتْ مِنْ خِيفَةٍ تَرْزَلُ
فَأَجَابَهَا فَتْحُ أَغْرِيَ مَحْجَلٍ

(١) الْبَمْ وَالْزِيرُ : وَتَرَانَ مِنْ أَوْتَارِ الْعَوْدِ .

(٢) تقينا هذه الآيات عن قطعة المزرب السابقة لأن الأصل مطموس فيها ، وقد نقل ابن سعيد الآيات عن الحريدة نفسها .

(٣) قَفَلَتْ : رَجَعَتْ .

١٠ تُرْجِي^(١) الْجَيَادَ إِلَى الْجَيَادِ جَحافِلًا
 فَلَيَهْنِكَ^(٢) الْفَتْحُ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ الْأَبْشُرَى وَأَشْرَقَ بِشَرَهُ الْمَهَلِ^(٣)
 يَامِنَ يُجَلِّي كُلَّ خَطْبٍ مُغْضِلٍ
 عَقَدَ الْوَقَارُ عَلَيْكَ تَاجَ سَكِينَةٍ
 أَحْرَزَتَ مِنْ فَضْلِ الْكَالِ خَصَائِصًا
 فَاسْلَمَ لِمَلِكٍ قَدْ حَفِظَتْ نَظَامَهُ
 يَحْوِي مَقَالِيدَ الْبَلَادِ فَسَابِقُ^٤
 قُولَّهُ لِهِ فَضْلٌ وَسِيفٌ فَيَضْلِلُ
 بِالنَّسُورِ لَا دُرُّ الْعَقُودِ يُكَلَّلُ
 عَنْهُمَا أَحَادِيثُ الْكَارِمِ تُنْفَلُ
 وَسَمَا بِعْزَمِكَ بِجَهَدِهِ الْمَتَأْثِلُ
 أَعْطَى الْقِيَادَ وَلَاحِقَ مُتَمَمَّلٌ

عدة في الديوان الفاضلي

٣ - السرير علم الرؤساء أبو الفاسد

١٠ عبد الرحمن بن هبة الله بن حسن بن رفاعة *

من أهل مصر ، المعروف بطنب الرؤيس ناصر الدولة

دخلت على القاضي الأجل الفاضل مستهلَّ الحرم سنة إحدى وسبعين
 في الخَمِيم^(٤) بِرَجِ الصَّفَرِ^(٥) أَهْنَيْهِ بِجَدِيدِ الْعَامِ الْجَدْوَى ، وأَسْتَهْدِيهِ الْفَوَانِدُ
 الَّتِي بِهَا أَحْيَا وَأَقْوَى ، فَوُجِدَتْ بِيَدِهِ كِتَابًا لِأَبِي القَاسِمِ الْمَذْكُورِ إِلَيْهِ ، وَالقاضي
 الفاضل يَقْضِي بِفَضْلِهِ وَيَثْنِي عَلَيْهِ ، فَوَقَفَتْ عَلَى رِسَالَتِهِ وَظَالَبَتْهُ بِكَلْمَتِهِ ، فَأَرَانِي
 قصيدهِ ، وَأَفْرَانِي فَقْرَتِهِ ، وَقَالَ إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ بِمَصْرِ نَظَمًا وَنَثَرًا . هَذَا وَقَدْ جَمِعَ مِنْ
 رِسَالَتِهِ عَشْرَ مُجَدَّداتٍ . فَأَمَّا الرِّسَالَةُ فَهِيَ :

قد جعل الله المجلس العالى الفاضلى الأسعدى - زاده الله من اصطفائه أبكار

(١) تُرْجِي : تَدْفَعُ . (٢) فِي الْأَصْلِ : بِالْفَتْحِ .

(٣) الْمَهَلِ : الْمَتَأْلِلُ ، وَفِي الْأَصْلِ : الْمَجْلِلُ .

(*) ترجم له ابن سعيد في المغرب ، القطعة السابعة الورقة ١١٧ ، وقال إنه توفي سنة ٥٩٣ هـ

(٤) الْخَمِيمُ : الْمَسْكُرُ . (٥) صَرْجُ الصَّفَرِ : عَلَى مَقْرَبَةِ دُمْشِقَ ، وَالْمَرْجُ : الْغَيْضَةُ .

المناقب وعوتها ، وواصل إلى جنابه حمولات المثوابات وظعنها ، واستجابة من أوليائه^(١) في طول بقائه وهلاك أعدائه صالح الدعوات التي يدعونها — خير ما ينادي قريباً ويناجي بعيداً ، وأفضل منعم يتحقق وعداً ويختلف وعداً ، وعم^(٢) أخلاق جيعاً بنعمته ، وشرف القلب بصواب حكمه^(٣) وصوب^(٤) حكمته ، وألمح أقلامه بتوزيع إفضال المال والجاه ، وقسمته ، وخصه في إهداه الهدى بهدىٰ أقربه على الساعين أبعده ، وأنل له مجدًا لا يتناهى مصده ، أو يكون فوق التيج مقده . ولم يزل إقباله على الملوك^(٥) يربه وجه الإقبال وسيماً ، ويعيد عنده سعوم^(٦) اليأس بأرواح النجاح نسيماً ، ولا يضيع جريه في ميدان انتقام تنفيذ مرامة عنقاً^(٧) ورسيناً . وقد كان أكبر مولاه عن مكتابة تلقي بالأكابر ، وتنحط أصغر الخدام عن درجة الحافظ عليها الثابر ، وسأل ابن حيون إحساناً إليه بذكر هذه الجملة في كتبه وإحالاً^(٨) ، وأن يقلده بالإعراب عنه منة لا يسام لها على مر الزمان احتفالاً . وحين أكدت^(٩) مطالبه ، وأحاطت بجوانبه دواعي الندم وجوابه ، وصار الإجلال وجلاً ، وعاد الإخلال خجلاً ، ثاب إليه من علم شرف خلق المولى وكرم طبعه ، وتواضعه إقداراً للمعالي بحسن وضعه ، ما حمله على نظم قصيدة خدم بها مجلسه الكريم ، مع تحقيقه أن مدحه جادة جديّ تعجز جلة^(١٠) الشعراة عن سلوكها ، وتيقنه أن مناقبه لا تحتاج إلى المدائح إلا كجاجة عقود الجواهر إلى سلوكها ، وضراعته في إجرائه في تقبيلها على مألف عادة الإحسان ومعرفتها ،

(١) في الأصل : أولاته . (٢) معطوف على جعل في أول الرسالة .

(٣) في الأصل : حكمته . (٤) الصوب : المطر والغيث .

(٥) في الأصل : الملوك . (٦) السعوم : الرفع المارة .

(٧) في الأصل : عنقاً ، والعنق : سير سريع للإبل ، والرسم : من رسمت الناقة إذا أثرت بمخارقها في الأرض أثناء سيرها .

(٨) إحالاً : إحساناً .

(٩) أكدت : أخفقت . (١٠) في الأصل : حلبة .

واغفار خطلها الذى كفارته ما يواصله هو وعائلته من أدعية صالحة للمولى بعدد حروفها . والملوك مستعمرٌ على عادته في ملازمة الخدمة والمواظبة عليها ، وإدامة البكير إليها ، مع ما يلحقه من التزلات التي تُظلم مطالعَ محياه^(١) وغيرها من أمراض شاهدها أصفراراً محياه . والله تعالى يزيد في علو محل^٢ / المولى المؤسس [٤١ و] على التقى ، ويحمل الدين بمخاخره الموفية على ناصع الجوهـر المتلقى ، ولا زال أفواج الرفاق لافية إذا حطت بمنابه أفضل ملتقى .

وأما القصيدة فإنها تنفي على مائة بيت فأثبتت منها ما عقدت خنصر الاختيار عليه ، ومطلعها :

١٠ تالله ما عاشق الدّمّي عاقلٌ كلاً ولا عاذلٌ له عادلٌ
ذا مُغْرِمٌ مُرْغَمٌ أخو حرقٍ . وذا مطيلٌ ما عنده طائلٌ
لم يخشَ من ناقدٍ وقد جاء بالنكـس^(٢) إلى ناقـه الهوى ناقلٌ

ومنها :

١٥ غانيةٌ عن^(٣) حلٌّ غانيةٌ بحسنِ عاطٍ^(٤) من جيدها عاطلٌ
وأسيرٌ غادرتْ لدوتـنه ماءٌ لها فيه جاريًّا جائـلٌ
سنـانـه طـرفـه ومن عـجـبـ سيفـ عـلـاـ هـذـمـاـ^(٥) على ذـاـبـلـ !
أـهـلـهـ ضـارـبـاـ وأـعـمـلـ للـطـعنـ سـوـاـ منـ نـهـدـهـ عـاملـ^(٦)

ومنها :

وـحـالـهـ المـسـتـهـانـ أـنـفعـ ماـ عـاذـ بـهـ الـمـسـتـهـامـ مـنـ عـاذـلـ
خـبـاـ سـنـاهـ وـخـابـ مـقـصـدـهـ أـيـهـ حـالـ خـامـدـ خـامـلـ

(١) الحـيـ : الحياة . (٢) فـ الأـصـلـ : بالـنـكـسـ ، والنـكـسـ : عـودـ المـرـضـ بـعـدـ النـفـهـ .

(٣) فـ الأـصـلـ : مـنـ . (٤) العـاطـيـ : قـرـيبـ التـناـولـ .

(٥) الـهـمـ : السـنـانـ القـاطـعـ . (٦) عـاملـ الرـمـجـ : صـدـرهـ .

ومنها في ذم الدنيا :

وزاد حُبُّ الهوى عليه فما ينفكُ في ^(١) هُوَةِ الهوى نازل
 يريد منها خفضاً فيرفعه من نصبيه للعنة بها فاعل
 أين من الدر ^(٢) كف حالها ^(٣) المكفوف منها بكتفة ^(٤) الحابل
 يُظْهِرُ تكذيب سلم باطنها عنوان عدوان خاتر ^(٥) خاتل
 أنصارها عصبة التتابع في الجهل وأحزاب طالب الباطل
 وما يَنِي مُذَكَّراً بخطبها حُكْمُ الناسى لحكمها الحال ^(٦)
 يكون منها أمر الولاء وما ثم لها عاضل سوى الفاضل
 عبد الرحيم الذى لرحمته ظل على انطلاق وارف شامل
 القابل القصد والمعيد من الملن الوفا في العام والقابل
 وجاء الرسم في سماحته تحبس ملك الغنى على السائل
 ومنها :

وما الغنى المعز لlover بالسمنع ولكن مذلة الباذل
 بديهية البر منه مُؤفقة أيدى عوادى الردى [بها] ^(٧) زائل
 لعروة الجهل والقضية إذ تُقْبِي ذوى العلم فاصم فاصل
 إن يظهر المدح فيك مُنتقَصًا فنه فى النفس كامن كامل
 لأنَّه في فَعَال همة لغاية العجز قائد القائل

(١) في الأصل : من . (٢) الدر : استخراج اللبن من الصدر .

(٣) حالها : يريد حلب الدنيا . (٤) كفحة الحابل : جبة الصائب .

(٥) الخنز والختل : الغدر . (٦) في الأصل : اهتم ، والحال : المتغير .

(٧) ساقطة في الأصل .

ومنها :

ومعجز السيف فضل جوهره وما فيه لا عنایہ الصاقل

ومنها :

وكم حبا^(١) السامعين فائدة إذا احتبى^(٢) من نديّة الحال
وكم أقام القسطاس حتى رأى الإقساط^(٣) عاد عن عدله عادل
وكم له [من]^(٤) [وساطة مَنْعَتْ] صائب سهم من حادث صائل
يشبه منه الوليد أو يعجز الكمال احتفال [منه]^(٥) على الكاهل
وسادي في الضلال غادره ثوب إنسان رشده سائل

ومنها في وصف كتابته ومنطقه :

١٠ يعرب عن حكمة يظل لها ما حاق^(٦) مذ حق كل منطقه حرام سحر يُعزى إلى بابل يرسّل من نثره لآلة تَبَلَّاً فاعظم بناثر نابل فيقذف الدرّ بحر حكته السخضم من طرسه إلى الساحل كم ظل أعلى الكتاب منزلة لديه عنها في حالة النازل ١٥ يعجز عن نقله المثال مع ال يُمجّاز ما دام عنده مائل وانخاطر الأسى مدئ يختر في بلاغة^(٧) ذيل فضاله ماذل^(٨) يختصر إنشاؤه غرائب أقوالها رب ذكره آهل

(١) حبا : أعطى.

(٢) احتبى : جلس ، وأصله من الاحتباء وهو الجمع بين الظاهر والساقيين بعامة ونحوها .

(٣) الإقساط : العدل .

(٤) ساقطة في الأصل .

(٥) حاق : حاط .

(٦) في الأصل : بلاغة في ، وكلة في زائدة . (٧) ذاتل : طوبيل من الذيل .

أوجده الدهر عالما فَضَلَ الْعَالِمَ فضل العالى [على^(١)] السافل

ومنها :

صنعاً من الله للأجل غدا بكتَ عدوى أعدائه كافل
 ماء^(٢) يوماً إلى استشارته إله ملكُ فالفي من رأيه فائل^(٣)
 [لكن^(٤)] بلا منه خير ذي قلم مؤازراً خير مالك دائل^(٥) .
 حتى توفات مناخ النصر للدولة تسرى في منهج سابل
 لهن من عدله ورحمته أم ولود وواله ناجل
 وضوعفت للجنود قوة إضه عاف الأعدى فبأسهم باسل
 أقصر سهم حوت كناثهم مزير بطول المتف العاصل^(٦)

ومنها :

يا سيداً قيدت عقائل نعماه بشكر من لها عاقل
 إذا أخوه الحاج ضل عن سنن الحجج [إليه^(٧)] ضلاله الذاهل
 أرته أنواره الطريق له كأنما ميلة^(٨) لها كاحل

ومنها :

ينحلنا شهداء بلا إبر للنحل من من باجل ناحل^(٩)

(١) ساقطة في الأصل . (٢) فاء: رجم .

(٣) الرأى الفائل : الرأى الضعيف أو الخطا . (٤) ساقطة في الأصل .

(٥) في الأصل ذاتي ، والدائل : الشهير ، ولعل الشاعر أراد الذي تدول له تدول .

(٦) المتف العاصل : الرمح . (٧) ساقطة في الأصل .

(٨) الميل : المكحال الذى تكحلا به العيون ، والمثار يبني للمسافر ، وهو هنا يزيد الثاني ويجعله كأنه كاحل أو مكحال .

(٩) الناحل : صاحب النحل ، والباجل : المجل ، والمن : النحل .

والبُسر^(١) لولا [لون^(٢)] يباشره السليل لما كان صِبْغَه حائل
يا صادراً نحو صدر بغيتنا مرآكَ من صوبِ أَيْلَةِ آيل
وكهم فيكَ لازمُ شرعة^(٣) || لآثارِ رجمة القافل
مَطَرتَ جُوداً محلَّ تخلِّهمْ عهادَ رزقِ ما عهدهُ حائل

ومنها :

أقسمت أني مالم أَمْجَدْكَ تَعْلُونِي من الْهَمَّ خبْلَةُ الخابل
/ فاغتندي في الدَّنِيِّ من القولِ أَخْ تارُ كَا اشتارِ أَرْيَهُ العاصل^(٤) [٤١ ظ]
مجعنيَا تافهاً من المدح جمُّ المُنْحِ ف وَجْه نقصَه تافل
وذكر القاضي الفاضل أنَّ له شعراً حسناً وأنشَدَ منه أبياتاً من قصيدة طويلة

١٠ في وصف القلم ، هي قوله :

لعادة كفتِ إِنْ أَلْمَتْ بِجَلْدِي عدا مورقاً أو معشباً حلَّهُ الخصبُ
عجبتُ له أَنْ ظلَّ جاراً لِسُجْبَهَا وما فعلتُ فيه كَا تفعل السحب
وأَحْسَبَهُ حِيَا الطروسَ بِذَبْعَهِ وأَصْبَحَ مسلوباً وأَنْتَرَتِ الْكُتبِ

قال ابن كاسبيو يه الكاتب ، وكان حاضراً عند القاضي الفاضل : [وله^(٥)]

١١ أبيات في القطائف المقلولة وهي قوله :

أَهلاً بشَهْرِ غداً فيه لنا خَلْفُ
أَكْلِ القطايف عن شربِ ابنةِ العنب
من كُلِّ ملفوقةٍ بيضٍ إلى آخر^(٦) حُمْرٍ من القلٰي تَشْفِي جِنَّة^(٧) السَّغَبِ

(١) البسر : التمر قبل إزطالبه ، والواحدة بسرا . (٢) زيادة لوزن الشعر .

(٣) القاف : المتبع للآثار .

(٤) اشتار أَرْيَهُ العاصل ، اشتار : استخرج ، والأري : العسل ، والعاسل : صاحبه .

(٥) ساقطة من الأصل . (٦) الشطر في المغرب : ما بين محشوة صفت إلى آخر .

(٧) جنة السغب : شدة الجوع والجنون .

كأنهن حروز ذات أغشية من فضة وتعاويد من الذهب
وله يقان أشدتها :

الصمت سمت سلامٌ طوبي لندب^(١) يقتفيه
عرف المُنَكَر للزما نِفَادام^(٢) فيه فَدَام فيه
وله في القطائف المقلوبة :

وافي الصيام فواقتنا قطائفه
كما تستميت الكتبان من كثب
والبيتان الآخرين ها المذكوران .

وله في شمعة مذهبية :

كأنها من بنات الهند مُمثّلة بالخليل تُجلّى لكي تُهدي إلى النار
ولما دخلت القاهرة في سنة اثنين وسبعين اجتمعت به في دار السلطان ثم
استنشدته شعره فأنسدّني ما سبق ذكره من الأبيات وأنسدّني لنفسه من قصيدة:

وَذِي هَيْفٍ إِن رَاحَ لِلرَّاحِ سَاقِيَا
بِيَسِحَكُ إِلَيْهَا مِنْ مُدَارٍ (۳) مُدَامِيَه
فَمَا بَالَهُ فِي كَفَهِ عَدْلٌ حُكْمِيَه
وَكِيفَ أَضَاءَتْ أَنْجَمٌ مِنْ كَوْوسِهِ
غَداً سَاقِيَا لِلصَّبٌ رَكْبَ حَامِيَه
وَيَنْعُ لَهُمَا مِنْ مُدَارٍ لَثَامِيَه
وَفِي طَرْفِهِ الْفَقَانِ جُورُ احْتَكَامِيَه
وَقَدْ أَشْرَقَتْ مَا يَنْهَا شَمْسُ جَامِيَه (۴)
١٥

و منها في الشغر :

وحق له أنْ كان حُقَّ جواهِرٍ إذا صِينَ من مسک اللَّامِي بختامه
وله :

وَغَادَةٌ غَرَّنِي بُفْرَتَهَا رُوَاهُ حَسْنٌ يَدْعُو لِرُؤْيَتِهَا
أَوْدُّ مِنْ وَصْلَهَا نَسِيمٌ رَضَا بُيُورَدُ عَنِ هَجَبَرَ هَجَرَتَهَا

(١) الندب : النجيف . (٢) فدام الفم : شيء تشهده العجم على أفواهها عند السق.

(٣) في الأصل : مدام . (٤) الجام : إماء من فضة .

Journal of Health Politics, Policy and Law, Vol. 35, No. 3, June 2010
DOI 10.1215/03616878-35-3 © 2010 by The University of Chicago

شمتٌ إذ شمت^(١) برقَ مبسمها أطيبَ طيبٍ أمامِ ضمّتها
فقلتُ هذا دخانٌ عنبيةٌ للغالٍ تضليلٌ بنارِ وجنتها
وله :

نَظَرَتْ بِطَرْفٍ شَخْصَهَا^(۲) فَلَشَكَّتْ
فُكَكَ الَّذِي فِي الْعَيْنِ مَا فِي خَاطِرِي
إِذْ قَلَتْ إِنْكِ فِي الْحَسَا المَوْهَج
فَأَرَيْتُهَا^(۳) إِيَاهُ فِي أَمْوَاجِ

— الْعَمَرُ أُمُّ الْفَاهِمِ

* هذه اللهم من أنتم ربكم هعفر بن سنان المثلث

كنت عند القاضي الفاضل في خيمته ببرج⁽⁴⁾ الدهمية ثامن عشر ذى القعدة

(١) شام البرق : قظر الله . (٢) الشخص : سواد إنسان العين .

(٣) فـ الأصل : فأربته .

(*) أكبر شعراء مصر وأبرعهم في المسر الأيوبي ، ولد عام ٥٥٠ و توفى عام ٦٠٨ وكان هو وأبوه يعملان في دواوين القاضي الفاضل ، وكان أبوه يقوم على شئون أقضى أثناء غيابه في الشام ، ولعل هنا يفسر خصورة هبة الله عنده كما يتبين من كتاب فسوس الفضول ، فالفضل كان يكرمه جداً ، ويورقه ، ويرى فيه خاليل شاء عظام . وله ترجمة في معجم الآباء لياقوت ١٩/٢٦٥ ، وابن خلukan (طبع القاهرة سنة ١٢٩٩ ١٢١/٣) ، وشذرات الذهب لابن الهماد ٣٥/٥ وحسن الخاضرة للسيوطى ٢٣٥/٥ طبع مصر سنة ١٢٩٩ ، والمنerb لابن سعيد (نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة) المجلد الثاني الورقة ١٤٧ ، واغرد ابن سعيد بقوله عنه إنه كان غالباً في التشيع ، وبدل لقب جده سناء الملك أنه كان من كبار الموظفين في الدولة الفاطمية ، فقد خلع هذا اللقب أيضاً على حسين بن بدر الجمال الوزير الفاطمي الشهور (الكامل لابن الأثير طبع ليدن ٢٧١/١٠) . ولا ينبع سناء الملك ديوان موسحات بسمى دار الطراز به موسحات للمغاربة والأندلسيين ، نشره الدكتور جودة الركابي ، وله ديوان شعر لم ينشر حتى الآن ، وفي دار الكتب المصرية منه نسختان : مصورة مأخوذة من أصل في مكتبة جامعة فؤاد ، وخطوطه بالمكتبة التيمورية ، وسترجع اليهما أثناء تحقيق نص ابن سناء وأمين النسخة بلجامعة بالحرف وج لنسخة التيمورية بالحرف . والنفحتان جيداً محسنوتان بالأغلاظ ، وعما يمتاز بهما كلامان فكثير من أبيات هذه القصائد غير موجودة فيها كذلك لا تجد بعض القصائد .

(٤) صرخ الدلبيّة : لم يقف على مكان هذا المرج ويظهر أنه كان حول دمشق (انظر الروضتين ٢٥١/١) حيث يقول العاد إله ووصل مع القاضي الفاضل دمشق في ذي القعده من حصن ، فيما أن يكون المرج حول دمشق أوفى الطريق إليها من حصن .

سنة سبعين ، فأطلعني على قصيدة له كتبها إليه من مصر ، وذكر أن سنة لم تبلغ
إلى عشرين سنة ، فأعجبت بنظمه . والقصيدة هذه نسختها من خطه :

فراق قضى للعم والقلب بالجفون
ووصل سعى في قطنه من أحبته
ورباع لذات الحال خال وربما
فسبحان ربى قد سمت همة النوى
وفي الحمى من صيرتها نصب حاطرى
من العreibيات المصوتات بالذى
ومن يرى أن الملالة ملة
تنبه بفرع منه أصل بلبيقى
وبسم عما يكشف الدڑ عنده
فكم تركت في ذلك الحمى ميتاً
وكم ذاب من حر التعانق بينما
سقى الله أيام الوصال مدامعى
زماناً تقود الهوى فيه يد المفى
ولا نائل الحسنا نزره ولا النوى
إذا شئت غناني غزال مغازل
يفنى فتحمر المدامه^(٤) خجلة
فأصرف راحى حين يكشف بالها

١٠ وهجره تولى صالح عيني مع الدمع
ولا عجبًا قد يهلك النجم^(١) بالقطع
شنقلت بهم من مسألة الربيع
وطالت إلى أن فرقت ساكنى جمع^(٢)
١٥ فا أذنت في نازل الشوق بالرفع
أنارتة خيل القايرين من النقع
وتلك لعم الله من طبع^(٣) الطبع
ولم أر أضلًا قط يعزى إلى فرع
فكيف ترى من بعده حالة الظلع
وكم حملت فيها الضلوع على ضلع
قالئها حتى افترقا من اللذع
عليها وإن أمرفَنَ في المظلل والنفع
٢٠ ويدى التراضى حمة الصد بالصدع
تجاهر فيما دولة الوصل بالخلع
نشيط الثنى فاتر الخلف والمنع
ليقمرها عن سلبية العقل بالخدع
وأشرب منه راحه بضم السبع

(١) النجم : النبات .

(٢) الطبع : الدنس .

(٣) جمع : مزدلفة .
(٤) مكنا في ت ، وفي الأصل : المدام .

أتانيَ فِي عَبْدِ الرَّحِيمِ هَنَا الرَّاجِعُ^(١) [٤٢ وَ]
 وَلَا عَوْدَهُ مِنْ قَدْرَةِ اللَّهِ بِالْبِدْعِ
 وَسَارَ فَأَبْقَى كُلَّ قَلْبٍ عَلَى فَجَعْ
 حَيَاةَ بَعْنَوَانَ^(٢) الْوَفَاءَ مِنَ الدَّمْعِ
 فِي أَيِّ دِرْجَعٍ تَلْقَى أَسْهُمُ الرَّدْعِ
 فَأَغْرَبَ بَضْرِيْرِ جَاءَ مِنْ جَهَةِ النَّفْعِ
 فِيَا حَبْذَا مِنْ فَقْدِهِ ضِيقَةُ الدَّرْجَعِ
 لَسَارَتْ إِلَيْهِ وَاسْتَجَارَتْ مِنَ الْقَطْعِ
 رَقَابُ الْأَعْادِيِّ نَاكَسَتِيْرِ مِنَ الْهَطْلَعِ^(٣)
 حَدَادُ الْمَوَاضِيِّ عَاجِزَاتِيْرِ مِنَ الْقَطْعِ
 مَعَ الْبَعْدِ مِنْهَا قَادِرَاتِيْرِ عَلَى الْلَّسْنِ
 وَلَمْ تُخْطِطْ وَهَا أَنْهَا فِي يَدِ الْقَالِعِ
 لَهَا مَطْلَبًا لَمْ يَدْفَعُوهَا عَنِ الدَّفْعِ
 لَقْدِ زَدَتِ قَالَتْ ذَا اخْتَصَارِي وَذَا فَنْعِي^(٤)
 لَأَصْبَحَ فِي الْجَلَّ غَنِيًّا عَنِ الدَّرْجَعِ
 مَضَتْ مِنْ قِسْيِ لَسْنِيْرِ يُخْطِينَ فِي النَّزْعِ
 مُنْصَلَّهُ مَا يَحْكُمُ مِنْ السَّاجِعِ^(٥)
 لَقْدْ ظَنَّ ظَنًا فَاسِدَ الْأَصْلِ وَالْوَاضْعِ
 مِنَ الْأَمْنِ تَلَّا أَنْفُسَ النَّاسِ بِالشَّيْعِ

/ وَأَطْرَبَ حَتَّى لَا أَفِيقَ كَائِنًا
 وَمَا ذَاكَ مِنْ فُلِيْلِ الإِلَهِ بِنَكْرِ
 نَأَى فَدَنَا مِنْ كُلِّ طَرْفٍ سَهَادَهُ
 إِذَا نَظَرَتْ عَيْنُ سَواهُ تَلَمَّتَهُ
 وَإِنْ عَزَّمَتْ نَفْسُ عَلَى قَصْدِ غَيْرِهِ
 أَيْادِيهِ يُشْجِي النَّاسَ تَذَكِّرُهَا بِهِ
 وَقَدْ ضَاقَ ذَرْعُ الصَّبْرِ مَنَا لَفَقَدَهُ
 فَلَوْلَا اصْطَبَارُهُ فِيهِ أَعْدَى بِلَادَهُ
 لِكُتْبِ الْأَجْلِ السَّيِّدِ الْفَاضِلِ اغْتَدَتْ
 وَمِنْ قَلْمَهُ فِي كَفِهِ أَصْبَحَتْ بِهِ
 وَمِنْ فَكْرِهِ أَنْجَحَتْ أَفَاعِيَ يَرَاعِيهِ
 مَتِ خَطَّ حَرْفًا أَوْهَمَتْ كُلَّ قَلْمَهِ
 فَلَلَّهُ كَتَبَ مِنْهُ إِنْ أَبْصَرَ الْعِدَى
 وَإِنْ قِيلَ عُقْبَى خَلْعِهَا كُلَّ مَفْسَدَ
 لَوْ ادْرَعَ الْمَرْءَ الْجَبَانُ بِعِصْمَهَا
 لَئِنْ شُورَكَتْ فِي فَحْجَ حَصِّ بِأَسْهَمِهِمْ
 فَقَدْ أَوْهَمَتْ تَلَكَ السَّهَامَ بِأَنْهَا
 فَتَبَأَ مِنْ ظَنَّ السَّيْوَفَ كَكْتَبَهُ
 تُشَبِّهُ^(٦) هَاتِيكَ الطَّيْوَرَ وَهَذِهِ

(١) الرَّاجِعُ : الرَّجُوعُ .

(٢) فِي ج : بِأَرْدَانَ ، وَالرَّدَنَ : السَّكَمَ .

(٣) الْهَطْلَعُ : التَّنْفُرُ فِي ذَلِكَ وَخُضُوعُ مِنْ غَيْرِ إِلْتَاعِ لِبَصَرِ .

(٤) الْفَنْعِيْرُ : الْفَنْعُونَ وَالْمَلِيلُ .

(٥) مُنْصَلَّهُ : ذَاتَ نَصَالَ .

(٦) تُشَبِّهُ : مِنَ الشَّيْعَ ، لَمَا تَرَكَهُ مِنَ الْفَتْلِيْ .

ومن لفظها الماء المعينُ فلو جرى
لتهنئكَ يا عبدَ الرحيم سعادةً
ولا خاب من يرجو نداكَ ولا خبا
فيما سيدى اللهُ يعلمُ أنتا
بُلينا بحسادٍ كثيرٍ أذاهمُ
ولا يجئنِ بل لا^(١) يُجرِّفَ اعتقادهم
ولو أنتا في نعمةٍ يحسدونها
فلناس حزنٌ من فراقكَ واحدٌ
لقد خاطرتُ من خاطري خطراتهُ
فأقْسِمُ أنَّ الطرسَ قد خافَ منهم
قطوبي لعينِ أبصرتكَ وحبذا
فلو فارقتَ جسمى إليكَ حياتهُ
شم وصل إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين في الخدمة الفاضلية
فوجده في الذكاء آية ، أحرز في صناعة النثر والنظم غاية ، يتقى عربة^(٢) العربية
له بالعين راية ، قد أخلفه الإقبال الفاضل في الفضل قبولاً ، وجعل طين خاطره
على الفطنة محبولاً ، وأنا أرجو أن ترق في الصناعة رتبته ، وتعزز عند تمايزي

(١) الريان : الماء بالباء .

(٢) ساقطة في الأصل .

(٣) خصوصاً : مفعول مطلق يعني نفس ، وربما كانت معرفة عن خصصنا .

(٤) الشرع : من قولهم الناس شرع واحد أى هم سواء ، كأنه يمال التحاasd بذلك .

(٥) في الأصل : لابل .

(٦) في الأصل : الصفع .

(٧) إذا ما رأية رمنت لمجد تقلاها عربة بالبيت

أيامه في العلم نُعْبَتُهُ ، وتصفو من الصبا منقبته ، وتروى بناء الدُّرُّية رَوِيَّتُهُ ،
وستكثُر فوائده ، وتؤثر قلائده .

ومن جملة ما كتبه لى بخطه ، وألْمَعَنِيهِ بنقشه ، وأبرزه لى من سجنه ،
قصيدة يمدح بها الأجل الفاضل أبا على عبد الرحيم بن على البيساني ، ويدرك
مسيره محبته للكتابة بين يديه ، ويرهنئه بعيد الفطر :

إِنْ كُنْتَ تَرْغُبُ أَنْ تَرَانَا فَالْقَنَا
تَلَقَّ الْأُلَى يُجْنِيْهِمْ ثُمَّ الْعَلَا
لَا يَشْرِبُونَ سَوْيَ الدَّمَاءِ مُدَامَةً
وَإِذَا الْحَسَامُ بِعَرَكٍ غَنِيَ لَهُمْ
مَتَوْرِعِينَ فَإِنْ بَدَتْ شَمْسُ الصَّفْحِيِّ
يَشْكُو النَّهَارُ خَيْوَاهُمْ مِنْ نَعْمَهَا
وَيَكَادُ يُعْدِي الْقِرْنَ شَدَّةً بِأَسْهَمِ
وَإِذَا رَأَى الْخَطَّى حَدَّةً عَزْمَهُمْ
إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ مِنْهُمْ إِنْهُمْ
أَهْوَى الْغَرَالَةَ وَالْغَرَالَ وَرَبَّهَا
وَأَهْمُمْ ثُمَّ أَخَافُ عَقْبِي مُعْشِرِ
وَلَقَدْ كَفَتْ عَنَانِ عَيْنِي جَاهِدًا
فَبَرَّتْ وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ عَبْرَةً

١٠

يَوْمَ الْمِيَاجِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا
قُضِبَ يَلْدُ بِهَا الْجَنِّيِّ مِنْ جَنِّي
إِذَ^(١) يَنْشَقُونَ مِنَ الْأَسْنَةِ سُوسَنَا
خَلَعُوا نَفُوسَهُمْ عَلَى ذَاكَ الْفِنَا
جَعَلُوا التَّعَجَّاجَ لَهَا رَدَاءً أَدْكَنَا
وَاللَّيلُ يَشْكُو مِنْ وَجُوهِهِمُ الْسَّنَا
فِي كَادُ يُعْدِي الْقِرْنَ شَدَّةً بِأَسْهَمِ
نَكَرَ الْقَنَا وَكَادَ أَنْ لَا يَطْعَنَا
لَيَرَوْنَ لِي خَلْقًا أَرْقَ وَأَلْيَنِيَا
نَهْنَهْتُ نَفْسِي عَفَّةً وَتَدِينَا
أَخْنَى عَلَيْهِمْ سَوْءَهُ عَاقِبَةُ الْخَنَا
حَتَّى إِذَا أُعِيتَ^(٢) أَطْلَقْتُ الْعِنَا^(٣)
أَبْقَتُ عَلَى الْخَدِينِ وَسَمَّاً يَنْتَنَا

١٥

(١) هَكَذَا فِي تَوْجِ وَفِي الأَصْلِ : إِنْ .

(٢) فِي جِ : أَعْنَتْ .

(٣) يَرِيدُ أَطْلَقَتِ الْمَنَانَ مُخْذَفَ النُّونِ لِلْفَاعِيَةِ وَأَكْتَنَى بِدَلَالَةِ الْبَيْتِ وَيُسَمِّيُ هَذَا فِي الْبَلَاغَةِ
اَكْتَنَاءً ، وَكَانَ إِنْ سَنَاءُ الْمَلَكِ كَثِيرًا مَا يَصْنَعُهُ . اَنْظُرْ خَزَانَةَ الْأَدْبِ الْعَمُوْيِّ (طَبْعُ بُولَانِ).

خَدْ يُحَدْ وَلَحْظَ طَرَفٍ قَدْ زَنَا
طَرْفَ زَنَا لِمَا رَأَى طَرْفًا رَنَا
عَنْهُمْ غَنِيَّ بِكُمْ لَنَا عَنْهُمْ غَنِيَّ
لِلْبَالْخَلَاتِ وَقَلَنْ هَذِي عَدْرُنَا
وَالْفَصْنِ إِلَّا أَنْهَا لَا تُجْتَنِي ٠٠
أَرَأَيْتُمْ مِنْ ضَنَّ حَتَىٰ بِالضَّنَا
فَعَلَامَ أَسْمَهُ وَالْبَخِيلُ بِوَدَنَا
ظَلَّتْ تَشَكُّ مِنْهُ إِفْرَاطُ الْوَنَىٰ
إِنَّ الدَّمْوَعَ لَهَا ثَوْرٌ عَنْ دَنَا
فَعَذَلْتُمْ فِيهِ وَلَكُنَّ أَنَا (١) ١٠
مَاذَا عَلَىٰ إِذَا عَشَقْتُ الْأَحْسَنَا
فَوَجَدْتُمْ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْدَنَا
فَعَلِمْتُ حَقًا أَنَّ هَذَا مِنْ هَنَا
لَا يَدْرِكُ السَّاعِي إِلَيْهِ سَوْيَ الْعَنَا
١٥ تَلَقَاهُ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ إِذَا دَنَا
فَاعْجَبْ لِذَلِكَ سَائِرًا مُسْتَوْطَنَا
أَنْجَنَى بِجَوْهِرِهِ النَّفِيسِ مُزِينًا
مِنْ زَهْرَهُ تُصْبِي إِلَيْهِ الْأَعْيَانَا
مِسْكٌ تُقْرَعَهُ الْبِرَاعَةُ أَغْصَنَا
٢٠ تَذَرُّ الْحَسَامَ مِنَ النَّسْلُولِ مُؤْنَنَا (٢)

[٤٢ ظ] / ياجَزَّ هذا الحبُّ في أحکامه
وأذله—— قصد الجناسَ لأنَّه
يا قاتلَ اللهِ الف—— وانِي مَا لنا
ومليحةٌ بخات فكانت حُجَّةٌ
كالبـدر إلا أنها لا تُجتنى
ضَنْتْ بطرفِ ظلٍ يُعدي سقمةً
قالتْ تَعَيِّرُ من يكون مُبْخَلاً
وإذا تشَكَّى القلبُ إسراعَ النوى
وإذا بكتْ عيني تقولُ تبسمتْ
يا عاذلين جهَّاثُمْ فضلَ الهوى
إني رأيتُ الشَّمسَ ثمَ رأيتها
وسألتُ من أىَّ المعادِنِ شَفَرُها
أبصرتُ جوهَرَ شَفَرِها وكلامَهُ
ذاك الكلامُ من الكمالِ بعنزلي
يدنو من الأفهامِ إلا أنها——
ويسيءُ وهو لحفظها مستوطِنٌ
والجيدُ أحسنُ ما يكونُ لِمُسْمِعٍ^(٢)
وإذا حواه الطرسُ فتحَّ أعينا
فالطرسُ ساحةٌ فضةٌ وسطورةٌ
للَّهِ من عبدِ الرحيمِ يرعاهُ

(٢) المسمى : المغنى .

(١) مثال آخر للاكتفاء .

(٣) مؤتنا : من الآتين وفي ج : مؤمنا .

فلسنه قد صار لولا شكره
 وكتابه للملك منه كتبه
 هو سوره حيث السطور بروجه
 ولقد علا بأبي على جدد من
 يدعوه حين يخيفه إقتاره
 إن يأته ياق النزيل معززا
 والوجه أبلغ والفناء موسعا
 أغنى وأفني قاصديه فكلهم
 تمنى القلوب على نداء وربما
 كم عاذل في الجود قال له اتئذ
 يغديه من تلقاه فاقصد رفده
 أصبحت في مدح الأجل موحدا
 وغدوت في حبي له متشيغا
 ورأيت حبته نعيمًا عاجلا
 وأرادني فظلت غيرى قصدة
 ياليت قومي يعلمون بأنى
 أوليات حسادى بما أوليتها
 فلاست كفى بذلك جودا فائضا
 أنسنتني أهل على كلقي بهم
 وعلمت من سفرى بأنى لم أزل

١٠

جميـل نعمتها لسانـاً أـلـكـنا
 تدعـ العـدوـ محـيراً ومحـينا
 فـلـاكـ صـارـ مـحـصـناً وـمـحـسـناً
 جـعـلـ الرـجـاءـ إـلـيـهـ أـنـفـسـ مـقـتنـيـ
 فـإـذـاـ دـعـاـ كـانـ النـوـالـ مـؤـمـناـ
 وـيـصـادـفـ الـذـهـبـ النـضـارـ مـهـوـناـ
 وـالـعـزـ أـقـصـ وـالـعـلـاءـ مـمـكـناـ
 يـتـنـىـ وـلـاـ يـتـنـىـ عـنـانـاـ لـلـنـفـاـ
 رـكـبـ التـفـاقـ معـ النـفـاءـ الـأـلـسـناـ
 لـاتـاحـنـاـ^(١) فـيـهـ لـشـلاـ تـلـعـنـاـ
 مـتـلـاوـيـاـ فـرـدـيـهـ مـتـلـاوـيـاـ
 وـلـكـ أـنـقـيـ منـ أـيـادـيـهـ ثـنـيـ^(٢)
 مـنـ ذـاـ رـأـيـ مـتـشـيـعـاـ مـتـسـنـناـ^(٣)
 فـرـأـيـتـ بـذـلـ النـفـسـ فـيـهـ هـيـناـ
 فـوـجـدـتـ دـهـرـيـ مـذـعـنـاـيـ مـذـعـنـاـ
 أـدـرـكـتـ مـنـ كـفـيكـ نـادـرـةـ الـنـىـ
 عـلـمـواـ يـقـيـنـاـ أـنـ أـيـسـرـةـ الـغـنـىـ
 وـمـلـاتـ سـعـىـ مـنـكـ قـولـاـ لـيـنـاـ
 وـذـكـرـتـ أـنـيـ قـدـ نـسـيـتـ الـمـوـطـنـاـ
 مـقـغـرـبـاـ لـاـ لـزـمـتـ لـسـكـنـاـ

٢٠

(١) تلعن: من لعنه أى عنده ولاه.

(٢) ثني: هي ثناء وقصر للقافية، وثناء أى اثنين اثنين.

(٣) متسنا: من السنة، وأهل السنة يقابلون الشيعة.

أَمَّا مِنَ الْبَيْنِ الْمُفَرَّقِ يَبْنَا
طَلْلَلْ تَقَادِمْ عَهْدَهُ بِالْمُنْهَى^(٣)
حَالِي لَأَيْقَنَ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا
فِي صَبَّتِي وَيُزِيدُ حَسَادِي ضَنَا
وَلَذَاكَ أَضْحَى فِيكَ أَوْلَى بِالْهَنَاءِ
مِنْهُ الْفَنَاءُ بَقِيتَ أَوْ يَقْنَى الْفَنَاءُ

كَمْ وَالِهِ يَبْكِي عَلَى وَيَشْتَكِي^(١)
وَإِذَا [رَأَى]^(٢) أَثْرَى بَسْكَى فَكَانَهُ
وَيَظْنَى دَهْرِي قَدْ أَسَاءَ وَلَوْ دَرَى
لَا زَالَ رَأْيُكَ لِي يَزِيدُكَ ضَنَّةً
وَهَنَاكَ عِيدٌ أَنْتَ عِيدٌ عَنْهُ
وَبَقِيتَ مَا بَقَى الْبَقاءُ إِلَّا دَنَا

وقال مدحه :

وَأَنْ يَرْدِعَ الْبَيْنَ الْمُشَتَّتَ عَتَابُ
فَإِنْ نَفُوسَ الْعَاشِقِينَ جَوَابُ
رَأَى أَنَّ رَأْيَ الْعَاشِقِينَ^(٦) صَوَابُ
فَوَادَ حَمَاهُ مِنْ حِجَابِ حِجَابٍ
وَقَدْ^(٧) زَادَ كُربَى حِينَ سَارَ رَكَابُ
تَذَالُّ وَنَفْسٌ بِالْخَنَينِ تَذَابُ

أَبٌ^(٤) أَنْ يَسُرَّ الْعَاشِقِينَ^(٥) إِلَيْهِ
وَمَا الْعُشُقُ إِلَّا مَوْتٌ جَسْمٌ إِذَا دَعَا
وَمِنْ صَحَّ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ قَلْبُهُ
رَعَى اللَّهُ قَوْمًا رَوَعُوا بِفَرَاقِهِمْ
تَضَاعَفَ ضَعْفُهُ حِينَ شُدَّتْ قِبَالَهُمْ
عَبَرَا فَكُمْ مِنْ عَبْرَةٍ فِي دِيَارِهِمْ

وَمِنْهَا :

أَقُولُ لَهَا قَوْلًا لَدِيهِ ثُوابُ^(٨) ١٥
لَأَنْكِ^(٩) فِي الْعَاشِرِينَ وَهِيَ نِصَابُ
وَمَا طَلَبَ إِلَّا قَبْوُلٌ وَقُبْلَةٌ

وَغَانِيَةٌ لَمْ تَعُدْ عَشَرِينَ حِجَةً
[/ عَلَيْكِ زَكَاةً فَاجْعَلْهَا وَصَالَنَا]
وَمَا طَلَبَ إِلَّا قَبْوُلٌ وَقُبْلَةٌ

(١) هَكُذا فِي ت وَفِي الأَصْلِ : تَشْتَهِي .

(٢) النَّجْعِي : مَنْعِرَجُ الْوَادِي .

(٣) فِي ت وَجْ : عَسَى .

(٤) فِي ت وَجْ : الْمَاذِبِنِ .

(٥) فِي الأَصْلِ : وَمَنْ .

(٦) فِي جْ : فَعْمَرْكِ .

(٧) فِي جْ : فَعْمَرْكِ .

(٨) فِي الأَصْلِ : صَوَابُ .

(٩) فِي جْ : فَعْمَرْكِ .

ومنا:

تذكّرت دهراً ليس ينسّيه لذة
وحبّي إلى حانوتِ راحٍ وحانية
وإفراطُ حبي للعجز التي غدتْ
تعيّدُ شبابَ العقل ضعفاً وكثرة
إذا قتـلواها بالمزاج تبسمت
ومن عجب أنـا نصـيرُ بشرـها
شياطـينـ تردى^(١) الناس وهي شهـابـ

و منها في المدح :

فتى أشرقت منه خصالٌ شريفةٌ
 وقد صادقَ الإنجازَ منه مواعدهُ
 على مالِهِ منه عذابٌ أصارَهُ
 أيدٍ له يبضمُّ حسانٌ ساختْ بها
 مواهِبُهُ عِتقُ النفوسِ ألقَها
 وآراءُهُ تُثني النصوَلَ بغيرِها
 إذا لم يكن إلاَّ الدماءُ خضابٌ
 إذا صافحتْ ييضمُّ الصفاحِ رقابُ
 يدٌ لم يشبُّها في العطاءِ حسَابٌ
 مواردَ جُودٍ كُلُّهُنَّ عذابٌ
 كما جَانَبَ الإِخْلَافَ منه جَنَابٌ
 كما أغَرَّتْ فِي الفضل منه رِغَابٌ

١٠ ومنها في كتاباته وكتبه :

تجد معانيها الرقاب فقد غدا يُحييَّلُ لِي أَنَّ الْكِتَابَ قَرَابٌ^(٢)

وقال عدّه :

لقد عَيَّتْ أَيْدِي النُّوَى بِالنَّوَاهِدِ (٤٤) وَقَدْ عَبَّتْ كَفَ الْبَلِي بِالْمَعَاهِدِ

(١) في ت : تؤذني . (٢) القراب : الغمد .

(٣) هذه القصيدة ليست في نسخة الديوان لاهي ولا مختارات منها.

(٤) النواهد: جم ناهد وهي الكعب الشابة.

وقد صادرتني في البدور يدُ الشري
فصار سروري صادرًا غير وارد
وكم ليلة قد سرفت الدهر منهم
بأقارب خَدِيرٍ لقيت بالخرائد
بكل فتاةٍ ترك العقل شاردةً
على أنها بالحسن أصيَّدَ صائدًا
ومحْمودة العقد المعانق جيدهُ
وابن له والله أكْبَرُ حاسد
وتسطو بوردي تحت أَجْمَدَ وارد^(١) .
غدا صَدْرُهَا يُبَدِّي قَلْيَ للقلائد
يشابه ما قد طَوَّتْ من مواعد
وهل حُزْنُهُ من بعِدِكُمْ غَيْرُ زائد
ويأتي إليكم من سَقَامِي بشاهد
وهذا دليلٌ أنتي غير راقد
١٠ بتكحيلها أم مِنْ قَلْيَ للراود؟

ومنها :

لأنَّ أحكيها نحولاً وصفرةً
وقد تُترك الأشياء من غير واحد
بعينيك لا تستعجل البين والنوى
فلا بد يوماً من فراق الفراقد^(٢)
١٥ ولا بد لي أن أترك لهم آخذنا
لناسٍ تلاق كل همٍ بطارد
ويرجع منها زاهيَا كل زاهدٍ
وتترك منها زاهيَا كل زاهدٍ
ومنها في صفة المثمر :

ترى أبداً منها الأباريق سُجَّداً
فشرابها أَخْحَوا بها في مساجد
يطوف بها حلول المراشف أوْطَاف^(٤)

(١) الوارد : الشعر الطويل المسترسل ، وكذلك الفرع .

(٢) ساقطة في الأصل . (٣) الفراقد : النجوم التي يهتدى بها .

(٤) الأوْطَاف : كثير شعر الحاجبين والعينين .

ولم يُبْتَقِ وجْهًا وَجْهُهُ غَيْرَ سَاهِمٍ
يُضْنَى بَرَدِي مِنْ وَصَالٍ وَقَدْ بَدَا
لَهُ الْحَسْنُ عَبْدٌ لَا يَخْالِفُ أَمْرَهُ
غَدَا مُسْتَقْلًا بِالرِّيَاسَةِ وَالْعَلَا
وَمُسْتَكْبِرًا مِنْ مُتَعَبَّدَاتِ الْحَوَاسِدِ
وَمُسْتَمْدِحًا مِنْ فَضْلِهِ كُلَّهُ حَامِدٌ
وَمُسْتَحْمَدًا مِنْ بَذْلِهِ كُلَّهُ مَادِحٌ

وَمِنْهَا :

وَقَدْ فَاقَ مِنْ تَوْفِيقِهِ كُلَّهُ سَائِسٌ
أَقْلَى الْوَرَى مَنَّا عَلَى بَذْلِ مِنَّةٍ
عَلَا ابْنُ عَلَىٰ فَوقَ كُلُّ مُطَاوِلٍ
وَفَضَلٌ حِبَابُ اللَّهِ مِنْهُ بِمَعْجِزٍ
وَجَدَّهُ بِمَا يَهْوَاهُ خَيْرٌ مَسَاعِدٌ
فِي حَاسِدِيهِ غَيْظَكُمْ غَيْرُ نَافِذٍ
(١) [وَيَا حَامِدِيهِ جُودُهُ غَيْرُ نَاقِدٍ]
وَيَا عَاذِلِيهِ فِي النَّدَى إِنَّ عَذْلَكُمْ كَبَهْرَجٌ^(٢) نَقْدٌ زَافٌ فِي عَيْنِ نَاقِدٍ

وَمِنْهَا :

إِذَا كَدَّبَتْ آرَاهُ قَوْمٌ فَرَأَيْهُ ١٥
وَإِنْ كَتَبَتْ أَقْلَامَهُ أَقْصَدَ الْعَدَى
فِي حُمَى سَيِّدِ الْمُلْكِ مِنْهَا نُوَافِبٌ
فِي امْشَتِرٍي وَدَّ الْقُلُوبِ وَجَبَّهَا
كَانَ الْعَدَى عَيْنُ وَكْتُبَكَ عُوذَةً /
عَلَى مشَكَلَاتِ الْغَيْبِ أَصْدَقُ رَائِدٍ
سَهَامُ الْمَنَايَا مِنْ سَامِ الْأَسَادِ
بَكْلُ شَهَابٍ وَارِدٍ نَحْوَ مَارِدٍ
رُوِيدَكَ قَدْ أَسْقَطَتَ نَجْمَ عَطَارِدٍ
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ صَرْفِهِمْ بِالْمَرَاصِدِ [٤٣ ظ]

(١) يَاضُ فِي الْأَصْلِ وَوَضَعْنَا الشَّطَارَ مَلَأْنَا لِلْسَّيَاقِ .

(٢) بَهْرَجٌ : زَافٌ .

ومنها في توديعه :

أيا راحلاً والدمعُ بي غير واقفٍ
ويَعِزَ على ظمآن ملتهب الحشا
تسير فكم بالك بأجفان واله
أودع منك العيش عيش شبيهي
وأهبر إنت فارقني كل لذة
فقصر رب عمر ما قد نوى التباعد
وأعرب من وجدى على كل واحد
ومن لي بتقريب النوى المتبعده

وقال يدحه من قصيدة^(١) مضى عنه أولها :

ليل عيون الدهر عنها نوايس
وعاقت فيها بدرها في معاجر^(٢)
فا زلت أستشفى باشم المباس
ومنها :

١٠ تعمقت فيها من حسان نواعم
على إثر من عاقته في عيائم
وابردت فيها لوعتي من مراشف

ولما بدا جيد لها ومعاصم
وعاوهها عيناي في سفك مهجنى
وهذا هوها من نهائى معاقلا
وبعد فؤادا واشتريت مذلة

١٥ رأيت حال الصبر غير عواصم
فن ذا أسمى عاذلا غير ظالم
وعهدى بها لارتفاع بالسلام
وأربحت على أننى غير حازم

ومنها في المديح :

من الوارثين الجد لا عن كلامه
إذا ما ادعاه أدعياه الأعاجم

(١) هذه القصيدة ليست موجودة في نسخى الديوان .

(٢) المعاجر : جم معجر ثوب المرأة .

ترى ماله من بذله في مكاره وتنقاء مسروراً يجمع الكارم
إذا أوجع قلب امرئ كف حارم رأى من عطايا كفه قلب راحم
غرام قديم فإذا أهل الأعناق حمل المغام

ومنها في صفة كتابته :

٩ . ويطرب حسناً من غدا فيه حتفه وقد يطرب الحزون نوح الحائط

ومنها في تهنته بالصوم :

١٠ تهن بهذا الصوم يا خير صائم إلى كل ما يهوى ويأخير صائم
ومن صام عن كل الفواحش عمره للمطاعم فاهون شيء هجرة للمطاعم

ومنها :

١١ ولولا نداك الغمر لم أك شاعر وقد يشكر الأنهر صوت العلاجم
ولا محجاً أن صرت في خير ناثر لدر كلام رائق غير ناظم

وقال يدح أباه ويودعه عند مسيره مع الأجل الفاضل إلى الشام :

١٢ أناخ بها البارق المطر ورس النسيم بها يختظر
وأحيا مسيح^(١) الحيا نشرها فأصبح ميما ينشر
وأضريت النار من فوقها فاحت لها اللد والعنب
ونبه فيما صهيل الرعد لواحظ ما خلتما تسهر
وطاش النبات فهل راقه ليركبه ذات الأشقر
وما حلت منه للسحاب إلا ومن ثمما أكبر

(١) العلاجم : جمع علجم وهو الصندع .

(٢) مسيح : يريد المسيح عسى على التшибه وفي ت : صبيح .

متى جاء من دمعِه زائرٌ تلقاه من زهرها مُحْجِرٌ
 ولو حلَّ في رعده خاطبَ لواهه^(١) من سرُوها منبر
 فكم مقلةٌ ثمَّ مفوضةٌ وكم وجنةٌ بالحِيَا تقطَّر
 وكم من غديرٍ غداً صفوَةٌ بأسارِ حصَانَه يُخْبِرُ
 وكم قد نهاد هبوبُ الرياح فضلَّ بتجعيده يسْتَرُ
 وكم فيه للقطر من خودةٍ تدلُّ على أنه مِغْفَرٌ
 فياروضةَ الحسن إني شَغَلتُ بروضةَ حسنٍ لِّمَنْ^(٢) ينظر
 ويأخِضُرَ اللون قد ضاع فيك كاضعَتَ شاربك الأخضر
 أنا لا أُبَيِّنُ لنفطِ السقام وذاك لكونك لا تظهر
 تأطِرَ^(٣) والرمحُ في كفه فلم ندر أيهما الأَمْرُ
 ومرَّ الفرزال على إثره وأليس خاتَمَه خصرَه
 فقد صحَّ من خصْرِه الخنصر ولما تعمَّمَ قام الدليلُ
 على نقشِه من زيه المُفْجَرُ وحسبك أَنَّ لها معجرًا
 ١٠ وحسبك أَنَّ لها معجرًا وقد غار مذْهَه على أنتي
 فيما مُعَدَّنا دُرَّه سالمٌ ويا من بفيه لنا سُكَّرٌ
 فلم ندر أيهما الأَمْرُ ولتكنه سُكَّرٌ يُسْكِرُ
 وأمسَدَّ منه له مئزِّرٌ تحمل جَهَراً^(٤) عقودَ^(٥) الرجال
 ١٥ وأصوْمُ عن الوصل دهرِي وقد وأنت الْهَلَالُ وأنت الْهَلَالُ يَقْتَلِي تُفْتَى ولا تَفْتَرُ
 ٢٠

(١) هكذا في ت وفِي الأصل : لواه .

(٢) هكذا في ت وفِي الأصل : لم .

(٣) تأطِر : ثني .

(٤) هكذا في ت وفي الأصل : خرأ .

ومنها:

[٤٤]

وأعجب من كل ما قد جرى
وهذى القضية ممكورة
فواصلتها في ^(٣) كؤوس ظننت
وأحرقت منها ظلام البحي
وبات نديم لا يملأه
وقام المؤذن ينهى الظلام
وحط لدى ^(٤) قناع الصباح
فلا يعجب الصبح من نوره
واخبار سودده من سناء
هو السيد المشتري للثناء
ومانع من جاء يمتاره
ويفتر ^(٥) مداعحة من لهاته
وراحته قبلة الآملين
فللوجود باطنها مشرع
فإن شئت قل إنه جنة النعيم وراحته الكوثر
تقصر إن سابقته الرياح
ويُنسى الرشيد ^(٦) لذكر الشميد
ويختفي من جعفر — جعفر ^(٧)

(٢) هكذا في ت وفي الأصل : أي .

(١) المعاصر : الشابة راهقت العشرين .

(٤) في ت : تكشف عنا .

(٣) هكذا في ت وفي الأصل : من .

(٥) هكذا في ت وفي الأصل : وجهه .

(٧) مرد هرون الرشيد.

(٦) يفتر : يندشى ، واللها : العطايا .

卷之三

(٨) يزيد جعفر بن نحي البرهكي.

وَكَيْفَ يُسَمُّونَهُ جَعْفَرًا^(١)
وَمِنْ فِيْضِ رَاحْتَهُ أَبْحَرَ
وَكَيْفَ يَلْمُوْنَ حَسَادَهُ
وَقَدْ حَسَدَتْ عَصَرَهُ الْأَعْصَرُ
مِنَ الْقَوْمِ لَا رَفِدُهُمْ لِلْعَفَا
ةِ يُحَصِّى وَلَا تَجْدُهُمْ يُحَصِّرُ
فَرَفِدُهُمْ مِنْهُمْ مُرْبِحٌ
وَوَفِرُهُمْ بِهِمْ مُخْسِرٌ
فِزْهُرُ النَّجْوَمِ لَهَا مَغْشَرٌ
بِدُورٍ إِذَا انْتَسَبُوا لِلأنَامِ
وَلَا مِثْلَ هَذَا الرَّئِيسُ الَّذِي
لَهُ مَفْخَرٌ مَا لَهُ مَفْخَرٌ^(٢)

وَمِنْهَا :

وَتُورِدُ فِي مَهَلِ الْإِكْرَامِ
جَيِّعًا عَلَى أَنْهَمِ أَحْقَارِ
فِدَاهُ مِنَ السَّوَءِ حَسَادَهُ
فَكُمْ قَدَرُوا الوضَعَ مِنْ قَدْرِهِ
وَتَأْبِي الْمَقَادِيرُ مَا قَدَرُوا
وَكُمْ آتَرُوا ثُمَّ عَلَيْهِمْ
يَحْلِقُ نَحْوَ سَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ
وَهُمْ قَبْلَ تَحْلِيقِهِ قَصَرُوا
فَلَهُ مِنْهُ فَقَى عَزْمَةً
[تَجْبِيَّةً الْمَلَائِكَةِ] يَقْدِرُ^(٣)
وَنَظَامُ مَجْدِي يُرَى نَفِيَّهُ
لِأَعْرَاضِهِ أَنَّهُ الْجَوْهَرُ
وَعَدْلِي فَعْلِي يَقُولُ الزَّمَانُ
لِإِجْبَارِهِ إِنَّهُ تَجْبِيرٌ^(٤)
وَبَحْرُ عِلْمِي يُرَى مَوْجَهُهُ
يُعْبَرُ عَنْهُ وَلَا يُعَبَّرُ

(١) الجفر : النهر . (٢) الشطر في ت هكذا : على كل شفر له مفتر .
(٣) في الأصل بياش ، والبيت غير موجود في نسخى الديوان ، ووضعنا الشطر
ملائماً للسياق .

(٤) يقول إنه يأتي عمله عن حرية وإرادة ، فـ كأنه ممن يؤمّنون بأن الإنسان يخلق
أفعاله ، وهم المغزاة الفائلون بفكرة العدل ، وفي الوقت نفسه يجبر الزمان على ما يريد ، فـ كأنه
من أهل الجبر الذين يقولون بأن كل شيء يقع بقضاء وقدر ، وهي مشاكلة أو طلاق بين
عدلي وجبر .

لَكَ اللَّهُ مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ
 فَقَدْ صَرَتُ أَشَعْرَ إِنْ رَمْتُ نَظَمَ
 وَإِنِّي عَزَّمْتُ عَلَى سَفَرَةٍ
 وَأَحَبَّتُ خَدْمَةً مَنْ دَهْرُنَا
 وَآتَرْتُ صَحَّةً مَوْلَى الْأَنَامِ
 سَتَغْبَطُنِي فِيهِ شَمْسُ الضَّحْيَى
 وَأَصْبَحُ لَا يَعْشَى عِنْدَهِ
 وَأَبْصُرُ دَهْرِيَّ مِنْ ذَنْبِهِ
 أَوْدَعَ مِنْكَ الْحَيَا وَالْحَيَاةَ
 وَأَرْحَلُ عَنْكَ وَلِيَخَاطِرَ
 وَمَنْ كَانَ مِثْلِي سَعَى فِي الْبَلَادِ
 وَمَا طَلَبَيْ غَيْرَ نَيلِ الْعَلَاءِ
 فَلَا تَنْسَنِي مِنْ بَحَابِ الدُّعَاءِ

لَسَانِي وَمَاذا عَسَى يَذْكُرَ
 مَدِيمُكَ أَنَّ لَا أَشَعْرَ
 أَرَى وَجْهَ إِقْبَالِهَا يَسْفَرَ
 لِأَغْرِاضِهِ خَادِمٌ أَصْغَرَ
 لَأَبْلَغَ مِنْهُ الَّذِي أَوْزَرَ
 وَيَحْسَدُنِي الْقَمَرُ النَّيْرَ
 تُدَمِّرُ لَا ذَمَّتِ تُخْفَرَ
 يَتَوَبُ إِلَيَّ وَيَسْتَغْفِرَ
 وَأَوْدِعُ قَلْبِي لَظَّى يَسْعَرَ
 بِتَذْكَارِ غَيْرِكَ لَا يَخْتَطِرَ
 فَيَكْسِي مِنْ العَزِّ أَوْ يَكْسِرَ
 وَمِثْلِي عَلَى مِثْلِهَا يَعْذَرَ
 فَإِنِّي وَلِيَدُكَ يَا جَعْفَرَ

وَقَالَ وَقَدْ اقتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْمِمَ الْخَالِ :

يَا مَنْ غَدَتْ تَخْتَالَ فِي خَالِهَا
 كَائِنًا خَدُوكَ تَفَاحَةً
 وَخَالُهَا يَقْضِي بِتَهْجِينِهَا^(١)

وَقَالَ فِيهِ :

لَا تُجْرِي دَمَعًا عَلَى سَمَاءِ
 زَهَادَهِ إِنَّ هِجْرَانَهَا سَعَادَهِ
 أَكْسِبَهَا مِنْهُمْ زَهَادَهِ
 وَمَا درَتْ أَنَّ كُلَّ خَالٍ بِغَضْتِهِ لِلظَّرِيفِ عَادَهِ

(١) التَّعْيِنُ : أَنْ يَكُونُ فِي الْجَلْدِ تَقْوَبٌ أَوْ دَوَارٌ رَقِيقَةٌ كَالْعَيْنِ .

[٤٤٤] إِنِّي لَا خَصِّكَ بِمَقْرَبَتِي / لَمَّا تَخَيَّلْتُهُ قُرَادَه^(١)

وقال في قواد^(٢) :

لِي صَاحِبُ أَفْدِيهِ مِنْ صَاحِبِ حَلْوِ التَّأْنَىٰ حَسَنِ الْإِحْتِيلَانِ
لَوْ شَاءَ مِنْ رَقَّةِ الْفَاظِيِّ أَلَّاَنَّ مَا بَيْنَ الْمَدِيِّ وَالضَّلَالِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنْهُ رُبَّمَا قَادَ إِلَى الْمَهْجُورِ طَيفَ الْخَيَالِ

وقال :

وَغَادَةٌ عَنْهَا وَغَادَه^(٣) صَارَتْ لَهَا سُنَّةٌ وَعَادَه
إِنْ هَامَ . . . بِهَا جَنُونًا جَعَلَتْ سَاقَاتِهَا قِلَادَه

وقال يهجو :

وَشَاعِرٌ كَاتِبٌ أَدِيبٌ مُنْظَمٌ الْعَقْدِ^(٤) وَالْقِيَاسِ
قَلَتْ لَهُ وَالْفَضُولُ دَاهٌ وَهُوَ كَمَا قِيلَ كَالْعُطَاسِ
لَمْ صِرَتْ تَبْغِي وَصِرَتْ تَبْغُو^(٥) قَالَ مِنْ الْعُشُقِ لِلْجَنَاسِ^(٦)

وقال :

لَا أَصْرِفُ الْوَاجْهَةَ عَنْ إِنْسَانٍ غَانِيَةٍ
وَلَوْسْتُ أَصْرِفُ عَنْهَا وَجْهَ إِنْسَانٍ
وَلَا أُرِيدُ لِقَوَادِ مُسَاعِدَهُ^(٧)
إِنَّ الشَّيْبَهَ مِنْ أَعْيَانِ أَعْوَانِي

(١) القرادة : حشرة صغيرة.

(٢) ذكر الحموي في خزانة الأدب هذه الآيات في باب ذكر المهوو في معرض المدح.

(٣) وغادة : من وغد أي صار وغدا شيئاً.

(٤) تبغ : من البغا.

(٥) فـت : في القياس.

(٦) خريدة.

وقال موشحاً يدح به أباه :

أَخْمَلَ ياقوتَ الشفقَ دُرُّ الدارِي
وَسَاحَ فِي أَفْقِ الْفَسَقَ نَهْرُ النَّهَارِ

وَفَتَ كَافُورُ الصَّبَاحِ مَسَكَ السَّاهِ
وَفَاحَ مِنْ نَشَرِ الْكَبَاءِ^(١)
وَهَبَ [مِنْ] جَسْمِ الرِّيَاحِ مِثْلُ الْمَبَاءِ
وَلَاحَ مِنْ زَهْرِ الْبَطَاطِ نَدَّ الْهَوَاءِ

وَسَارَ فِي بَدْرِ الْأَفْقِ سِرَارِ^(٢)
وَقَدْ وَقَ الشَّمْسَ الْفَرَقَ^(٣) مِنْهُ سَمَارِي

فَاتَرَكَ لِعِيدَانِ الطَّولِنْ تَنْدُبُ مَيَا
وَاشْرَبَ عَلَى رَغْمِ الْعَذُولِيْنْ مِنْ الْحَمَيَا
وَانْثَرَ عَلَى أَفْقِ الشَّمُولِ عِقْدَ الْثَّرِيَا
وَقَلَ لِسَاقِكَ الْعَجَولِ بِاللَّهِ هَيَا

أَمَا تَرَى نُورَ الْفَلَقِ شِيبَ بنَارِ
لَعَلَّهُ قَدْ اسْتَرْقَ شَمْسَ الْعَقَارِ

لَا شَمْسَ إِلَّا مِنْ مَدَامْ ذَاتِ وَقُودِ
تَخْلُو بِتَمْزِيقِ الظَّلَامِ وَجْهَ الرَّشِيدِ

١٠

١٥

(١) الكباء : عود البغور .

(٢) السرار : آخر ليلة من الشهر .

(٣) سماري : جمع سماراة وهي القلة .

نفس العلا معنى الأنام سرّ الوجود
وهو إذا عَدَ الأنام بيت القصيدة

تخلّهُ وَقَدْ سَبَقَ إِلَى الْفَخَارِ
فَلِيُسْ فِيهِمْ مِنْ لَحِقٍ

أَغْنِي وَأَقْنِي^(١) بِاللّٰهِي
 وَمَا تَعْسِرُ
 وَقَادِهِ فَضْلُ النّٰهِي
 فَمَا تَعْسِرُ
 وَرَامُ أَعْلَى مَا شَتَّهِي
 فَمَا تَعْسِرُ
 وَحَازَ مَقْدَارَ الشَّهَّا
 فَمَا تَكَبَّرَ

**فَلَمَّا رَأَى رَبُّ الْكَوَافِرَ قَدْ خَلَقَ
هَذِهِ الْمَلَائِكَةَ لِمَنْ عَلِقَ**

عمرى بيقiale شباب
 وليس لي فيه ثراب
 وكمبى خود كهاب
 قالت برغم الاجتناب
 والعيش صافى
 غير السلاف
 لها طوافى
 والانحراف

جي يا حبي واسْتَبِقْ
وأَحْلَلْ إِزَارِي
فَإِنْ زُوجِي مَا غَلَقْ
ذَا الْيَوْمَ دَارِي

وقال موسى حما رثني أمه :

يَا مَاعِنْهَا مَضى قلبي وما دهاه
لَا نهَا الوجد مع منْ نهَا

(١) : أغني .

ما زال لى مذ دهانى الزمان
أنس شجاع واصطبار جبان
وعبرة خالعة للعنان
لا تقبل الصون وترضى المروان

وَنَاظِرٍ قَدْ غَابَ عَنْهُ كَرَاهٌ سَرَاهٌ
أَوْ يُفْسِحُ الْدَّهْرُ لَهُ فِي شِرَاهٌ

صبراً جيلاً أين صبرٌ جمِيلٌ
ذاك سبيلٌ ما إليه سبيلاً
وقتي قصيرٌ وحدّيَّني طويلاً
حسبكَ مَنْ راحتُهُ فِي العوْيَلِ

10

وَجْهٌ مَا يُبَغِّيَهُ لَقِيَا الوفاهُ
تَبَرِي خطبو بـأ خاطبته شفاه

حزني على أمي حزن شديد
تبلي الليلي وهو غصن جديد
عقل لنارِ القلب هل مِنْ مزيد
وقل لصرف الدهر هل منْ محمد

10

غَلَطْتُ دُعْيَةً دَهْرِيَّةً وَمَا قَدْ نَوَاهُ
يَأْتِي إِلَّا دُونَ مَا قَدْ أَتَاهُ

لُهْفَى عَلَى مِنْ شَطَّ مِنْهَا الْمَزَارُ
وَأَظْلَمَتْ مِنْ بَعْدِهَا كُلُّ دَارٍ
وَصَارَ لِمَقْدَارِ فِيهَا الْخِيَارُ
وَقَدْ بَكَ اللَّيلُ لَهَا وَالنَّهَارُ

هَذَا لَفْقَدِ الْعُرْفِ مَا قَدْ شَجَاهَ وَلِصَلَادَهِ
هَذَا أَطَالَ الْوَجْدُ فِيهَا بَكَاهَ

يَا لِيَتَنِي سَاقِهِمَا الْمَهَاتِ
وَلَا أَرِي نَفْسِي بَشَرَ الصَّفَاتِ
مُنْتَزَعَ الصَّبْرِ عَدِيمَ الثَّباتِ
فَكَمْ ثَكَالَ قُلَانَ مُسْتَعْجِلَاتِ

١٠ هَذَا الْمَسِيكِينُ مَا يَقِنُ لَهُ حَيَاةً هَدَّ قُواهُ
وَاهَا عَلَيْهِ شَمْ وَاهَا وَوَاهَا

وَقَالَ يَذْكُرُ لِيَلَهُ وَصَالَ :

لَكَنَهُ قَدْ جَلَاهُ الْحَسْنُ فِي حُلَلِ
مُوشَحَاتِ (١) حَالِ الْجَيْدِ بِالْعَطَالِ
لَا رَآهُ تُحْشِي الْطَّرْفَ بِالْكَحَلِ
أَتَى إِلَيَّ وَأَهْدَى (٢) خَدَّهُ لَقْمَى
فَقَمَتُ أَقْطَفُ مِنْهُ وَرَدَّهُ الْجَبَلِ
لَا تَخَيَّلَ قَدْ مَدَ سِرَّاً مِنْ سَحَابَهِ
وَاللَّيلُ قَدْ مَدَ سِرَّاً مِنْ سَحَابَهِ (٣) كَلْمَلَ
قَنَا وَلَا خَطَرُ إِلَى خَطَرِ دَانِ وَلَا خَطْوَةُ إِلَى أَجَلِ

(١) حَسَمَاءُ : هِيَ حَسَمَاءُ ، وَسُبْقُ التَّعْرِيفِ بِهَا .

(٢) فِي تِ : وَاهْوَى .

(٣) فِي تِ : السَّبَبِ .

والعينُ تسحبُ ذيلاً من مدامها
 أَكَلَّ النفسَ معْ عَلَى بَعْزِهَا
 لِكَنِي بِالمواضِي غَيْرُ مَكْتُرِثٍ
 / وَكَادَ يَهَاكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مِنْ فَرَقِ
 هـ حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى مِيعَادِ مَأْمَنَةٍ
 أَوَاصَلُ اللَّهُمَّ مِنْ فَرَعَ إِلَى قَدْمِ
 وَجَيْبٍ^(١) الشَّوْقُ ثُوبًا مِنْ مَعَانِقَةِ
 وَبَاتٍ يُسْمَعُنِي مِنْ لَفْظِ مَنْطَقَهِ
 وَدَدَتُ أَعْصَارَ أَسْمَاعًا لَتَسْمَعَهُ
 وَدَمْعَةُ الدَّلَلِ يُجْرِيْهَا عَلَى جَسْدِي
 وَنَلتُ مَا نَلتُ مَا لَا أَهْمَّ بِهِ
 وَسَرَّ وَاللَّيلُ قَدْ غَارَتْ كَوَاكِبَهِ
 لَمْ أَسْحَبْ النَّذِيلَ كَمْ أَحْمَوْ مَوَاطِئَهُ
 يَا لَيْلَةَ قَدْ تَوَلَّتْ وَهِيَ فَائِلَةٌ
 ١٠

١٠ وَقَالَ عِنْدَ خَرْوَجَهُ مِنْ مَصْرٍ وَتَوْجِهُ إِلَى الشَّامِ :

لَبَاهُ مَاءُ الدَّمْعِ مِنْ كُلِّ مَاقِ
 يَا دَعَا فِي الرَّكْبِ دَاعِيُ الْفَرَاقِ
 فَلِمْ تَطَلَّتَ بِهَذَا السَّبَاقِ؟
 إِنْ كُنْتَ قَدْ خَفْتَ لَظَى زَرْفَتِي
 وَإِنْ تَكُنْ أَسْرَعْتَ مِنْ جَنَّةِ
 ١٠

(١) جَيْبٌ : جَهْلُ الْلَّنْوَبِ جَيْبًا وَهُوَ فَعْلَتُهُ الْعَلِيَا ، وَفِي تٰ : وَأَسْبَلَ .

(٢) الْطَّفَلُ : آخِرُ اللَّيْلِ عِنْدَ الشَّرْوُفِ أَوْ إِلَى الشَّرْوُفِ .

(٣) فِي تٰ : لَا تَنْظُمِنِي .

مهلاً فما أنت كدمج جرى وراق بل أنت دماء ترافق
 فقمت والأجفان في عبرة^(١) والدمع من مسئلتي في شفاق
 أنسى بمعنون الحزن روض النوى^(٢) يا قرب ما أثير لي بالعنق
 وأسلف التوديع شكري لكي يخندع قلبي بتلافي الترافق^(٣)
 وما عنق المرء محبوب وبه الله ذاك اليوم كمقاله
 ومعشر لاقوا وجوه النوى لغرق وقلب بالجوى ذي أحتراف
 ووالله بل سيد والله كان ذاك اليوم كأس له
 يقول [لي^(٤)] أتعبت^(٥) قلبي فلا
 أيقنت أنت ألبس في بلدة هم عشر دق^(٦) ومن أجل ذا
 لما سرت خيلي بهم عنهم
 وبدري تم^(٧) قال لي عاتبا
 خدعتني حتى إذا حزني
 قلت بدور أسرى السرى^(٨)
 وأبقي طليقاً ما نأت داره

(١) هكذا في ت ، والشطر في الأصل : فقمت والأحزان في عزة .

(٢) في ت : اللوى .

(٣) الترافق : جم ترقوة .

(٤) زيادة من ت .

(٥) دق : جم دقيق وهو القليل الحير .

(٦) عناق العناق : كرام الحيل التجيبة .

(٧) السرى : السير ليلا ، وأسرى : جم أسير .

وربما كانت لنا عودةٌ فإن تكنْ كانَ إليك المساق
مذ صُعِقَ القلبُ لتوبيهم وخرَّ لم يَتَلَّ ، فدَّا أفق...^(١)
إن كان وجدي غيرَ فانِ به إِنْ كَانَ جَسْمِي بَعْدَه غَيْرُ باقٍ
وَالله ما يَسْوَى وإنْ كَابُروا يومَ النُّوْيِ عنْدِي غَيْرُ^(٢) التلاقي

٤٠ . وما قال بمحاه^(٣) :

منْ لِغَرِيبٍ هَفَتْ بِهِ الْفِكْرُ لا العينُ تُؤْنِسُهُ ولا الأَثْرُ
لَا تلتقي أجنافُ مقاتله فَكَانَاهَا أَهْدَابَهُ^(٤) إِبْرُ
من طولِ ما يُرْمَى بِغُرْبَتِهِ^(٥) يَبْكِي الْبَكَاءُ وَيَسْهُرُ السَّهْرُ
يَا طَوْلَ لَيْلٍ لَا صَبَاحَ لَهُ سَحْرُ
وَلَقَدْ تَحَلَّا^(٦) عَنْ مَنَازِلِهِ طَيفٌ لَطْوِلٌ سُرَاهُ مُنْبَهِرٌ
يَا تَأْتِي إِلَيَّ لِتَقْعِدُ غُلَّتَهُ
وَعَهَدْتُ قَلْبِي جِسْرَ مَغْبَرَةٍ
مَذِيَّتُ لَكُنْ فِي كَرْجَى وَلَهُ
يَا دَهْرُ يَامِنْ لَا حُنْوَلَهُ
لَوْ كَنْتَ تَنْطِقَ قُلْتَ لِمَ بَطَرَأً
تَأْتِي حَمَّاءَ وَتَشْتِكِي كَدْرًا
وَبَقِيتَ لَا أَهْلٌ لَا وَلَدٌ
صَهْ يَا زَمَانُ فِإِنِّي رَجُلٌ لَيْسَتْ تُغَيِّرُ صَبْرَهُ الْغَيْرُ

(١) هذا من نوع الافتقاء الذي مر ذكره أى فلما أفاق تلا .

(٢) في ت ، وج : يوم . (٣) حماة : بلدة في شمال الشام .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل إبعادها .

(٥) هكذا في ت وفي الأصل : بصحبتها . (٦) تحلاً : طرد ومنع .

ماه البشاشة ملء صفحاته والقلب فيه النار تستعر
ولربما هطلت مدامعه ومراده أن يفرق الحوار
فانخدع ميدان صوابجه
والنبع^(١) قالوا ماله ثم
ولأركين الصعب غرته
إماما وإنما وهي واحدة
ريح الجنوب أراك ناحلة
وأراك طيبة معطرة
تلك الأحبة روض ودهم
خصل ومه صفاتهم خضر^(٢)

[٤٥ ظ] هـ

ومنها :

فارقتهم فتايلاوا أسفافا
فكانهم لدموعهم شربوا
كم فيهم من غض ناظرة
ويظن ظنا أن مقتله
يا ويع طرف بعد فرقهم
كم كنت أحذر من فراقهم^(٣)
لم يجر دمع بل جرى قدر^(٤)
إذا ذهي قدر فلا حذر^(٥)

(١) النبع : شجر تأخذ منه القسي والسمام .

(٢) الغرر : الملاك والتعرض للخطر من غرر ب نفسه .

(٣) خضر : بارد ، وخصل : مبلل بالندى .

(٤) يريد بالتعير : صباح السكارى .

(٥) تدل ت وج على أن هذا البيت ملتفق من يتييف لابن سناء فهما على هذا النحو .

يا ويع طرف بعد فرقهم صرت به العبرات والمسير
صدق الذي قالت بلاغته لم يجر دمع بل جرى قدر

لهم على عيش بعمقته كانت ذوب الدهر تغترف
ومن ازال باللهو آهله تزهي بها الآمال والفكير^(١)
ومن ازاه من حسن حيلتها ينسى الحبور وتنثر الخبر^(٢)

ومنها :

١٠ تلك الغصون شعورها ورق
تحت الهود كأنها يدر آهاً لغير لو ظفرت به
من شادن طرف لفرقه متبرج في طرفه الخوار
لوم يكن في الجفن عسكراً حفت موارده قلائد
لم أخصكم عانت قامته فأصررت
ما قيل إن الجفن ينكسر ويلاه ذا خصم وذا خضر^(٣)
فتسكت من ضم الدرر
أصبرت^(٤) حتى يوم فرقته يا قلب ! والتحقيق يا حجر^(٥)

١٥ وورد إليه الخبر بوفاة الأسعد ولد الشيخ الأجل السديد علم الرؤساء ، فقال
يرثيه ويمتذر إلى والده من تأخير الرثاء بحكم اشتغاله بأحوال السفر ، ونفذ إليه

من حلب :

أصبحت بعده في الحياة كفان وقد اكتفيت ولا أقول كفاني

(١) رواية : تزهي بها الآصال والبكر .

(٢) البدرة والصرة : كيس النقود .

(٣) الزند : حجران تستخرج منها النار بمحكمها .

(٤) الخضر : اليارد ، والخصم : المجادل ويريد هنا بالحصاد التمنع .

(٥) هكنا في ت ، وفي الأصل : أبصرت .

أَبْكِي فَتَجْرِي مَهْبِقِي فِي عِبْرِي
 فَكَانَ مَا أَجْرِيْتُهُ أَجْرَانِي
 وَتَحِمُّ^(١) أَنْفَاسِي وَلَا يُنْجِهَا
 دَمْعٌ هُوَ الْبَحْرَانُ^(٢) بَلْ بَحْرَانِ
 نَسْخَتْ وَفَاتُكَ أَدْمِعِي فَلَكَمْ جَرْتْ
 كَالْدَرْ وَهِيَ الْيَوْمُ كَلْمَرْجَانِ
 لَا بَلْ هِيَ الْعِقْيَانُ سَالَ وَإِنَّا
 أَبْكِي الْعَزِيزَ عَلَىَّ بِالْعِقْيَانِ
 قَدْ سَلَنَ الْوَانَ لِيَمْلِمَ أَنِّي
 وَافَانِي النَّاعِي لَكِ يَنْعَمَكَلِي
 وَغَزَا^(٣) وَجِيشُ الرَّزْءِ مِنْ أَعْوَانِهِ
 فِيمِنْ أَصْمَمَ وَإِنَّا أَصْمَمَنِي^(٤)
 حُزْنًا لِأَجْلِ مُصَابِكَ الْقَمْرَانِ
 يَا ثَالِثَ الْقَمْرَيْنِ حُسْنَا قَدْ بَكَى
 دِينَارُ وَجْهَكَ حِينَ أَهْبِطَ فِي الثَّرَىِ
 وَسَيْوَفُ بِرْقِ الْجَوَّ لَا أَنْعَدْتُ
 وَدَّتْ لَوْ اَنْعَدْتُ وَلَكِنْ تَقْتَدِي^(٥)
 يَا تُرْبَ ما أَنْصَفْتَ نَضْرَةَ غَصْنِيِّ
 غَصْنُ فَنُونُ الْطَّرْفِ فِي أَفْنَانِهِ
 تَسْتَوْقُفُ الرَّائِي مَعَانِي حَسَنَهِ
 عَجَّبًا بِهَا فَكَاهَنَنَ مَغَانِي^(٦) ١٥

(١) تَحْمُ : تسخن .

(٢) الْبَحْرَانُ : من قولهم دم باحر وبحراني : أي خالص الحمرة .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي تِ : غَدَا .

(٤) هَكَذَا فِي تِ ، وَفِي الْأَصْلِ : وَالْأَعْوَانِ .

(٥) أَسْمَى : دُرْ قُتْلَ .

(٦) الْمَيْزَانُ : أحد البروج الإثنى عشر التي تتنقل فيها الشمس .

(٧) يُرِيدُ أَنْ هَامَ الْعَدَا تَصْحَّ أَجْفَانَا بَدْلًا مِنْ أَجْفَانَ السَّيْوَفِ .

(٨) هَكَذَا فِي تِ وَجِ ، وَفِي الْأَصْلِ : مَعَانِي ، وَالْمَغَانِي : جَمْعُ مَغْنَى ، وَهُوَ الْمَزْلُ غَيْ بِأَهْلِهِ

ثُمَّ فَارْقَوْهُ .

كم ماد من سكري الشباب فهل درى
أنا نميد بسکرۃ الاشجان
قد كان يرفل في ثياب شبية
أردانها طہرت من الأدران^(١)
جمعت خلائقه له وصفاته حلم الكھول ويقظة الشبان

ومنها :

أصبحت ملكاً مفردًا متغرباً
والفرقُ أنك في الجنانِ وأنني
من أجلِ فقدك صرتُ في الديرانِ
قد كنت أهلُ همَّ بينِ واحدٍ
فأنت وفاتُك لى بينِ ثانٍ
كيف اصطباري من فراقِ واحدٍ
وقد افتضحتُ من الفراقِ الثاني
وتسوه فرقه من تحبُ ولا يُرسى
شيءٌ يسوه كفرقة الأقرانِ
صبرى وموتك في حشائى كلامها
مرانٍ مثلُ أسنةِ المران^(٢)
أوسعتُ فيك الدهر عتبًا مؤلماً
فاجابني بالبهتانِ والبهتانِ
قلى يحاسِبُه على إجرامه
مرانٍ مثلُ أسنةِ المران
ويُعذثها بأعمال الخفقاتِ
غيري هو السالى وإنى قائلٌ
فليئن سلوتك ناسياً لا فاصدًا
ما أقيح السلوان بالإخوان [٤٦ و]

ومنها :

أولى الورى بالصبر والإيمان
 فهو المعنى بالهم—ومع العانِ
ما دهاك وما أجنَ جناني
ولئن غدا مني الرثاء مؤخرًا
يأيها المولى السيدُ ومنْ غدا
صبراً جيلاً يقتدى قلبى به
والله يعلم ما حوته جوانحي
ولئن غدا مني الرثاء مؤخرًا

(١) هكذا رواية الشطرفي ت، وروايته في الأصل هكذا : أردانها بزت من الأردان .

(٢) المران : جمع مراة وهي الرماح اللدة الصلبة .

(٣) الشطرفي ت هكذا : من أجل شغل الذهن بالأحزان .

فَلَقْدْ رَأَتْ عَيْنِي بِنَظَمِ مَدَامِي
وَأَرَى الدَّمْوعَ^(١) مَرَانِي الْأَجْفَانِ
لَكِنْ رَأَتْ بِمَدَامِي عَيْنَاتِ
خَدِي كَطْرَسِي وَالْمَدَامِي فَوْقَهُ
شِعْرِي وَإِنْسَانِي كَمْثُلِ لَسَانِي
وَلَقْدْ عَلِمْتُ قَصْوَرَ مَا قَدْ قُلْتُهُ^(٢)
فَأَرْدَتْ أُودِعُهُ حَشَا كَمَانِي
وَلَا نَذْ كَرِ الْبَيْتُ الْأَخِيرُ^(٣) لَأَنْ فِيهِ نَفْسَ دِينِ وَضُعْفَ إِيمَانِ وَقَلَةِ تَوْفِيقٍ ،
وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَقَالَ مَسْتَوْحَشًا مِنْ صَدِيقِ جَرَتْ عَادَتْهُ بِالْجَمَاعِ مَعَهُ فِي مُتَنَزِّهٍ لَهُ :

جَلَسْتُ بِيَسْتَانِ الْجَلِيسِ وَدَارَهُ
فَوَبِيجَ لِي مِنْ تَنَاسِيْتُهُ ذِكْرًا
وَسُقِيَتُ شَمْسَ الْكَاسِ سَاعَةً ذَكْرَهُ
فِيَاسَافِ الْكَاسِ الَّتِي قَدْ شَرَبَتُهَا
وَلَوْ وُصِلَتْ سُودَ اللَّيَالِي بِشَعْرِهِ
تَذَكَّرَتْ وَرَدَادُ الْمَلِيجِ مُحَجَّبًا
فَصَرَتْ أَجَازِي الْقَلْبَ مِنْ أَجْلِ ذَكْرِهِ
أَقْبَلَ ذَاكَ الْفَلَلَ أَحْسَبَهُ اللَّئِي
وَكَمْ لَأْمَلَتِي فِي النَّذِي قَدْ فَعَلْتَهُ
لِأَجْلِكَ يَا مِنْ أَوْحَشِ الْعَيْنِ شَخْصَهُ
وَقَاسِتُ مِنْكَ الْفَدَرَ وَالْمَهْجَرَ وَالْقِلَّي
وَأَفْلَسَ طَرْفَ حَيْنِ أَنْفَقَ دَمَعَهُ
وَأَفْلَسَ شَعْرَهُ وَالْقَرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَلَعِلَّ ذَلِكَ مَا جَعَلَ الْمَيَادَ يَصْفَهُ بِمَا وَصَفَ .

(١) هَكَذَا فِتْ وَفِي الأَصْلِ : الرِّبْوَعُ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

(٢) هَكَذَا فِتْ وَفِي الأَصْلِ : وَلَقْدْ عَلِمْتُ قَصْوَرَهُ مَا قَلَّتْهُ .

(٣) جَاءَ الْبَيْتُ فِي تِ وَلَكِنْهُ مَعْرُوفٌ وَمُضطَرِبٌ فِي الشَّعْرِ الثَّانِي ، وَتَبَدُّلُ فِيهِ مَقَارَنَةٌ بَيْنِ الرَّثَاءِ بِشَعْرِهِ وَالْقَرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَلَعِلَّ ذَلِكَ مَا جَعَلَ الْمَيَادَ يَصْفَهُ بِمَا وَصَفَ .

وفارقـت عـزـاً بالشـام لأنـقـى
بـعـضـهـا فـضـلـوا مـصـراً
لـئـنـ طـبـتـ فـي مـسـتـرـزـهـ لمـ تـكـنـ بـهـ
فـلاـ زـلتـ أـلـقـيـ عـنـدـكـ الصـدـ وـالـهـجـراـ
ـوـلـوـ كـنـتـ فـي عـدـنـ^(١) وـكـنـتـ بـغـيرـهـ
ـوـلـوـ كـنـتـ فـي بـصـرـىـ^(٢) وـحـبـكـ لـمـ أـقـلـ
ـأـيـاـ بـصـرـىـ لـاـ تـنـظـرـنـ إـلـىـ بـصـرـىـ
وـهـذـاـ الـمـصـرـ الـأـخـيـرـ هـوـ مـبـتـداـ أـيـاتـ كـانـ عـلـمـاـ عـنـدـ عـبـورـهـ عـلـىـ بـصـرـىـ :

أـيـاـ بـصـرـىـ لـاـ تـنـظـرـنـ إـلـىـ بـصـرـىـ
وـمـاـ بـلـدـةـ لـمـ يـسـكـنـهـاـ بـلـدـةـ
وـمـاـ الـقـفـرـ بـالـبـيـدـاءـ قـفـرـ وـإـنـاـ
تـذـكـرـتـ أـحـبـابـيـ وـإـنـيـ لـمـؤـمـنـ
لـقـدـ ضـرـنـيـ الـبـيـنـ الـلـثـيـ وـمـزـنـيـ^(٣)
أـهـبـطـ مـنـ مـصـرـ وـقـدـماـ قـدـ اـشـتـهـيـ
وـكـمـ لـيـ بـهـ دـيـنـارـ وـجـهـ بـرـكـتـهـ
فـوـالـلـهـ مـأـشـرـىـ الشـامـ وـمـدـكـهـ
إـنـ عـدـتـ وـالـأـيـامـ عـوـجـ رـوـاجـ^(٤)

١٥ وـقـالـ :

يـاـ عـاطـلـ الجـيدـ إـلـاـ مـنـ مـحـاسـنـهـ
فـيـ سـلـكـ جـسـمـ دـرـ الدـمـعـ مـنـقـظـمـ
لـاـ تـخـشـ مـنـ فـانـيـ كـالـنـسـيمـ ضـنـاـ

(١) عـدـنـ : جـنـةـ عـدـنـ .

(٢) بـصـرـىـ : مـنـ أـعـمـالـ دـمـشـقـ وـهـيـ فـيـ كـوـرـةـ حـورـانـ .

(٣) مـزـنـ : مـنـ شـرـبـ المـزـ ، وـهـيـ الـحـامـشـ .

(٤) زـيـادـةـ مـنـ تـ ، وـقـدـ سـقـطـتـ فـيـ الـأـسـلـ .

وقال :

ظبي بمصر^(١) نسيت منه عناقَ غزلاتِ العراقِ
ورشقت راح رضايه لكنه حلوا المذاقِ
إذا أثاني عاطلا حلتة لي دُرُّ المآقِ
وإذا تأطّر قده فانا المتفق بالعناقِ
يا حسن أيامي به لو أنت أيامي بوافقِ
بالله يا قسر الوري من خص خضرك بالحراقِ
وعلام يغاظ سلك خلقك مع حواشيك الرفاقِ
كم يعدلون على أخلاقاً عي في وصالك^(٢) وأنهرافق^(٣)
١٠ دوام ما تصبو إليه النفس تعجيل الطلاق^(٤)

وقال :

كم لنا من خلُسٍ في الغليسِ
خلس تمت برغم الخرسِ
نزلت فيها عسلاً من لعسٍ^(٥)
آه واشوق لذاك اللعسِ
قد تنفسْت فهل عنـدكُمْ^(٦)
أنَّ نفسي خرجت من نفسي

وقال في بستانه :

يا أيها البستان إن حصلت لي من صرت محوراً بكأس مكاسه^(٧)

(١) هكذا في ت وفي الأصل : من الترك ولا يستقيم معها الشعر .

(٢) هكذا في ت وفي الأصل : وصال .

(٣) الانهراف : من هرق الماء إذا صببه .

(٤) في ت : الفراق .

(٥) اللعس : السواد في الشفة .

(٦) المكاس : النشاج في البيع .

لأَحْلَيْنَكَ مِنْ بَهَاءِ جَبَنَهُ وَلَا خَمَانَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْفَاسِهِ [٤٦ ظ]
وقال في الخبر :

عَرُوْسَكُمْ يَا اِيَّاهَا الشَّرَبُ طَالِقُ
وَإِنْ فَتَدَتْ مِنْ حَسْنَهَا كُلَّ مُجْتَبِي
دَفَعْتُ لَهَا عَقْلِي وَدِينِي مُقْدَمًا قَالَتْ وَجَنَّاتُ النَّعِيمِ مُؤْجَلِي

وقال في جارية في خدها ماسور^(١) :

بِنَفْسِي فَتَاهُ يَكْتُبُ الْفَصْنُ إِنْ مَشَتْ
إِلَى قَدَّهَا الْمِيَاسُ : مِنْ عَبْدِ عَبْدِهَا
وَلِي جَسَدُ مَا زَالَ مَأْسُورًا صَدَهَا
إِلَى أَنْ حَكَى فِي السَّقْمِ مَأْسُورًا حَدَّهَا
أَشْبَهُ ذَاكَ الْخَدَّ مِنْهَا بِحَمْرَةِ
وَشَابُورَةِ الْمَاسُورِ طَابِعُ نَدَهَا

وقال يدح الأجل الفاضل ويشكرا على عيادته له في مرضه :

وَالدَّمْعُ ثَفَرًا وَتَكْعِيْلُ الْجَنُونِ لِتَهَيَّ
فَأَشْكَكْتُ أَنِي قَدْ رَأَيْتُ^(٢) فَأَ
تَأْلَمُ الْقَلْبُ مِنْ وَخْرِ الْمَلَامِ لَمَّا
وَمَا أَقُولُ رَنَا لَكِنْ أَقُولُ رَمِي
أَمَا تَرَوْنَ نَحْنُ وَلِي فِي هَوَاهُ أَمَا
وَلِمَ أَرَ الظَّبِيِّ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ رَحْمَيِّ
يَا كَعْبَةَ الْحَسْنِ مُذْ أَحْلَلْتَهُ حَرَمًا
كَمْ ذَا أَطْوَفْتُ وَلَا أَلْقَاهُ مُسْتَنْهَمًا
لَاحَ الشَّعَاعُ عَلَى خَدِيهِ مُضْطَرِّمًا

رأيتُ طرفاًكَ يَوْمَ الْبَيْنِ حِينَ هَمَيَ
فَأَكَفَفْتُ مَلَامِكَ عَنِ حِينَ أَثْمَمْهُ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَعَ عَلِيِّ بَقْسُوتِهِ
رَنَا إِلَيَّ فَقَالَ الْحَاسِدُونَ رَنَا
رَمِيَ فَأَصْمَى وَلَوْمَ يَرِمَ مَتُّ هُوَ
وَبَاتِ يَحْمِي جَنُونِي مِنْ طَرْوَقِ كَرَيِّ
وَصَادَ طَائِرَ قَلْبِي يَوْمَ وَدَعْنَى
يَا كَعْبَةَ ظَلَّ فِيهَا خَالِهَا حِبْرًا
مَذْشَفَ جَسْمِي مِنْ نَارِ الْفَرَامِ صَنَا

(١) الماسور : يظهر أنه نبذة .

(٢) هكذا في ت و ج وفي الأسل : همي .

(٣) هكذا في الأصل وفي ت و ج : لمن .

فلاح فيه حبابُ النَّفَرِ منتظرًا
 يا كسرةَ الجفنِ لِمَ أَسْبَوكَ كسرته
 وإنْ كانَ ذلِكَ عنْ جُرمٍ فَلَا جَرْمًا
 وَكَمْ^(١) أَغْرَتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ نَاهِبَةَ
 مُولَاكٍ فاقِ مَلاَحَ الْخُلُقِ فَاطِبَةَ
 أَفْوَلُ وَالرِّيحُ قَدْ شَالتَ ذَوَابَتَهُ
 شَكَرْتُ طَيفِكَ فِي إِغْبَابِ زُورَتَهُ
 وَلَسْتُ أَطْلَبُ مِنْهُ رِفْدَهُ أَبْدَا
 لَكِنَّ عَهْدًا قَدِيمًا مِنْكَ أَطْلَبَهُ
 وَازْدَادَ حُبُّكَ أَضْعافًا مَضَاعِفَةَ
 وَلَسْتُ أَنْكِرُ لَارِبَّاً وَلَا تَهْمَّا
 وَلَسْتُ أَتَبِعُ حَبِّي بِالْمَلَامِ كَا
 ذَلِكَ الْأَجْلُ الَّذِي تَلَقَّى مَنَازِلَهُ
 أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَعْطَى سُؤْلَ سَائِلَهُ
 وَقَصَرَ الْبَحْرُ عَنْهُ فَهُوَ مَكْتَبَ
 وَوَلَّ السَّحْبُ إِذْ جَارَتْهُ بَاكِيَةَ
 وَلَوْ رَأَى ابْنُ^(٤) أَبِي سُلَيْمَانَ مَوَاهِبَهُ
 وَلَوْ أَعَارَ شَمَامًا^(٥) مِنْ خَلَائِقِهِ شَمَامًا

١٠

لَا يَتَبَعُ ابْنُ عَلَيِّ بَرَّهُ نَدِمًا
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَلَقَّى دَارَهُ أَمْمًا^(٢)
 وَأَوْجَدَ الْجَوْدَ لِمَا أَعْدَمَ الْعَدَمًا
 أَمَا تَرَاهُ بِكُفْ مُوجِهِ الْتَّنَطَّمَا
 أَمَا تَرَى الدَّمَعَ مِنْ أَجْفَانِهَا أَسْجَمَا^(٣)
 رَأَى جَدًا هَرِيمٌ مِثْلَ أَسْمَهُ هَرِيمًا
 حَلَّمَا^(٦) لِأَبْصَرَتْ فِي عَرَبِينِهِ شَمَامًا

١٥

(١) في ت : ولِمْ .

(٢) في ت : بل .

(٣)

الأم :

القريب الذي يوم ويقصد .

(٤) ابن أبي سليمان : زهير الشاعر الجاهلي المشهور ، وهرم هو هرم بن سنان الذي يأني المري الذي خصه بداعمه .

(٥) شمام : جبل في الجزيرة العربية يكثر انشاره من ذكره في اشعارهم .

(٦) في الأصل : علاماً .

(١) رأيتُ بالرمح من أخبارها صبا
إذا امتطى القلم العالى أنايمه
قضى له الله مذ أجرى له قلما
ومند رأيت نفاذًا في يراعته
حلَّ الطروس وجلَّ الظلم والظلماء
باليمن منه وقد أجرى به القلاما
إذا امتطى القلم العالى أنايمه
قضى له الله مذ أجرى له قلما
ومند رأيت نفاذًا في يراعته
حلَّ الطروس وجلَّ الظلم والظلماء
إذا امتطى القلم العالى أنايمه
قضى له الله مذ أجرى له قلما
ذات العاد يمين قد حوت قلما
يريكَ في الطرس زهر^(٢) الأفق زاهراً
ویرقُ الوشى فيه من كتابته
سطوره ومعانيه وما استترت
تبَرَّجَتْ وهي أبكارٌ ومن عجب
خرًا لدهرٍ غدا عبد الرحيم به
أسمى الورى وهو أسنام يداً وندى
١٠
أسمى الورى وهو أسنام يداً وندى
وأعْرقُ الخلق في استيغاب رتبته
كـاه ربـك نورًا من جلاتـه
يلوحُ في الصدر منه الـدرُّ حين سـما
وأقدمُ الناس في استحقاقـها قدـما
يلقـي العـدوَ فيـكسـو نـاظـرـيـه عـمى
والـفيـثـ حـين هـمى وـالـبـحرـ حـين طـما
فـا يـكـمـ إـجلـلاً إـذا ابـسـما

(١) هو من وصفهم الرمح بأنه أصم ، وهو الصلب .

(٢) يشير إلى قصة عاد والبلدة التي كانت تنزل فيها أو الجبال على نحو ما جاء في القرآن الكريم إذ يقول جل وعز : « ألم تر كيف فعل ربكم بعد الزم ذات العاد التي لم يخلق مثلها في البلاد » .

(٣) زهر الأفق : النجوم . (٤) الأرقام : التعبان واللحية .

(٥) هكـذا الشـطر فـت وـج وـفـي الأـصل هـكـذا : بـين السـطور وـهـذـى خـلـقـهـن دـى .

(٦) هـكـذا فـت وـفـي الأـصل : الـحـلم .

(٧) هـكـذا فـت وـفـي الأـصل : وـأـعـرف .

(٨) الشـطر فـت : وـأـعـرقـ النـاسـ حقـاـ فيـ رـيـاستـه .

هذا البيت تضمنين^(١) :

صاحت دهرى ولم أذم له ذمـا
رأيت نجمـا في أفق العـلا نجـما
فصرت منه أرى الأقدار لـ خدمـا
إـنـي عـتـيقـكـ وـ المـقصـودـ قـدـ فـهـمـا
روـحـاـ وـأـهـلـكـتـ منـ حـادـهـ أـمـا
وـكـمـ تـمـنـواـ لـ الأـدـوـاءـ وـالـسـقـىـ
لـاـ تـشـلـمـواـ إـنـ هـذـاـ الـعـبـدـ قـدـ سـلـمـا
وـمـنـةـ مـنـكـ أـعـلـمـيـ لـهـ قـمـا
أـوـ كـفـ كـفـكـ عنـ أـنـ تـشـكـيـ الـديـمـا
١٠

لـاـ عـلـقـتـ بـجـبـلـ مـنـ عـنـيـتـهـ
وـحـينـ طـالـعـ طـرـفـ سـعـدـ طـلـعـتـهـ
وـكـانـ قـدـمـاـ ذـوـ الـأـقـدـارـ لـ خـدـمـاـ
يـأـيـهاـ الـفـاضـلـ الصـدـيقـ مـنـطـقـهـ
أـعـدـتـ لـلـعـبـدـ لـماـ جـثـتـ عـائـدـهـ
[٤٧] تـرـكـتـهـ لـ حـسـادـاـ عـلـىـ سـقـىـ
نـقلـتـ شـانـىـ إـلـيـهـ ثـمـ قـلـتـ لـهـ
تـفـضـلـ مـنـكـ أـعـلـىـ يـنـهـمـ قـيـمـيـ
هـبـ لـىـ مـنـ القـوـلـ مـاـ أـثـنـىـ عـلـيـكـ بـهـ
وـمـنـهـ :

شكـرـىـ لـهـمـاـ دـيـنـ لـىـ أـدـيـنـ بـهـ
وـالـكـفـرـ عـنـدـىـ أـنـ لـأـشـكـرـ النـعـمـاـ
وقـالـ :

إـنـهـ مـالـ وـمـلـاـ
فـأـنـىـ الطـيفـ وـسـلـىـ
عـاطـلـاـ حـقـ لـقـدـ عـاـ
دـ مـنـ اللـثـمـ تـحـلـىـ
يـفـ كـنـ قـبـلـ ظـلـاـ
كـنـتـ فـيـ تـقـبـلـيـ الطـيـ
ولـهـ مـنـ قـصـيـدةـ :

عـثـرـتـ وـلـكـنـ فـيـ ذـيـولـ دـمـوعـىـ
وـنـمـتـ وـلـكـنـ عـنـ لـذـيـذـ بـهـوـعـىـ
وـكـادـ فـؤـادـىـ أـنـ يـطـيرـ صـبـابـةـ
لـقـائـصـهـ لـوـلـاـ فـخـاخـ ضـلـوـعـىـ

(١) يشير إلى أن البيت مقتبس من بيت الفرزدق المعروف :
يغضـيـ حـيـاءـ وـيـغـضـيـ مـنـ مـهـابـهـ فـاـ يـكـلمـ إـلـاـ حـيـفـ يـبـتـمـ

وقال يهجو :

عبدُ لعْبَدَ اللَّهُ أَعْرَفُهُ مَا زَالَ مُسْكُ صُنَانِهِ صَائِكُ
يَخْلُو بِهِ فِي وَدٍ مِنْ كَلْفٍ لَوْ أَنَّهُ ... أَسْتَهِ لَأَنَّكُ
وَلَقَدْ يَكُونُ . . . يَنْهَمَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ هُوَ . . .

وقال :

أَمَا وَهُوَكَ لَوْلَا خَوْفُ سَخْطَكُ لَهَانَ عَلَى مُحْبِكَ أَمْ رَهْطَكُ
مُلْكَتُ الْخَاقِنِينَ فَتَهْتَ بِهَا وَلِيْسَ هَا سَوْيَ قَلْبِيْ وَقَرْطَكُ

٥ - الأَسْعَدُ أَبُو الظَّرْمَ

*أسعد بن الخطاب بن مرزب بن زكريا بن مماني

١٠
أحد الكتاب في الديوان الفاضلي ، ذو الفضل الجلي ، والشعر العلى ، والنظم
السوى ، والخطاطر القوى ، والسرحان المانوى^(١) ، والروى الروى ، والقافية القافية
أثر الحسن ، والقريحة المقترحة صورة اليمن ، وال فكرة المستقيمة على جداد البراءة ،
والقطنة المستمدة من مداد الصناعة . شاب للأدب راب^(٢) ، وعن الفضل ذاب^(٣) ؟

(١) كان ناظراً للدواوين المصرية ، وأصله من نصارى أسيوط ، وكان آباًه مكرم بن
في الدولة الفاطمية ، وكانوا يعملون في دواوينها ، ولما ولى أسد الدين شيركوه الوزارة
كان الخطير والده على ديوان الإقطاعات ، وكان لا يزال على دين المسيحية ، فصرفة
أسد الدين عن الديوان فبادر هو وأولاده ، فأسلموا على يده ، فأقره أسد الدين ، ولما مات
خلفه ابنه الأسعد على ديوان الجيش ، ثم أضفت إليه ديوان للال ، وحفل عنده القافية الفاضل ،
ولم يزل على ذلك حتى ولى العادل بن أيوب الديار المصرية ، واستوزر الصنف بن شكر ، وكان
بينه وبين أسعد حقد أثاء رياسته عليه في الديوان ، فأكثر عليه من المؤامرات والدسائس ،
وطالبه بكثير من الأموال فاستقر ابن مماني مدة ثم هرب إلى الشام ، وتزل حلب على ملكها
الظاهر بن صلاح الدين فأكرمه ، وما زال في رعايته حتى توفى سنة ٦٠٦ هـ ، وعمره اثنان
وستون سنة . اظر ترجمته في معجم الأدباء ٦٠٦ / ١٠٠ وابن خلسان ٩٥ / ١٤٣
وحسن المعاشرة ١٤٢ / ٥٣ وشذرات الذهب ٥٥ / ٢٠٠ ومسالك الأنصار الجزء الثاني
عشر الورقة ٥٨ والمغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ١١٩ وخطط المقربى طبع بولاق
١٦٠ . (١) المانوى : نسخة إلى مماني . (٢) راب : مالك

وهو من شملته العناية الفاضلية ، [و] حَسْنَتْ منه البديههُ والرويةُ .
اجتمعت به في القاهرة وسايرني في العسكر الناصري وأنشدنى من نظمه
المعنى ، ما ثنيت به خنصر الاستحسان ، وأذنت لجواهه في الإجراء في هذا
الميدان . وأثبتت منه كلَّ ما جلا وحلا ، وأشرف في منار الإحسان وعلَّا ، وراج
في سوق القبُولِ وغَلَّا . فلن قوله يصف الخليج يوم فتحه^(١) بالقاهرة :

خليج كالحسام له صِقالٌ ولكن فيه للرأني مَسَرَّةٌ
رأيت به الملاح^(٢) تجيد عوماً كأنهم نجوم في الجرة
وقوله في غلام نحوى :

وأهيفي أحدثَ لى نحوةً تعجباً يُعرِّبُ عن ظَرْفِهِ
١٠ علامَةُ التائينِثِ فِي لفظهِ وأَحْرَفُ العلةِ فِي طَرْفِهِ
وقوله في غلام خياط :

وَخِيَاطٍ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مَفْتُوناً بِنَظَرِهِ
أَسْيَلَ الْخَدَّ أَحْمَرَهُ بقلبي ما بوجنتهِ
وَقَدْ أَمْسَيْتُ ذَا سَقَمَ كأنِّي خيطٍ إِبرَتِهِ
١٥ وَأَحْسَدْتُ مِنْهُ ذَاكِ الْحَمِيَّ طَّافَّ بِرِيقَتِهِ

قال : هذا البيت الأخير للسيد أبي القاسم^(٣) الكاتب . ولا بن مماتي هذا
في قصيدة عملها هذا السيد لامية مفيدة أورتها في شعره :

تبكي قوافي الشعر لاميةَ بَيَضْتَهَا من حيث سَوَادَتْهَا
لما علا وسواسُ ألفاظها ظنَّتْهَا جَنَّتْ فَقِيدَتْهَا

(١) هذا ما يسمى في كتب التاريخ باسم كسر الخليج .

(٢) في نسخة المقرب : الصغار .

(٣) هو عبد الرحمن بن هبة الله بن رفاعة الذى تقدمت ترجمته .

وقال :

أَرَاكُمْ كِبَابَ الْكَأْسِ مُنْتَظَمًا فَا أَرَى جَعْكُمْ إِلَّا عَلَى قَدَحٍ

وقال :

لَقَدْ مَرَّ لِي فِي مِصْرَ يَوْمٌ وَلِيلَةٌ
هَا فِي مُحَيَا الدَّهْرِ كَالسَّحْرِ فِي الْطَّرْفِ
وَمَا فِيهِمَا وَاللَّهُ عَيْبٌ وَإِنَّمَا
تَوْلَاهَا عَجْبٌ فَذَابَا مِنَ الظَّرْفِ

وقال :

مَاصَرَتْ أَجْسَرُ أَنْ أَبْكِي لِفَرْقَتِهِمْ لَأَنْهُمْ زَعْمٌ — وَأَنَّ الْبَكَا فَرَجُ

وقال :

أَحْبَابَنَا وَالَّذِي يَقْضِي بِالْفَتِنَةِ
بَعْدَ الْفَرَاقِ وَيُخْلِينَا مِنَ الْفَرَقِ
مَا زَلْتُ أَخْبَطُ فِي عَشَوَةِ مَظْلَمَةٍ
مِنْ بَعْدِكُمْ وَأَيْمَنُ النُّومَ بِالْأَرْقِ
وَصَرَتْ أَشْرَفُ مِنْ دَمَعِي عَلَى الْغَرَقِ
مَادِمَتْ أَقْدَرُ مِنْ رُوحِي عَلَى رَمَقِ
فَتَعْوِنِي وَلَوْ لِيَلًاً بَطِيفَكُمْ

وقال في ذم العذار :

إِذَا طَلَعَ الْعَذَارُ فَقَدْ فَقَدَنَا
لَذَّاتَةَ عِيشَنَا الْأَرْجُونَ الْبَهِيجَ
لَأَنَّ الْفَصْنَ لَا يَخْضُرُ حَتَّى
يَصِيرَ بِأَصْلِهِ مِثْلُ الْوَشِيجِ^(١)

وقال يصف البق :

تَكَادُ بَقْرَصِ الْبَقِ تَتَلَفُّ مَهْبَتِي
إِذَا لَمْ أُجِدْ مِنْ ثُوبِ جَلَدِي التَّخْلُصَانِ
عَلَى الْجَسْمِ سُمَاقَ^(٢) وَتُنْبَتُ حَمَصَا [٤٧ ظ]

(١) الوشيج : جمع وشيجه وهي عرق الشجرة والليف على جرثومتها.

(٢) السماق : غمر .

ونظمتني وإياه سفرة في خدمة الملك الناصر إلى ثغري دمياط والإسكندرية
فوصلنا إلى ترّع وخلجان ومحاضاتٍ وغُدرانٍ فقال بيتهما :
لأطلق الدمع مشتاقٍ ومدّ كرمٍ لمن يحب لأشفينا على الفرقِ
لأنها هذه الخلجانُ مُتّفقةٌ^(١) لأنها رشحٌ ما يغصى من الخلقِ

وأنشدني لنفسه أيضاً قوله وقد ألم بدم العذار :

يا عاذلي ، جل ناري من خدّه الجنّارى^(٢)
وريقه كثرابٍ معتقى ذي شرارٍ
ولحظه في أمضى من الحرابِ الحرار^(٣)
كالريم ريمٍ لصيدٍ فصار حلفَ حذارٍ
يهوى الدنانير لما تشابهتْ بالبهار^(٤)
وإن رأى قلبَ صبَّ رعاه رعي العرار^(٥)
وليس ربَّ عذارٍ يطولُ فيه اعتذاري
إن^(٦) النرام صغارٌ مالم يكن بالصغر

ومنها في المدح :

١٥ له يسار^(٧) يعنٰ إزاء يمّن يسارٍ
وقال في وصف مخدّة في بيت ابن سناء الملك :
وسادةٌ لمَحَتْ عيني بدارهمْ وسادةٌ رُقِمتْ أمناً من الأَرْقِ

(١) مُتّفقة : ممتلئة .

(٢) الجنّار : زهر الرمان .

(٤) البهار : بنت طيب الراîحة .

(٦) في الأصل : إذ .

(٣) الحرار : الصلبة ، والختارة .

(٥) العرار : بنت صهراوي رائحته حسنة .

(٧) اليسار : الغنى .

كأنها عودة من جنة الفلق^(١)
حكم السرور بها يقضى السكون لها
ولا المياء سوى الأنفاس والعرق
أحسن بها روضة ليس النسيم بها
في حديقتها من على الحدق
يمينا بناظرها^(٢) إنسان ناظرها
لولم تكن سرقة من وجه مالكها
محاسنا ظهرت، لم تدع بالسرقة^(٣)

وقال مما كتبه إلى السيد علم الرؤساء أبي القاسم، وكان قد اقتضى منه
ديوان رسائله، فاعتذر إليه بالخوف من نقه :

إن قلبي من شفة البين يخشى وفؤادي من شفوة البين يخشع
ومقامي يقضي بطول سقامي إذ لخاطى من قبل تطمح تطمع
و Gundوئي فيما يسر عدوى ويريه من القل ما توقيع
ولقد عيل في الصباية صبرى فإلىكم أسير في غير مهيع^(٤)
أنا صب بفادة تشبه الطا ووس إذا كان حسنا يتتواع
ذات لفظ كأنه^(٥) ثغرها الأشتب لو أن دره يتجمىع
لي من عجبها رقيب قريب فهى [ف]^(٦) كل حالة تمنع
منافت طيفهازيارة حتى صرت من منها [له]^(٧) لست أبع
واستقلت دمعي غدا استقلت بمحال فقلت لو كان ينفع
هو مني دم جرت معه العين فقالوا دمع لأنى أجزع
ثُمَّ ولت^(٨) سفما على وولت وفؤادي مما تصدى تصدع

(١) الفلق : الصباح . (٢) الناظر هنا : الأكمة .

(٣) السرق : شقق الحرير الإيس أو الحرير عامه .

(٤) الهيع : الطريق الواضح .

(٥) في الأصل : كأنها ، والأشتب : الثغر فيه رقة وبرد وعدوية .

(٦) ساقطة من الأصل .

(٧) ساقطة من الأصل .

(٨) ولت : سلطت .

قلت إلا وقتِ يا شمسُ للصَّبَّ فقلت هيهاتِ ما أنتَ يوشعَ^(١)
 وغرايِ [بها]^(٢) كفضلِ أبي القا سم في كلٌّ ساعةٍ يتفرَّعَ
 كم أرانا الرياضَ في لفظهِ النَّثَرِ خلنا دروجه^(٣) توشمعَ^(٤)
 وسقانا مُدَامَ عَنِ بديعِ في قريضِ مُصرَّعَ بل مرصَّعَ
 فشكراً لما سكرنا فلم يلْوَ علينا لأنَّه قد تَرَفعَ
 ولمنَّا التراب بين يديه وسانَاه حاجةٌ فتمنَّعَ
 فلحي الله واشَّيَا وعدولاً وبغيضاً وكاذباً يتصلَّعَ
 وإذا صار بالجفاه مُضيِّعاً من عقودِ الولاء ما صانَ أجمعَ
 خطابُ العتاب بالكافِ^(٥) كافِ لو تداني أو كان يسمحُ بسمحٍ
 أنت يا لها السَّدِيدُ أبا القا سم في بذلكَ النَّدى لست تقنعَ
 فالآيُّ الأمور تبخَّلُ باللَّفَظِ على خادِمٍ يناديكَ يخضعَ
 وهو نورٌ يسعى أمامكَ كالصَّبَح ونارٌ في وجهِ ضِدِّكَ تَسْفَعَ
 وحسامٌ مهَنَّدٌ مُطْلَقُ الحَدَّ جُرازَ^(٦) متى تُجَرِّدُهُ يقطعَ
 لم يزل ثابتًا على الودِ جَلَدًا وخطيبًا بشكرِ فضلكَ مصْبَعَ
 وهو مُنْ إِذا عراه مُلِمٌ ماله غير حسنٍ رأيكَ مُفْزَعَ
 أتوهتهُ يُغَيِّرُ على له ظكَ معَ أنَّ غيرَهُ منهُ أَوْسَعَ
 وعلى أنه وحقَّكَ لم يرِض بما لم يكن له يَتَشَيَّعَ
 وعصيتَ الودَادَ في طاعةِ العذَّلِ ولم تُلْفِ عندهِ قط مطعمَ

(١) يوشع : صاحب موسى عليهما السلام ، وفي الآخر أن الشمس تأخرت عن مغيبها له .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) في الأصل : درجة ، والدروج : جمع درج وهو الذي يكتب فيه .

(٤) توشمع : من توشمت الأشجار أي أزهرت .

(٥) السكاف : يريد خطابه بالإفراد لا بالجمع .

(٦) جراز : قاطع .

فإذا كنتَ قد وصلتَ لهذا وهو ما يصيرُ القلبَ يقعُ
 لا تكنْ العدا نصالَ سهامِ مصمياتٍ فليس في القوسِ منزعٌ
 وتفضلْ بسْترَ ما ساقه الوزنُ بهذى القصيدةِ ياخيرَ أروعَ
 فهىَ قد قيدَتْ لثبتٍ في الطربِ سِلْ لثلا تسيرَ من قبلِ تسمعٍ
 ولو أنَّ العتابَ أطلقَ فيها لغدتْ أجيْلُ القوى تتتصدَعُ
 وعلى كلِّ حالةٍ فأنَا العبْدُ الذي ملأْ حسنه فيه يشقُعُ [٤٨ و]
 وزلنا ببركةِ الجب لقصدِ فرضِ الجماد ، وعرضِ الأجناد ، فكتبَ الأسعد
 ابن مماني إلى أبياتاً في الملك الناصر ، و تعرضَ للشطرينج فإنه كان يشغلُ به في
 ذي القعدة سنة اثنين وسبعين :

- ١٠
- يا كريمَ الخَمْ (١) في الخَمْ
 أهيفَ كالرُّمْ (٢) ذو شِمْ
 عَجَبِي للشمسِ إذ طلعتْ
 منه في داجِ من الظلَمِ
 كيف لا تُضْمِي لواحظه
 ورماهُ الطرفِ في العجمِ (٣)
 لا تصدِّ قلبَ الصيدِ لكم
 ما يحلُّ الصيدُ في العَرَمِ
 يا صلاحَ الدينِ يا ملِكًا
 مذ برَاهُ اللهُ للامِ
 أضحتِ الكفارُ في نِعَمٍ
 وغدا الإِسلامُ في نِعَمٍ
 إن يكُ الشَّطْرِنْجِ مشغلاً
 للعلَىِ القدرِ والهمِ
 فهـ في ناديك تذكرةً
 لأمورِ الحربِ والكرمِ
 فلكم ضاعتَ عِدتها
 بالعطاءِ الجمُ لا القلمِ
 ونصبتِ الحربِ نصبها
 فائنتِ كفـاك بالقلمِ
 فابقَ للإِسلامِ ترْفـهـ
 وأمـرِ الأقدارِ كان خدمـ
- ١٥
- ٢٠

(١) الخـ : الخلق والشيـمة . (٢) الرـمـ : الظـيـةـ المـالـصـةـ الـيـاضـ .

(٣) يشير إلى مهارة المـجمـ في رـىـ السـهـامـ .

وقال في الملك الناصر :

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا أَقُولُ فَالسَّهْدُ يَشْهُدُ وَالنَّحْوُ
وَهَا لَدِيكَ مِنَ الْعَذْوَ لِفَكِيفِ يَكْنِكُ الْعَدُوُ
يَا صَعْدَةً^(١) أَنْفَاسِيَ الصَّ عَدَاءُ مِنْهَا وَالْذَّبُولُ
وَمِنْهَا فِي الْقَلْبِ مِنْهُ عَلَى مُحِبِّتِهِ فَلَوْ
إِنْ كَثُرَ الْوَاشُونَ فِي لَكَ فَقَدْ تَجْبَنَكَ الْعَدُوُ
وَلَئِنْ بَخْلَتَ بِرِيقِ فِي لَكَ فِي شَمَائِلِهِ الشَّمُولُ^(٢)
أَوْ صَرَتْ مُعْتَزِلَةً فَإِنَّهُ الْفَكَرَ يُعْجِبُهُ الْحَلُولُ^(٣)
إِنَّهُ^(٤) الْفَرَّالَةَ كَالْفَرَا لَ وَكَالْفُورِ هُوَ الْأَفُولُ
فَإِلَامَ لَا يَشْفُفُ الْغَلِي لَ بِزُورَةٍ مِنْكَ الْعَلِيلُ
وَالصَّبْرُ أَقْصَرُ مَا يَكُو نَ إِذَا الصَّدُودُ بَدَا يَطْوُلُ
كَمْ حِيلَ بَيْنَ تَحْلَدِي وَالْقَلْبِ إِذْ حَضَرَ الرِّحْيلِ
وَهَمَتْ جَفُونِي بِالنَّجِي هُ كَانَاهُ طَرِيفِ قَتْلِ
فَاعْجَبَ لِدَمْعِ كَيْفِ يَظَاهِرُ وَالنُّفُوسُ بِهِ تَسِيلُ
يَا قَاضِيَّا بِهَوَاهُ فِي وَذَلِكَ الدَّلَلُ الدَّلِيلُ
فِيَكَ الْجَالُ كَا مَلِي لَكُ زَمَانِنَا فِيَهُ الْجَيْلُ
النَّاصِرُ الْمَلِكُ الرَّءُو فِي الْأَرْوَعِ الْوَرِيعِ الْمَنِيلُ
مَلِكٌ إِذَا عَصَتِ الْحَصُورُ نُ سَوَاهُ كَانَ لَهُ الْحَصُولُ

(١) الصعدة : النبتة المستوية لا تحتاج إلى تنقيف .

(٢) الشمول : الخثر .

(٣) مذهب بعض غاللة الشيعة وبعض الصوفية إذ يعتقدون أن الله يدخل في الأشياء أم الأشخاص

(٤) الشعر في الأصل هكذا : أَمِ الْفَرَّالَةَ لَا الْفَرَّالَ .

حَسْبُ الْعَساَكِرِ وَالْعِدَا أَنَّ النَّصُولَ بِهِ تَصُولُ
 وَيَمِينُهُ سِلْمًا تَجُو دُكًا غَدْتَ حَزْمًا تَجُولُ
 طَالَتْ فَرْوَعُ الْحَمْدِ فِيهِ كَارَّةً مِنْهُ الْأَصْوَلُ
 رِيَاتِهِ تَحْسِكِي الْأَصْبَلَ^(١) فَرَأَيْهِ الرَّأْيُ الْأَصْبَلُ
 حِيثُ الْخَيْلُ عَلَى الْوَعْوَ^(٢) رِكَاثُهَا^(٣) فِيهَا الْوَعْوَلُ^(٤)
 أَمَّا وَقَدْ قَصَدَ الْفَزَّاءَ وَهَنَتِ الْقَرْبَ^(٥) النَّصُولُ
 وَبَكَتْ بِهِ أُمُّ الْصَّلَبِ وَشَدُوا صَارِمَهُ الْصَّلَبِ
 وَبَدَتْ لَهُ أَرْضُ الشَّاءِ مِنْ تَهْوُنٍ إِذْ كَانَتْ تَهْوُلُ
 فَلَسُوفَ^(٦) يَفْتَحُ قُلْمَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْعُدَ الْقُفُولُ
 وَيَعِيدَ مَا [فَضَّ^(٧) الْعِدَا] بَكْرًا تَرْفَ لَهَا الْفَحْوُلُ
 يَا أَهْمَالَ الْمَلَكِ الْجَلَلِيِّ الْأَمْرِ الْمَلَكُ الْجَلَلِ
 كَمِنَّةٌ لَكَ تَسْتَطِيْرَ^(٨) وَمُنَةٌ بَكَ تَسْطِيلُ
 وَلَكَ صَفْحَةٌ عَنِ الْفَرَوَ^(٩) رِوْقَدْ تَبْطَنُهُ الْفَسَلُ
 وَسَرَتْ عَطَايَاكَ الْجَسَاءِ مُفْلَا تَجْهُورُ وَلَا تَجُولُ
 وَمَلَكَتْ أَلْبَابَ الْأَنَاءِ مِنْ كَانَكَ السَّيفُ الصَّقِيلُ
 أَوْ لَا إِنَكَ جَوَهْرَ فِي الْخَلْقِ وَالْعَرَضِ الْعَقُولُ
 أَنْتَ الْقَيْلُ مِنَ الْخَطْوِ بِ وَظْلِ دُولَتِكَ الْمَقِيلَ^(١٠)

(١) الأصيل : يشبه رايته بلون الأصيل .

(٢) في الأصل : الوعود ، والوعور : حم وعر وهو ضد السهل .

(٣) في الأصل : فيه . (٤) الوعول : جمع وعل وهو تيس الجبل ، والسكاة الشجعان .

(٥) أئماد السيف .

(٦) في الأصل : ولسوف ، واضح أن البيت جواب أما .

(٧) ساقطة في الأصل ووضعناها ملائمة لبيان البيت .

(٨) تستطير : تنشر . (٩) يريد بالغورو : العدو شبهه بالشيطان .

(١٠) المقيل : من القائلة أو القيلولة وهي نصف التهار ، والمقيل بضم الميم : المعنى .

وأَنَا الْفَقِيرُ إِلَى نَدَا لَكَ وَمِنْ بُوْرَقِهِ السَّيُولِ
 وَلَقَدْ أَضْرَبَنِي النَّمُولُ دُكَّا أَضْرَبَ بِنِي النَّمُولِ
 وَقَالَ عَلَى لِسَانِ إِنْسَانٍ فِي حَادِيدٍ، أَعْانَ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَوَجَّحَ لَهُ :
 لَا تُصْخِّخْ لِلْحَسْنَوْدَ فِي نَدِيْهِ النَّعْدَةَ مِنْ كَوْنِهِ الْعَجُولِ^(١) إِلَيْهَا
 فَهُوَ مِثْلُ السَّحَابِ إِذْ يَسْتَرُ الشَّمْسَ سَعْدَ عَنِ الْعَيْنِ ثُمَّ يَبْكِي عَلَيْهَا
 وَمِنْ نَوْرِ نَثَرَهُ الْبَدِيعُ، وَنَوْرُ خَبْرِهِ الصَّدِيعُ، وَغَرَرْ دَرَرَهُ النَّصِيعُ^(٢)، وَدَرَارِي
 غَرَرِهِ الصَّنِيعُ، مَا تُحَدِّى لَهُ بِهِأَمِّ الْقَاعِمُ، وَتُحَدِّى بِهِ كَرَأْمُ الْمَكَارِمُ، وَيَرْبِعُ
 الْحَسْنُ فِي رَوْضَهُ، وَتَكْرَعُ الْحَسَنَاءُ فِي حَوْضِهِ، وَتَقْبِطُ الْآدَابُ بِدَابَّهُ، وَتَرْتَبِطُ
 الْأَلْبَابُ بِبَابِهِ، مِنْ مَكَاتِبَهُ :

فَصَلَتْ عَنْهُ فِي أَخْرِيَاتِ النَّهَارِ، وَقَدْ ظَهَرَ فِي أَطْرَافِ الْجَدْرَانِ لَفَرَقَ فَرَاقَ
 ١٠ الشَّمْسُ اصْفَارَ، فَلَمَّا ذَهَبَ ذَهَبَ الْأَصْبَلُ بِنَارِ الشَّفَقِ، وَلَبَسَتِ الْمَشَارِقُ السَّوَادَ
 لَمَّا تَمَّ فِي الْمَغَارِبِ عَلَى الشَّمْسِ مِنْ الْغَرَقِ، وَأَقْبَلَتِ مَوَاكِبُ الْكَوَاكِبِ فِي
 طَلْبِ الثَّارِ، كَدَرَاهُمُ النَّثَارُ^(٣)، وَتَشَابَهَتْ زَوَاهِرُهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي الْأَشْجَانِ
 بِالْأَزْهَارِ فِي الْأَشْجَارِ، وَتَكَلَّفَ الْقَمَرُ الْمَوَافِقَةَ فَظَهَرَ عَلَى وَجْهِهِ الْكَلْفُ، وَمَرَّتْ
 بِهِ طَوَالِ النَّجُومِ فَلَمْ يَسْتَخِبِرَهَا حَسْدًا فَأَعْرَبَ عَنْ غَدَرِ الْخَلْفِ بِالسَّلْفِ، وَظَهَرَ
 ١٥ [٤٨] الْوَجُومُ فِي وُجُوهِ / النَّجُومِ، وَعَيْلُ صَبَرِ النَّسَرِينِ^(٤) فَوَاحِدُ طَائِرِ يَحْمُومُ، وَآخِرُ
 وَاقِعٌ لَا يَقُومُ، وَلَمْ تَزُلْ مَتَلَاحِقَةً مُتَسَابِقَةً لَتَقْفُوا الْأَثْرَ وَتَسْمَعُ الْخَبَرَ، إِلَى أَنْ بَدَا
 سُوْسُنُ الْفَجْرِ وَلَاحَ، وَابْتَسَمَ ثَغْرُ الصَّبَاحِ عَنِ الْأَفَاحِ، وَكَادَ ثَعَابِهِ يَأْكُلُ عَنْقَوْدَ
 الثَّرِيَا، وَبَرَزَتِ النَّزَالَةُ مِنْ أَسْسِ الْكَنَاسِ طَلْقَةَ الْحَيَا، وَتَرَأَتِ الْوَجْهُ،

(١) فِي الْمَغْرِبِ : الْمَشْوَقُ (٢) النَّصِيعُ : النَّاصِعَةُ .

(٣) دَرَاهُمُ النَّثَارُ : الدَّرَاهِمُ الَّتِي يَنْتَرُهَا الْأَمْرَاءُ عَلَى مَنْ يَقْصُدُونَ أَبْوَابِهِمْ فَيَكْبُونُ عَلَيْهَا يَلْتَقِطُونَهَا .

(٤) النَّسَرَانُ : نَجْمَانٌ أَحْدُهُمَا يَسْعَى النَّسَرَ الطَّائِرَ وَالْأَنَّى يَسْعَى النَّسَرَ الْوَاقِعَ .

وَزَالْ مَا زَالْ بِغَيْتِهَا مِنَ الْكَرُوهِ ، وَأَخْذَتِ النَّجْوَمُ بِالْحَظْنِ مِنَ الْطَّرْبِ ، بِمَقْدَارِ
مَا قَدَّمَهُ مِنَ الْحُضُورِ فِي الْطَّلَبِ ، وَانْخَرَطَتِ فِي سَلُوكِ شَعَاعِهَا نَظَامًا ، وَزَادَ خَوْفَهَا
[مِنْهَا^(١)] عَلَى رَجَائِهَا فِيهَا فَذَابَتِ إِلَى كَبَارًا [لَهَا^(٢)] وَإِعْظَامًا .

وَمِنْ صَدْرِ مَكَاتِبَةِ :

لَمْ يَرِلِ الْعَبْدُ إِلَيْهَا عَرَضَ مِنْ إِعْرَاضِ الْمَجْلِسِ — لَا زَالَتِ أَوَارِسَهُ نَافِذَهُ ،
وَالآمَالُ بِكَعْبَةِ كَرْمِهِ لَائِذَةُ ، وَيَدِهِ الْعَالِيَّةُ بِزَمَانِ الزَّمَانِ آخِذَةُ ، وَكِتَبِهِ الْكَرَامُ
لَعِزَّاً مِنْ كِتَابِ الإِسْلَامِ شَاحِذَةُ — وَحَدَّثَ مِنْ هُجُورِهِ لَهُ ، وَظَهَرَ مِنْ قَلَةِ احْتِفالِهِ بِهِ ،
وَخَاصُّ فِي الْمَعْرِفَةِ مِنْ تَعْيِيرِهِ عَلَيْهِ ، وَتَنَاقُلَهُ الْوَشَاءُ مِنْ أَمْرِ صَدَّهُ عَنْهُ ، وَتَقَارُضُهُ
الشَّامِتُ مِنْ سُوءِ رَأِيهِ فِيهِ ، ذَارَفَاتِ سَوَامِ تَقْضِرَمُ ، وَعَبِرَاتِ [هَوَامِ] تَتَصَرَّمُ ،
وَعَبِرَاتُ عَنْ بَسْطِ عَذْرِهِ تَعْثُرُ بِالْكَلَامِ عَيْيَا فَيَنْدَمُ^(٣) بِالصَّمْتِ عَنْ أَنْ يَتَحرَّرُ
وَيَتَحَرَّمُ^(٤) ، وَأَفْكَارٌ تَنْزَهُ عَنْ إِسَاعَةِ الْفَلَنِ بِمَوْدَتِهِ فَمَا يَتَكَدَّرُ^(٥) حَتَّى يَتَكَرَّمُ ،
فَكُمْ تَنَاوِلُ الْقَلْبَ جَلَدَهُ فَجَلَدَهُ^(٦) بِالْقَلْقِ لِمَا تَجَازَ حَدَّهُ^(٧) وَحَدَّهُ ، وَأَجْرَى مِنْ
سَوَابِقِ دَمْوَعِهِ عَسْكَرًا فَخَرِيَ فَشَقَّ حَدَّهُ وَخَدَّهُ^(٨) ، وَأَوْجَدَهُ السَّبِيلَ إِلَى أَنْ أَبْدِيَ
صَحِيفَةَ وَجْهِ صَبْرَهُ مَسْوَدَهُ ، وَتَمَّنَ لِوَكَانِ الْمَوْتَ قَبْلَ إِخْلَافِهِ وَعَدَهُ وَإِخْلَاقِهِ^(٩) وَدَهُ
وَوَدَهُ^(١٠) ، حَتَّى جَنَّ وَرْدَ وَرَدَ كِتَابَهُ الْكَرَيمَ مِنْ اِنْتِقَالِ شُوكِ اِنْتِظَارِهِ ، وَرَفَعَ
نَاظِرَهُ بِقَدْوَمِهِ عَلَيْهِ عَلَى كَافَةِ أَمْثَالِهِ وَأَنْظَارِهِ ، فَعُلِمَ أَنَّ عَلَمَ الْمَوْدَةَ قَدْ رُفِعَ ، وَمُوْصَلَ
حَبْلُ الْجَفْوَةِ قَدْ قُطِعَ ، وَكَادَ الْقَلْبُ يَخْرُجُ لِمَصَافِحَتِهِ لَوْ اسْتَطَاعَ نَفَادًا ، وَاجْتَمَعَتِ
فِي أَمَانِ النَّفْسِ فَلَخَذَتِهِ دُونَ جَمِيعِ الْمَلَادِ مَلَادًا ، وَتَنَاوِلَهُ بِيَدِ الإِجْلَالِ ، وَقَصَّهُ

(١) زِيَادَةُ مِنَ الْمَغْرِبِ . (٢) زِيَادَةُ مِنَ الْمَغْرِبِ .

(٣) يَنْدَمُ : يَسْتَكْفِ . (٤) يَتَحَرَّمُ : يَنْدَمُ مِنَ الْحَرْمَةِ ، أَوْ يَمْدُهُ حَرَاماً .

(٥) فِي الْأَصْلِ : يَتَكَرَّرُ . (٦) فِي الْأَصْلِ : مَجْلِدَةُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : جَدَهُ ، وَهُنَّ يَعْنِي غَايَتِهِ وَالتَّالِيَّةَ مِنَ الْحَدِّ وَهُوَ لِيقَاعِ الْجَزَاءِ عَلَى الْجَانِيِّ .

(٨) خَدَهُ : شَقَهُ . (٩) إِخْلَاقَهُ : مِنَ الْخَلْقِ أَيْ الْبَالِيِّ أَيْ جَعَلَهُ لَوْدَهُ بِالْبَالِيِّ .

(١٠) وَدَهُ : مِنَ الْوَدِ مَعْطُوفٍ عَلَى تَمَّنِي .

بِيدِ الإِدْلَالِ ، الَّذِي أَبَاحَ لِهِ الْإِخْلَالَ إِلَى الْإِحْلَالِ ، فُوجِدَ مِنْظُومًا عَلَى خَطٍّ
كَالْكَوْتُوسِ الْمَرْصُوعِ ، لَا لَاحَ مِدَادُهُ مُدَادًا وَنَقْطَهُ حَبَّبًا ، وَالْفَاظُ تَبِعُ الْمَنَاظِرَ
طَلْبًا ، وَتَبِعُ الْخَواطِرَ طَرْبًا ، وَمَعَانِي مَا حَلَّتْ فِي مِيدَانِ الْبَيَانِ حَتَّى جَلَّتْ فَحَسِبَ
الْأَفْكَارِ بِهَا حَسِبًا ، وَتَغْرِيَاتُ لَوْكَانِ التَّصْرِيفِ فَضْلًا لِكَانَتْ ذَهَبًا ، أَوْ كَانَ
شَرًّا لِكَانَتْ لَهُبًا ، وَمِنْ مَا لَاحَتْ سَحَابَهَا حَتَّى وَكَفَتْ ، وَأَيَادِ ما اسْتَكْفَتْ
فَوَاضِلَّهَا حَتَّى عَمِتْ وَكَفَتْ^(١) ، فَرَفِعَ إِلَى السَّمَاءِ يَدِيهِ وَهِيَ قِبْلَةُ الدُّعَاءِ ، وَعَفَرَ
فِي الْأَرْضِ خَدِيهِ وَهُوَ جَهْدُ الْضَّعِيفَاءِ .

وَلِهِ مِنْ فَصُولِ جُوابِ مَكَاتِبَةِ إِلَى صَدِيقِ لَهُ سَافِرَ إِلَى الشَّامِ :

إِلَامٌ يَصِيرُ الْقَلْبَ لِلْخُطُبِ مِنْبَرًا وَيَصِيرُ لِلْجُلُولِ وَإِنْ كَانَ مُنْبَرًا^(٢)
وَكِيفُ يُلَامُ الصَّبُّ فِي صَبٍّ دَمْعَهُ عَقِيقًا عَلَى مَصْفَرٍ خَدِيهِ أَحْمَرًا؟
١٠ فَرَاعَ دَخَانُ الْوَجْدِ فِي الْوَجْهِ مُنْظَرًا
وَقَدْ وَقَدَ الْبَرْحُ الْمَبْرَحُ فِي الْحَشَا
وَزَادَتْ دَوَاعِي الشَّوْقِ إِذْ زَالَتِ الْقُوَّى
فَلَوْ شَامَ طَرْفُ الشَّامِ بِرْقَ تَنْفِسِي
عَلَى أَنَّ مِنْ أَمْسِي رَفِيقَ تَفَرِّقَ
وَبَعْدَ مَا ضَاقَ الصَّدْرُ ، وَضَاعَ الصَّبْرُ ، وَضَعَفَ الْجَلْدُ ، وَتَضَاعَفَ السَّكَدُ ،
١٥ وَادْفَمَ لَيلَ الْهَمَّ بِفَرَاقِ الْحَضْرَةِ السَّامِيَّةِ حَتَّى طَلَعَ بَدْرُ كِتابَهَا فَاهْتَدَتْ ضَوَالُ
الْأَفْكَارِ الشَّارِدَةِ ، وَلَمَّا شَهَابَ خَطَابَهَا فَاحْتَرَقَتْ شَيَاطِينُ الْفَلَنُونِ الْمَارِدَةِ ، وَلَهُ
الْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْرَبَ عَنْهُ مِنْ سَلَامَةِ رَكَابِهَا ، وَالرَّغْبَةُ فِي تَقوِيَّةِ أَسْبَابِ اسْتِبَابِ
نَعْمَهَا وَتَعْجِيلِ إِيَابِهَا ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِحَسْبِ مَا تَورَثَهُ وَتَقْرَرَهُ ، بِتَلْكَ الأَعْمَالِ
مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَتَؤْرِهِ .

(١) كفت : من السُّكْفَاءِ ، وَوَكَفَتْ الْأُولَى أَيْ أَمْطَرَتْ .

(٢) منبri : من البرى وهو النحت والمزال .

(٣) في الأصل : قصر .

وَمِنْهَا :

وَإِنَّ الْكِتَبَ الْكَرِيمَةَ الْوَارَدَةَ إِلَى الْقَاضِي الرَّشِيدِ مَا فَاحَتْ أَزَاهِيرُهَا
حَتَّى لَاحَتْ زَوَاهِرُهَا، وَلَا تَأْرِجَ نُورُهَا حَتَّى تَبَأْجَ نُورُهَا، وَلَا فَتَنَتْ بِهَا الْخَاصَّةُ،
حَتَّى جَنَّتْ^(١) الْعَامَّةُ، فَكَمْ نَثَرَتْ مِنْ عَقُودِ عَقُولٍ كَانَتْ / مِنْسَقَةُ النَّظَامِ، وَحَقَرَتْ [٤٩ و ٥]
مِنْ مَنْقُولٍ مَقْوُلٌ كَانَ مَلْحُوْظًا بِالْإِعْظَامِ، وَعَلَى الْجَلَةِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْفَقَهَاءِ
وَالْحَكَامِ، وَأَرَبَابِ السَّيُوفِ وَالْأَفْلَامِ، حَتَّى اسْتَشَرَفَ لِرَوْيَتِهَا وَتَشَرَّفَ لِرَوْاِيَتِهَا.
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيْدَةً :

كَيْفَ وَاصْلَتْ قَطْعَ رَشْفِ رُضَاْبَهُ وَبَدَا السِّخْطُ مِنْكَ بَعْدِ الرَّضَى بِهِ
وَبَهَرَتِ النَّاسُ كَيْ يَرْجِعَ الطَّيْفُ لِثَلَاثَ تَرَقَّعَ عَنْ دُعَائِهِ
لَتَوَكَّيْتَ أَنْ تَرَى صُورَةَ الصَّبِيرِ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ حِينِ ذَهَابِهِ
وَلَعْمَرِي لَقَدْ أَسْأَتَ بِهِ الظَّنَّ فَعَذَّبْتَ بِاجْتِنَابِ عَذَابِهِ

وَقَالَ فِي رَافِقِي مِنْهُمُ الْخَلْوَةِ :

أَخْتَصَرْ وَاقْنُصَرْ عَلَى هُنْكِ النَّاسِ
سَوْلَادَ تَدَعِيِ الْحِجَّى وَالْكَتَابَهُ
وَاحْتَسَبْ وَانْتَصَبْ لِضَربِ نِعَالِ
دَامِغَاتِي مِنْ أَجْلِ سَبِّ الصَّحَابَهُ
وَتَوَقَّ وَانْتَصَابِهِ وَالْتَّهَابِهِ
فَهُوَ دَاهِ — كَمَا تَقُولُ — وَلَكِنْ
وَقَدْ أَسْأَتَ بِهِ الظَّنَّ فَعَذَّبْتَ بِاجْتِنَابِ عَذَابِهِ

وَقَالَ فِي مَدْحِ الْأَجْلِ الْفَاضِلِ مِنْ قَصِيْدَةً :

لَا تَلِمْ فِي اضْطَرَابِنَا^(٢) لَاهْرَارَهُ جُلُّ نَارِ الْقَلُوبِ مِنْ جُلُّنَارَهُ
وَهُوَ حَدٌ^(٣) يَكَادُ يُقْبَضُ مِنْهُ كُلُّ طَرْفٍ لَوْلَا اعْتَذَارُ عِذَارَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : جَبَتْ . (٢) فِي الْأَصْلِ : اضْطَرَارَنَا .

(٣) الْحَدُّ : الْمَدُّ وَمَا يُوجِبُ الْمَدُّ ، وَمِنْهُ حَدُودُ الشَّرْعِ .

ما رأى منكراً رُضابَ مدامِ مذ روی طرفه حديثَ خُماره^(١)
 ليس فيـه من راحـةٍ لم يـدِ قبلـةٍ تـطـقـيُّ أضـطـرـارـه
 غيرـ أنـ الـحـيـاءـ فـيـهـ مـضـاءـ للـحـيـاءـ فـيـ اـنـهـمـارـهـ وـاـنـهـمـارـهـ
 أـوـجـداـ^(٢) الفـاضـلـ الذـىـ أـوـجـدـ الجـوـ دـفـنـ كـفـهـ انـبـجـارـ بـحـارـهـ
 ذـلـكـ السـيـدـ المـشـيدـ لـمـجـدـ إـلـىـ أـنـ أـتـىـ عـلـىـ إـشـارـهـ
 مـنـ غـدـاـ الـدـهـرـ بـأـسـمـهـ باـسـمـ الزـهـرـ خـوـكـاـ بـهـ بـهـارـ نـهـارـهـ
 لـمـ يـطـقـنـاـ مـنـ بـرـهـ وـرـدـ وـعـدـ لـمـ يـشـنـهـ اـنـظـامـ شـوـكـ اـنـظـارـهـ

٦ - والده

الخطير^(*) بن مهاتي

لقيته بالقاهرة مستولى ديوان الملك الناصر — ديوان الجيش — فيه أدب .
 كان هو وجهاً عريضاً فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحي ، وحصلوا على الجاه^(٣)
 والحرمة الوفرة والعيش الرخى .

سايرته في الطريق مررة فأنشدنا لنفسه هذا البيت في وصف الخمر إذا صُبَّتْ
 من الإبريق :
 إذا أُنْبَرَتْ مِنْ فِمْ الإِبْرِيقِ تَحْسِبُهَا شَهَابَ لَيْلٍ رَمِيَ فِي الْكَاسِ شَيْطَانًا

(١) الخمار : بقية السكر .

(٢) الجدا : الكرم والعلاء وهو معطوف على الحياة أي المطر .

(*) ققدم التعريف به أثناء الحديث عن ابنه أسماعيل وقد عرض يافوت وابن خلكان في ترجمة ابنه لشيء من أخباره وخاصة ياقوت فإنه عرض للأسرة والبعد الأعلى مهاتي الذي ينسب إليه أسماعيل ، وقال ابن خلكان إنه مهاتي يفتح الأولى وتشديد الثانية ، وقال أيضاً إن الخطير توفى عام ٥٧٧ هـ . وترجم له ابن سعيد في المغرب تقطعة الجامعية العربية الورقة ١١٨ وقال ابن مهاتي كانوا متعلقين بالعمل في كتابة الحراج وانظر خطاط المقريزي ٢/١٦٠ .

(٣) هكذا في المغرب تقلاعاً عن الحرية وفي الأصل : بالجاه .

قال : ولأبي طاهر^(١) بن مكنسة في المعنى :

إِبْرِيقَنَا عَاكِفٌ عَلَى قَدْحٍ كَأَنَّهُ الْأَمْ تَرْضَعُ الْوَلَدَ
أَوْ عَابِدٌ مِنْ بَنِي الْجَوْسِ إِذَا تَوَهَّمَ الْكَاسَ شَعْلَةً سَجَدَ
وَأَبُو الْمَلِيج^(٢) مَدْوِحُ بْنُ مَكْنَسَةَ الَّذِي يَرْثِيهِ بِقَوْلِهِ (طَوِيلَتْ سَمَاءَ
الْكَرْمَاتِ) جَدُّ بْنُ مَهَاتِي .

وأنشدني الخطير لنفسه في كتان السر :

وَأَكْتُمُ السَّرَّ حَتَّى عَنْ إِعْادَتِهِ^(٣) إِلَى السَّرِّ بَهْ عَنْ غَيْرِ نَسِيَانِ
وَذَاكَ أَنَّ لِسَانِي لَيْسَ يُعْلَمُ بِسَرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجَانِي
وأنشدني لنفسه من قصيدة ، وكتبه بخطه :

١٠

لَمْ يَقِنَّ مِنْ جَسْدِي لَفْرَطِ صِبَابِي إِلَّا الأَسْى وَتَرَدَّدُ الْأَفْسَاسِ
وَأَغَنَّ^(٤) مَعْسُولِ التَّنَاهِيَا أَشْنَبَ أَلَى الْمَرَاشِفِ كَالْقَضِيبِ الْأَسِ^(٥)
يَنَادِ^(٦) مِنْ هَيْفِ الْقَوَامِ كَأَنَّهُ غَصْنٌ يَحَادِبُهُ كَثِيبُ دَهَاسِ^(٧)
لَوْلَا تَوَقَّدُ جَرِ نَارِ خُدُودِهِ فِي نَارِ وَجْنَتِهِ حَسَاهُ حَاسِي
مِنْ خَدِهِ وَعِذَارِهِ وَرُضَابِهِ يَرِيَانِي الْجَنِّيُّ وَكَاسِي
وَلَهُ :

١٥

يَظْلَمُنِي الْعَادُونُ فِي رَشَاءٍ إِنْ قِيلَ كَالشَّمْسِ كَانَ مَظْلُومًا

(١) في الأصل : المكنسة وهو من شعراء مصر أوائل القرن الخامس للهجرة وسيترجم له العقاد .

(٢) هو مهاتي وكان ابن مكنسة متقطعاً إليه ، فلما مات رثاه بقصيدة طويلة يقول فيها طويت سماء المكرمات وكورت شمس الدفع

انظر في ذلك ترجمة حفيده أسعد في ابن خلكان وباقوت .

(٣) في المغرب : إذاعته . (٤) أغنه : في صورته غنة .

(٥) الأَسْ : شجر . (٦) يَنَادِ : يتمنى .

(٧) دهاس : الأرض السهلة ليست بربمل ولا تراب .

مذ حلَّ رسمُ الصليبِ في يده حلَّ بقلبي هواهُ مرسوماً
وله :

أعادتني إن الحديثَ شجونُ
مكانُ سليمي في المؤادي مكينُ
أسمع عذلاً في التي تملك الحشا
وأتبعهُ إني إذن لخؤون
ومنها :

هل العيشُ إلا قربُ دارِ أحبةٍ
هل الموتُ إلا أن يخفَّ^(١) قطرين
وهل المؤادي منذ شطَّ مزارها
من الوجدِ إلا زفراةُ وأنين
عيونَ لم يخلقْ لهنَ جفون
ومنها :

كأنَّ ظلامَ الليلِ إذ لاحَ بدرُه
دجوجي^(٢) شعْرٌ لاح منه جبينُ
كأنَّ الثريا ترُبِّ البدرَ غيرةً
فقد هجرت منها المدامَ عيونَ
كأنَّ سهيلًا^(٣) في مطالعِ أفقه
فؤادُ سروعٍ خامرتهُ ظنونَ
كأنَّ السها^(٤) تبدو أوانًا وتحتلي
لدى الليلِ سرًا في حشادِ مصونَ
وقد مالت الجوزاء^(٥) حتى كأنها
ككيٌّ بخطيٍّ السمك^(٦) طعين
ومنها في المختصر :

كأنَّ صلاحَ الدينَ للشمسِ نورها ولولاه ما كانَ الصباحُ يَبيَّن

(١) يخفَّ: يتحمَّل ويسير ، والقطرين: المقيم .

(٢) الدجوجي: شديد السواد والظلام .

(٣) سهيل: كوكب يرتفع ويمضي في رأى العين .

(٤) السها: نجمٌ خفي . (٥) الجوزاء: برج في السماء .

(٦) السمك: كوكب نير .

وقال :

لو كانت الأمراض ~~محولة~~^{يميلها} العبد عن المولى
ححلت عن جسمك كل الأذى / وكان جسمى بالضنا أولى [٤٩ ظ]

وقال :

٥٠ إلى الله أشكون نار شوق كاشكا
رحمتم فسار القلب أني رحلتم
ولما بكت عيني دماء لفقدكم
تيقنت أن القلب فيه كلام

وقال في العذر :

٦٠ وشادن^(١) لما بدا مقلاً سبخت رب العرش باريه
ومذ رأيت المل في خدته أيقنت أن الشهد في فيه

وقال :

٧٥ يا رب خود زرتهما
فاجأتهما افتباهمت
ورشت خمر رضاها
وأمنت في قصر الوصا
حتى إذا ولَّ الدجي
وبدت جيوش الصبح في
أعلامها وبنودها
فارقتها ومداعي
تحكي جهان عقودها

(١) الشادن : الفزال حين يشب ويستغني عن أم والاستعارة والاختة .

(٢) المجدود : النوم .

وقال من قصيدة في المدح :

مُرْدِي الْكَتَابِ بِذَلِيلِ الرَّثَائِبِ فَضَاحُ السَّحَابِ بِرَئَةِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَالْفَافِرُ الذَّنْبِ عَفْوًا عِنْدَ قَدْرَتِهِ وَالرَّائِعُ الْخَطْبِ قَسْرًا غَيْرَ مُخْتَلِفٍ
إِذَا طَوَّتْ خِيلَهُ فِي السِّيرِ مِنْهُ لَهُ طَوَّى الرَّدِيِّ مِنْ عَدَاهُ مُدَّةَ الْأَجَلِ
بِكُلِّ قَرْمٍ يَلَاقِ الْمَوْتَ مِبْتَهِجًا كَأَنَّا الْمَوْتُ مَا يَرْجُو مِنَ الْأَمْلِ
يَلَدُ فِي السَّلْمِ تَقْبِيَلَ اللَّهِ شَغْفًا لَحْبَهُ فِي الْقَنَاءِ سُمْرَ الْقَنَاءِ الدَّبْلُ

٧ - التَّسْرِيفُ النَّفِيفُ النَّسَابَةُ بِمُحَمَّدِ

شرف الدين أبو علي محمد * بن أسد بن على بن معمر أبي الفناهم بن عمر
بن على ابن أبي هاشم الحسين الفسابة بن أحمد الفسابة بن على الفسابة
ابن إبراهيم بن محمد بن الحسن الجوانى الحسينى

كان نقيب مصر في الأيام المصرية . والآن فهو ملازم مشتعل بالتصنيف
في علم النسب ، وهو فيه أوحد ، وله فيه تصانيف كثيرة .
قرأت بخطه كتابا إلى بعض الأشراف بدمشق في سنة إحدى وسبعين ، قد
صدره بهذه الأبيات :

أَحَنُّ إِلَى ذِكْرِكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْلَّقَاءَ عَلَى قُرْبٍ
لَمَّا لَكَ فِي قَلْبِي مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَرَى فِيهِ كُلَّ الْحُبِّ مُبِرًّا مِنَ الْخَبَرِ
٤٥

(*) ترجم له الصدقى فقال : ولني ثقابة الأشراف مدة ينصر ولده (كتاب طبقات الطالبين) و (ناج الأنساب ومنهاج الصواب) وكان شيئا . توفى سنة مائة وثمانين وخمسين .
والجوانى بالجيم والواو المشددة ويعرف بالمازندرانى . انظر فوات الوفيات طبع استانبول ٢٠٢/٢
وأنظر ترجمته في لسان الميزان ٥/٧٤ .

(١) مبرأ وخففت ، وفى الأصل : خيرا .

وللمفتر السامي الذى قد حويتَه
وسار مسيرة الشمس فى الشرق والغربِ
وقطبَ المعالى بل أَجَلَ من القطبِ
فأَصْبَحَ تاجًا للفخار ومُفْرِقاً
قرينةً ما [يَا^(١)] تى إلى من الكتبِ
فلا عَدِمتْ روحى الحياة فاينها
وقرأت أيضًا بخطه من كتاب كتبه إلى الأمير عن الدين حارن^(٢) لما قصده
هـ بالشام ، في أوله هذه القصيدة :

وهل كربُكُمْ كربى وهل وجدكم وجدى
تُرَى هاجكم ما هاجنى من جوى البعدِ
فإنَّ الذى أخفيه أضْعافُ ما أبدى
لن جَلَّ ما أبديه شوقًا إليكم
عليكم كونَ النار فى الحجرِ الصَّلَدِ
جوَى في فؤادى كامنٌ ليس ينطفى
نفوسُ أَسْلَناها مع الدمع فى الخدِ
وما الدمعُ ما يجرى عليكم وإنما
لفتُ جفونى في رداء من السميدِ
إذا لفَ بُرُودُ التَّوْمِ أَجفانَ راقدٍ
وليل نهارٍ من خيالكم عندي
نهارى لي—— مدلهم لفقدكم
١٠

ومنها :

سلامَ محبٍ صادقِ الحبِّ في الودِ
ألا يارياحَ الشوق سيرى فبلغي
مناقبُه تعلو الكواكبَ في العددِ
إلى الملكِ عزَّ الدين ذى المفتر الذى

١٥ ومنها :

علمتُ بأَنَّى لم أَنَّى غايةَ الجهدِ
مليلٌ إذا أطبتُ في وصفِ فضله
بأطيلٍ من ذكراه في سَعْيِ مُسْتَجْدِى
فـ العنبـ الشـ جـ رـ^(٣) في أـنـفـ نـاشـقـ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) عكنا بالأصل ولعلها الحارى نسبة إلى حارم إحدى بلاد الشام ، أو لعلها خازن .

(٣) الشعر : ساحل البحر بين عمان وعدن .

ومنها :

أيا من إذا سارت وفود لبابه ترى عندهم وفدا إلى ذلك الوفد
وقد عمل القصّاد قصداً جنابه فنولهم قبل التفوّه بالقصد

٨ - والده

الشريف الفاضل سنان المالك أبو البركات

أَسْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَسَنِيِّ الْخَوَرِيِّ^(*)

موصل الأصل مصرى الدار هاجر إليها واتخذها مسكنًا ، ورضى بها وطراً
وطنًا ؛ وكان كبير القدر ، نابه الذكر . وجدت له شعرًا في الصالح^(١) بن رُزِيك
في نوبة قتل عباس^(٢) : (أما والموى النجدى ما سينمت إلها) .

ومنها :

لئن كفت قد تَحَبَّت^(٣) عباس من طبأ فرنجة لما لم يجد عنك مستعفف
وأنقذته من أسره وهو ذاهل يردد عن الأهوال في المازق - الطرفة
فقد سقطت إذ فر منك إلى مداري تمد مدار نحو مقلتيه العَتَقَا
وما فر من وقع الأسنة صاغرًا وجدك إلا حين لم ير مستخف

(*) ترجم له القبطي ولم يزد في ترجمه عما ذكره العقاد . انظر إنباء الرواية بأبناء النعمة طبع دار الكتب المصرية ١ / ٢٣٠ .

(١) هو أبو الفارات طلائع بن رزيك وستاني ترجمته بعد قليل .

(٢) هو عباس الصنهاجي بن يحيى بن تيم بن المز بن باديس ، وزير الخليفة الظافر (٤٤٥ - ٥٤٩ هـ) ودبر له مؤامرة وقتلها ، فاستفات بيت الفاطميين بطلائع ، فقام من الصعيد ، وفر عباس إلى الشام وقتلها الفرج في الطريق .

(٣) في الأصل : نحب ، ونحب : سار به حتى قرب من الماء . والإشارة واحدة إلى فراره .

/ ومل^(١) الطعانَ المَرَّ لِلْمَلِكِ الذِي يراه حَيَّاً عَنْدَ مَا يَهَبُ الْأَلْفَ [٥٠ و]

وقال في مدحه :

صاحب إنْ أَهْجُرْ سليمي والرَّبَابَا
فقد بُدَّلَتْ منْ غَيِّ صوابا
وقد واصلتْ منْ بعدها
مدحَ منْ أَغْرَى بِمَدْحَوَاهُ انتسابا
إِنَّ فِي كَفَّ ابن رَزِيكِ لِمَنْ
يَتَغَيَّرُ الرَّفَدَ لِآمَالًا خِصَابَا
وَيَسْمَى فَارِسِ الإِسْلَامِ قَدْ
كَمْ لَهُ فِي الشَّامِ مِنْ مَعْجزَةٍ
وَمَقَامٌ لَمْ يَكُنْ إِلَّا احْتِسابَا
جَرَبَ الْإِفْرَنجَ مِنْ أَفْعَالِهِ
فِي صَنَادِيدِهِمْ أَمْرًا تُجَابَا

وله من أخرى :

١٠ ومن يهُوَ إِدراكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهُ يَعْدُ الْمَنَابِيَّا مِنْ مَلَابِسِهِ طِقْمَرا^(٢)
قَرِيعَ الرِّزَابِيَا وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا
خَطِيرَ الْمَعَطَابِيَا يَسْتَقْنِلُ^(٣) الْجَلْدَأَخْطَرَا^(٤)
يَحْوِزُ الْعَلَا وَالْمَوْتُ يَلْحَظُهُ شَزْرَا^(٥) بِالْخَطْطِ فِي التَّقْعِ مَوْطَنَا

ومنها :

إذا اهتز بالفساط غرباه لم يدعْ فؤاداً بأقصى روضةٍ لم يمْتَ ذُعْراً
١٥ وحيث ذكرت الشرفاء فقد تعين ذكر الشريف أبي جعفر ، وهو :

(١) فِي الْأَصْلِ : وَظَلَّ

(٢) الطمر : الثوب المخلق .

(٣) هكذا في إثناء الرواية ، وفي الأصل : والبا .

(٤) الخطر : الشرف والهلاك . (٥) فِي الْأَصْلِ : وَيَخْطُطُ

٩ - الشريف أبو جعفر

محمد بن محمد بن هبة الله العلوى الحسينى

من طرابلس^(١) ومن الواجب إيراده في شعراء الشام . كان في مصر في عهد أفضليها ، وحظى من مِنْهُ بأجزلها . أهدي إلى ديوان شعره بمصر القاضي الفاضل ، في جلة ما أَسْدَاه إلى من القواضل ، فثبتت منه ما استجدته بما وجدته ، واستطبته بما استعدبته . فمن ذلك من قصيدة أَعْدَاه ل مدح الأفضل للتهنئة بعيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة ، فقتل الأفضل عشيّة سلخ شهر رمضان من السنة ، وعاش الشريف ، ومدح الوزير بعده ، وأوّلها :

قد تجاوزت في العلا الجوزاء واستمدت منك البهاء والبهاء

١٤

ومنها :

لم تزل للعيون منذ تراءتك حلاوة والقلوب رجاء
ومنها :

وجيشاً كأنما قد كساها البرق فوق الدروع منها رداء
في مجال سالت طياب على الأيدي كان الفمود^(٢) فجرنَّ ماء

١٥

ومنها في وصف سفن أنفذها إلى مكة ، وفيها غلة :

بحوارٍ تناسب^(٣) في البحر كالاعلام تجري بها الرياح رُخاء^(٤)

(*) ترجم له ابن عساكر فقال : محمد بن هبة الله أبو جعفر الحسيني الأفضلي الأطرابلي ، كان من أهل الأدب ، وله معرفة تامة بأنساب قريش ، وله أشعار مدح بها ابن عمار (أصحاب طرابلس الشام) وتوجه إلى مصر ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمال ، وكان قدم دمشق سنة اثنين وتسعين وأربعين . توفى بمصر بعد سنة عشر وخمسمائة .

(١) هي طرابلس الشام ، بلد على الساحل بين اللاذقية وبيروت .

(٢) الفمود : جمع غمد . (٣) في الأصل : آنسات (٤) رُخاء : لينة .

حملَ الماءَ كُلَّ سوداءِ منها حَلَّتْ وَقَرَهَا^(١) يَدًا بِيضاءِ
وله من قصيدة في ابن عمار بطرابلس :

جعلنا التشاكي موضع العتب بيننا فأصدق في دعوى الغرام وتكذب
ذرني أصلن ليلَ الغرام بعزمَةٍ تكفلُ بالإقبال^(٢) عنها فتتعزّب^(٣)
فلا والموالي — إنها قسم العلا — أقيمُ ولِي عن ساحةِ الذلِّ مذهب
ومنها :

ومن كان فخرُ الملك مرميَ رجائهِ
أصحاب من الحظ الذي يتطلَّب
تساوي [لدى الهيجا]^(٤) لواه ومنكب
بعيدُ مناطِ السيف لو طاول القنا
ومنها يصف داره :

١٠ وَيَوْمَ ابْتَدَرْنَا الْإِذْنَ نُرْعَدُ هَيْبَةً
وَصَلَنَا وَسَلَّمَنَا عَلَى الْبَدْرِ جَادَهُ
وَقَدْ نَثَمَ الْكَفُ الصَّنَاعُ بِأَفْقِهَا
وَمَصْقُولَةُ الْأَرْجَاءِ مَلْثُومَةُ التَّرَى
خَالٌ بِأُولَى نَظَرَةٍ أَنَّ دُرَّهَا
وَقَدْ غَصَّ بِالرَّفِدِ الرَّوَاقُ^(٥) الْحَجَبُ

١٥ وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

ذَرَقْتَ مَقْلَهُ الْخَيَا بِالْكَبَابِ وَانْتَشَى الرَّوْضُ حَالَ الْجَلَبابِ

(١) الور : الجل.

(٢) هكذا في الأصل والبيان يقتضى أنها محرفة عن كلمة : بالإدبار .

(٣) في الأصل . لترub .

(٤) في الأصل ياش وأكنا البيت بما يتلامم والبيان .

(٥) الرواق : سرير دون السقف ، ومقدم البيت .

(٦) في الأصل . ثير .

وَتَمَشَّتْ بِهِ الصَّبَا وَإِزَارُ الْمُؤْنَنْ فِيهِ مُجَرَّرُ الْمَذَابِ
وَمِنْهَا :

لَمْ أَنْمَ بَعْدَمْ سُلُّوا وَلَكِنْ طَمِعًا أَنْ يَزُورَ طِيفَ الرَّبَّابِ
يَا خَلِيلَيَّ فِي الدَّوَابَةِ مِنْ فِهِرِ أَمْيَالًا مَعِي صَدُورَ الرَّكَابِ
وَقِفَا العِيسَى كَيْ نُجَدِّدَ عَهْدًا لِلْهَوَى فِي مَعاهِدِ الْأَحْبَابِ
فَكَلَانَا خَافِي عَنِ الطَّلَابِ أَسْقَمَ الْبَيْنُ رَسْمَهَا سَقْمَ جَسْمِي
يَا لُوَّا الدِّيُونَ مِنْ غَيْرِ عُسْرٍ طَالَ رَعْيِي رَوْضَ الْأَمَانِي لِدِيْكُمْ
وَرْجُوْعِي عَنْكُمْ بَغْيَرِ ثَوَابِ أَنْقَاضَكُمْ وَمَاذا عَلِيْكُمْ
مَا لَقَبِي أَرَاحَنِي اللَّهُ مِنْهُ كَيْفَ يَهُوَيْ منْ لَايِرِقَ لَابِي
مَسَحَّتْ صَبَعَةَ الشَّبَابِ يَدُ الْهَمِّ وَأَبَدَتْ نَصُولَ ذَاكَ الْخَضَابِ
وَمِنْهَا :

٥٥٤ [وَإِذَا كَانَ ضَائِرِي حَكْمَ ذِي الشَّيْبِ / فَوَاحْشَتَا لِجَهْلِ الشَّيْبِ]
وَقَالَ :

لَكُنْتُمْ لَقَبِي مِثْلَ مَا لَكُمْ قَلَبِي
أَحْبَابَنَا لَوْ سَرْتُمُ سِيرَةَ الْهَوَى
عَتَبْتُمْ وَمَا ذَنَبِي سَوْيَ الْبَعْدِ وَالْقَرْبِ
وَإِنِّي لَأَهْوَاكُمْ عَلَى الْبَعْدِ وَالْقَرْبِ
فَلَا تَجْمِعُوا بَيْنَ الْفَرَاقِ وَعَتَبْكُمْ
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةِ فِي الْأَفْضَلِ^(١) أَوْلَاهَا :

أَجِلُّ هَوَاكَ عَنِ مِنْ عَتَابِ وَإِنْ أَبْعَدْتَنِي بَعْدَ أَقْتَرَابِ

(١) هو الأفضل بن بدر الجمال الأرمني وزير المستعلى الخليفة الفاطمي (٤٨٨ - ٤٩٥) ثم الآمر بأحكام الله، وما زال يلي وزارته حتى قتله سنة ٥١٥ هـ. وكان الأفضل مدحًا للشعراء، وسيتردد ذكره في الخريدة.

ومنها :

أَمَا وَهُوَكَ لَوْ حَبَرْتَ عَنِ الْمَا فَقَاهَ عَزَّ عَلَيْكَ مَا بَيْ
وَلَا تَسْأَلْ سَوْاكَ فَلِيْسَ يَخْفِي
عَذَابَيْ عنِ ثَنَابِكَ الْعِذَابَ
وَلَوْلَا أَنْ تَقُولَيْ خَانَ عَهْدِي
قَرَعْتُ عَلَى سُلُوْكِيْ كُلَّ بَابَ
رَضِيَتُ وَصَالَ^(١) طَيفَكَ وَهُوَ زُورَ
وَعِنْدَ الشَّيْبِ يُرْضِي بالْخَضَابَ

ومنها :

وَدُونْ نَيَّةَ الصَّمَمِينَ ظَبِيْ
سَقِيمُ الْطَّرْفِ نَشَوَانُ التَّنَقِيْ
وَقُورُ الْحِجَلُ^(٢) طَيَاشُ الْحِقَابِ^(٣)
صَقِيلُ التَّغَرِ مَعْسُولُ الرَّضَابِ

ومنها :

وَقَفَتْ بِهَا سَرَّةَ الْيَوْمِ صَبِيْ
وَقَدْ أَخْفَتْ مَعَالِمَهَا الْلَّيْلَى
وَقَدْ ذَكَرَكَ أَيَامًا تَقْضَى
فَدَعْ ذَكْرَكَ أَيَامًا تَقْضَى
وَلَى بَعْدِيْحِ شَاهِنْشَاهَ^(٥) شُغْلُ
يُؤْذَنُ جُودُهِ فِيمَا حَوَاهُ
وَقَوْفَ الْقُلْبِ^(٤) فِي زَندَ الْكَعَابِ
كَادَرَسْتُ سَطُورَ مِنْ كِتَابِ
إِذَا ذَهَبَ الصَّبَّا قَبْحَ التَّصَابِ
يُسْلِي عَنْ هُوَيْ ذَاتِ السَّخَابِ^(٦)
مِنَ الْأَمْوَالِ حَىْ عَلَى الْذَّهَابِ

ومنها :

وَيَوْمَ بَعْثَمَ شُعْثَ النَّوَاصِيْ
لَقِيتَ هَجِيرَهُ^(٧) وَالْخَيلَ تَرَدَى
تَسِيلُ بَهْنَ أَفَوَاهِ الشَّعَابِ
لَقِيتَ هَجِيرَهُ^(٧) وَالْخَيلَ تَرَدَى
وَلَا ظَلَّ سَوَى ظَلَّ الْعَقَابِ^(٨)

(١) فِي الْأَصْلِ : طَيَال . (٢) الْحِجَلُ : الْخَلْخَال .

(٣) الْحِقَابُ : حَزَامٌ تَعْلَقُ بِهِ الْمَرْأَةُ الْخَلِيْ وَتَشَدُّهُ فِي وَسْطِهَا .

(٤) الْقُلْبُ : سَوَارُ الْمَرْأَةِ . (٥) هُوَ لَقْبُ الْأَفْضَلِ وَمَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ .

(٦) السَّخَابُ : الْفَلَادَةِ . (٧) الْهَجِيرَهُ : نَصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنَ الظَّهَرِ .

(٨) يَرِيدُ أَنْ لَيْسَ هَنَاكَ إِلَّا ظَلُّ الْمَقْبَانِ وَهِيَ تَحْوِمُ عَلَى الْفَتْلِيِّ .

أُثْرَتَ اللَّيلَ فِي رَهَجِ الْمَذَاكِي^(١) وَأَطْلَعَتَ النَّجُومَ مِنَ الْحَرَابِ
مَا وَاقَفَ لَمْ تَزُلْ فِيهِنَّ أَمْضَى مِنَ الْمَنْدَى زَلَّ عَنِ الْقِرَابِ^(٢)
وَلَهُ مِنْ أَخْرَى :

تجاور القلب حد السخط والغضب
 إن كان ذنب فإني منه معتذر
 أو كان ذامنك تأدبياً على زللي
 هل عهد وصلك مردود لعاهدته
 منها :

أو لا وعيشِ مضتَ منا بشاشته
 وبمسمِ كأفاح الروضِ بانَّ به
 ومستديرِ وشاحِ جال في هَيْفَيْ
 ما إنْ أذنتُ إلى الواشى كَا أذنَتْ
 لم يبق عندى اصطمارٌ أستعينُ به
 يبني وبين صروف الدهر معتبة
 إن سرَّكَمْ بـ مـسـثـ من نوابـه
 ومنـها :

فلا وصلتْ بِأَمْلَى إِلَى أَرْبَبِ
بِهِ صَنَاعَةٌ مِنْ أَشْرَفِ الرُّتبِ

(١) المذاك من الحيل : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

(٢) القراب : الغيد .. (٣) في الأصل : ل هنا .

(٣) في الأصل : ل هنا .

(٢) القراء : الغمد .

ومنها :

تجلو عليك التهانى كل شاكرة
يدا سبقة إليها عزمه الطلب
كلماء رقتها والخمر نشوتها
فأبن العامة فيها وأبنه العناب

وقال فيه :

خطير بها فالجلد مصحوب
وأسر ظهر الغيب مركوب
فالعز محبوب ومطلوب
ما صحيبهن أنايب^(١)
ليس يروض الصعب من درعه^(٢) والسيف مقوب^(٣)
ولا يخوض الفمرات الفتى
وطرفة في الحى محبوب^(٤)
وثيق بما تملى عليك المني^(٥)
ولا تقل يا بعدها غاية
لا تبعد العلياء عن طالب^(٦) له من الأفضل تقرب

وقال فيه :

إذا ما ابتدوا شدوا حبى الحلم للندى
كفيرون في دار الضحى لصريحة^(٧)
هم سطروا بالبيض والسمerd كرهم^(٨)
صدور رماح لم ترد حومة الوغى^(٩)

(١) الأنابيب : كموب الرماح .

(٢) محبة : في الحقيقة . (٣) مقوب : في قرابه أى غمده .

(٤) الطرف من الخيل : الجواد الكرم ، وجنوب : معزول .

(٥) يماق في الأصل وزدنا الشطر ملائما للسياق . (٦) التقرب : ضرب من العدو .

ومنها :

إذا شَهِدَ الْجُلُّ أَضَاءَتْ بِرَأْيِهِ دُجْنَةُ خَطْبٍ مُدْهَمٌ الجوانب
وقال أيضاً :

بادِرْ يَاحْسَانِكَ اللَّيَالِيْ
فَإِنَّ مِنْ شَانِهَا الْبَتَاتَا^(١)
كَمْ شَمْلِيْ مَلْكِيْ عَدَتْ عَلَيْهِ
فَصَيْرَتْ جَمِيعَ شَيْتاً
فَطَلَقَتْ غَيْرَهَا ثَلَاثَا^(٢)
/[وَفَرَّكَتْ قَبْلُ مِنْ عَظِيمٍ] [٥١ و]

وقال من قصيدة :

[بَحْدٌ^(٣)] الْبَيْضُ وَالسَّمْرُ الْمَلَاحُ
بُورِدٌ أَوْ تَبَسَّمَ عَنْ أَفَاحِي
لِنْشُوَانَ التَّنْفِي وَهُوَ صَاحِ
فَبَعْضُ جَوَارِحِيْ أَدَمِيْ جِرَاحِي
لِثَنِ عَاصِيَتْ عَذَالِيْ عَلَيْهِ
وَلَمْ يَقْتَدْ مَلَاهِمُ جَاهِي
عَصَى عَذْلَ الْعَوَادِلِ فِي السَّيَاجِ
فَإِنَّ نَوَالَ شَاهِنْشَاهَ قَبْلِي
إِذَا أَعْطَى تَبَلُّجَ فِي الْمَطَايَا
كَمَا يَفْتَرُ مَبْتَسِمُ الصَّبَاحِ

ومنها :

مُلُوكٌ إِنْ دَجَا لِيلٌ جَلَوَهُ
بِالْأَلَاءِ التَّرَائِكَ^(٤) وَالصَّفَافَحَ
كَانَ الْخَلِيلَ تَحْتَ النَّقْعِ مِنْهَا شَقْقَنَ الْأَرْضَ عَنْ بَيْضِ الْأَدَاحِ^(٥)

(١) الثالث : هنا البت والقطع للصلة .

(٢) فركت : كرهت وطلبت الفراق .

(٣) ساقطة في الأصل وزدنها متابعة للسياق .

(٤) الترائك : جمع ترية وهي الحوذة أو البيضة .

(٥) الأداحي : جمع أدحية ، وهي ميسن النعام في الرمل .

نثرَ عجاجةً في كل فجٍّ
كأنَّ الأَكْمَنَ تنسفها المساحي
مناقبُ سطَّارِهِنَّ المواضي فما يسمو إليها كفٌ ماحي

وقال :

ما خلتُ والأيام ذاتُ عجائبٍ
وأَكُونُ للدهر الخلوون عقيرة^(١)
أني أعد من المتابع الكاسدِ
وأعاضُ منه شامتاً من حاسدٍ
وأئب عذالي^(٢) ثواب الحامدِ
فأسالمُ الخصم الذي لا يُتَقَّى

وقال :

أحبُّ من الفتىان كلَّ مشيئٍ
ركوب إلى العلياء ظهر الشدائِ
يرغبُ عن ضم الثدي والنواهدُ
يضمُ على فضل العفاف ذيوله

١٠ ومنها :

إذا دَحَرت^(٣) فيه النعامي حسبته حبيك دروع أو متون قلائدِ
ينم بسر القاع حتى تخاله أستعار حصاه من عقود الخرائد
نزلنا به والشمس يهدى شعاعها له التبر إلا أنه غير جامد
لدى روضة قدَّشر^(٤) العصب^(٥) نبتها ونثر فيها النور در القلائد

١٠ ومنها :

كأن ذيولَ الأفضل انسجت بها يُصْنَعُها منه أرجُحُ الحامد

(١) العقيرة : ما عقر من صيد أو غيره .

(٢) السکامة في الأصل معلومة وبقيت منها : لـ .

(٣) دَحَرت : امْرَدَتْ وجرَت ، والنعامي : ربع الجنوب .

(٤) في الأصل : بشَر ، ونشر : من التشر ضد الطلي .

(٥) العصب : ضرب من البرود اليابانية ناصعة البياض يصفعونها بختلف الألوان .

(٦) في الأصل يَنْتَنَا .

كَرِيمٌ أَعْدَّ الْمَالَ وَقَفَاً عَلَى الْجَدَاءِ
فَأَنْصَنَى نَدَاءَ قَاصِدًا كُلَّ قَاصِدٍ
إِذَا مَدَّ يَوْمَ الْفَخْرِ بَاعًا لِنَعْزِيرٍ
حَوَى طَرَفَيْهِ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالَّدِ
وَمِنْهَا :

جَمِيعَ سَمْوَدِ الْمُشْتَرِي وَوَفَارَةَ
إِلَى بَأْسِ بَهْرَامٍ وَحَذْقِ عَطَارَدَ^(١)

٦٥
وَمِنْهَا :

رَجَالٌ فَلَمْ أَبْنَدْ حِيَاةً لِرَاقِدٍ
لَنَبَّاهُمْ مِنْ عِقَابِ الْقَصَادِ
قَوَافِ كَاطِرَافِ الرَّماحِ الْحَدَائِدِ
وَأَخْفِقُ فِي^(٢) مَجْدِ وَنُجُحُكَ رَانِدِي
وَمَا نَمَتَ عَنْ شَانِي وَقَدْ نَامَ دُونَهُ
وَلَوْ كُنْتَ مِنْ يَجْعَلُ الْفَحْشَ لِنَظَهِ
وَعَنَّ لَحَاظَ الْقَوْمَ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ
أَغْضَى عَلَى ضَيْمٍ وَعَزْلَكَ نَاصِرِي

٦٦
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ قَابِلِ وَقَدْ أَنْفَذَ إِلَيْهِ رِفْدَا :

أَوْفَتْ عَلَى شَكْرِي يَدَ أَغْنَتْ يَدِي
مِنْ مَنْجَدِي بِالشَّكْرِ أَمْ مَنْ مُسْعِدِي
أَنْفَأَ لَجْدِي مِنْ مَقَامِ الْجُنْدِي
تَامَ الْوَرِي عَنِ فَلَمْ أُوقِظُهُمْ
بِالنَّذْلِ أَوْلَى بِالْمُلَالِ وَالشَّوَّدِ
وَرَأَيْتَ عَزَّ الْفَقَرِ مِنْ نَيْلِ الْفَنِ
وَرَدَدْتُ مَا يَهِبُ اللَّهُ أَمْ عَلَيْهِمْ
بِكَذَاكَ نَفْسُ الْحَرِ تَحْتَمُ الظَّلَامَ
وَتَدَارِكَتِي مِنْتَهَى مِنْ مُنْعِمٍ
مَلَأَ الزَّمَانَ بِهَا مَسَامَ أَهْلِهِ
يَعْطِيكَ مَسْؤُلًا فَيَعْجَلُ رِفْدَهُ
٦٥
يَقْطَانَ عَنْ بَذْلِ النَّدِي لَمْ يَرْقِدِ

(١) عَطَارَدُ وَبَهْرَامُ الْمُشْتَرِي : نَجُومٌ تُنْسَبُ لَهُ أَعْمَالُ وَحَظْوَنَاتُ كَافِ الْبَيْتِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : مِنْ .

ومنها :

أرسلتها فوق الرجاء تبرعاً أحلى الندى مام يكن عن موعد
لما سألتُ الغيثَ يُسقى بالغنى [جوداً^(١)] بعثتَ بديمَةٍ من عسجد

ومنها :

٥ ولتنصرَنَكَ بالسان ونصرَهُ أتيَ على الأيام من نصرِ اليد

ومنها :

وإليكمُ أرسلتها تُرضي العلا
بسهولةٍ عنها المياه تررقـت
كالمـلكِ من طيب الثناء عليـكمُ
فيـكمْ وقطعـ في قلوبـ الحـسد

٦ وقال :

عصيتُ هوـايـ حين وـفـ لـفـ^(٢)
إـبـادـ صـارـ من خـلـقـ وـعـادـ
عـفـافـ قد حـجـرـتـ على فـوـادـي
فـلـعـ حـاكـمـ العـشـاقـ أـنـ

وقال :

٧ إلا يـاخـيلـيـ من وـائـ السـاهـرـ
إـلـيـ كـمـ أـسـوـفـ عـطـفـ الزـمانـ
وعـزـ النـتـاجـ من العـاقـرـ
بـأـسـرـ من حـسـوـةـ الطـاـئـرـ^(٣)
وعـزـ على الجـدـ أـنـ قـنـعـتـ
بـأـسـرـ من حـسـوـةـ الطـاـئـرـ^(٤)
وـمـ ذـلـ فيـ اـنـطـبـ عـونـايـ من
لـسـانـيـ وـلـمـ خـدـمـ^(٤) الـبـاتـرـ
لـيـالـيـ لـأـنـاـ شـاكـيـ الصـاحـابـ
وـلـاـ غـدـرـهـمـ شـاغـلـ خـاطـرـيـ

(١) في الأصل : بياض . (٢) في الأصل : لفري .

(٣) حسوة الطائر : مقدار ما يأخذ عنقاره من الماء من مرة إلى جرعة .

(٤) الخدم : السيف القاطع .

[٥١ ظ] / وإن على شففي بالقريض لآن من همة الشاعر
سرى رجب يستحث الشهور نزاعا إلى فضلك الباهر
أتك أتاك يجدد عهد المشوق على كاهلي الفلك الدائر
وله من قصيدة :

[تبين في صدر الندى وقاره] (١) .
وقور متى يستطلق الجهل حبّوة
ويطر به ذكر الندى فتخاله
إذا اكتحلت بالطعن أحغان خيله
إذا انجست كفاه والمزن ممسك
فأيدها في كل فج غباره
فا ضرنا إلا بتصويب قطاره (٢)
وله من أخرى :

يا صاحبي قم ترى برقا كما نشرت
ملاة الفجر هاج (٣) الوجدوا الذ كرَا
عن العذيب (٤) وجيران الغضا (٥) خبرا
ريرا فما زال من أراد انها عطرا
فكل ما فعلته كان مُفتقرًا
وسن نسيم صبا نجد لعل به
تضوّعت من ثرى واديه إذ خطرت
تجني وينذرها (٦) حسن تدل به
وله من أخرى :

خلعنا الصّبابا ولبسنا الوقارا
وكان الشباب رداء مُمارا
وابا ربما لم يسلقه قد خطرت
إلى المويرُخى مراحى (٧) الإزارا
أرد مشورة رأى النهى عليه وأرضى الهوى مستشارا

(١) ياض في الأصل وأكلناه حسب السياق .

(٢) القطار : المطر . (٣) في الأصل : هان .

(٤) العذيب : ماء بين الفادسية والفقيرة .

(٥) الغضا : شجر . (٦) في الأصل : ويعدها .

(٧) المراح : النشاط والمرور .

لِيَهِنْكَ يَا عاذلَى أَنْتَ
مُلْكُ عَلَى صَبَوَاتِي^(١) الْخِيَار
رَقَّتْ دَمْعَةُ الشَّوْقِ مِنْ نَاظِرِي
وَخَلَقَتْ غَيْرِيَ يَكِي الْدِيَار
وَلَمْ تُذْسِنِي عِفْتِي غَادَةُ
تَزَينُ الْمَعَاصِمُ مِنْهَا السَّوَارَاءُ
إِذَا انتَبَتْ قَلَّتْ بَدْرُ الْمَاءِ
مَلَاثَ^(٢) عَلَيْهِ الْغَامُ الْخِمَارَاءُ
وَلَا أَغِيدُ^(٤) الْجَيْدُ أَمْسَى يَدِيرُ مِنْ طَرْفِهِ وَيَدِيهِ الْعُقَارَاءُ
إِذَا هُوَ أَرْعَفَ إِبْرِيقَهِ
كَسْتْ يَدُهُ كَأسَهِ الْجَلَنَارَاءُ
تَخَالُ فَوَاقِهَا لَوْلَأُ
وَهَيْ سِلْكَهُ وَدَمْوَعًا غَزَارَا
إِذَا الْمَاءُ عَاتَبَ أَخْلَاقَهَا
رَأَيْتَ الشَّقَائِقَ مِنْهَا بَهَارَا
تَضَيِّعُ لَنَا فَحَمَّاتِ الظَّلا
مَمْ قَبْلَ أَنْ يَقْبَسَ الْفَجْرُ نَارَا
وَتَحْتَ الْحَفَابِ^(٣) نَقَّا حِيثُ دَارَا
وَبَيْنَ الْوَشَاحِينَ مِنْهُ الْقَضِيبُ^(٥)

[وله من أخرى] وهي طويلة:

سـل بـنـي نـبـهـان هـل زـهـدـوا
صـار كـالـكـمـون يـنـهـم
وـابـلـادـه الـدـهـر يـنـهـم

١٥ آخري من وله :

هل أنت باليسِ المرحُّ مخلصٍ منْ أَسْرِ ميعادِ الْمُتَخَرِّصِ^(٧)

(١) الصيوات : جم صيوة وهي الميل إلى الجهل والفتواه.

(٢) رقت : جفت . (٣) لاث : لف .

(٤) كلة أغيد معطوفة على غادة في قوله : ولم تنسني البيت .

(٥) القصيّب: الغصن.

(٦) الحقاب : الحلبي في حزام يدور على الخصر ، واللقا : الكثيب من الرمل .

(٧) المتعرض : إما من الحرس أى المزد أو بمعنى الكاذب .

أَنِّي شرِبْتُ وَإِنَّ كُلَّتُ مُغَصَّبِي
وَإِلَيْكَ أَشْكُو سَوْءَ حَظِّيْ مُشَرِّقٌ^(١)
أَوْ سَاحَتْ بِالْعِيشِ غَيْرَ مَنْفَعِي
مَاذَا عَلَى الْأَيَامِ لَوْهِيْ أَحْسَنْتُ
وَأَشَدُّ مَا لَاقِيتُ مِنْ أَحْدَاثِهَا
مَا قَدْ تَجَدَّدَ فِي جَفَاءِ الْمُخْلِصِ
وَعُدُّ الْزِيَادَةِ قَدْ تَطَالَوْهُ عُمْرَهُ
حَتَّى مَلَتْ تَرْقِيَ وَتَرْبِيَ
مَا كَنْتُ أَوَّلَ مَسْتَزِيدِ لَمْ يُزَدْ
وَأَنَا السَّعِيدُ الْيَوْمَ إِنْ لَمْ أَنْفَعْ
وَقَالَ :

أَغْرِيَ بِهِ الشَّوْقَ الْجَوْجَ وَحَرَضَ
مَتَبَسِّمًا مَنْسَمًا الْفَاعِمُ كَانَمَا
وَعَصَى الْفَوَادُ سُلَوَاهُ لَمَّا غَدَا
هَزَّ الْقَيْوَنُ بِهِ الْحَسَامُ الْمُنْتَضِي
طَوْعَ الْوَشَاءِ فَصَدَّ عَنْهُ وَأَعْرَضَ
هِيَهَاتِ إِبْرَاهِيمَ السَّقِيمَ^(٢) مِنَ الضَّنَا
مَا كَانَ لَوْلَاحِبُ مَنْ سَكَنَ الْفَضَا
رَزْمُ مَضِيْ فَوْقَ الْمَنِيْ فَكَانَهُ
خَالَفَتْ يَوْمَ الْبَيْنِ حَكْمَ تَجَلِّي
وَبَهْجَتِ رَشَّأْ أَغْنَ بَطْرَفَهُ
حَكْمَ تَقْاضِيْ حَسَرَةَ ثُمَّ انْقَضَى
لَا قَضَى فِيهِ الْفَرَاقُ بِمَا قَضَى
مَرَضُ وَحْمَهُ طَرَفِهِ أَنْ يَمْرَضَ
خَافَ الرَّقِيبَ عَلَى هَوَاهُ فَعَرَّضَ
الَّذِينُ لَى وَأَنَا الْفَرِيمُ الْمُفْتَضَى
وَلِهِ عَلَى وَزْنَهَا مِنْ أَخْرَى :

كَانَ الشَّابُ وَقَدْ خَلَقْتُ رَدَاءَهُ طِيفًا سَرَّى وَخَضَابَ دَاجِيَةَ نَضَأَ^(٤)

(١) مُشَرِّق : من الشرق وهو الشجا والقصة .

(٢) الأَضَنَ : وَادٍ .

.

(٤) نَضَأ : خَلَعَ وَنَصَلَ .

ومنها في الاعتذار عن مدح غيره هذا المدوح :

شَفَرْ حَمَلْتُ سواده وبياضه
فوجدت أنقل ما حلت الأيضا
ما إِنْ مَدَحْتُ سواكِ إِلا رِقْبَةَ
مِنْ لِصِلَّ حِمَاطَةَ قد نضنضا^(١)
فَسَحَتُ بِالأشعاعِ عَطْفُ عُرَامِيهِ^(٢)
وَهَلْتَ عَذْرَ زَمَانِهِ حَتَّى انْفَضَ
وَالآنْ عُدْتَ وَكُنْتَ عُودًا ذَاوِيَا
بَنْتَ بِصَوبِ نَدَاكُمْ قد روَضَا
وَحُسِدْتَ مَا شَرَّفْتَنِي بِسَمَاعِهِ
حَتَّى تَنَّى مُفْحَمْ أَنْ يَقْرِضَا

وقال :

كُلَّ يَوْمٍ نَلَقَ بِيَابَكَ غَيْظَا^(٣)
أَمْلَأَ خَائِبَاهَا وَسَعِيَا مَضَاعَا
فُوكَمْ كَمْ قَابَتْ عَيْنَ شَعَاعَا
نَلَنَا أَوْصَلَوَا إِلَيْكَ الرِقَاعَا
وَوَجْهَهَا يَغْضُضُ مِنْ دُونِهَا الْطَرَاء
لِيَتَمْ إِذْ حَوْكَ مِنْ كَلْفَةِ الْإِذَاءِ

وقال :

لَعِذْلِ العَوَادِلِ أَلَا أَعِي
وَيَا لَائِي فِي غَرَامِي بِهَا
أَتَطْمَعُ لِلْقَلْبِ فِي سَلْوَةِ
أَطْعَمُ الْمَوْيِ وَعَصَيْتُ النَّصِيحَ
وَقَدْ أَنْكَرْتُ أَنَّ حَبِّي لَهَا
فَلَوْ جَازَ حَكْيَ لِدَعْوَيِ الْمَوْيِ
أَمَا عَلِمْتُ أَنَّ لِي بَعْدَهَا
أَبِي لِي تَنَاسِيَ مَا قَدْ مَضِيَ
جَعَلْتُ الْبَيْنَ عَلَى الْمَدَعِي
هَمْوَمَا تُكَاثِرُهَا أَدْمَعَي
خِيَالَهَا لَازِمَ مَضْجَعِي

(١) نضنف الصل : حرك رأسه ؛ والحماطة : شجرة التين .

(٢) العرام : الحدة والشدة ، وفي الأصل : غرامة .

(٣) في الأصل : غيضاً .

ومنها :

وزارَ برغمِ الْكَبْرِيِّ هاجعين
نَشَاوِي بِكَأْسِ الْمُهَوِّيِّ الْمُتَرَعِّ
وأشعرَ أخفاهَ بِرَحْمِ السقامِ فَنَمَّتْ بِهِ أَنَّةُ الْمُوجَعِ
فِيَا مَنَّةً [قد^(١)] شَكَرَتِ الرِّقادِ لَوْ أَنِ اتَّبَعْتِ وَقْبِيَ مَعِي

ومنها :

وَقَدْ عَلِمَ الْحَرَصُ أَنِّي بَرَثْتُ
إِلَى رَاحَةِ الْيَاسِ مِنْ مَطْمَعِي
تَبَاهَتْ^(٢) فِي وَجْهِهَا الْأَسْفَعِ
وَكَمْ لِمَ الدَّهْرِ مِنْ وَقْعَةٍ

وقال :

دَعِ المَطَامِ لَا تَخْلُنْ بِسَاحِتها
وَأَرْضَ الْقَلِيلِينَ مِنْ رَيِّ وَمِنْ شَيْعَ
لَا خِيرَ فِي الْعِيشِ مَا دَنَاكِ مِنْ ضَرَعٍ

وقال :

غَرِيمُ فَوَادِي فِي الْمُهَوِّي غَيْرُ مَنْصُوفٍ
وَمَاطِلُ وَدِي قَدْ أَبِي الْفَدْرُ أَنْ يَفِي
تَكَلَّفَ بِي يَوْمَ الْلِقاءِ بِشَاشَةَ

ومنها :

رَضِيتْ وَإِنْ لَمْ تَسْمِحُوا بِرِضاِكُمْ
عَلَى عَزَّ قَوْمِي فِي الْمُهَوِّي ذَلِّ مَوْقِفي
إِلَيْهِنِ حَسُودِي أَنْ يُقَدَّمَ نَاقِصٌ
فَأَصْبَحَ فَضْلِي عَلَيْهِ لَتَخْلُقِي
يَطِيلُ عَلَى حَظِّ اللَّاثَمِ تَلْهِقِي
إِلَى الْعَزَّ مَا يَرِدَادِ غَيْرَ تَنْطَرِفِ^(٣)

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) تبلج : أضاء وأشرق .

(٣) التغطرف : الكبر .

ركوبِ لأنبياءِ المخالوفِ دونها ومنْ طلبَ العلياءِ لم يتخوّفَ
 آلاميَّ بعيشِ الخاملينِ وقد أبَى لِللهِ أن يرْضي فراسيَّ وخدنى^(١)

و منها في القلم :

٥٠ له القلم الماضي الشَّيْء فكأنما تهز به أعرافه^(٢) صدر مُرهف
إذا ماسقةه المزن صوب قطاره كسا الطرس أثواب الربيع المفوق

وله من أخرى:

حَيٌّ من رَيَا خِيالًا طَرَقا
سَارِيَا يُذْكِرُنَا عَمَدَ الْجَمِي
جَبَدًا الطَّيفُ تَعَلَّلَنَا بِهِ
قَدْ رَضِينَا مِنْ أَبْطِيلِ الْكَرَى
الَّتِي إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الَّتِي
هُلْ مُعَادُ وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ
يَا نَسِيمُ الرِّيحِ إِمَا جِثْتَهُمْ
وَتَعَرَّضُنَّ لِسَلْوِيْلِ مِنْهُمْ
وَطَمْوَحُ الْعَيْنِ مَذَاقٌ^(٤) الْمَوْيِ
آهُ وَالشَّكْوَى إِلَيْكُمْ خَوَرٌ
يَا لَهْفَاءُ وَقَلَّى كَلَا

(١) الفراس : الحذق ، والخندهقة : مشية الخيلاء .

(٢) أعراضه: أعلىه وفي الأصل: أعراضه.

(٣) في الأصل : اليد (٤) مذاق الهوى : غير مخلص .

وخلَّ كَاشِجَى مُعْتَرِضٍ مَا مَحْضُ الْوَدَّ إِلَّا مَذْقَى
وله من قصيدة :

أَتَمَنَّاهَا عَلَى بُنْدِ الْمَنَالِ
وَأَرْجَى عَطْفَةَ السَّالِي وَقَدْ
وَعَلَى مَاسِرَتِنِي أَوْ سَاءِنِي
وَلَقَبِي مِنْ أَهَادِيثِ الْمَنَى
وَمِنْهَا :

وَأَسْوَمُ الصَّبَرَ عَنْهَا وَهُوَ غَالِ
تَعْلُقُ الْأَطْمَاعُ أَسْبَابَ الْمَحَالِ
فَهُوَ مُحَبَّوبُ التَّجْنِي وَالدَّلَالِ
مَا لَعْنِي مِنْ سُرَى طَيْفِ الْخَيَالِ

لَسْتُ بِالْقَائِتْ حَظِي مِنْكُمْ
مِذَهَبٌ مَا ابْتَدَعْتُ غَادَةً
أَنْكَرْتُنِي أَنْ رَأَيْتِي عَاطِلًا
مِنْ عَذِيرِي الْيَوْمَ مِنْ أَيْدِ خَطْلُو
هُمُ الْعَلِيَّاءِ ضَرَاتُ النِّيَانِي
فَارِضَ بِالْأَدْنِي إِذَا لَمْ تَرَقَ فِي
أَوْ فَكَنْ جَارَ شَهْنَشَاهَ تَصِفَ
كَفَلَ الْمَلَكَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا
وَمُطَاعَ الرَّمْحَ فِي يَوْمِ الْوَغَنِي
عَلَقَ الْأَرْزَاقَ مِنْ أَتَمَرِهِ^(٣)
يَنْفُضُ الْعِشَيرَ عَنْ أَعْطَافِهِ

رب عتبٍ كافٌ باباً مللاً
يُبَذلُ العذرُ لربات^(١) المحال
ربَّ جيدٍ عاطلٍ بالخشن حالٍ
بِ رعي البادنُ منها في هزاٰي
وجيوشُ الفقرِ إِكثار العيال
درجاتٍ من ذرا الحمد عوالٍ
مُغْرِمًا بالجود فَيَاضَ السؤال
والمعالي في كَفَلَاتِ القَوَالِ^(٢)

نافذُ الحُكْمِ على الأرواحِ والـ
مَعْلَقُ الرَّمْحَ بِأَطْرَافِ النَّصَالِ^(٤)
نفحةُ الأَجْدَلِ^(٥) أَنْداءُ الظَّلَالِ

(١) العوالى : الرماح .

(٤) في الأصل : النبال .

(٢) في الأصل : بربات .

(٣) الأسر : الرمح .

(٥) الأجدل : الصقر .

وله من أخرى :

لَا عَلَى الشَّمْسَ بِهِرَامٌ وَلَا زَحْلٌ^(١)
وَالْهُمَّ يَفْعُلُ مَا لَا تَفْعُلُ الْعَلَلُ
لَوْلَا الْحَظْوَطُ الَّتِي فِي بَعْضِهَا كَلَّهَ
هُمْ لَبَسْتُ لَهُ ثُوبَ الْفَنَّا كَدَّا

[٥٢ ظ]

/ ومنها :

عَزْمٌ فَقِيَّ وَرَأَى مِنْهُ مُكْتَمِلٌ
وَالْأَغْلُبُ الْوَرْدُ^(٢) إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي الْمَيَاجِإِ يَصْبِحُه
الْأَرْقُمُ الصِّلْلُ إِلَّا أَنَّهُ بَطَلٌ

وم منها :

مُغْرِي بِذَنْعَى مِنْهُ الْمَنْطَقُ الْخَطْلُ
خَذَهَا إِلَيْكَ لِكَفَّ الْخَطْلِ الْشَّلَلُ
وَصَاحِبٌ مِثْلِ حَمَّى الرِّبَعِ^(٣) أَرْقَبَهَا
رَمَى وَلَوْ أَنَّى أَرْضِيهِ قَلَتْ لَهُ

وله من أخرى :

كَانَتْرُ تَسْطُو عَلَى الْعُقُولِ
بِنَافِذَاتِ بَلَا نَصْوَلِ
مَا فَعَلَ السَّهْمُ بِالْقَتِيلِ
لَحَاضِرٌ بِالْفَضَا حَلُولٌ
فِي طَاعَةِ الصَّبَّ بِالْقَبُولِ
ذَكْرَى لِلْهَاجِرِ الْمَلُولِ
وَاحْرَرَ قَلْبَاهُ مِنْ قَضِيبٍ
يَا هَلْ جَنَّتْ أَعْيُنُ مَرَاضِ
أَصَابَتِ الْقَلْبَ يَوْمَ سَلْعٍ^(٤)
فَقَلْ إِذَا جَنَّتْ آلَ سَهْمٍ
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا تَعَرَّضَ
بَلْعَ فَإِنَّ الْقَبُولَ أَوْلَى
وَصَفَ غَرَائِي وَأَجْزِرَ فِيهِمْ
وَاحْرَرَ قَلْبَاهُ مِنْ قَضِيبٍ

(١) يشير إلى ما كانوا يعتقدونه في البروج والأفلاك والنجوم وترتيبها بالقياس إلى بعضها في الحظوط.

(٢) الورد : النجاع الجرىء.

(٣) حمى الرابع : التي تنتفع ثلاثة أيام وتأنى في الرابع.

(٤) سلع : جبل في المدينة.

لو أَنْصَفَ الْحِبْطَ ما طلبت السُّوَالَّ مِنْ طِيفِهِ الْبَخِيلِ
وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

مِنْ أَمْرَةِ النَّجْمِ فِي الْمَعَالِ وَإِخْوَةِ الْقَيْثِ لِلنَّزِيلِ
تَشَابَهُوا وَاحِدًا وَنَجْلًا^(١) مَا أَشْبَهَ الْكُتُبَ بِالسَّهْوِ

وَقَالَ مِنْ أُخْرَى :

رَعَى اللَّهُ الْمَنَازِلَ مِنْ غَمِيمٍ^(٢) وَحِيَا يَوْمَنَا بِلَوْيِ الصَّرَمِ^(٣)
وَرَوَى أَرْضَهَا حَلَبُ الْغَوَادِي
وَصَافَحَ رُوضَهَا وَلَعَ النَّسِيمَ
وَقَفَتْ بِهَا فِيَانَرِي^(٤) لِدَمْعِ
أَرْقَتْ عَلَى ثَرَى تَلَكَ الرَّسُومَ
وَمَا خَلَتْ الْعَالَمَ قَبْلَ يَوْمِ
بِهَا صَهَباءَ تَهْفُو بِالْحُلُومِ
مَتَ تَدْنُوا لِشَتَاقِيْ مُنَاهَ^(٥) وَيَصْحُو مِنْ مَعَاوَرِ الْمَهْوُمِ؟
وَمِنْهَا :

وَمِنْ نَادِيكَ مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ
كَمْ دَاجَاكَ بِالْوَدِ السَّقِيمِ
فَلَا تَغْرِيَكَ صِحَّةُ صَفَحَتِيهِ
فَدَاؤُكَ كُلُّ مَغْرُورِ الْأَمَانِيِّ
رُجُّي مُنْتَجِ الْأَمْلِ الْعَقِيمِ
وَقَالَ :

رَكِبُوا قَوَادَمَ رَوْعِيهِمْ فَكَائِمَا
طَارَتْ بَهْمَ حَذَرَ الْحَمَامَ حَامِ
إِنْ لَذَّ عَنْدَكَ طَيْبٌ عِيشٌ بَارِدٌ
قَلْنَا^(٦) وَعَزْمُكَ فِي عَلَاكَ ضِرَامٌ

(١) نَجْلًا : نَسْلًا . (٢) الْفَمِيمُ : مَوْضِيَّ بَيْنِ مَكَةَ وَالْمَدِينَةِ .

(٣) لَوْيُ الصَّرَمِ : الْلَّوْيُ : مَنْقُطَمُ الرَّمْلَةُ ، وَالصَّرَمُ : الْأَرْضُ السُّودَا ، وَلَوْيُ الصَّرَمِ : وَادِيَ الْبَيْنِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : فَيَسِرُّعَا (٥) النَّفْلُ : الْفَسَادُ . (٦) قَلْنَا : مَنِ الْقِيلَوَةُ .

وله في عریض :

أَمَا لَوْ أَنَّ أَغْرَافِيَ لَا يَخْرُجُنَّ عَنْ حُكْمِي
نَقْلَتِ الدَّاءِ مِنْ جَسْمِكَ مُخْتَاراً إِلَى جَسْمِي

وله من أخرى:

كالغصن أطلع بدرَ تِمْ باسماً
 يا عاذل أقصر فسمى في الموى
 لو كنتُ أعلمَ أنَّ نجداً قصدُهُمْ
 ووراء أقاربِ المواحد غِلامةُ
 كتبوا بأيدي الخليل خلف مطيمهم
 بالأخوان ملئماً بالعنـدمـ
 سلمـ الغرام وحربـ لومـ اللوـمـ
 يومـ استقلـ فريـقـهـمـ لمـ آتـهـمـ
 تخـنـىـ المـحرـمـ بالـأـفـبـ (١)ـ المـلـجمـ
 عـيـنـ (٢)ـ الـحـواـجـرـ (٣)ـ بـلـوـهـاـ (٤)ـ لـتـيمـ

ومنها:

أَفْنَتْ شَجاعَتِهِ السَّلَاحَ فِي سِيفِهِ يُكَيِّدُ الدَّمَاءَ لِرَحْمِهِ الْمُتَحَطِّمِ

ومنها:

لواشْهَدَتْ^(٥) رِزْقُ الْوَرَى شَهَدَتْ بِهِ نَفَحَاتٍ سَيِّلَ تَنْتَمِي

وله من قصيدة أولها:

١٦ أَثْرُهَا فَقِد طَالُ هَذَا مُقَامًا وَرَانِخٌ لَهَا إِنْ جَذَبَنَ الْزَمَاما
تَقْصُّ مِنَ الْغَيْثِ آثَارَهُ فَتَرَعِي جَهَّاماً^(٦) وَتُسْقَى جَهَّاماً^(٧)

(١) الأقب من الحيل : الضامر . (٢) عين : جم عيناً وهي واسعة العين .

(٣) المهاجر: جم حاجر وهي منزل في الباذية يعرّب به الحاج.

(٤) بلوها : من قولهم فلان بلو حب ، إذا بلاء المم والفكـر .

(٥) في الأصل: لو سهنت رق ، وهو تحريف .

٦) الجيم : النبت الذي طال بعض الطول .

(٧) الجام: جم جم وهو معظم الماء.

ومنها :

أضاءوا شموسًا ، وتموا بدورًا ولا حوا نجومًا ، وجادوا غماما

ومنها :

يا بائعي بالدونِ إِنَّ الْعَلَا
لا ترتفى بيعكَ أَعْلَى بدونِ
هيبةٍ قد أصبحتُ أَتلو له
هيبةٍ توعدونَ لـما توعدونَ
إِنْ كَانَ حَظًّي مِنْكَ مَا قَدَّأْرَى^(١)
فقل لحسادي ما تحسدون

وله من قصيدة :

وكم ذُدْنَا الْكَرْيِ عَنَا بِلِيلٍ
كعْنِ الظَّبْيِ أو فَزْعِ النَّوَانِي
وقد نَثَرْتُ كَوَاكِبُهُ عَقُودًا
نَقُودًا صُبْحُهَا لَقْطُ الْجَمَانِ
صَبَبْنَا فِيهِ مِلءَ الْقَلْبِ رَعْبًا
بِخَرْقٍ^(٢) كَلَلَاءَةَ مَحْصَحَانٍ^(٣)
إِلَى قَرْ الْمَعَالَةِ طَامِحَاتٍ^(٤)
عَلَى مِثْلِ الْأَهِيلَةِ طَامِحَاتٍ

ومنها :

كأن البيض في رَهَجِ المذاكِي ضرَام تحت أردية الدخان

وله من قصيدة يصف خيمة وقوتها :

ضَرَبَتْ عَيْنَ [رواق]^(٥) [في مقرٍ عَلَا^(٦) الطَّوَادِ ذِي الْقُنَينِ
أو في عَذَاباتٍ^(٧) تَأَوَى من الفَلَكِ الأَعْلَى إِلَى سَكَنِ
بَحَازَتْ مَدِي الْطَرْفِ حَقِّي خَلَتْ ذِرْوَتَهَا^(٨)

(١) في الأصل : رأى .

(٢) الصححان : ما استوى من الأرض .

(٣) الإضحيان : المضي * .

(٤) ساقطة من الأصل وزدنها مع الساق ، والرواق : الخيمة والقسطاط .

(٥) العذابات : الأعلى ، والقن : القنم . (٦) في الأصل : حادث .

أقطارها ملئت من منظري عجب
يُهْدِي إليك ذَكَاء الصانع الفطنِ
فَنَ رِياضِ سقاها الفكرُ صَيْبَهُ
وَجَامِحٍ فِي عَنَانٍ لَا يَجِدُ أَذْبَهُ
وَطَائِرٌ غَيْرٌ صَدَاحٌ عَلَى فَقَنِ
وَأَرْقَمٌ لَا تَجِعُ السَّمَاءَ رِيقَتُهُ
وَضَيْفٌ لِيُسَيِّدَ الْمَادِيَ وَلَا الْوَهِينَ
وَمَائِلٌ صَفْوَفًا فِي جَوَابِهَا
لَوْ يَسْتَطِيعُونَ خَرَّ^(١) الْجَمْعُ لِلَّذْقَنِ
ماضٍ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلِيَاءِ فِي سَنَنَ [٥٣ و]
تُرِي التَّأْمِلَ فَضْلَ الْعَيْنِ لِلأَذْنِ
بِالصِّينِ بَعْدَ فَتْوحِ الْمَهْنَدِ وَالْمَيْنِ
وَلَهُ مِنْ أَخْرَى :

١٠ زالت بيضنك هامٌ عن منا كبها
فتابت السمرُ فيها عن هوا ديه^(٢)
أعطيتُ ملء رجائي من غنى وعلاء
فترى أسأل نفسي عن أمانيها
وَلَهُ مِنْ أَخْرَى أَوْلَاهُ :

١٥ لَيْتَ دَارَ الْحَيَّ إِذْ شَطَّتْ بَهَا
لَا عَدَاهَا الرَّىُّ مِنْ صَوْبِ حَيَا
دارُهُمْ بِالْغَورِ^(٤) إِذْ هُمْ جَيْرَةٌ
وَسَيِّرَى فِي الْدِيَاجِي غَادَةٌ
وَمِنْهَا :

خَلَّوْاتٌ لَمْ تَكُنْ فِي رِيَسَةٍ أَكْرَمُ الصَّبُوةِ مَا عَفَّ هَوَاهَا

(١) فِي الأَصْلِ بِجَرٍ ، وَيَخْرُونَ لِأَذْقَانِهِمْ أَوْ عَلَى أَذْقَانِهِمْ : يَسْجُدُونَ .

(٢) الدَّسْتُ : صَدْرُ الْبَيْتِ . (٣) الْهَوَادِيُّ : جَمْعُ هَادِي وَهُوَ الْعَنْقُ .

(٤) الغَورُ : تَهَامَةُ . (٥) فِي الأَصْلِ بِهِ .

سلْ عفافِ دونها لو لم يكنْ
ريّقها من خرقة قبّلتُ فاها
آهِ من بينِ وشوق لم يدعْ
حسرةً تعقادني إلا اقتضاهما
ليت شاعرى ما الذى غيرها
أو أراها حسناً أن لا أراها
لَا أرى عوناً على قتلى سواها
شدةً ما أجرت دموعي فرقه
ومنها :

١٠ فسمعتم بعضاً ما يشكوا شفاهها
قد علمتم أنها تجلو قدّاها
مقلةً مذ غبّتم غاب كراها
حالَ يأسٌ بينَ نفسي ومنهاها
لستُ أخشاها وكيدى من رُقاها
ذمةً للمجحد لم تُفصّم عراها
فاز سهمي برضي شاهنشاها
ما أبالي سخطٍ أياً مِإذا
ما عليكمْ أنه زاركمْ
لا تزدودوا عينه عن نظرة
وعدّوا بالطيف إن عادَ كري
أو فمهُ المكى من قربكمْ
قل لمن دبتْ أفاعى كيدهِ
لا تجاذبوني فإني مُمسكْ
ما أبالي سخطٍ أياً مِإذا
وله من قصيدة :

١٥ فن لى بأن ألقاه في الحلم راضياً
وغضبانَ أعدى بالتجنى خياله
ومنها :

وإن لم يكنْ ما ينتنا متداانيا
فصادف جرعةَ الحمى والخانيا
أحب نرى الوادى الذى نزلت به
وأكبير^(١) أنفاسَ النسيم إذا سرى
ومنها :

فياليت قومي جنّبوني عقوتهمْ وليت صديق لا على ولا ليا

(١) فالأصل : وأكيد .

أَسْرُوا حِذَارَ الشامتين تَأْوِهَا
وَمِنْ ذَا مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ يُلْفَ آسِيَا
وَأَظْلَنَا فَأَرْوَى بِالنَّسَمَى تَعْلَلاً
عَنِ الْمَاءِ كِيلًا يَعْلَمُ اللَّاهُ مَا يَا

وَمِنْهَا :

وَهَاجِرَةٌ تُذْوِي^(١) الْوِجْوَةَ ارْتَدِيهَا
وَقَدْ عَمَّتْ صَلْعَ الرَّبِّي^(٢) الْقَبَاطِيَا^(٣)

وَمِنْهَا :

وَلِيلٌ كَأَطْمَارٍ^(٤) الشَّكَالِ ذَرَعَتُهُ
وَخَرْقٌ كَرَاحٌ الْمُجَنَّدِينَ قَطَعَتُهُ
بِمَقْوِرَةٍ^(٧) مُشَلٌ الْهَلَالِ كَأَنَّا
يَنَازِعُ مِنْ أَعْقَابِهَا الْجَذْبُ بِالْبَرِّي^(٩)
بِصَحْبٍ يُضَاهُونَ النَّجْوَمَ الدَّارِيَا
بِمَنَّأِ طَرَاتٍ^(٥) كَالْقِيسِيِّ نَوَاجِيَا^(٦)
طَلَى السَّيْرِ مِنْهَا بِالْكَعْبَلِ^(٨) الْدَّوَارِيَا^(٩)
أَفَاعِيَ حَقْفٌ^(١١) لَا تَجِيبُ الرَّوَاقِيَا

(١) تُذْوِي : تَذَبِّل ، وَفِي الأَصْلِ : تَزْوِي .

(٢) فِي الأَصْلِ هَكُنَا : الرَّوْي ، وَالرَّبِّي : الرِّبَوَاتِ .

(٣) الْقَبَاطِيَا : جَمْعُ قَبَاطِيَّةٍ وَهِيَ تِبَابٌ تُنْسَبُ إِلَى قَبَطِ مَصْرَ الَّذِينَ كَانُوا يَصْنَعُونَهَا .

(٤) أَطْمَارٌ : جَمْعُ طَمَرٍ وَهُوَ التَّوْبُ الْخَلْقِ .

(٥) الْمَنَّأَطَرَاتُ : الْمَقْوَسَاتُ ، وَيَرِيدُ الْإِبَلُ .

(٦) نَوَاجِيَا : جَمْعُ نَاجِيَّةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ .

(٧) مَقْوِرَةٌ : مَضْرُوبَةٌ وَلِعَلِهِ يَكْنِي بِنَذْلَكَ عَنْ كَثْرَةِ سِيرِهَا .

(٨) الْكَعْبَلِ : الْقَطْرَانِ . (٩) الْدَّوَارِيِّ : الْأَعْلَى .

(١٠) الْبَرِّيِّ : جَمْعُ بَرَّةٍ وَهِيَ حَلْقَةٌ تَوْضِعُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ .

(١١) الْحَقْفُ : الْمَوْجُ مِنَ الرَّمْلِ .

١٠ — الأَعْزَلُ أَبُو الْفَنْوَعِ

المعروف بابن فهرفس وهو

نصر^{*} [الله] بن عبد الله بن علي بن الأَزْهَرِ

ذَكَرَ لِي نَحْمَنُ الدِّينُ بْنُ مَصَالِ^(١) أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الإِسْكِنْدَرِيَّةِ وَقَادَ الْخَاطَرَ،
ذَا الْفَضْلِ الْوَافِرِ، ماتَ بِعِيْدَابَ عَنْدَ رَجُوعِهِ مِنَ الْيَمَنِ وَلَمْ يَبْلُغْ عُرْهَ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

أَنْشَدَنِي لَهُ مِنْ أَيَّاتٍ يَصِفُّ أَمْرَاضَهُ :

نُكَسَتُ فِي الْأَمْرَاضِ بِهِ دَإِفَاقْتِي نَكَسَ الْمَلَالِ
وَالرَّأْسُ مُثَلِّ السَّكَاسِ لَوْ لَا عَمَلَةَ نَالَتْهُ خَالِي

وَأَنْشَدَنِي لَهُ مِنْ قَصِيدَةً :

لَا تَنْخَدِكَ إِنَّ الرَّوْضَ قَدْ جِيدَاً^(٢)
١٠ ما عَطَرَ الْقَطْرُ مِنْ نَوَارِهِ جِيدَاً
وَمِنْهَا :

وقَفَ^(٣) أَبْنَكَ مَالَانَ الْحَدِيدَ لَهُ فَإِنْ صَدَقْتَ قَلْ : هَلْ صَرَتَ دَاوِداً

(*) شاعر إسكندرى ولد سنة ٤٣٢ هـ ، وتوفى سنة ٥٦٣ هـ رحل إلى صقلية وبقى بها نحو عاشرين ، ثم رجع إلى مصر وتركها إلى اليمن ومات بعيذاب بعد رجوعه منها سنة ٥٧٨ هـ .
وله ترجمة في معجم الأدباء ١٩ / ٢٢٦ ، وإن خلكان ٢ / ٢٣١ ، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٤ ،
وحسن المعاشرة ١ / ٣٢٤ ، ومسالك الأ بصار الجزء الثاني عشر الجلد الأول الورقة ٢٣ . ولابن
قلاقس ديوان مطبوع راجمه وضبطه خليل مطران ، وسنرجع إليه في تحقيق هذا النص .

(١) أحد أعيان الدولة الأيوبية كان له عند صلاح الدين الفاضل فضل وإفضل ، وهو
الذي سعى للإعداد حتى يتخدنه الفاضل في كتابه . انظر الروضتين ١ / ٢٥١ .

(٢) جيداً : نزل به الجود وهو المطر .

(٣) هكذا في الديوان وفي الأصل : وقد .

ومنها :

يا ثعلب الصبح^(١) لاسرحان أوله خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

وله :

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم لو كان يرى لسليم سليم^(٢)

ومنها :

تراء ما أن غدا روضة أعل جسمى كى أكون النسم^(٣)

رقيم خدمة نام عن ساهر ما أجدر النسوم بأهل الرقى^(٤)

وله من أخرى :

فهمت عن البارق المطر حديثا ببالك لم يخط

يقول سهرت فأجر^(٥) الدموع وإلا فإنك لم تسم

ومنها :

فيأعللة الساق لاأشتكى [إليك]^(٦) / سوى وجدى العنترى^(٧) [٥٣ ظ]

نم ظفرت بكتاب الزهر باسم من أوصاف أبي القاسم^(٨) ، وهو بعض

(١) في الديوان ، وفي أعياد مصر (رقم ١٠٩٤ تاريخ بدار الكتب المصرية ج ٢ ورقة ٢٢٠) الفجر .

(٢) السليم : الصحيح واللدينج . (٣) رواية هذا البيت في الديوان هكذا : أغيد مذهبت به روضة أعل جسمى لأكون النسم

(٤) يشير إلى قصة أهل الكهف المعروفة .

(٥) في الديوان : فأذر . (٦) زيادة من الديوان سقطت من الأصل .

(٧) العنترى : نسبة إلى عنتر ، ذكره مثلا كلة مع كلة عبلة في أول البيت .

(٨) هو أبو القاسم بن حمود المعروف بابن الحجر ، وقد وصفه ابن جبير بأنه زعيم أهل الجزيرة من المسامين في عصر النورمان بصفلية ، وأوثني عليه بكثرة الصنائع والصدقات .

القواد بجزيرة صَمْلَيَّةٍ فَأَطْلَعْتُ فِيهِ وَأَطْلَعْتُ فِي فَلَكِ الْخَرِيدَةِ بِجُومَ مَعَانِيهِ .
نَأَوْلَ مَا بَدَأْ فِيهِ بِوَصْفِ الْكِتَابِ ، كَلَامُ أَصْفَى دِيمَةً مِنْ دَرَّ السَّحَابِ ، وَأَوْفَ
قِيمَةً مِنْ دَرَّ السَّحَابِ . فَنَذَلِكَ :

هَذَا كِتَابٌ نَظَمْتُ فَرِيدَةً فِي عَقْدِ الْكَرْمِ ، وَجَلَوْتُ فِرِندَةً فِي عَضْبِ
الْهِمَمِ ، وَاسْتَخْلَصْتُ بَنَارَ الطَّبَعِ تَبَرَّهُ ، وَشَحَدْتُ مِنْ لَسْنِ الْذَّهَنِ تَبَرَّهُ ، وَأَبْنَتُ
فِي رُوْضِ الْشَّرْفِ أَزَاهِرَهُ ، وَأَبْنَتُ فِي سَمَاءِ الْعَزِّ وَالْوَاهِرَهُ ، وَوَسَّمْتُ عَوَانِقَ الْجَهِدِ
بِحَمَانَهُ ، وَرَقَّتُ دَمَائِثَ^(١) الْحَمْدِ بِحَمَانَهُ ، نَاضِرَةً^(٢) مُشَرِّقَةَ الْأَلَاءِ ، بَلْ مُشَرِّقَةَ
الْأَلَاءِ^(٣) . وَهَذَا السَّيِّدُ الْأَيْدُ — وَإِنْ عَظُمْ سُورَهُ ، وَكَبُرْ صُورَهُ^(٤) ، وَشَرْفَ
نَسْبَهُ ، وَظَرْفَ نَصْبَهُ^(٥) ، وَاجْتَلَى مِنْ مَجَالِسِ الْفَضْلِ ، وَمَغَارِسِ الْفَبْلِ — مِنْقَدِي
صَدُورِ إِبْوَانِهَا^(٦) ، وَمِبْتَدَأِ سُطُورِ دِيَوَانِهَا ، فَإِنْ مُثْلِي وَإِبْيَاهُ كَرَاعِي سَنَينِ عَجَافِ ،
وَدَاعِي مُسْبِتِيْنِ لِإِيْجَافِ^(٧) ، طَوَاهُ إِدْقَاعُ ، وَأَجْرَاهُ صَفَصَفَ قَاعُ ، فَاحْتَلَ بُوهَدَ ،
رَهِينَ جَهَدِ ، مَالَهُ بِالسَّحَابِ وَأَذِيَالِ السَّحَابِ مِنْ عَهْدِ ، قَدْ لَفَتَهُ النَّكِباءُ فِي شَمَلَتِهَا ،
وَأَنْلَقَتَهُ بِتَفْصِيلِهَا وَجَلَتَهَا ، فَلَمَا^(٨) يَبْسَطَ مَرَاعِيَهُ ، وَيَئْسَتْ مَطَامِعَهُ ، أَتَتْ أَكِيلَةُ
لَيْثٍ فَسَاعَهَا ، وَعَنَّتْ تَخِيلَةً غَيْثَيْ فَشَاهَهَا ، وَأَصَانَخَ لِيَسْتَعِمَ أَيْنَ مَوْقِعُهُ ، وَيَنْتَجِعَ
مَا يَنْفَعُهُ ، وَإِذَا هُوَ نَبْتُ ، فِي رَمْلِ خَبْتٍ ، قَدْ أَرْضَعَتْهُ بَدْرَهَا الْأَمْطَارُ ، وَرَصَعَتْهُ
بَدْرُهَا الْأَزْهَارُ ، وَانْدَفَقَتْ^(٩) أَنْهَارُهُ ، وَسَجَعَتْ أَطْيَارُهُ ، بِمَا خَرَقَ لَهُ مُخَارِقَ^(١٠)

(١) دَمَائِثُ : جَمْعُ دِمَيْثَةٍ وَهِيَ مَا سَهَلَ وَلَانَ مِنَ الْأَرْضِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : حَادِرَةٌ . (٣) فِي الْأَصْلِ : الْأَلَاءُ .

(٤) الصُّورُ : التَّفَيرُ الَّذِي يَنْفَخُ فِيهِ .

(٥) النَّصْبُ : حَدُودُ الْبَيْتِ ، وَهِيَ كَتَابَةٌ . (٦) فِي الْأَصْلِ كَبِيَانَهَا .

(٧) الْمَسْبِتُ : الَّذِي لَا يَتَعَرَّكُ ، وَالْإِيْجَافُ : الْاِضْطَرَابُ وَالْحَرْكَةُ ، وَفِي الْمُثْلِ أَوْجَفَ
فَأَعْجَبَ وَفِي الْأَصْلِ لِإِيْجَافٍ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : فَلَا . (٩) فِي الْأَصْلِ : اَنْدَفَعَتْ .

(١٠) مُخَارِقُ : مَغْنٌ مُشْهُورٌ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ .

جَيْبُ الْإِبْدَاعِ وَأَنْجَطَ بِهِ ابْنُ جَامِعٍ^(١) عَنْ دَرْجَةِ الْإِجْمَاعِ ، فَوْقَ اخْتِيَارِهِ
بِمَا أَدَاهُ إِلَيْهِ اخْتِيَارِهِ ، عَلَى شَجَرَةِ أَصْلِهَا فِي السَّاءِ ، وَفَرِعَهَا فِي السَّماءِ :
يَصِيفُ إِلَى مُرْتَقِي مُنْتَقَى وَيُشْتَقُ^(٢) إِلَى مُجْتَلِي مُجْتَنَى
وَتَأْنَى عَلَى حَالَتِي سَوْمَهَا^(٣) لَذَا بِالْمُنْتَوْنِ وَذَا بِالْمُنْتَى
وَهُوَ — أَيْدِهُ اللَّهُ — تَلْكَ النَّخْلَةُ ذَاتُ الظَّلَلِ الْمَدِيدُ ، وَالثُّرُوجَدِيدُ ، مِنْ
الْطَّلْعِ النَّضِيدُ ، وَأَنَا ذَلِكَ الرَّاعِي الَّذِي هَجَرَ مَلَاهًَ وَوَجَدَ كَلَاهًَ . وَسَائِرُ الْكَرَامِ
وَإِنْ كَانُوا كَنْبَقَةً [فِي] تَلْكَ الْحَدِيقَةِ الْأَنْيَقَةِ ، فِي كُلِّ شَجَرَ نَارٍ ، وَاسْتُبْجَدَ
الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ^(٤) .

وَمِنْهَا : وَالْعَصْرُ ، إِنْ فِي الْمَصْرِ^(٥) مَلْكًا اسْتَمْلَكَ رَقَّ الْمَدَاحَ ، وَاسْتَهْلَكَ
الْمَحَنَّ بِالْمَنْحَ ، نَقْلَ الدَّهْرَ إِلَى نَقْشِ خَاتَمِهِ ، وَجَعْلَ مَوْطَئَ كَبِيْرَهُ « كَعْبَهُ »
وَبَاهِي بِنَهْضَةِ مِنْ عُمَرِهِ تَهْضَاتٍ « عُمَرَهُ » ، وَكَمْ تَقَى مَثَارِ عِثْيرَهُ^(٦) ، مِنْ يَصُولُ
« كَعْتَرَهُ » ، وَكَمْ اسْتَبَلَهُ فِي بَاسِهِ مِنْ يَضْحَكُ « بِيَاسِهِ » . فَا زَالَ صَرْتُ
آمَالِي فِي ذُرَّاهِ خَصِيبًا ، وَسَهْمِ مَطَالِبِي فِي ثَفَرِ النَّجَاحِ مَصِيبًا ، وَأَمَانِي لَا تَجِدُ
« لَابْنِ لَيلِي » دُونَهُ فِي بَيْتِ « نُصِيبٍ^(٧) » « نُصِيبٍ » نَصِيبًا .

وَإِنَّمَا لَقِيتُ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ ، وَلِقاءَ^(٨) الْخَطَرِ^(٩) ، وَابْتِغَاءِ الظَّفَرِ ، قَبْلَ^(١٠)

(١) ابن جامع: مثل مخارق ، وكانا ينشيان في عصر الرشيد .

(٢) في الأصل هكذا: وسي .

(٣) السوم: في المبایعة .

(٤) في الأصل: واستجمد المزج والعفار . والمرخ والعفار: نوعان من الشجر يتخذ الزند
منهما . وهو مثل يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض .

(٥) في الأصل: مصر .

(٦) العثير: الغبار .

(٧) يشير إلى مدح نصيб لابن ليلي وهو عبد العزيز بن مروان ، وإلى مصر لأنخيه
عبد الملك ، وكان مدحًا للشمراء يؤمّونه من الحجاز وال العراق ونجد .

(٨) في الأصل: ولقاء . (٩) في الأصل: المحضر .

حولى بهذه الحضرة النفرة حضرة القائد أبي القاسم الأجل الذى إن أُليس قلمه المداد ، عَرِى من الفصاحة « قُسْ إِياد » ، وأنطق طِرسُه الرسائل ، آخرس عن الخطابة « سحبان وائل » . يلزم لديه « ابن العميد » سَمَّتَ العبيد ، ويغدو عليه « عبد الحميد » غير حميد ، ويقول له « الصاحب » أنا عبد لا صاحب ، ونهاية « الصابي » أنه بالفاظه صابي ؟ حتى لو انقلب الديوان ديوان شعر ، والقرطى^(١) أقراط شذر ، لكان هو المقرط المعلى والمقرظ الحالى — ما أوجب ذلك الشكوى الذى دخل بهذا الشك ، وجاء بهذا الشكر . فالمحمد لله حمدأ تنصر الأفاظ عن حصر معانيه ، ويحيى النية منتهاه عن قدر وسعها فتعانيه ، وصلى الله على محمد وآله ما خفق آل ، وحقق الآمال في هذا الحساب مال ومال .

ومنها في وصف البحر :

إلى لما نسمّت^(٢) الأمواج في ذات الألواح ، وتنسمّت الإزعاج من ذات [٥٤] الأرواح^(٣) ، قلت السلام إما ميلاد^(٤) / ومعاد ، أو يوم معاد ، وعجبت من حالى ، في حل وترحالى ، فتشوّقت الوطن والوطر ، وكلفت انخاطر وصف ذلك الخطير ، فقال :

١٥ لَوْلَمْ يَحْرَمْ عَلَى الْأَيَامِ إِنْجَادِي
مَا وَاصْلَتْ بَيْنِ إِتْهَائِي وَإِنْجَادِي^(٥)
طُورًا أَسِير^(٦) مَعَ الْحَيَّاتِنَ فِي جَلْجَجْ
وَتَارَةً فِي الْفَيَافِي بَيْنَ آسَادِ
إِما بَطَائِرَةً فِي ذَا وَرَازِمَةً^(٧) أَوْ فِي قَنَادِي عَلَى هَذَا وَقْتَادَ^(٨)

(١) كذلك في الأصل ولعلها القراءة .

(٢) في الأصل : انقسمت . (٣) ذات الأرواح : الرياح .

(٤) في الأصل : ميلا ، ومعاد : رجوع ، ويوم المعاد : يوم القيمة يكتى به عن الموت .

(٥) إنجاد الأولى : من البعد ، والثانية : من نجد وكذلك إتهاي : من تهامة .

(٦) في الديوان : أطير .

(٧) الرازمة : الناقة المهزولة من كثرة السير ، وفي الأصل : ومارمة .

(٨) القناد : شجر له شوك كالإبر ، والأقناط : جمع قناد ، وهو خشب الرجل .

إلا مرفأة الملاح والحادي
سلوكات رؤاد ووراد
لكن ريح إبراق وإرداد
جداً وأقمع عن موج إزداد
كأنها أخذت تلك الريح في عاد^(١)
فيثما سرت يلقاني بمرصاد
لأن أمواجه تجري باطوطاد
أن السموات منها ذات أعاد
فاسمع حديث مقيم بيته غادي

والناس كثُر ولكن لا يقدر لي
هذا ولَيْتَ طريقاً مارميت^(٢) به
وما أسيء إلى روم ولا عرب
أقلعت والبحر قد لانت شكانه
فعاد لعاد ذا ريح مدعنة
ولا أقول أبي لي أن أفارقكم
وقد رأيت به الأشراط^(٣) قامة
تعلو فلولا كتاب الله صحي لنا
ونحن في منزل يسرى بساكنه

١٠ ومنها :

كأن حالاتنا حالات عباد^(٤)
وكم يخرب جبين غير سجاد
دراهم قلبتها كف نقاد
كاما حملت منا بأولاد

لا يستقر لنا جنب بمضجعه
فكم يعقر^(٥) خد غير منعقر
حتى كأننا وقف النوء تقلقنا
وإنما نحن في أحشاء جارية

١١ ومنها :

على تبيان آباء وأجداد
ونحن نختبط منها في أبي جاد
من مبتدا التعليل أو من متنه صاد

يا إخوتي ولنا من ودنا نسب
نقرأ حروف التهجي عن أواخرها
ولا تلاوة إلا مانكرره

(١) في الديوان : صررت .

(٢) يشير إلى ما جاء في القرآن الكريم من وصف ريح عاد وأنها كانت صرراً عانية .

(٣) يزيد أشراط الساعة .

(٤) هكذا في الديوان ، وفي الأصل أعاد .

(٥) هكذا في الديوان ، وفي الأصل : فلم يصرع .

متى تنور آفاقُ المَسَارَةِ لِي
بِكُوكِ فِي ظَلَامِ اللَّيلِ وَقَادَ
وَأَكْنَظَ الْمُشَرِّفَاتِ الْبَيْضَ مَشْرِقَةَ
كَالْبَيْضِ مَشْرِقَةَ فِي هَامِ أَنجَادِ
عَنِ الْكَنِيسَةِ فِيهِ جَلُّ إِسْنَادِي
وَأَسْتَجَدَ مِنَ الْبَابِ الْقَدِيمِ هَوَىَ
بِحِيثِ أَشَدَّ آثَارًا وَأَنْشَدُهَا
فَيُبَلِّغُ الْعَذْرَ نَشْدَانِي وَإِنْشَادِي
فَالْأَئِلُّ فَالْقَصْبَاتُ الْخَضْرُ فِي الْوَادِي
الْقَصْرُ فَالنَّخْلُ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُما^(١)
مَتَى^(٢) أَرْوَحُ وَأَغْدُو فِي مَعاهِدِهَا
كَمَا عَهَدْتُ سَمَاهَا الرَّائِحَ الغَادِي
مَتَى تَقْرَءُ^(٣) دِيَارُ الظَّاعِنِينَ بِهِمْ وَالْبَيْتُ يَطَابِهِمْ بِالْمَاءِ وَالزَّادِ
وَمِنَ النَّثْرِ فِي وَصْفِ الْمَرْكَبِ وَأَهْلِهِ :

ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ تَحْبَطَهُ شَيْطَانُ الْمَوْجِ مِنْ مَسَّ الرَّيْحِ ، فَلَوْ رَأَيْتَهُ وَقَدْ شَابَ فِي
عَنْفَوَانِ شَبَابِهِ ، وَشَابَهَ فَرْوَعَ الْأَطْوَادِ بِأَصْوَلِ هَضَابِهِ ، وَالْحِنْيَةَ^(٤) تَدُوَى بِأَهْلِهَا ،
كَالْحَلْيَةِ بِنَحْلَهَا ، وَنَحْنُ نَصْلِي لِمَؤْنِسِ يَوْنَسَ وَعَلَى لَوْحِ نُوحِ ، لَاسْتَرْشَدَتْ رَأْيَهُ مِنْ
آثَرِ الْجَبَلِ فِي الْعُصْمَةِ وَمَا لَحْقَتْ^(٥) بِأَيِّهِ — لَوْلَا وَحْيُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ — وَلَقْتَ
الصَّخْرَ ، يَقِيَ أَنَّ حَضَرَ . هَلْ غَنِيَّ لِجَنْوَبِهِ^(٦) عَلَيْهِ إِلَّا الْمَنِيَّةُ؟ وَلَمْ يَرِزِلْ يَدُنَوْ كَالْجَنُونَ ،
وَنَدَارِيَهُ مِنَ الْجَنُونِ ، حَتَّى كَسْتَهُ الرَّئَخَاءَ ثُوبَ وَقَارَهَا ، وَأَمْسَكَتِ الزَّعْزَعُ عَنْهُ كَاسَ
عُقَارَهَا ، فَصَحَّ وَصَحَا بَعْدِ جَنُونِهِ وَسَكَرِهِ ، وَنَطَقَ مَنَا بِلْسَانِ الْجَازِ بِالْحَقِيقَةِ بَعْدِ
١٥

(١) شطر من بيت لأبي قطيفة الذي قاتل ابن الزيير عن المدينة إلى دمشق ، فـكـتـ يـكتبـ فيها مـشـفـواـ وـمنـ شـعـرهـ :

القصر فالنخل فالجاء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جبرون
والقصر قصر سعيد بن العاص في المدينة ، والجاء : صرفة صغرى تسيل منه المياه ، ويشتهر
القيق بمجاوات ثلاث . وجبرون : دمشق .

(٢) في الأصل : عن . (٣) في الديوان : تعود .

(٤) الحنية : المركب لأنها شكلها وقوتها وفي الأصل : الحنية .

(٥) في الأصل : وألحت . (٦) الجنوية : يريد بها السفينة .

المحاز^(١)، فوصلنا طرف الجزيرة بمسين^(٢) غرّة شعبان سنة ثلث وستين وخمسة.

بلد أعارته الحامة طوقها وكأسه حلة ريشه الطاووس
فكانما الأنهر منه سلافة وكان ساحات الديار كؤوس

ومن شعره في الزهر الباسم قصيدة^(٣) مطلعها :

فاستترقت هزة الأماليد^(٤)

فهي على البيد في عرابيمد

تفجر الماء في الجلاميد

تسنده عن ظلائه الغيد

ومرق البرق جيب معتمود

موج وجيف ببحر توحيد

رافتها مطرب الأغاريد

ودب خمر الشرى بأذرعها

وغادرتها الصبا بهملكة^(٥)

تحمل عن روض عالي^(٦) خبراً

أجرى عليه السحاب دمع شج

فاغرق الريح بين أربها

ومنها :

تبعد زوراً من الموعيد

جفون أحداقها بتسميد

عهد من البان غير معهود

تحت صدوح الملائِيْغَيْد

وليس في نصحه بمودود

وهو من الوجه غير موجود

سار وجيشه الغرام يتبعه تحت لواء عليه معقود

في ذمة الشوق مهجة ركفت

أهدوا إليها الخيل إذ كحالوا

وانطفوا للاراك وهي على

عذر يهز الجفاه دوحته

/ وناصح يمحض المودة لي

ظن فؤادي مع فأنبهه

ـ سار وجيشه الغرام يتبعه تحت لواء عليه معقود

(١) المحاز : يعني به المضيق الواقع بين صقلية والبر الإيطالي .

(٢) مسين : بلد بجزيرة صقلية في ركnya الشرق ولها صرى كبير تجتمع اليه السفن الكبار والمسافرون والتجار .

(٣) هذه القصيدة ليست في الديوان ، والديوان في حقيقته مختارات .

(٤) الأماليد : الأغصان الناعمة . (٥) الملة : المفازة .

(٦) عالي : موضع به رمل .

ومنها :

عَرَجَ عَنْهَا الصَّبَاحُ مِنْطَلْقًا
وَغَادَ الْيَلَلَ رَهْنَ تَقْيِيدٍ
لَا يَعْرِفُ التَّلَبُ الْقِيمُ بِهَا
لَوْلَا الثَّرِيَا مَكَانٌ عَنْقَوْدٌ
مِنْ عُلَقَ الْبَيْضَ صَارَمَتْ يَكَدَهُ
حَبَالٌ تِلْكَ الْفَدَازُ السَّوْدَ
وَعِمَّهُ الشَّيْبٌ لَا خُدِعْتَ بِهَا
أَخْلَقُ شَيْءٍ أَوْاَنَ تَجْدِيدٍ
أَيَامُهُ لَمْ يَكُنْ بِمُحَمَّدٍ
وَأَغْبَنُ النَّاسُ مِنْ أَلْمَ بِهِ
فَقَدُ سَوَادٌ وَفُوتٌ تَسْوِيدٌ^(١)
وَفِي بَنِي الدَّهْرِ كُلُّ مُغْضَلَةٍ
إِنْ أَسْكَرُونِي بِخَمْرٍ لَوْمَهُمْ
وَمُؤْعِدٌ صَاحِبٌ فَقْلَتْ لَهُ
رَبٌّ وَعِيدٌ يَطْبِحُ فِي الْبَيْدِ
قَدْ أَقْسَمَ الْحَدُّ لَا يَسِيرُ إِلَى
غَيْرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حَمْودٍ
أَرَى بِهَا الْبَخْلَ صَارِمَ الْجَيْدَ
عَنْهَا الْبَزْلُ^(٢) كَلَا يُؤْدِي^(٣)
وَعِنْهُ لِلضَّيْوِفِ نَارُ قِرَى^(٤)

ومنها :

جِيشٌ مِنْ الْحَطَّ صَائِدُ الصَّيْدِ
وَتَلْقَى كُتُبَهُ الْكَتَابَ فِي
غَيْرِ مُمْلِنٍ بَطْوَلٍ تَرْدِيدٍ
بَكْلٌ لَنْظٌ كَانَهُ نَفَسٌ
فَضْلٌ ابْتِكَارٌ وَحْسَنٌ تَوْلِيدٌ
صَحَّتْ مَعَانِيهِ فَاقْتَسَمَ إِلَى
وَرَبَا اسْتَضْحِكَ الْخَمِيسُ بِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : فَقَدْ .

(٢) السَّوَادُ : سَوَادُ الشِّعْرِ كَنَيَةٌ عَنِ الشَّابِ وَالتَّسْوِيدُ : الْحَصَابُ .

(٣) الْبَزْلُ : الإِبْلُ .

(٤) يُرِيدُ كَلَا ذَعْ الْبَزْلَ لِلضَّيْقَانِ .

(٥) أَهْرَتُ : مِنْ الْهَرَتِ وَهُوَ التَّرِيقُ .

يهوى قوامُ القناةِ ذا هَيْفَ ووجنةُ العَصْبِ ذاتُ توريد
ومنها :

دوحةُ مجدهِ تَمِيدُ ناضرةً لحسنِ تجديدهِ
عرضتُ منها لنار تجربتي عودًا فاحت رواحُ العود
ومن قصيده الموردة الثانية كله مطلعها :

نعمٌ هُوَ البرقُ على الأَنْعَمِ^(١) فاشقَ به إن شئتُ أو فائِعُ
لاح بأعلى هضبة خافقاً
خفقَ لواءَ البطل المُلْمَمْ
وزلَّ عن صهوة طرفِ الدجي
سقطةً جُلَّ الفرسِ الأَدْهَمْ
حتى إذا قابلَ وادي الغضا
أغضى على مدعاهِ المثجم^(٢)
واستقبلَ السفحَ وكم فوقه
من مقلة سافحة بالدم
فيها شقَّ كنوزِ الربِّي
عن ذلك الدينار والدرهم
فأم نساء^(٣) التي يجتننه
بيتٌ فرادى منه أو توأمٌ
فأشكلَ النوران من مُبَسِّمٍ
تعيقَ رَيَاهِ ومن مَنْسِمٍ
واشتبه الروضان في نضرة
ما بين جناتٍ إلى أعينِ
وبيْنَ خَيْرِيَّ^(٤) إلى حَيْرَم^(٥)
ومعركَ يبنهما لم يزلَ
يفتكُ فيه الظبي بالضيغِيم

(١) الأنعام : موضع في عالية تجد .

(٢) المثجم : من أختمت النساء : سال مطرها ودام .

(٣) في الديوان : فرادى .

(٤) مَنْسِم : من نسم المكان : عبق بالأرجع .

(٥) الخيري : نوع من الزهر .

(٦) الحيرم : البقر الوحى ، وفي الأصل : حرم .

(١) يشير هنا إلى كليب وما كان عليه من زهو شديد فكان يعمي موقع السجان ، فلا يرعى حماه ، ولذلك يقال في المثل (أعز من كليب) .

٢) في الديوان : البيت وهو تحريف .

(٣) هكذا في الديوان وفي الأصل : بكم . (٤) الصيلم : السيف .

(٥) الأهم : لقب سنان بن خالد لأن ثنيته هتمت يوم الكلاب .

(٦) مثل يضرب في قرب الشبه .

(٧) الْزَّمْ : نُوْء ونَجْمٌ مِنَ الشَّعْرَيْنِ وَعَامٌ مِنْ نَجْمَوْنِ الْمَلَرِ .

(٨) المجمل : الذى يصنع الجميل .

تُحلِّي ما يحرِّم للمحرَّم
بابه^(٢) مجتمِعُ الموسِم
أضعافُ ما للهـاء من زِمْن
فَيَزِدُّ دِرِي بازَّا خَرِ الْخَضْرِم
هُدَى جَهُولٍ وَغَفَقٌ مُفْسِدٌ
وَالْكَعْبَةُ الْفَرَاءُ لَكُنْهَا^(١)
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِوَفُودِ النَّادِي
لِلْمَالِ مِنْ رَاحَتِهِ عِنْدَهُم
/ يَفِيضُ بِحُرُّ الْجُودِ مِنْ كَفَّهِ
سَائِلُهُ أَوْ سَائِلُهُ تَجِدُ عِنْدَهُ
وَمِنْهَا :

ما احْتَاجَ سَارِيهِ إِلَى الْأَنْجَمِ
تُنْطِقُ بِالشَّكْرِ فِيمَ الْأَبْكِمِ
يَقُولُ رَاجِيَهُ لَهُ تَمَّ
سَالِمَهُ وَأَرْجِعَ دُونَهُ تَسْلَمَ
فَكَيْفَ مِنْ كَانَ بِلَامَ
فَوْقَ جَبَّينِ الزَّمْنِ الْأَدْمِ
يَشْجُوهُ قَوْلِي لَكَ ضُمَّ أَوْ صِمَّ
وَأَرْدَفَ^(٤) وَجْدًا وَابْدًا^(٥) وَعِدْوَاسْلَمَ
وَلَوْ أَعَزَّ اللَّيْلَ آرَاهُ
فَضَائِلُ^(٦) كَادَتْ لِإِفْرَاطِهِ
مَا بَدَأَ الْإِحْسَانَ فَاحْتَاجَ أَنْ
يَا مِنْ يَحْسَارِيهِ إِلَى غَايَةِ
لَا يَرْتَقِي لِلنَّبِعِ ذُو سُلَمَ
يَا سَيِّدَا أَفَمَالَهُ غُرَّةَ
صُمَّ وَافَرَ الْأَجْرُ وَصِمَّ^(٣) حَاسِدًا
وَابِقَ وَزْدَ وَاعِلُ وَسُدَّ وَأَصْطَنْعَ

١٥ وَلَهُ مِنْ قُصْيَدَةٍ :

إِلَى الْمَبَاسِمِ وَالْأَلْحَاظِ وَالظَّرَرِ
فَلِلْعَذَارِ^(٧) عَلَى أَرْجَائِهَا نَهَرُ
زَهْرَنَ^(٦) فَاعْجَبَ لِرُوضِي مَالِهِ زَهَرُ
وَلَا تَقْلِ هَبُ الْوَجْنَاتِ يَعْرِقُهَا

(١) في الديوان : لكنه .

(٢) في الديوان : بناته .

(٣) صم : من الوسمة وهي الدبب والمار .

(٤) في الديوان : وارق .

(٥) في الديوان : وابد .

(٦) في الديوان : سفرن ، وسفر وزهر : أصناف .

(٧) في الديوان : فلم يقدر .

أَحْسِنْ بِهَا غُرَّاً قَالَتْ مُحَاسِنْهَا
 سَفَرْنَ^(٢) وَاللَّيْلُ طَرْفُ أَدْمَنْ فَجَرَتْ
 وَقْمَنْ^(٣) يَحْمِلُنَّ فِي الْأَجْفَانِ مَرْهَفَةً
 وَكَانَ مِنْ فَعْلِهَا بِالسُّجْرِ أَنْ فَعَلَتْ^(٤)
 فَإِنْتَقَبَتْ الدَّرَارِي إِذْ سَهَرَتْ لَهَا
 وَلَا اجْتَلَيْتَ بِدُورَ الْأَفْقِ عنْ كَلْفَيْ
 وَفِي الْحَشَاءِ وَالْحَشَائِيَا صَبْوَةً كَبِرَتْ
 تَوْرَى زَنَادَ اشْتِيَاقِ ما اسْتَطَارَ بِهِ
 وَفِي فَوَادَى لَا فَوَادِي قَتِيرَ^(٦) هُوَيْ
 وَمِنْهَا :

أَوْلَى لَكَ الْعَذْلُ لَا أَوْلَى لَكَ الْعَذْرُ
 أَوْ اسْتَنَارَ فَا قَصْدَى بِهِ قَمَرُ
 وَالْمَالُ عِنْدَ ذُوِّ الْأَقْدَارِ مُخْتَرٌ
 فَا افْتَرَتْ وَعِنْدِي هَذِهِ الْفِقَرَ
 وَلَا أَطْلَتْ اغْتَرَبَى أَنْ نَبَا وَطَرَ
 عَزْمِي وَقَدْ كَادَ يُسْتَدْعِي بِهَا الْحَجَرَ
 فَقَمَتْ أَعْبَرَ بَحْرًا^(٩) كَلَهْ عِبَرَ

أَنَا الْحَبُّ وَمَا بِي مِنْ يَقَالُ لَهِ
 إِنْ قَلْتُ مَاسَ فَمَا قَصْدَى بِهِ غُصْنُ
 الْمَالُ عِنْدَ ذُوِّ الْأَقْدَارِ^(٧) مُخْتَرٌ
 فَإِنْ عَدَمْتَ الَّذِي صَارُوا بِهِ عُدُمًا
 وَلَمْ أَقْلِقْنَ رَكَابِي أَنْ نَأَى^(٨) وَطَنَ
 لَكُنْ بُنُوا الْحَجَرَ اسْتَدَعَتْ مَكَارِهِمْ
 نَادَى لِسَانُ النَّدَى مِنْهُمْ فَأَسْمَعَنِي

(١) الفرر : الخطر . (٢) في الديوان : ولحن .

(٣) في الديوان : وقان . (٤) في الديوان : هجمت .

(٥) في الأصل : صم . (٦) القتير : الشيب .

(٧) في الأصل : الأقدار ، وفي الديوان : الأوزار .

(٨) في الأصل : بنا .

(٩) في الديوان : سحر .

ومنها :

ترى المواخر تجري في زواخره
فترتقى في أعلىـه وتنحدرـه
من كل سوداء مثل الحال يحملها
بوجنة منه فيها للضحى خفرـه
لذاك جادوا ندى فيه أجدتـ بنا
فليس يعرف لا حضرـ ولا حضرـ

ومنها :

والشعر منه قصير عمره زهرـ^(١)
يذوى ومنه طويل عمره زهرـ^(٢)
وكالمواعظ سهل صوغها زبرـ^(٣)
أو كالعيون فهذى حظها حوالـ^(٤)
يغض منها وهذى حظها حوارـ^(٥)

ومنها :

١٠ الله در حياء^(٦) حرته وحيـا^(٧)
كأنك العصب منه الآخر والأثرـ^(٨)
ما يحسد الذكر عنه الصارم الذـگـرـ
وفي يمينك يجرى كيف تاصره

ومنها :

١٥ أنا فى اغترابى كل مُفربة
ما فى ليل ولا نهارـ^(٩)
وشد أزرى فـا أحـنى بنـاثـة
أيامـها الحرـ^(١٠) من أيامـها الحرـ^(١١)
وبـت أضـرب بالأشـعـار طائـفة
ما شـعـروا لو أـنـهم ضـربـوا بالـسيـفـ^(١٢)
إـذـا نـحـتـ القـوـافـىـ منـ مقـاطـعـهاـ^(١٣)

(١) زهرـ : نبوم كثـانية عنـ الخلودـ .

(٢) الزـبرـ الأولى : السـكتبـ ، والـثانـيةـ : قـطـمـ الحـديـدـ .

(٣) في الـديـوانـ : حـيـاـ قدـ حرـتهـ .

(٤) الحـيـاـ : العـطـاءـ .

(٥) الأـيـامـ الحرـ : الشـديدةـ أوـ الجـدبـةـ .

وقال من قصيدة يصف فيها البحر وركوبه وقصدَه أيام وفوده :

سَرَّتْ عَنْكَ أَوْجُهَ الْأَسْفَارِ
وَجَرَتْ بِالْمَنِي إِلَيْكَ الْجَوَارِ
فَرَفَعْنَا لَكَ الْكَوَافِرَ يَا بَدِ
وَرَكَبْنَا عَلَى عَذَابِ بَحَارِ
أَنْزَلْنَا عَلَى عِذَابِ بَحَارِ
وَاعْتَسَافُ الْأَخْطَارِ^(١) يَحْمُلُ^(٢) مَا كَانَ
مَا امْتَطَنَا أَخْتَ السَّحَابِ إِلَّا
كُلَّ نُونٍ مِنَ الْمَرَاكِبِ فِيهَا
تَقْسِيمُ الْمَاءِ وَالْمَوَاءِ لِسَاقِ^(٤)
وَهِيَ ضِدَّانِ مِنْ جَوَاحِ لَيْلٍ
[٥٥ ظ] / صُورَتْ كَالْقَيْوَلِ لَوْلَا قَلْوَعَةٌ
عَوَضَنَا الْأَوْطَانَ عِنْدَكَ وَالْأَوْ
فَاسِتِحْقَقَتْ بِأَنْ تَعْوَضَ عَوْدَا
لِتَوَافِي بَنَا أَخَا^(٣) الْأَمْطَارِ
أَلْفَاتْ مَصْفُوفَةَ لِلصَّوَارِ^(٤)
وَجَنَاحٌ مِنْ عَائِمٍ طَيَّارٍ
قَدْ أَقْيَمَتْ وَمِنْ جَنَاحِيْ نَهَارٌ^(٥)
أَبْرَزَتْهَا فِي صُورَةِ الْأَطْيَارِ
طَارَ بَعْدَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ
بَعْدَ عُودٍ وَعَنْبَرًا مِنْ نَارٍ
وَمِنْهَا :

وَأَيَادِيكَ إِنْهَنَّ ثَمَارَ
حَمَّتْهَا مَعَاطِفُ الْأَحْرَارِ
وَمَسَايِّكَ إِنْهَنَّ نَجْوَمَ
مَشْرَقَاتٍ عَلَى سَماءِ الْفَخَارِ
أَنْتَ فِي الْفَضْلِ فِي بَنِي الْحَجَرِ السَّا
١٥ دَةٍ مِثْلُ الْيَاقُوتِ فِي الْأَحْجَارِ

(١) فِي الأَصْلِ : يَحْمُلُ . (٢) مَا : هَنَا ظَرْفَيْةُ زَمَانِيَّةٍ .

(٣) فِي الأَصْلِ : أَخْوَهُ .

(٤) رِوَايَةُ الْدِيْوَانِ : أَلْفُ مَسْتَقِيمَةٍ لِلصَّوَارِ . وَالصَّوَارِيْ : جَمْعُ صَارِيْةٍ وَمِنِ الْمَدِ الَّتِي يَشَدُ إِلَيْهَا الشَّرَاعُ أَوْ الْقَلْمَعُ .

(٥) فِي الْدِيْوَانِ : بَسَاقٌ .

(٦) يَشِيرُ إِلَى ظَاهِرِ السَّفِينَةِ ، وَمَا كَانُوا يَضْعُونَ عَلَيْهَا مِنْ قَارٍ ، وَإِلَى قَلَاعِهَا وَشِرَاعِهَا .

و منها في القلم :

وَيَمْنَاكَ طَيْرٌ يُنْ (١) وَسَعْدٌ أَصْفَرُ الظَّهِيرَ أَسْوَدُ النَّقَارَ
قَلْمَنْ دَبَرَ الْأَقَايِمْ فَالْكَتْمَ بُ بُ بِهِ مِنْ كَتَابِ الْمَدَارِ (٢)
يَا طَرَازَ الْدِيَوَانِ وَالْمَلَكِ أَصْبَحَ تَ طَرَازَ الْدِيَوَانِ فِي الْأَشْعَارِ
وَبَنْوَكَ الَّذِينَ مَهْمَ دَجَا الْخُطَ بُ أَرَوْنَا مَطَالِعَ الْأَقَارَ
فَأَبُو بَكَرٍ الَّذِي أَحْرَزَ الْمَجْدَ بِسَعْيِ الرَّوَاحِ وَالْإِبْتِكَارِ
وَتَلَاهُ فِيمَا تَلَاهُ أَخْوَهُ عُمَرُ عَاشَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارَ
وَلَعْنَانَ حَمَلَ ظُلْ عَمَانَ إِلَّا فِي الَّذِي دَارَ مِنْ حَدِيثِ الدَّارِ (٣)

ومنها:

٤٠ وإذا شئت فالحجرة بحبر لـ فيـه بنـات نـعش سـمارـي (٤) وبـكـفـي من النـجـوم كـثـيرـه هـوـ ما قـدـ وـهـبـتـ من دـيـنـار

ومن نثره فيه:

وَلَا أَذْن لشَوَّالٍ فِي أَن تُشَالُ^(٥) الْكَوْوسُ، وَيُوضَعُ^(٦) فِي طَاعَةِ الْمُهْرَ بِالرَّمَوسِ،
خَلْعَنَا عَن سُوَالِفِ الْخَلَاعَةِ عَذَارَ^(٧) الْعَذَالِ، وَرَكَبْنَا خَيْلَ الْفَتَكِ وَالْجُونِ عَلَى أَرْضِ
الْجَدَلِ، وَقَبَنَا لِبَطْنِ الْعَنَةِ ظَهَرَ الْمَجَنَّ، وَسَرَّنَا نَبْعَجَ^(٨) تَحْتَ عَجَاجِ النَّذَرِ^(٩)
وَدَاجَ^(١٠) الدَّنَّ.

(١) هكذا في الديوان وفي الأصا . (٢) سعد .

(٣) يشير إلى قصة محاصرة الثوار لدار عثمان ثالث الخلفاء الراشدين ، وهي عاصمة انتهت مقتله . (٤) سماري : جم سير وخفف لاشم . (٥) تثال : حمل .

(٤) سماری : جم سیر و خفف لاعشر . (٥) تosal : تحمل . انتهت بقتله.

(٦) يوضع : من أوضاع البعير في السير ، وأوضاع : أمرع .

(٧) في الأصل: عذر. (٨) نعجم: نشق بالسكن.

(٩٦) في الأصل : البدور ، والذور : جمع نذر ، وهو الوعد ، وهو أيضاً العقل

(١٠) الوداج : عرق في العنق .

وله في وصف بركة:

بركة بوركت فتحن لديهم
قطرت من قرارها بعيون
تسرق اللحظة اختلاساً وتنضي
قد صفت واعتنى الكتاب عليها
أي درع مصونة النسج تخت

ومنا:

ومن نِّتَّنِي تناولتْ يَدُهُ الْعُو
دَفَعَادتْ^(٣) بِنَا إِلَى^(٤) الْأَفْرَاحِ
جَسَّ أَوْتَارَهُ فَأَصْلَحَ مَنَّا
صَالِحًا صَارَ فِي يَدِ الْإِصْلَاحِ
بَيْنَ رَحْمَيِّ مِنَ الْمَزَامِيرِ أَسْرَى
بَيْنَ أَجْسَامِنَا مِنَ الْأَرْوَاحِ
وَصِبَاحٍ قَدْ عَقَدُوا طَرُوزَ الْلَّيْلِ جَمَالًا عَلَى الْوِجْهِ الصَّبَّاحِ
يَبْعُثُ الرَّوْضُ مِنْهُمْ حَرَكَاتٍ سَرَقَتْ بَعْضُهَا طَوَالُ الرَّمَاحِ
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا طَرْقُ الْجَدُّ غَيْرُ طَرْقِ الْمَزَاجِ

وله في وصف معنٰ :

١٥ لا أشربُ الراحَ إلَّا ما بَيْنَ شَادِ وَشَادِنَ^(٥)
وَبَنْ فَنِيتُ فَعْنَدِي إلَى مَعَادِي مَعَادِنَ
قَمْ يَا نَدِيَيِ فَأَنْصِتَ وَاللَّيلُ دَاجْ لَدَاجِنَ^(٦)

(١) النَّارُ : جمْعُ نَارٍ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ . (٢) فِي الْأَصْلِ : عَلَيْهَا .

(٣) في الأصل : لنا . (٤) في الأصل : على .

卷之三

(٥) الشادن : الغزال إذا طلم قرناه .

(٦) داحن : مغن .

غَنِيَ وناح فَنَزَءَ تُ ثوبَ خاشِي مُخَاينَ^(١)
 طارِعٌ على القصْفِ والعِزْ فِي كُلِّ حَاسِ مُحَاسِنَ^(٢)
 وانهض بطيشك عن سَهْ تِ ذَي وقارٍ وقارِنَ
 هاتِ الْكِيتَ^(٣) وأهلاً مِنْها بصادٍ وصادِنَ
 أَثُورٌ مِنْ ذَي وَمِنْ ذَا بِكُلِّ غَابِ بُغَابِنَ^(٤)
 وإنْ رَمَقْنِي اللَّالَالِ يَوْمًا بِدَاهِ أَدَاهِنَ

وله في ذم زامر :

تَبَعَتَ وَمَا أَتَيْتَ لَنَا بِشَهْ فَكِيفَ تَكُونَ سَاعَةَ تَسْتَرِيعُ
 فَلَا تُكَبِّرْ عَلَيْنَا فِي مُحَالٍ بِزَمْرِكَ ، صَحَّ أَنَ الزَّمَرَ رَجَعَ

١٠ وله :

يَنَافِرُ إِيقَاعُهُ صَوْتَهُ فَهَذَا يَزِيدُ وَذَا يَنْقُصُ
 وَيَتَبعُهُ زَامِرٌ مُشَاهِلٌ تَبَيْعُ^(٥) لَهُ نَفْسٌ أَوْ قَصْ^(٦)
 فَكُلٌّ إِلَى يَتَسَهُ رَاقِصٌ فَإِنْ قَامَ مَا يَبْنَى رَاقِصًا

وله في معن :

تَنَقَّى فَلَامِيسَ^(٨) الغصونِ ولينها
 وَأَعْجَبُ [إِذْ تَحْتَ^(٩)] يَنَاهُ طَلَارَةَ^(٧)

(١) في أعيان مصر : خاش محسن . (٢) في أعيان مصر : وحسن .

(٣) الْكِيتَ : الخير والفرس . وجاء في آخر البيت بمعنى « صاف وصادن » مناسبتين

لهذين المعنين على التتابع .

(٤) في أعيان مصر : في كل غاب وغابن . (٥) في الأصل : تباع .

(٦) أَوْ قَصْ : قصير . (٧) يرقص : يسرع .

(٨) هكذا في الديوان ، وفي الأصل : تقى فلا تنس ، وهو تحرير .

(٩) زيادة من الديوان ، سقطت من الأصل ، واحتلت : حرك ، والطارة : الدف .

وله القصيدة السيارة التي مطلعها :

كافورة الصبح فت مسكة الفسيق^(١)
 فاعقد بخمرك فيما حلية الأفق
 وخل كاسك بحثاً عند مصطبة
 فإن للزند حلباً ليس للعنق .
 في نكهة من نسم الروضة العيق
 خضراء الورق في محضرة الورق
 / فالنهر من عبجي والله من ورق
 [فتحت بالمزج ما تعلوه من حدق]^(٢)
 لم يُبْقِي في ولا فيها سوى الرمق
 ثلاثة كلها من لؤلؤ نسق
 ما يأخذ النوم من أجنان ذى أرق
 أني سلمت ولم أشعر^(٣) — من الغرق
 [أطفأت في برده مشبو به الحرق]^(٤)
 ١٠

أَلْحَقْ بِنَفْسِهِ بَخْرَى وَرَدَنْ شَفَقَ^(٥)
 قَدْ عَطَلَ الْحَسْنَ^(٦) مِنْ أَسْمَارَ^(٧) أَنْجَمَهُ
 قَمْ هَاتِ جَامِكْ شَمَسًا عَنْدَ مَصْطَبَعِ
 وَاقْسُمْ لَكُلِ زَمَانِ مَا يَلِيقُ بِهِ
 هَبَ النَّسِيمُ وَهَبَ أَرْيَمُ فَأَشْتَرَكَا
 وَاسْتَرَقَصَنِي كَاسْتِرْقَاصِ^(٨) حَامِلَهَا
 وَبَتَ^(٩) بِالْكَلْأَسِ أَغْنَى النَّاسَ كَلْهَمَ
 كَمْ وَرَدَتْ وَجَنَاتُ الصَّرَفِ فِي قَدَحِ
 يَسْعَى بِهَا رَشاً عَيْنَاهَ^(١٠) مَذْ رَمَقَتْ
 حَبَابُهَا وَأَحَادِيشِي وَمَبِيسُهُ
 حَتَّى إِذَا أَخْذَتْ مِنِي^(١١) بَسَوْرَتِهَا
 رَكَبَتْ فِيهِ بَحَارًا مِنْ بَحَانِهَا
 وَلَمْ أَزَلْ فِي ارْتَشَافِ مِنْهُ رِيقَ فِي

(١) الشطر في الديوان هكذا : ألحق بنفح بخري وردني شفق ، وهو تصرف .

(٢) في الديوان وأعيان العصر ٢٣٣/٢ : الأفق .

(٣) أعيان العصر : أسماط .

(٤) هكذا في الديوان وأعيان العصر وفي الأصل : واستقرضني كاستقر امن .

(٥) في الديوان : قصرت .

(٦) ياض في الأصل ، والنتيجة من أعيان العصر ، والبيت غير موجود في الديوان .

(٧) في الديوان : إن عينه رمقت .

(٨) في أعيان العصر : منا .

(٩) في أعيان العصر : وما أدرى .

(١٠) في الأصل ياض ، والنتيجة من أعيان العصر ، والبيت غير موجود في الديوان .

يا ساً كنَ القلب عما قد رميت به
 من ساكني الجزع^(١) مع ما فيه من قلق
 [لا تتعجبنَ لـك كلَ الجسم كـيف يـقـيـ] [٢]
 وإنما أَعْجَبَ لـبعضِ الـجـسـمـ كـيف يـقـيـ]
 لم أُستـرـقَ بـعـنـامـيـ وـصـلـ طـيفـهـمـ
 فـاـ لهـ صـارـ مـقـطـوـعاـ عـلـىـ السـرـقـ]
 من شـعـرـ أـبـيـ مـحـمـدـ بـنـ سنـانـ الخـفـاجـيـ^(٣) حيث يقول :

إـذـاـ سـكـنـتـمـ قـلـبـيـ دـائـمـ القـلـقـ
 وـإـنـ رـقـدـتـمـ فـطـرـفـ دـائـمـ الـأـرـقـ]
 سـرـقـتـ بـالـنـوـمـ وـصـلـأـ مـقـطـوـعاـ عـلـىـ السـرـقـ]
 ومن^(٤) قصيدة ابن قلاقيس :

فـاـ الـهـنـدـمـاـ (٥) قـيلـ أـسـيـافـ الـحـدـقـ لـوـ
 لـاـ هـنـدـ مـاـ قـيلـ أـسـيـافـ مـنـ الـحـدـقـ]
 وـبـتـ بـالـجـزـعـ فـيـ آـثـارـهـ جـزـعـاـ إـيمـاضـاـ عـلـىـ الـبـرـقـ^(٦)
 فـصـارـ نـوـمـيـ مـقـطـوـعاـ عـلـىـ السـرـقـ]
 فـيـ نـارـ وـجـدـيـ مـعـنـىـ مـنـ تـلـيـبـهـ وـفـيـ فـوـادـيـ مـاـ فـيـهـ مـنـ الـوـلـقـ^(٧)

ولـهـ مـنـ قـصـيـدةـ فـيـ مدـحـ وزـيرـ^(٨) صـاحـبـ صـقلـيـةـ :

جرـتـ خـيـلـ النـسـيمـ عـلـىـ الغـدـيرـ وـرـدـتـ تـحـتـ قـسـطـلـةـ^(٩) العـبـيرـ
 وـعـبـ الصـبـحـ فـيـ كـأسـ الثـرـيـاـ وـكـانـ بـرـاحـةـ القـمـرـ المـنـيرـ
 وـقـامـ عـلـىـ جـبـيـنـ الشـمـسـ يـهـفوـ كـاـيـفـوـ اللـوـاءـ عـلـىـ أـمـيرـ
 وـدـارـ بـهـ^(١٠) عـلـىـ يـدـهـ فـكـانـ كـطـوقـ الـجـامـ فـيـ كـفـ الـمـدـيرـ

(١) الجزع : من عطف الوادي وقرية عن عين الطائف .

(٢) الزيادة من أعيان العصر .

(٣) من أدباء القرن الخامس للهجرة ، وهو من تلامذة أبي الملا ، ومن أشهر مؤلفاته سر الفصاحة . توفي سنة ٤٦٦ هـ .

(٤) في الأصل : وله من ، وكلها له زائدة .

(٥) أعيان مصر : قد . (٦) البرق : جمع برقة وهي الروابي .

(٧) الولق : الطعن .

(٨) سماه جردنًا فيما يلي وربما كان في كلة وزير شيء من التجوز .

(٩) في الديوان : قسططال ، وكلاهما الغبار . (١٠) في الديوان : بها .

وَجَّهْتُ فِي زَجَاجِ الْمَاءِ لَوْنَا ^(١) اَنْزَعْتُهُ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ
 فَقَمْنَا نَسْتَقِيمْ ^(٢) إِلَى قُلُوبِ تَنَاجَتْ تَحْتَ أَسْتَارِ الصَّدُورِ
 نُحْقِقُ بِالْمَنِي عِدَّةَ الْأَمَانِي وَنَمْلُأُ بِالرَّضِي حُبَّ السَّرُورِ
 إِلَى أَنْ غَادَرْتَنَا الْكَاسِ صَرْعِي نَفْرُّ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ
 وَمِنْهَا :

وَجَرَّدَنَا ^(٣) الْمَدَاحُ فَاسْتَقَرْتُ
 عَلَى أَوْصَافِ جُرْدَنَا ^(٤) الْوَزِيرِ
 فَنَظَمْنَا الْمَفَاخِرَ كَاللَّآلِيَ كَالنَّحُورِ
 وَحَلَّيْنَا الْمَعَالِيَ كَالنَّحُورِ
 وَقَنَا فِي سَمَاءِ الْعَزِيزِ نَرْعِي
 جَبِينَ الشَّمْسِ فِي الْيَوْمِ ^(٥) الْمَطِيرِ
 وَأَعْجَبُ مَا جَرِي أَنَا أَمِنَا
 وَنَحْنُ بِجَانِبِ الْلَّيْلِ الْمَصُورِ
 وَأَرْسَلْنَا مِنَ الْأَقْدَاحِ رِيحًا ^(٦)
 نَهَرْزُ بِهَا الْمَاعَافَ مِنْ ثَيْرَ ^(٧)
 كَذَاكَ الدُّرُّ ^{جَاءَ} مِنْهُ جَاءَ مِنَ الْبَحُورِ
 وَقَدْنَاهُ دُرًّا جَاءَ مِنْهُ
 وَمِنْهَا :

لَهِيبُ صَوَاعِقِ الْعَزَّامَاتِ مِنْهُ يَكَادُ يَذِيبُ أَفْنَدَةَ الصَّخْورِ
 وَمَاهُ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ يَكَادُ يَرُدُّ صَاعِدَةَ الرَّزِيفِ
 وَأَغْرَاسُ الْأَمَانِي فِي يَدِيهِ تَهَرُّزُ مَاعَافَ الدَّوْحَ النَّضِيرِ
 ١٥

(١) فِي الْدِيْوَانِ : قَدْ . (٢) فِي الْدِيْوَانِ : نَسْتَمْ ، وَلِعَلِّهَا مُحْرَفَةٌ عَنْ نَسْتَمْ .

(٣) فِي الْدِيْوَانِ : وَجَوْدَنَا .

(٤) Giordano ، وَلَيْسَ فِيْمَا يَعْلَمُ أَيْدِنَا مِنْ مَصَادِرِ مَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ رَجُلًا بِهَذَا الْأَمْ كَانَ وزِيرًا لِلْمَلِكِ غِيلَامِ الثَّانِي ، وَلَكِنَّهُ اسْمَ شَائِعٍ فِي سَقْلِيَّةِ الْمُصْرِ الْنُّورِمَانِيِّ . وَفِي الْدِيْوَانِ : يَزْجَرْدَ .

(٥) فِي الْدِيْوَانِ : الْفَيْثَ .

(٦) فِي الْدِيْوَانِ : وَأَرْسَلْنَا مِنَ الْأَشْعَارِ نَهَرْزَ .

(٧) ثَيْرَ : جَبَلٌ بِظَاهِرِ مَكَةَ .

١١ - الشیخ أبو الحسن

على بن أبي الق誷ع بن خلف الأموي

لاشك أنه من ساكنى صقلية فإن ابن قلاقس أورده في الزهر الباسم ،
وقال : هو حَدَّقُ العِلْمِ الناظرة ، وحديقة الأدب الناضرة . وإنما ذكرته أنا في أهل
٠ مصر حيث اقتضاه هذا الموضع للمكاتبات التي جرت بينه وبين ابن قلاقس .
قال : كتب لي أبو الحسن على بن خلف الأموي رقة أفذها لما أردت
الرحيل عن صقلية :

يا ماجداً طبْعُهُ أَهْلَى مِنَ الْمَادِيٍّ^(١)
وَهُنْتُ فِي رُقْبَةِ سِيرَتِهَا عِجَالاً
إِلَيْكَ مَا بَيْنَ تَلْمِيذٍ وَأَسْتَاذٍ
فَأَبْسُطْلَى الْمَدْرَسَةَ وَأَعْلَمَ أَنْتَ قَقَّ^(٢)
دو خاطر لِنَوَّاكِمْ آلِمْ هادى
قال : فأجبت ، ولو أطعت النجل لاحتجبت :

هذى المحسن قد أُوتِنَّهَا هذى
فكل شخص تعاطى شاؤها هادى
أقسمت بالنحل إن النحل قائلة
ما ذى الحلاوة مما يُحْسِنُ المادى
أنفدت شعرًا فأنفدت القوى بغرى
شکو وشکر لإنفاذ وإنفاذ
وقت لى من جفاء من صقلية
بلطف مصر عليه طرف بغداد
إن كان طبعك من ماء ورقته
فإذ ذاك فِرِندٌ بَيْنَ فُولَادِ^(٣)
وما وهمت وفي التعليم معرفتي
حقا لأنك معروف باستاذى
الله يعلم لولا أنت ما جعلت يدى على كبد للبين أفالادى
قال : وفاض بحر آدابه ففضا ، فكتب إلى أيضاً :

أيا شمسَ الجلالِ على أقتصادِ ويا بدرِ السِّكَالِ لدى أتقادِ

(١) المادى : العسل الأيسن .

(٢) مكتنا في الديوان وفي الأصل : بولاد .

[٥٦] ويامن بدَّ في الأشعار مَنْ قد / أبادَ الدهرَ مِنْ أزمانِ عاذِ
لقد أصبحتَ لِي خلاً صَفِيَّاً وحثك قد تماَنَ في فؤادي
ومنها :

يزُّ علىَ أنْ تناَى وأبقى فريداً مستهاماً للبعد
وإنْ حكتْ بفرقنا الليلي وقدماً فرقةَ أهلَ الوداد
فودَى ثابتُ أبداً مقِيمٌ علىَ مرَّ الليلي في ازدياد
ولولا طِيرَةً للبين تخشى لبستُ لذاك أثوابَ الخداد
قال : فأجبت ، وليتني أُجِبَت :

فيامرُوى الحينا مُوري الزناد
أراه من الجدالِ أو الجلاد
وَتَبَرُّزُ في انتقامِ وَأقاد
مَلَكتُ بها الفخار على الإيادِ^(١)
ومنها :

مِنَ الشعراَء قلبي منك أصحي
تَخَذِّتكَ من صَقلَيَّةِ خليلَا
وَرَشَّتُكَ بينَ أهليها صَفِيَّا
فَإِنْ وَسِعْتَكَ حيزوم^(٢) وإلا
قديتكَ كلتَا فيها عَرِيبَ
وَذَا نَسَبٍ يضاف إلى الوداد
مُرَادِي أنْ أراكَ ولستُ أشدُو (عذركَ من خليلكَ من مراد)^(٣)

(١) يزيد قيس بن ساعدة الإيادي .

(٢) الحيزوم : الأرض الصلبة ، والصدر .

(٣) عجز بيت من الشعر يقال إنَّ عَلِيًّا بنَ أَبِي طَالِبٍ كانَ يَرْدَدُهُ إِذَا رَأَى ابنَ مَلِعمَ ،
وَصَدْرَهُ : أَرِيدُ حِيَاتَهُ وَيَرِيدُ قَتْلَهُ .

ومنها :

وإني عنك بعدِ غَدِ لفَادِ
وقلبي عن فنائِكَ غَيْرُ غادِ
فَأَبْعَدُ بعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي
وأَقْرَبُ قربَنا قربُ البعادِ
وذَكْرُ غيرِهَا مَا كتبَهُ والجوابَ عنه .

١٢ - ابن النجاشي

من مصر

* نشو الدرولة على بن صفرج المنجم

سمعت القاضى أبا القاسم حزرة^(١) بن عثمان^(٢) سنة إحدى وسبعين بدمشق ، وقد وفد إليها بهمة^(٣) ، يقول : بمصر شاب مبرز في الشعر مجيد وقد وخطه الشيب ، وانتفق عن أدبه العيب ، وله بديهة مليحة ، وفكرة صحيحة ، وذكاء وفريحة ، وإنما أفسد حاله أنه ضم الصابون والملاهي ، وارتكب في عسف الناس المناهى ، فاستغاثوا منه واستقدوا عليه ، وامتدت ألسنتهم فيه ، فُذِّبَ بالتنف إلى عيذاب ،

(*) نشأ ابن النجاشي على الدهر والمحون ، وله أخبار كثيرة في بدايات البدائة لابن ظافر وهى تدل على أنه كان لا يكاد يفتر عن ابن التزوى وابن قلاقس وقال السيوطي في حسن المحاضرة (طبع بولاق ١٢٩٩ هـ) ٣٢٦ : كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه ، مدح الملك والوزراء ، وفيه فضائل ، ولد عام ٤٤٩هـ وتوفى عام ٦٢٠هـ . وانظر المغرب نسخة (دار الكتب) المجلد الثاني الورقة ١٧٢ ولم يزد ابن سعيد شيئاً عن الماء ، وانظر ترجمة أسامي بن منقذ في ابن خلkan .

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثاني الورقة ١٥٥ وقال ابن عثمان يقدمون حتى عصره (القرن السادس) في الدواوين المصرية ، ثم أشار إلى أن أبا القاسم هذا كان عميد الأسرة وأنه توفي سنة ٦١٦هـ

(٢) هكذا في ديوان ابن سناء الملك وفي الأصل : عمان .

(٣) في الأصل : بعيته .

وهذب بها الأهداب^(١) ، ثم وصل إلى الشام في خدمة الملك المعلم تورانشاه ابن أيوب من اليمن فلقيته ، واستندتة من شعره فأنسدني كثيراً منه ، وعرفني أن القصيدة العينية التي كتب بها شمس الدولة من تباه منصرفه من اليمن إلى أخيه الملك الناصر بدمشق هي له .

وتسايرنا في طريق مصر فأنسدني لنفسه من قصيدين يتباه في الخطاب ، وهما :

وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِقَبْحِهِ
فَاقْبَحَ مِنْهُ حِينَ يَظْهَرُ نَاصِلَةُ
وَلَكُنَا ماتَ الشَّابُ فُسْخَمَتْ^(٢)
عَلَى الرُّسْمِ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ مَنَازِلَةُ
وَأَمَا الْعِينِيَّةُ الَّتِي كَتَبَهَا عَنْ شَمْسِ الدُّولَةِ إِلَى أَخِيهِ فَهِيَ :

وَلَا تَمَادَتْ مُدَّةُ الْبَيْنِ يَبْنَنَا
رَكِبَتْ أَشْتِيَاقًا مُوضِعًا حِينَ شَاقِي
فَهُلْ لَأَنِّي بِلِ مَالَكِي عِلْمٌ أَنِّي
وَإِنِّي بِيَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ لَقَائِهِ
رَكِبَتْ إِلَيْهِ اللَّيلَ وَهُوَ غَيَابٌ
وَلَيْتَهُ لَمَا دَعَنِي مَسَارِعًا
فِيَارِقٌ طَالِعَةُ بَأْنَىٰ وَاصِلٌ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا دُونَ عَشْرِينَ لِيَلَةً
لَدِي مَلِكٍ تَعْنُو الْمَلُوكُ لِبَاسِهِ
وَمِنْهَا :

وَتَضَطَّرُ الدُّنْيَا لِبَثٌ جَنُودَهُ سَوْيَ مَا حَوَاهُ مُذْكُوْهُ فَهُوَ وَادِعٌ

(١) في الأصل : الأذهاب .

(٢) في النجوم الزاهرة طبع دار الكتب ٦/٥٦ : فسوّدت .

١٣ - الفقيه البالغ

أبو عمراه

موسى بن علي السحاوي

من الأعمال الفريدة بمصر ، وسكنه الإسكندرية . ذكره في الأمير عز الدين محمد بن مصال في سنة سبعين وأثنى على فضائله وقرطها ، وأنشدني من أشعاره التي حفظها ، وذكر أنه الآن شاعر تلك المدورة^(١) ، وبساع قلائد جلاه الأفهام الصدقة / وصفاته القراءة القدرة .

[٥٧ و]

فن قصيدة له قوله :

هذى هيارهم وتلك نواز
نأت النوى وتدانت الأوطار
فأراح متون العيس من دوبيه
تسرى الرياح بأرضها فتحار
ويصل فيها الكوكب السيار
يتجشم المشتاق شم ترابها
ومنها :

ولرب موحشة قطعت مؤنسى طرف أغرا وكوكب غرار
وذكر بعد ذلك ليلة ، ووصفها إلى أن قال :
حتى استجاش على نجاشي الديجى^(٢) الإسفار
من قيسري السدقة^(٣) والشهم خول جبوه أزرار
وأى بزى الترك [يرملى]^(٤) فى قبا
ومنها :

هذا هو الخبر اليقين فإن ترد علما فند جهنمة الأخبار
وكان المدوح قد أوقع بعرب الصعيد ومن جلتهم جهينة

(١) المدورة : المدينة . (٢) في الأصل : السدقة وهو تحرير ،

(٣) ساقطة من الأصل وزادناها ملائمة للبيان .

ولها وصلت إلى القاهرة سنة اثنين وسبعين دخلت إلى القاضي الفاضل يوماً وعنه للبلية السخاوي [قصيدة^(١)] قد مدحه بها في بحث الأولى وهي جامعة للإحسان فتأملتها، وهي :

أَغْضَى وَأَذْعَنَ حِينَ عَنَ الرَّبْرَبِ
فَطَوَى حَشَاءَ عَلَى جَوَى بَهْرِ الْفَضَّا
وَصَبَا فَأْشَرَاهُ^(٢) الْغَرَامُ وَذَادَهُ
وَصَبَتْ إِلَيْهِ مِنَ الصَّبَابَةِ لَوْعَةً
وَهِيَ الَّتِي مَا زَالَ يَحْنِي حُلُوها^(٤)
وَيَدِهَا مِنْ كُلِّ أَحْوَى أَحْوَرِ
إِنِّي عَلَى أَنِّي الْأَبْيَ فَسَوَادُهُ
أَدْنُو وَأَشْجَعُ إِذْ دَنَتْ أَسْدُ الشَّرِي
وَأَمْيَلُ مِنْ خَجْلٍ إِلَى وَجْلٍ بِهِ
وَأَهَابُ مِنْ أَهْوَى فَأَسْتَجْدِي كَاسْتَجْدَى لَفْضِ الْفَاضِلِ الْمُسْتَجْدِبِ
الْمُسْتَبِدُ بِكُلِّ فَضْلٍ فَضْلَهُ
وَالْمُسْتَرِقُ حَرَائِرُ الشَّيْمِ الَّتِي
أَبْدَأَ تُهَانَ عنِ الْأَنَامِ وَتُهَجَّبُ^(٥)
طَفِيقَتْ بِأَبْكَارِ الْمَعَانِي تَتَعَبُ^(٦)

١٠ ١٥

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في الأصل : فأسره ، وأشرى : أمال .

(٣) المحرّب : الأسد والشياع . (٤) في الأصل : حولها .

(٥) المحرّب : الذي ذلت على ما يقتله من المحرّب .

(٦) تعّب : تشيل .

كالنارِ إلا أنها لا تنطفى
 والبحرِ إلا أنه لا ينضبُ
 وثيقَ الزمانِ بأنها لا تسلبُ
 عند^(١) انلطموب وحين يغُربُ يغُربُ
 أعيَا وأعْجَزَ فهو لا يتعَقَّبُ
 تيهَا وعن إعرابِ يغُربَ يغُربُ
 إلا وذلَّ له الحسامُ المُنْضَبَ^(٢)
 تلقاهُ وهو أصمُ أبكمُ يخطُبُ
 أبداً ويرُضى إذ يهُزُ ويُغضِبُ
 يسْعى فُرْجَيَ حيثْ كانَ ويرُهَبُ
 أيدَا وينطق راكباً إذ يشربُ
 فكأنما لحظُ النهار الغَيَّبُ
 عنه وعن فِطْنِ الأنامِ مُغَيَّبُ
 هنَّ الرياضُ أصَابُهنَ الصَّيْبُ^(٣)

كالنارِ إلا أنها لا تنطفى
 وعليه من نورِ السكينةِ حُلَّةٌ
 يَسِمُ اليراعةَ بالبراءةَ وسمةٌ
 ويقولُ إلا أنه القولُ الذي
 أضَحى على سجانَ يسْحَبُ ذيلهُ
 وحسامَهُ القلمُ الذي لم يمضِ
 عارٍ وليس بمحْرِمٍ، ومنطق
 يَقْرِي^(٤) بريقته المنسايا والملي
 كالحية النضاناضِ إلا أنه
 وتره يصمتُ حين يُرجِي راجلاً
 ويظلُّ ينظرُ من ظلامِ فضحى
 واش^(٥) يمكنون الضمير وعلمهُ
 فإذا وَشَى [وَشَى]^(٦) [المفارقَ أحرفاً]

ومنها :

وإذا الكرامُ السَّاكِتُونَ تصَفُّحُوا
 صفحاتهِ كُتِبَتْ رَضُوا ما يَكُتُبُ^(٧)
 يُعزَى إلى عبد الرحيمِ وينسبُ
 إلا على أحکامه يتعَقَّبُ
 لم يرضَ مركبه وعما يَرْكَبُ

١٠
 وإذا الكرامُ السَّاكِتُونَ تصَفُّحُوا
 وتشرفَ الخطُ الأصيلُ بأنَّهُ
 فلاذَ سالمَةُ الزمانُ ولم يكن
 ولتقاصرتْ هُمُ الرجالُ عن الذي

(١) في الأصل : غدر .

(٢) المقصب : القاطع .

(٣) في الأصل : يدعى .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) في الأصل : يكتبوا .

(٦) في الأصل : السحاب المطر .

وعنت له الدنيا ودانت وهي إذ ملأت يديه بعض ما يستوجب

وذكرها جميعها وهي طوله^(١) :

قال : وسمعت الملك الناصر يثنى على بلاغته ، وبديمه في براعته ، وأنه سمى
بليقا لنثره الذي هو أحسن من شعره . وتوفى فجأة — وحيداً ميتاً في فراشه في
منزله في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين .

١٤ — الصالح أبو الفارات

طهونع بن رزبك

سلطان مصر في زمان الفائز وأول زمان العاضد . ملك مصر ، واستولى على
صاحب القصر ، ونفق في زمانه النظم والنثر ، واسترق بإحسانه الحمد والشكر

(١) يظهر أن هذه العبارة من كلام الناسخ فهي مزيدة على المزيدة ، ويكون معنى ذلك
أنه اختصر القصيدة .

(*) هو طلائع بن رزبك الأرمني كان والياً عنياً خصيب في الصعيد فلما قتل عباس
الصهابي الخليفة الفائز كما أسلفنا لـ إله أهل القصر واستنصرخوه ، فأقبل ، وملك مصر
واستقل بالأمور في عهد الخليفة الفائز (٤٩٥ - ٥٥٥ هـ) ولما مات الفائز ويويع العاضد
استمر ابن رزبك وزرمه ، وزوجه ابنته ، وكان صغيراً ، فاستبد بالأمر دونه ، وقطع أرزاق الخاصة
غدبرت له مؤامرة لقتله ، فقتل سنة ٥٥٦ هـ . ووزارته صفحة مشرقة في تاريخ مصر قبل
استيلاء صلاح الدين الأيوبي عليها ، إذ وجده كل هم لحرب الصليبيين وأجلائهم عن بلاد كثيرة في
فلسطين ، ولذلك لقب أبو الفارات . وكان شاعراً عبيداً ، ويقول ابن خلkan إنه رأى ديوان شعره
في مجلدين ، وفي عقد الجمان للعیني أن أكثر أشعاره في مدح أهل البيت ، وفي الواق بالوفيات
أنه كان يجمع العلماء ويناظرهم على الإمامة وكان يرى القدر وصنف كتاباً سماه (الاجتماد في الرد
على أهل العناد) يقرر فيه قواعد الرفض ، وفي ابن الأثير أنه كان إماماً ولم يكن على منهـب
العلويين المقربين . انظر ترجمته في عقد الجمان النسخة المchorة بدار السكتب المصرية في وفيات
سنة ٥٥٦ وكذلك في النجوم الزاهرية ، وابن الأثير ، وفي ابن خلkan ٣٢٧/١ وفي الواق
بالوفيات النسخة المchorة بدار السكتب الجزء الخامس في القسم الأول منه الورقة ٢١٣
والمغرب لابن سعيد نسخة الجامعة العربية الورقة ١١ وما بعدها ، ويقول ابن سعيد إنه كان
ينسب نفسه إلى غسان ويعده شعراء بذلك . وترجمته أول ترجمة افتتح بها صاحب الجنان
كتابه ، وقد بني عمارة العيني كتابه النكت المصرية عليه وعلى حياته وأمجاده .

/ وقرَّبَ الفِضَّلَاءَ ، واتَّخَذُوهُ لِنَفْسِهِ جُلَسَاءَ ، ورَحَلَ إِلَيْهِ ذُوو الرِّجَاءِ ، وَأَفَاضَ عَلَى [٥٧ ظ] الدَّانِيِّ وَالقَاصِيِّ بِالْعَطَاءِ . وَلَهُ قَصَائِدٌ كَثِيرَةٌ مُسْتَحِسِنَةٌ أَنْفَذَهَا إِلَى الشَّامَ ، يَذَكُرُ فِيهَا قِيَامَهُ بِنَصْرِ الْإِسْلَامِ . وَمَا يَصِدِّقُ أَحَدٌ أَنَّ ذَلِكَ شِعرَهُ بِجُودَتِهِ ، وَإِحْكَامِهِ مِبْنَى حُكْمَتِهِ ، وَأَقْسَامِ مَعْنَى بِلَاغَتِهِ ، فَيَقُولُ إِنَّ الْمَهْذَبَ ^(١) بْنَ الزَّيْرِ كَانَ يَنْظُمُ لَهُ وَإِنَّ الْجَلِيسَ بْنَ الْحَبَابَ كَانَ يَعِينُهُ ؛ وَلَهُ دِيوَانٌ كَبِيرٌ ، وَإِحْسَانٌ كَثِيرٌ . مَلَكَ سَنَةً تَسْعَ وَأَرْبَعينَ ، وَفَتَّاكَ بِهِ فِي دَهْلِيزِ الْقَصْرِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِيَّةَ بِالقَاهِرَةِ ؛ وَانْكَسَفَتْ شَمْسُ الْفَضَائِلِ الزَّاهِرَةِ ، وَرَخَصَ سِغْرُ الشِّعْرِ ، وَانْخَضَ عَلَمُ الْعِلْمِ ، وَضَاقَ فَضَاءُ الْفَضْلِ ، وَاتَّسَعَ جَاهُ الْجَهْلِ ، وَانْخَلَقَ نَظَامُ أَهْلِ النَّظَمِ ، وَانْتَشَرَ عِقْدُ ذُوِّ الْفَتَرِ ، وَاسْتَشَعَرَ [الْفَاقِهَ] ^(٢) الشِّعْرَاءُ ، وَعَدَمُ الْبُلْغَةِ الْبَلَاغَاءُ ، وَعُدُّ الْفَضْلِ فَضُولاً ، وَالْعَقْلِ عَقْوَلاً . وَظَلَّ الْفَحْلُ الْقَارِحُ مِنْ قَرِيمَةِ الْحَبَابِ مَقْرُوحاً مَجْنُوباً ، وَطَلَبَ الْمَهْذَبُ مَذْهِبًا فِي الْذَّهَابِ مَحْبُوِّيَاً ، وَسَرَّكَبَا فِي النَّجَاهِ مَجْنُوباً ، وَأَضَلَّ ^(٣) الرَّشِيدُ طَرِيقَ رَشْدِهِ فَاحْتَرَقَ بِشَرَارِ شَرٍّ شَاورٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَادَ إِنَّ الصَّيَادَ إِلَى حَرْفَةِ أَبِيهِ ، وَنَبَأَ الْمَقَامَ بِالنَّبِيلِ التَّبِيهِ ، وَعَجَّلَ إِنَّ رَوَاهَ الرَّوَاحَ ، حِينَ تَأَمَّلَ دَفَرَ تَأْمِيلِهِ فَلَاحَ أَنْ لَا فَلَاحَ . [وَعَضْلُ الْمَهْذَبِ] ^(٤) بِالشَّامِ أَخْتَ السَّكَافِيَّةِ

(١) سَأَلَنَّ تَرْجِيَةَ الْمَهْذَبِ وَكَذَلِكَ الْجَلِيسَ بْنَ الْحَبَابِ وَغَيْرِهِ مِنَ الشِّعَرَاءِ الْمُصْرِيِّينَ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ .

(٢) سَاقِطَةُ مِنَ الْأَصْلِ .

(٣) سَأَلَنَّ تَرْجِيَةَ الرَّشِيدِ وَقَدْ قُتِلَ شَاورٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ يَاضٌ وَقَدْ وَضَعْنَا الزِّيَادَةَ مَلَأَتْ لَسِيَاقَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَهْذَبَ عَيْدَ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدَ الْمُوَصَّلِيِّ الشَّافِعِيِّ مَدْحُ طَلَائِعَ بَقْصِيَّةَ كَافِيَّةَ ، وَيَقُولُ الْمَهَادِيُّ فِي تَرْجِيَتِهِ لَهُ بِالْحَرِيدَةِ بَيْنَ شِعَرَاءِ الْمُوَصَّلِ : الْفَنِيَّهُ الْمَدْرَسُ بِخَمْسَ ، وَقَدْ سَارَتْ كَافِيَّتُهُ بَيْنَ فَضَلَاءِ الزَّمَانِ كَافَةً فَشَهَدَتْ بِكَافِيَّتِهِ وَسَجَلتْ بِأَنَّ أَهْلَ الْعَصْرِ لَمْ يَلْغُوا إِلَى غَايَتِهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَهَا الْمَادُ . وَأَشَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا الصَّفَدِيُّ فِي تَرْجِيَتِهِ لَطَلَائِعَ .

الكافية لما عدم كفؤها الأيدى^(١) ، وحَصْنَ المُحْكِف^(٢) الْكَفِي عَدَة قصائد فلم يَسْتَهِنَ^(٣) من قريته لقطر^(٤) مصر البعد ، وجلق فضلام الحضرة يغيبون لحضور الناقصين ، وَكَرْبَ أَدِيَاء^(٥) تلك المدرة يذوبون بجود الفامضين الفامضين ، وعاد السُّرُّ شُورَى ، والعِيدُ عاشورا ، والسخف منشورا ، والعسف مأثورا ، والقربيض مقروبا ، ويد الرفض مقبوضة ، وعين الحمد مغضوضة ، وعم رزيلك^(٦) رزيلك ، وملك صَرْفُ الدهر ذلك الملك ، فلم تزل مصر يعده منحوسة الخطأ منسوحة^(٧) الجد ، منكوسه الراية ، معكوسه الآية ، إلى أن ملكها يوسف الثاني ، وجعلها مغافن المعانى ، وأنشر رَمِيمَها ، وعطرَ نسيمَها ، وأرجحَ رَيَاها ، وبلغَ محياها ، وأعلى سناها ، وأحلى جناتها ، وأعادماها ، وأبادَ أعداءها ، وافتزعَ عذرتها ، وفرع ذرَوتها ، ونفي سُودَها^(٨) ، وعفى أسودها ، وخلصَ فتوحها ، ونلخصَ شروحها ، وتسلمَ قصرها ، والتزم^(٩) خضرها . فليفتح الصالح عينه ليعلن مُلَكَ الصلاح ، ناهضا بجناح النجاح ، خافقا في الخافقين بقواد الإقدام ، طائراً من قُدَّام بأسه بخوافي الخوف قلبُ الباسل المهام . قال : جرى لي جود الخاطر في جواد البيان ، ومضمار هذا الميدان ، وأخرجنى من شرط الكتاب ، إلى بسط هذا الباب ، فلنقطع أطناب الإطناب ، ولنورد ما نلقته^(١٠) من الأشعار المنسوبة إليه ، فمن جيده القصيدة الطائية التي كتبها إلى الأمير مؤيد الدولة في جواب قصيدة طائية كتبها إليه ، ومطلعها في غاية الحسن ، وهي قوله :

(١) في الأصل : إليه .

(٢) هو يحيى بن سلامة خطيب ميافارقين من كبار الأدباء والشعراء في عصره وكان ضربه توفى سنة ٥٥١ .

(٣) في الأصل : يسمها . (٤) في الأصل : بقصد .

(٥) في الأصل : وكربما . (٦) في الأصل : منحوسة .

(٧) يعني ما كان في مصر من السودان في العصر الفاطمي .

(٨) التزم : عائق . (٩) في الأصل : نلقعلها .

هي البدر لكن الثريا لها قرط
مشت وعليها للغام ظلائل
تهم صريعا في الرجال كأنه
فاخضر ثوب^(١) الأرض إلا لأنها
ولا طاب نشر الأرض إلا لأنه
ولا طار ذكر الظبي إلا وقد غدا^(٢)
من البيض مثل الصبح ما للظلام في
إلى العرب الأمحاض يعزى^(٣) قبيلها
ولما غدت كالماج زين صدرها^(٤)
وأنسل فوق الخلد صدغ مكلل
ذواب زان الخصر منه فاحم^{١٠}

ومنها وهي طويلة :

هناك مع السارين في جنحها خط^٥
حشاها كذلك البرق في جوها سقط^(٦) [٥٨ و]
شباب الدجي لما بدا لمعها^(٧) وخط^٨
إذا ما اعتلت قد^(٩) أو اعترضت قط^٩
وظلماء للشمب الدراري إذا سرت^{١٠}
كما أول الفجرين سقط يسلل من^{١١}
سللنا بها البيض السيوف فلاح في^{١٢}
سيوف لها في كل درع وجنة^{١٣}

(١) هكذا في الأصل وعكن أن تقرأ أيضا : ترب.

(٢) في الأصل : عدا.

(٣) في الأصل : معزى.

(٤) في الأصل : صدورها.

(٥) في الأصل : مقط ، وسقط النار ما يسقط منها عند القدح وكذلك الولد ما يسقط قبل عاته.

(٦) في الأصل : إلفها.

(٧) في الأصل : قد ، والقد : الشق طولا ، والقطع : القطع عرضا .

ومنها :

وحرب لها الأرواح زاهقة لِمَا
تُعَانِي والأصوات من دَهْشٍ لَغْطٌ
إِذَا أَرْسَلْت فرعًا من النعم فاحمًا
أَيْثَنَا فأسنان الرماح لها مُشْطٌ
كَانَ القنا فيهم أَنَامِلٌ حاسب
أَجَدَّ بِهَا فِي السرعة الْجَمْعُ واللَّقْطُ
وَمِنْهَا فِي القطع وَذِكْرُ القصيدة :

على أنْهَا تَشْتَطِي إِنْ هِي ساجلة أَحْبَةَ قلبي إِنْ تَدَانُوا وَإِنْ شَطَوا
يُشَيرُ إِلَى مطلع قصيدة مؤيد الدولة^(٥).

ومن شعر الصالح في الغزل :

أَعْطَافِ النَّسَوَاتِ مِنْ عَيْنِيهِ
وَمِنْهُفِي ثُلُلِ الْقَوْمِ سَرَّتْ إِلَى
١٠ سِيفًا^(٢) غَدَةَ الرُّوعِ مِنْ جَفْنِيهِ
مَاضِي الْلَّاحَاظِ كَأَنَّا سَلَّتْ يَدِي
فِيهِمْ وَقْبَيَ الْآرَضِ طَوْعُ يَدِي
النَّاسُ طَوْعُ يَدِي وَأَمْرِي نَافِذٌ
وَيَجُورُ سُلْطَانُ الْفَرَامِ عَلَيْهِ
فَاعْجَبَ لِسَلَطَانِ يَعْمَلُ بَعْدَهُ
١٥ قَدْ قَلْتُ إِذْ كَتَبَ الْعَذَارُ بِخَدَّهِ
مَا الشَّغْرُ لَاحَ بِعَارِضِيهِ وَإِنَّا
أَصْدَاغَهُ نَفَضَتْ عَلَى خَدَّهِ
وَاللَّهُ لَوْلَا أَسْمُ الفَرَارِ وَأَنَّهُ
مُسْتَقْبَحٌ لَفَرَرَتْ مِنْهُ [إِلَيْهِ]^(٤)

(١) يزيد أسامة بن منقذ الشيرازي أحد أبطال المحراب الصليبية وشعراء عصره المهمين ، دخل مصر وأواخر العصر الفاطمي فكان مؤمراً مشاراً إليه بالتعظيم ، واشترك في المؤامرات ، وفر مع عباس الصنهاجي إلى الشام ، وخلف عصر صلاح الدين وتوفي سنة ٥٨٤ هـ.

(٢) ذكر أغلب من ترجموا طلائع هذه الآيات وجاءت فيها هذه الكلمة : سيف .

(٣) في الأصل : وردت في ابن خلkan والواقي بالوفيات وغيرها من المراجع :

قد قلت إذ خط العذار يمسك في خده ألقه لا لاميء .

(٤) في الأصل بياض ، والزيادة في كل المراجع .

وقال في الزهد :

خُضْ بِحَارِ الْمَوْتِ فِي النَّفَّالَةِ مِنْ دَارِ الْمَوَانِ
وَأَحْلَى النَّفْسَ مِنَ الصَّبَرِ عَلَى حَدِّ السَّنَانِ
وَاجْتَهَدَ أَلَا يَرَكُ النَّاسُ مُبْسُطَ الْبَيَانِ
فَعَسَى الرَّحْنُ يُغْنِي عَنْ فَلَاتٍ وَفَلَانِ

ونقلت من درج بخط الصالح بن دزيك قصيدة له أعارنيه ابن أخيه مما
نظمه سنة خمس وخمسين ، أولها :

أبى الله إلا أن يكون مؤيدا
ومك جاهل قد زاده الحلم عنزة
فأوردته من راحتى موردا الندى
وهاجر فاستدرجته ودفعته
عسى هو أن يَضْحُو من الجهل أو يُرسى
مدى الدهر منصور اليدين على العِدَا
على غيره لما فَسَحْتُ له المَدَى
ولما أَسْرَ الفَدَرَ أورْدَتُه الرَّدَى
بحلمي أناةً وانتظاراً به غَدَا
عليه الحسامُ المشرفة مُعَرِّضاً

ومنها في وصف حسام :

فَعَاجَلَهُ مُسْتَحْكِمٌ الرأيِّ قَدْ غَدَا
رَمِيتُ بِهِ سَهْمًا مَصِيبًا وَإِنَّهُ
هُوَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ الَّذِي عَادَ سَبَقَهُ
فَلَا يَغْتَرُ بِنَعْدَهَا ذُو جَهَالَةٍ
لَقَهُرُ الْأَعْدَى فِي الْحَرُوبِ مُؤْيَدًا
لَدِي الْحَرْبِ مَا زَالَ الْقَوْمَ مُسَدَّدًا
إِلَيْنَا مِنَ الضَّرِبِ الدَّرَالِكَ الْمُورَدَا
فَلَيْثُ الشَّرَّى يُخْتَهِنُ وَإِنْ كَانَ مُلْبِدَا

وأعارني درجاً فيه بخط الصالح قصيدة أخرى منها:

توالت علينا في الكتب والكتاب بشائرٌ من شرقِ البلاد ومن غربِ
٤٠ بشائرٌ تهشّد الموالي مسيرةً وتحذّثُ للباغين رعياً على رب

ففي^(١) كبد من حرها الدار تلتقطى وفى كبد أحلى من البارد المذب
ومنها :

عليها اعتاقُ الخليل كالنففِ ^(٢) الشهْبِ
مهولاً توطاً للفوارس والركب
صبينا عليها وابلاً من دم سكبِ ^(٣)
نجيماً فاغتنمها الفدأة عن السُّجُبِ
ولكن بخارٌ ليس تعذبُ للشرب
بها ولكم خصبٌ أضرَّ من الجدبِ
صاراً وكانت قبلَ آمنةَ السُّرُبِ
فعاقتْ نوقيسَ الفرج عن الضربِ

جعلنا جبالَ القدسَ فيها وقد جَرَتْ
فقد أصْبَحَتْ أو عَارُّهَا وحْزُونَهَا
ولما غَدَتْ لاماً في جنباتها
وجادَتْ بها سُجْبُ الدَّرُوعِ مِنَ الْعِدَاءِ
وأَجْرَتْ بِحَارَّاً مِنْهُ فوقَ جِبالِها
فقد عَمَّهَا خِصْبٌ به من رُؤوسِهم
وقد روَعَهَا خيلنا قبلَ هــذه
وأَخْفَى صَهْيلُ الْخَيْلِ أَصْوَاتَ أَهْلِهَا
ومنها :

بلاد الأعادى بالمسومة^(٥) القبّ
وأنفاثهم كسبُ الثناء عن الكسب

وأبطالٌ حربٌ من كُتَّامَةٍ^(٤) دَوَّخُوا
وعادوا إِلَيْنَا بالرَّءُوسِ عَلَى الْقَنَاءِ
وَمِنْهَا :

١٥ يَحْلُّ لِدِينَا بِالْكَرَامَةِ وَالْخَصْبِ
كَمَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ^(٦) فَتَكَبَّلَ الْمُرْبِ

وَإِنَّا بْنُ رَزِّيْكَ مَا زَالَ جَارُنَا
وَنَشِّتُكَ بِالْأَمْوَالِ فِي السَّلْمَ دَائِمًا

(١) هكذا في المغرب وفي الأصل : أفي .

(٢) التفاف : المفازة ، والسمب : المستوى من الأرض .

(٣) في الأصل : سلاب .

(٤) هكذا في المغرب وفي الأصل : كنانة وكتامة قبيلة مغربية جاءت مع الفاطميين من بلاد المغرب . (٥) السومة : الملة ، والقب : جم أقب وهو من الحلة الصارم .

(٦) **السمة** : الملة ، والقب : جم أقب وهو من الجيل الخامس .
 (٧) **عكنا** في القب و **الأصا** : في الأعمااء .

(٦) هكذا في المغرب وفي الأصل : في الأعداء .

وذكر عمارة اليمني قال دخلت عليه السادس [عشر^(١)] من شهر رمضان سنة ست وخمسين قبل موته بثلاثة أيام بعد قيامه من السماط فدخل وخرج وفي يده قرطاس قد كتب فيه بيتين من شعره قد عملهما في تلك الساعة :

نَحْنُ فِي غَفَلَةٍ وَنُومٍ وَلِمَوْنٍ تِّعْيَنُ يَقْظَانَةً لَا تَنَامُ
هُوَ قَدْ رَحَلَنَا إِلَى الْحِمَامِ سِينِيَّا أَيْتَ شِعْرِيْ مَتَّ يَكُونُ الْحِمَامُ؟

[قال عمارة : ومن عجيب الاتفاق أنت أنشدت ولدك في تلك الليلة [٥٨ ظ]

قصيدة منها :

أَبُوكَ الْذِي تَسْطُو الْلِيَالِي بِحَمْدِهِ [وَأَنْتَ^(٢) يَعْيَنُ] إِنْ سَطَا وَشَمَّا
لِرَتْبِتِهِ الْعَظِيمِيِّ وَإِنْ طَالَ عَمْرَهِ إِلَيْكَ مَصِيرٌ وَاجِبٌ وَمَآلٌ
تَخَالَسُكَ الْمَحْظَظُ^(٣) الْمَصُونُ وَدُونَهَا حِجَابُ شَرِيفٍ لَا أَنْفَضَّ^(٤) وَحِجَابٌ
فَانْتَقَلَ الْمَلَكُ إِلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ

ومن شعر الصالح في ملوك له رأه يوم العيد ، في السلاح لا بس الحديد^(٥) :
لبس الحديد فزاد في إيجابه بدر تظل الشمس من حجابه
لامطعم في أن يرق قلبها أقسى على العشاق من جلبابه
قد كان يعنيه سيف لحظه عن حمل صارمه ليوم ضرائبها
لو جاد لى فوق اللثام بقبالة تشفي فؤاد الصب من أوصابه
رؤيت ظالمته الرماح من العيدا وضنئت من ظلم لبرد شرابها

(١) في الأصل بيان والزيادة من النكت العصرية لعمارة اليمني طبع درنبرغ ص ٤٩ .

(٢) في الأصل بيان والزيادة من النكت .

(٣) هكذا في النكت وفي الأصل : تخالسك الحظ .

(٤) هكذا في النكت وفي الأصل : الايقضا وهو تحريف ، والحجال : جم حجلة ،

وهي البيت الذي يزين للعروس .

(٥) في الأصل : الجديد .

وقال :

عاذل عذلك مهم في الحشا
كيف كتاني وسرى قد فشا
صار مابي من غرام كامن
ظاهرا ينقاله واشى وشى
من رأى قبله ياريم الفلا
أمسدا يقنصه لحظ رشا

ومنها :

وجهك الرؤضة آتت نرجسا^(١)
وجئي الورد فيها فرشا
عقربا حلورا وطورا حنشا
خفت أن يجئي فوكلت بها

وقال :

فاصبحت في بحر بعيد من الشاطى
ألا إن أشواق بقلبي برحت
كأنى على جمر الغضا بعدكم واطى
قلقت وقد جد الفراق لبعدكم
وقد بان في حبى لكم وجه إفراطى
ولا غرر فيكم أن أقض مضاجعى

وقال :

وردد جئي حمته أمههم المقل^١
وفاتر الطرف في الخد الأسيلى له
عين الرقيب وكلت ألسن العذل
نهبتة بقمى لثما وقد غفلت
فعاد يختلف ما قد من بالتجبل
وخاف أن يفطن الواشى بنا وبه
يمل إلى أحده غاية الأمل
إن مال عنى فقد مال النعم وإن
ورحت من لحظات الظابن في وجلى
هابت سطائى ليوث الغاب غاديه
بحدد سيفوضاقت في الهوى حيل

(١) آنت، أمرت.

وقال :

ظبي يُحَيِّرُ في الملاحة كلاما
كررت طرقى في بديع فنونه
أشكوا إليه صبابتى في جيني
وردد يُبَرِّد لوعتى بعَينَه
تمام قامته وسحر جفونه
قماً به وبوردة في خده
لوأن ركبًا في الفلاة تحيروا
لسرعوا بضوء من هلال جبينه
وأنشدني زين الدين بن نجا^(١) الوعاظ الدمشقى له في غلام سابق على حسان
أخضر أشقر :

ولما حضرنا للسباق تبادرت خيول ومن أحواه أقدمها سبقاً
على أشقر شَبَهِ الْهَمِيبِ تقدماً ولواناً فقلنا البدر قد رَكِبَ البرقاً
وأنشدني زين الدولة الحسين بن الوزير أبي الكرام قال : كتب الصالح

ابن رزيك إلى والدى بعد عوده من مصر إلى الشام سنة إحدى وخمسين :

أحباب قلبي إن شطَّ المزارُ بكم فأنكم في صميم القلب سكان
وإن رجعتم إلى الأوطانِ إنَّ لكم صدورَنا عِوضَ الأوطانِ أوطانَ
جاورتمُ غيرنا لما نأتُ بكم دارْ وأتمْ لنا بالولدِ جيران
وكيف، نساكم يوماً بعِدكم عنَا وشخَصُكُم للعينِ إنسانٌ
وأنشدني له :

وإذا شب النارُ بين أضالعِ قابلتهما من أدمى بسيول
فأثنا الفريقُ بل الحريقُ أموت في هذا وهذا كذبة القنديل
وكان قد ذكر عنده ييَّاتاً من نظم عوام بغداد مِنْ كان وَكَان^(٢) وهو :

(١) هو زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الخنبلي الوعاظ ، ولد شهرة مدوية في عصره ، توفي سنة ٥٩٩

(٢) ذكر ابن ظافر في بذائع البدائة من ١٣٣ هذه الحادثة ؛ وقال إن بعض جلساء الصالح أشده ييَّاتاً من الأوزان التي يسميهما المصريون الزكالش ، ويسميهما العراقيون كان وَكَان

النار بين ضلوعي وانا غريق مدامعى
كاني^(١) فتيلة قنديل اموم حريق غريق^(٢)

فأنشد ابن الحباب أبو المعالي الجليس في المعنى :

هل عاذر إن رمت خلخ عذارى
• تناقض الأضداد فيه ولم تزل
في سالف الأيام ذات نثار^(٣)
فره من الزفات لفح صواعق
تردى وبالعبارات سج بحار^(٤)
ما بين ماء في الزجاج ونار
كذبالة القنديل قدرا هنكها

فقال المهدب بن الزبير في المعنى :

كأني وقد فاضت^(٥) حريقا في الحشا والترائب
ذبالة قنديل تعوم بعائشها
وتشغل فيها النار من كل جانب
وحديثي أبو الذكاء^(٦) العلبي ، وكان رسولا بمصر ، قال : لما جلس
الصالح بن رزيع في دست الوزارة نظم هذه الأيات :

أنظر إلى ذي الداركم قد حل ساحتها وزير
ولكم تبخر آمناً وسط الصفوف بها أمير
ذهبوا فلا والله ما بقي الصغير ولا الكبير
ولمثل ما صاروا إليه من الفناء غداً نصير

(١) الشطر في البدائع : كثي . (٢) في البدائع : غريق وحريق .

(٣) الشطر في البدائع : قوله من العبرات لبحار .

(٤) في البدائع : سالت . (٥) في البدائع : فاذكت .

(٦) ذكره السلفي في معجمه (نسخة دار الكتب المنشورة) الورقة ٣٣٢ ، وقال أبو الذكاء فهم بن حسان بن أحد العيني الدمشقي كان من أهل الفهم والأدب قدم التغر ، وسافر إلى الأندلس ، ثم رجع إلينا وتوجه إلى الشام .

قال زين الدين الوعظ : عمل فارس المسلمين أخو الصالح له دعوة في
شعبان من السنة التي قتل فيها فعمل هذه الآيات وسلمها إلى :

أَنْسَتْ بِكُمْ دَهْرًا فَلَمَا طَعَنْتُمْ أَسْتَقْرَّتْ بِقَلْبِي وَحْشَةُ التَّفْرِقِ
وَقَالَ :

أَعْجَبُ شَيْءٍ أَنِّي يَوْمَ يَنْكُمْ بَعْيَتُ وَقْلِي بَيْنَ جَنَّةٍ مَا بَقِيَ
أَرِي الْبَعْدَ مَا يَنْيِنِي وَبَيْنَ أَحْبَتِي كَبُعْدٍ^(١) الْمَدِي مَا يَنْغَرِي وَمَشْرِقٍ
أَلَا جَدَّدِي يَا نَسْ وَجْدًا وَحْسَرَةً فَهَذَا فَرَاقٌ بَعْدَهُ لَيْسَ نَلْتَقِي
قَالَ : فَلَمْ يَقِنْ بَعْدَهَا لِمَ اجْتَمَاعُ فِي مَسْرَةٍ ، وَقُتُلَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ . قَالَ : وَمَا نَظَمَهُ :

يادهُ حَسْبُكَ مَا فَلَتَ بنا
كِمْ نَقْتِيكَ بِكُلِّ سَابِقَةٍ
مَا تَنْفَعُ الدَّرْعُ الْحَصِينُ مَنْ
كَلَّا وَلَا الْأَيَّامُ تَقْبَلُ عَنْ
لُو بِالثَّرِيَّا حَلَّ مُفْتَصِمٌ
وَلَقَدْ يَهُونُ مَا أَصَابَكُمْ
وَبَذِيهِمْ إِذْ طَوَّحْتَ بَهُمْ
وَأَرَى الْأَمْمَةَ جَارِ دَهْرَهُمْ
لِي أُسْوَةٌ بَهُمْ الْفَرِدَةَ إِذَا
أَصْبَحَتُ فِي الْأَجْدَاثِ مُرْتَهِنًا

وقال :

٢٠ أَوْمَا تُرى أَسْبَابُ عَمَرْكَ فِي انتِقَاضِ وَانتِقَاصِ يَارا كَبَا ظَهَرَ الْمَعَاصِي أَوْمَا تَخَافُ مِنَ الْقَصَاصِ

(١) في الأصل : بعد . (٢) الجنة : جم جنة وهي ما يستتر فيه من سلاح .

وقال :

يَا نَائِمًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَمَا آتَ اتَّبَاهُكَ
الْمَالُ^(١) لَا يُغْنِي كَفِيلًا أُخْرَى وَلَا يُنْجِي كَفِيلًا جَاهُكَ

وقال :

مُشَيْبُكَ قَدْ نَضَأَ صِبَعَ الشَّابِ وَحَلَّ الْبَازُ فِي وَكْرِ الْغَرَابِ^(٢) .
تَنَامُ وَمَقْلَةُ الْحَدَّاثَانِ يَقْطَلُ وَمَا نَابَ النَّوَافِيدُ عَنْكَ نَابَ
وَكَيْفَ بَقَاءُ عُمْرِكَ وَهُوَ كَنْزٌ وَقَدْ أَنْفَقْتَ مِنْهُ بِلَا حِسَابٍ

وقال :

أَيَا دَهْرُ أَيْنَ الْمَلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا فَاضْحَوْا كَانُوا لَمْ يَكُونُوا
وَكَانَتْ قَصْرُهُمْ لَا تَرَامُ فَتَلَكَ قَبْرُهُمْ لَا تَبَيَّنُ^{١٠}

وقال :

أَيَّهَا الْمَفْرُورُ لَا تَقْتَرِّ فَرِعَالَكَ خَيْثُ
سَائِقُ الْمَوْتِ وَإِنْ طَالَ بِنَا الْعَمَرُ حَيْثُ
إِنَّ مَنْ جَادَتْ عَلَى الْخَلْقِ بِجَدْوَاهِ غَيْوَهُ
وَأَوْلُو الْمَجْدِ الْقَدِيمِ السَّعْدُهُمْ مِنْهُمْ وَالْحَدِيثُ^{١٥}
أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَدِيثًا وَغَدَّا نَحْنُ حَدِيثًا^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ : لَا الْمَال . (٢) فِي الْوَاقِفِ : الْعِقَاب .

(٣) إِلَى هَذَا تَنْتَهِي نُسْخَةُ نُورِ عَمَانِيَّةٍ وَجَاءَ فِي أَخْرِهَا هَذِهِ الْمَبَارَةُ (تِمَ الْجَزْءُ التَّاسِعُ
مِنْ كِتَابِ خَرِيدَةِ الْقَصْرِ وَجَرِيدَةِ الْمَصْرِ ، وَيَتَلَوُهُ فِي الْجَزْءِ الْعَاشرِ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شِعْرُ
الْأَمِيرِ أَبْنِ الْمَهْنَدِ حَسَانَ بْنِ قَضَا بْنِ مَبَارِكِ الْعَقِيلِ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ) .

١٥ — الأمير أبو المرشد حسامُ بن مبارك بن قضة العذلي

لم يكن في مصر أخْفَى منه شائناً، وأعظم سلطاناً، أيام سلطنة ابن رزيك وهو ابن أخت الصالح، كان مقدم عسكره، في مورده ومصدره، وحسامه الفاصل.
من شعره من أبيات عاتب بها حاله:

أَجِلَّكَ أَنْ يُلْمِ بِكَ الْعِتَابُ
وَأَنْ يَخْفَى—وَحَاشَاكَ—الصَّوَابُ
وَمِنْهَا:

وَإِنِّي فِي يَمِينِكَ حِينَ تَسْطُو حَسَامُ لَا يُفَلِّهُ الْفَرَّابُ
وَكُمْ أَرْسَلْتَنِي سَهْمًا مُصِيبًا فَأَحْرَقَ ضِدَّكَ مَنِ شَهَابُ

١٦ — أبو الفاسِمُ هبة الله بن عبد الله بن طامل

كان داعي الدعاة بمصر للأدعية، وقاضي القضاة لأولئك الأشقياء، يلقبونه بـ «بخار الأماء»، وهو عندهم في الخلقة العلية، والمرتبة الشماء، والمنزلة التي في السماء،

(*) نقلنا هذه الترجمة عن عود الشاب لعلى الرضا وهو منتصر للجريدة، وفى دار الكتب المصرية نسخة منه، وكذلك فى التيمورية تحت عنوان طبقات العلماء لابن أبي طوى، وهو خطأ، وقد ترجم عمارة البقى فى النكت المصرية لصاحب الترجمة (من ١٠٩) وأشار به طوبلا، وقال إنه كان يلى بعض مراكز الصعيد، ثم ولى البحيرة، ثم الصعيد ثانية، وذكر عمارة له فيه شعراً كثيراً يصف فيه كرمه وشجاعته.

(**) نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الروضتين ١ / ٢٢٤ حيث روى الترجمة عن العاد بنصها، ولا بن كامل ترجمة مقتضبة في مختصر الحجريدة، وترجم له المقرب لابن سعيد نسخة دار الكتب فى الورقة ١٦٢ من الجلد الثاني ومقديمة الترجمة مقتولة عن العاد لكنها مختصرة أيضاً وإن كان قد زاد بعد بيته العاد أبياتاً أخرى نقلها عن ابن أبي الإسماعيل وغيره، أما البيتان اللذان رواهما العاد فقال إنهم لا ينتمي إلى القابله السقى، ولمل هذا هو السبب فى أن ابن كامل كان يتذكرهما وترجم له أيضاً الصحفى فى الواقع بالوفيات نسخة دار الكتب، ولم يذكر البيتين اللذين شاك فيهما ابن سعيد (انظر الجلد الثاني من الجزء السادس الورقة ٣١٠)، وكذلك ترجم له ابن العاد فى شذرات الذهب ٤ / ٢٣٥.

حتى انكدرت نجومهم ، وتفجرت رسومهم ، وأقيم قاعدهم ، وعصف عاصدهم ، وأخليت منهم مصرهم ، وأجل عنهم قصرهم ، خرك ابن كامل ناقص الذب عنهم والشد منهم ، فأمال قوما على البيعة لبعض أولاد العاصد ، ليبلغوا به ما تخيلوه من المقاصد ، وسوّلوه من المكابد ، فاثمرت بجهتهم الجذوع ، وأفقرت من جسومهم الرابع ، وأحكت في لحوهم النسوع^(١) . وهذا أول من ضمه جبل الصلب ، وأمه فاقرة الصلب ، وهذا صنع الله فيمن ألد ، وكفر النعمة وجحد ، وذلك غرة رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة . سمعت الملك الناصر صلاح الدين يذكره وقد ذكره عنه بالفضل والأدب ونسبوا إليه هذين البيتين في غلام رفاء وأنشدهما الملك الناصر وذكر أنه كان يذكرها :

يا رافِيَا خَرْقَ كُلٌّ ثُوبٍ ويَا رَسَّا حُبْنَةً اعْتِقَادِي^(٢)
عَسَى بِكَفٍ^(٣) الْوَصَالَ تَرْفُو مَا مَزِقَ الْهَجْرُ مِنْ فَوَادِي

١٧ - الوجهة ابن النروى أبو الحسن علي بن محبي

شاب نشأ في هذا الزمان ، موصوف بالإجاده والإحسان ، له في أحدب :

يَا أَخِي كَيْفَ غَيْرْتُكَ الْلَّيْلَى وَأَحَالَتْ مَا يَنْتَنَا بِالْمَحَالِ

(١) النسوع : جمع نسم وهو سير من جلد .

(٢) في المغرب : اعتقادى .

(*) تلقنا هذه الترجمة عن المغرب لابن سعيد نسخة دار الكتب الجلد الثاني الورقة ١٧٠ ولم تقلها عن مختصر الحريدة ، لأنها أشد اختصاراً وبيدو من المغرب أن هذا كل ما قاله العاد في الحريدة ، وقد عقب عليه بقول أخرى من كتاب النبيل والسبيل للهاد وهو ذيل له على الحريدة ، وبقول ثانية من ديوان ابن النروى نفسه وقال : إنه قرأ في ديوانه مدح العاصد الفاطمي ، وصلاح الدين ، والقاضي القاضي ، وابن شكر ، وقل أيضاً في ترجمته من كتب أخرى . وفي كتاب الروضتين أشعار له كثيرة وأكثراها في مدح القاضي القاضي . وقد توفى ابن النروى سنة ٥٧٧هـ . انظر ترجمته في المغرب وفي كتاب الروضتين ٢٢٧ ومواعظ متفرقة منه وفوات الوفيات (طبع بولاق سنة ١٢٩٩هـ ٩٤/٢ وحسن المعاشرة ٣٢٦/١).

حاشَ اللَّهُ أَنْ أَصَافِ خَلِيلًا فِي رَأْيِي فِي وَدِهِ ذَا اخْتِلال
 زَعَمُوا أَنِّي أَتَيْتُ بِهِ جُوِّي مَعْرِبَ فِيكَ عَنْ شَنِيعِ الْقَالِ
 كَذَبُوا إِنِّي أَوْصَفْتُ الَّذِي فِيكَ مِنَ النُّبُلِ وَالسَّنَاءِ وَالكَّالِ
 لَا تَظْلَنَّ حَدْبَةً الظَّهُورِ عَيَّبَا فَهُوَ لِلْحَسْنِ مِنْ صَفَاتِ الْهَلَالِ
 وَكَذَلِكَ الْقَسْيُ مُخْدُودِيَّاتُ وَهُوَ أَنِّي مِنَ الظُّبَابِ وَالْعَوَالِ
 وَدَنَانِي^(١) الْقُضَايَا وَهُوَ كَأَنْتَ مُؤْسِمَةً بِالْجَمَالِ
 وَأَرَى الْإِنْهَاءَ فِي مَنْسِرِ الْكَا سَرِ يُلْفَى وَمِخلَبِ الرَّبَّالِ
 وَأَبُو الْفُصْنِ أَنْتَ لَا شَكَ فِيهِ
 وَهُوَ رَبُّ الْقَوْمِ وَالْإِعْدَالِ^(٢)
 كَوَانَ اللَّهُ حَدْبَةً فِيكَ إِنْ شَدَّ
 فَأَتَتْ رِبَوَةً عَلَى طُودِ حَلْمٍ
 مَا رَأَيْتُهَا النَّاسَةُ إِلَّا تَمَنَّتْ
 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُجْرِبِ
 وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ لَمْ يَقُلْ مِثْلُهَا فِي أَحَدٍ وَهِيَ فِي ابنِ أَبِي حَصِينَةِ الَّذِي أَصْلَهَ
 مِنَ الْمَرْءَةِ . وَلَهُ فِي الْمَهْذَبِ جَعْفُرُ الْمَعْرُوفُ بِشَلْعَلْمِ^(٣) :

لَا تَصْحَبَنَّ سَوْيَ الْمَهْذَبِ جَعْفَرٌ
 طَوْرَا يُغَنِّي بِالرَّبَابِ وَتَارَةً
 فَالشِّيخُ فِي كُلِّ الْأَمْرِ مُهَذَّبٌ
 تَأْتِي عَلَى يَدِهِ الرَّبَابُ وَزَيْنُ

(١) دِنَّةُ الْفَاضِي : قِلْنَسُوَةُ .

(٢) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الرِّوْضَتَيْنِ :

سَرَّاكِعُ الْمُسْتَرِ فِي كُلِّ حَالٍ
 سَرَّ فَأَمَّا فِي مَوْقِفِ الْأَهْوَالِ
 سِيَا عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَنْقَالِ
 إِنْ حَلَ الذُّنُوبُ أَهُونُ فِي الدَّنِ

(٣) أَحَدُ شُعَرَاءِ الدُّولَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ ، وَلَهُ تَرْجِعَةٌ فِي الْمَغْرِبِ قَلَّهَا عَنِ الْعَادِ . وَسَأَلَ تَرْجِعَتِهِ فِي الْحَرِيدَةِ .

١٨ - القاضي الجليس * أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين

ابن العباب الأغلبي السعري الغمبي

جليس^(١) صاحب مصر ، فضله مشهور ، وشعره مأثور ، وقد كان أوحد عصره في مصره نظماً ونثراً ، وترساً وشاعراً ، ومات بها في سنة إحدى وستين ، وقد أناف على السبعين . ومن شعره :

لولا الشيب لكنت من زواره
لا تعجي من صدّه وفاره
لم ترك الستون إذ نزلت به
من عهد صبوته سوى تذكرة
وله :

حَيَّ بِفَاحِةٍ مُخْضَبَةٍ مِنْ شَفَنِ حَبَّهُ وَتَيْمَنِي
فَقَلَتْ مَا إِنْ رَأَيْتُ مُشَبِّهَهَا فَاحِرَّ مِنْ خَبْلَهُ فَكَذَّبَنِي
وَمِنْ شِعْرِه :

وَسِمَا يَكْفُرُ الْحَافِظُ الْمَنْصُورُ عَنِ الْمَحْلِ كَفَا
أَوَاهُمْ كَرِمًا وَصَا نَ حَرِيمُهُمْ فَعَفَا وَعَفَا

(*) أول هذه الترجمة غير موجود في النسخة المصورة بدار الكتب وقد أخذناه عن الروضتين ١٤١ / ١٠٩ وختصر الحزينة والمغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ، فقد احتفظت كل من هذه النسخ بترجمة الجليس تافهة لها عن الحزينة . والجليس من ذرية بين الأئمة البصريين سلاطين إفريقية تولى ديوان الإنشاء مع الموفق بن الحلال الذي ستأتي ترجمته للخلفية الفاطمية الملقب بالفائز (٤٦٥ هـ) في عهد وزيره طلائع بن رزيك . وقد أشار به عمارة البيهقي في التك فاطمية من ٤٣ ومدحه باشعار مختلفة وقال : إنه دخل المين (انظر من ٥٩٥) ولعله ذهب إلى هناك بر رسالة فاطمية . وانظر ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر الكوفي ٢٧٨ والتاجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٢ وكذلك ٥ / ٣٧١ وحسن الحاضرة ١ / ٣٢٤ .

(١) هو الفائز فقد كان يجالسه وبسامره ، وفي التاجوم الزاهرة : كان يجالس خلفاء مصر من بنى عبيد قسمى الجليس .

وأنشدني له الأمير نجم الدين بن مصال من قصيدة يقول فيها :

ومن عجب أن السيف لديهم تحيض دماء والسيوف ذكور
وأعجب من ذا أنها في أكفهم تاجج ناراً والأكف بحور
وأنشدني له الشريف إدريس^(١) الإدرسي قصيدة سيرها إلى العامل بن رزيك قبل وزارته يحرّضه على إدراك ثأر الظافر ، وكان عباس وزيرهم قتله وقتل أخيه يوسف وجبريل ، يقول فيها :

فأين بنو رزيك عنها ونصرهم
فلو عاينت عيناك بالقصر يومهم
تدارك من الإيمان قبل دُنوره
فزق جموع المارقين فإنها
والماء فـ ١٠
وما لهم من منعة وزياد
ومصرعهم لم تكتحل برقاد
حشاشة نفس آذنت بفداد
بقيا زروع آذنت بمحصاد
وله فيه من أخرى في هذه الحادثة :

ولما تراني البربرى بجهلى
ركبت إليه متن عزتك التي
وقدت له العجزَ الخلفَ كما
ونصل منها والمجاج خضابها
١٥
إلى فتكها مارتها قط رأيت
بامثالها تلقى الخطوب المظالم
وقاتلها عند الطرادي قوادم^(٢)
هؤاد لأركان [البلاد] هوا دم
دماء العدا فهى الصوادى الصوادم
وقت بحق الطالبين طالبنا
أعدت إليهم ملوكهم بعد ما لوى
به غاصب حق الأمامة ظالم

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب ولم يزد عن أن العاد ترجم له في (الذيل والليل) وأنشد له بعض الشعر بما ذكره العاد . انظر الورقة ٩ من نسخة الجامعة العربية .

(٢) إلى هنا ينتهي القول عن المراجع السابقة ، وبدأ نسخة باريس ويتبع من تسلل أرقام صفحاتها أنها ورق دشت ، وقد رتناها على أساس مختصر الجزءة الذي أشرنا إليه مرارا .

فَا غَالِبٌ إِلَّا بِنَصْرِكَ غَالِبٌ
وَمَا هَاشِمٌ إِلَّا بِسَيْفِكَ هَاشِمٌ
فَأَدْرِكْ بِثَارِ^(١) الدِّينِ مِنْهُ وَلَمْ تَزُلْ
عَنِ الْحَقِّ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ تُخَاصِّمُ
وَأَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ الْعَصْدُ مَرْهُفٌ^(٢) لِلْجَلِيسِ^(٣) يُخَاطِبُ الرَّشِيدَ بْنَ الزَّبِيرِ
فِي مَعْنَى [نَكْبَةٍ^(٤)] خَالِيِّ الْمَوْفَقِ :

تَسْمَعُ مَقَالَيْ يَا ابْنَ الرَّشِيدِ
فَأَنْتَ حَقِيقٌ بِأَنْ تَسْمَعَهُ
بُلْيَنَا بَذِي نَشَبِ سَائِلٍ
قَلِيلٍ الْجَدَا فِي أَوَانِ الدَّعَهِ
إِذَا تَالَهُ الْخَيْرُ لَمْ تَرْجُهُ
وَإِنْ صَفَعُوهُ صُفِّعْنَا مَعَهُ

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ فَضَلَاءِ مَصْرِ لِابْنِ الْحَبَابِ :

فَسِيْوَفُكَ لَا يُفَلِّ هَا غَرَارٌ^(٥)
فَقُومُ الْمَارِقِينَ بِهَا غَرَارٌ^(٦)
عَلَى قَوْمٍ وَيُغَمِّدُهَا اغْتِفَارٌ
وَخَصْمَكَ لَا يُقَالُ لَهُ عِثَارٌ
لِمَنْ نَاوَكَ — لَوْعَقَلَ — اعْتِبَارٌ
بِمَا تَحْتَارُهُ ، فَلَكَ الْخِيَارُ
لَكَ الْأَقْدَارُ وَالْفَلَاكُ الْمَدَارُ
يُجَرِّدُهَا إِذَا أَخْرَجْتَ سُخْطَهُ
لَا يَفُوتُكَ مِنْهُ ثَارٌ
وَفِيهَا نَلَتَهُ مِنْ كُلٍّ بَاغٍ
فَرُّ يَا صَالِحَ الْأَمْلَاكِ^(٧) فِينَا
فَقَدْ شَفَعْتَ إِلَى مَا تَبَقَّيْهِ

(١) في الأصل : ثَارٌ .

(٢) الْأَمِيرُ مَرْهُفٌ : هُوَ مَرْهُفُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنُ مَنْذُونَ وَقَدْ تَقْدِيمَ التَّعْرِيفِ بِأَيْمَهِ ، وَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ شِيزَرِ .

(٣) في الأصل : الجليس .

(٤) زِيَادَةٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا الْكَلَامُ فِي ابْنِ خَلْكَانَ إِذَا يَقُولُ : كَانَ الْمَوْفَقُ يُوسُفُ بْنُ الْحَلَالِ عَلَى دِيَوَانِ الإِنْشَاءِ فِي أَوَّلِهِ الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ يَعْوَنُهُ الْقَاضِيُّ الْجَلِيسُ وَالْرَّشِيدُ بْنُ الزَّبِيرِ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ ، وَيَسْطُرِدُ ابْنُ خَلْكَانَ فَيَقُولُ : إِنَّ ابْنَ الْحَبَابَ كَانَ حَصَلَ لَهُ بِسَبِبِ نَكْبَةِ ابْنِ الْحَلَالِ صَدَاعٌ ، فَنَظَمَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ .

(٥) الغَرَارُ : حَدُّ السِّيفِ .

(٦) الغَرَارُ : طَرِيدٌ .

(٧) يَرِيدُ طَلَانِعَ بْنَ رَزِيكَ وَكَانَ يَلْقَبُ بِالْمَلَكِ الصَّالِحِ ، فَهَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي مَدِحِهِ .

/ ولو نوتِ النجومُ له خِلافاً هَوَتْ فِي الْجَوَ [يذروها^(١)] أَنْثَارُ [١٦ ظ]

ومنها :

عدلَ وَقَدْ قَسَّمَتْ وَكَمْ مَلُوكُ
أَرَادُوا الْعَدْلَ فِي قَسْمٍ بُجَارُوا
فِي يَدِ جَاحِدٍ الْإِحْسَانِ غُلُّ
وَفِي يَدِ حَامِدٍ النَّعْمَى سِوَارُ
هُ لَقَدْ طَمَحَتْ بَطْرَخَانُ^(٢) أَمَانٌ
بَوَارُ لَهُ وَلَئِلَهُ فِيهَا بَوَارُ
وَحَاوَلَ خَطَّةً فِيهَا شِمَاسُ
عَلَى أَمْشَالِهِ وَبِهَا نِفَارُ
هَلْ الْحَسْبُ الْفَقْيُ بِمُسْتَقْلٍ
إِذَا مَا عَزَّهُ الْحَسْبُ النَّضَارُ
أَتَيْتُك بِحَمَانٍ قَدْمَاهُ سَعِيَّا
كَمَا يَسْعَى إِلَى الْأَسْدِ الْحَمَارُ
وَشَانَ قَرِينَّهُ لَا أَتَاهُ كَمَا قَدْ شَانَ أَسْرَتِهِ قُدَارُ^(٣)

وَأَنْشَدَنِي بِعَصْرِ وَلَدِهِ الْقَاضِي الْأَشْرَفُ أَبُو الْبَرَّاتِ عَبْدِ الْقَوْيِ لِوَالَّدِ الْجَلِيسِ

مِنْ قَطْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَى ابْنِ رَزِيكَ فِي مَرْضِهِ يَشْكُو طَبِيبًا يَقَالُ لَهُ ابْنُ السَّدِيدِ^(٤)

عَلَى سَبِيلِ الدَّاعِيَةِ :

وَأَصْلُ بَلِيقِي مِنْ قَدْ غَزَانِي منِ السَّقْمِ الْمُلَحِّ بَعْسَكَرِينِ
طَبِيبِ طِبَّهُ كَغْرَابِ بَيْنِ يَفْرَقِ بَيْنِ عَافِيَتِي وَبَيْنِي
أَتَى الْحَىٰ وَقَدْ شَاخَتْ وَبَاخَتْ فَرَدَ لَهَا^(٥) الشَّبَابُ بِنَسْخَتِينِ
وَدُبُرَهَا بِتَدِيرِ لَطِيفِ حَكَاهُ عَنْ سَنَانِ^(٦) أَوْ حُنَينِ^(٧)

(١) بِيَاضِ الْأَصْلِ

(٢) هُوَ طَرَخَانُ بْنُ سَلَيْطَ وَالِإِسْكَنْدَرِيَّةِ ثَارَ عَلَى طَلَائِعِ بَغْرَدِهِ لِجِيشِ الْأَمْرِيَّةِ أَبِي الْمَهْنَدِ حَسَانِ بْنِ مَبَارِكِ الْعَقِيلِيِّ الَّذِي مُرِتَ تَرْجِيَتِهِ ، فَقُضِيَ عَلَيْهِ (اَنْظُرِ الْكِتَابَ الْمُصْرِيَّةَ مِنْ ٧٣، ١١١، ١١٣، ٣٣١) إِذَا تَهَّبَ ثُورَتِهِ بِصَلَبِهِ . (٣) قَدَارُ بْنُ سَالِفِ عَاقِرِ نَافَةِ صَالِحِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ هُكْنَا : ابْنُ سَرِّهِ . وَابْنُ السَّدِيدِ كَانَ طَبِيبَ الْخَلْقَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ وَعَاشَ بَعْدَمِ طَوْبِلَا حَتَّى تَوْفِيقِ سَنَةِ ٥٩٢ هـ .

(٥) فِي الْمَرْبَبِ : فَأَلْبِسَهَا ، وَفِي الْفَوَاتِ : فَنَادَهَا .

(٦) هُوَ سَنَانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ قَرَةَ . (٧) هُوَ حُنَينُ بْنِ إِسْحَاقَ .

وكان نوبةً في كلّ يومٍ فصَرِّها بمحْدُقٍ نوبتين

[٣٢] / وأنشدن أيضًا لوالده في مدح طبيب :

يا وارثًا عن أبٍ وجدةٍ فضيلةَ الطبِّ والسدادِ

وكاملاً ردَّ كلَّ نفسٍ همتُ^(١) عن الجسم بالبعدِ

أقسمُ أَنْ لو^(٢) طببتَ دهراً لعادَ كوناً بلا فسادٍ

ورأيتُ من كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزيك : هو الوزير السكافلِ
والوزير السكافل ، والملكُ الذي تلقى بذكره الكتاب ، وتهزم باسمه الجحافل ،
ومن جَدَّ رسومَ الملكة ، وقد كاد يتحققها دُنُورُها ، وعاد به إليها ضياؤها ونورُها :

وقد خَفَيتَ من قبلي معجزاتُها فاظهرها حتى أَقرَّ كفُورُها^(٣)

١٠ وما كان يُرجِّي بعثُها ونشورُها أعدتَ إلى جسم الوزارة روحَةٌ

وهذا أوانُ قُرْنَتها وطَهُورُها أقامتَ زمانًا عند غيرك طامشًا

ويخلعُها مردودةً مستَحِقَّها من العدلِ أن يحيَا بها مُسْتَحِقَّها

إذا خطبَ الحسنةَ من ليس أهْلَها أشارَ عليه بالطلاقِ مُشِيرُها

فقد نشرت أيامه مطويَّاً للهم ، وأنشرت رفات الجنودِ والكرم ، ونفت

بدولتيه سوقَ الآداب بعد ما كسدت ، وهبَتْ ريحُ الفضل بعد ماركت .

١٥ إذا لَهَا الملوكُ بالقيانِ والمعازف ، كان لهُؤُلُؤُ بالعلومِ والمعارف ، وإن عَمِروا أو فاتتهم

بالخمرِ والقمر^(٤) ، كانت أوقاته معمورةً بالنهفيِّ والأمز :

(١) هكذا في الفوات ، وفي الأصل : سمت .

(٢) في الفوات : لو قد بدلا من : أَنْ لو .

(٣) في الروضتين ١ / ١٤٢ أن هذه الآيات قتل بها الجليس وهي اصردر في ديوانه من قصيدة يمدح بها وزير الخليلية يغداد شرف الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهير وبه شهادة بعودته إلى الوزارة .

(٤) القمر : القمار .

مليكٌ ، إذا ألهى الملوكَ عن اللهِ
 خَارٌ ، وَخَرٌ ، هاجرَ الدَّلَّ والدَّنَّا
 [٣٣٢] إذا ما دعاه السيفُ لم يُنْهِ المُنْهَى
 لظنَّ من استصغاره أنه ضئلاً
 إذا مَنَّ لم يُتَبَعْ موهِبَتَهُ مَنَّا
 لبوسٌ إلى حاجاته الضربَ والطعنَا
 ولا عيبَ في إنعماته غيرَ أنه
 لا شَكَّ أنَّ هذه الأبيات لغيره .

ومن أبياته في الغزل :

ربَّ ييَضْ سلان باللحظ ييَضاً
 مرهفاتٍ جفونُهُنَّ الجفونُ
 وعيونٍ قد فاض منها عيونٍ
 وخدودٍ للدموع فيها خلودٍ^(١)

١٠ وله :

ترَى أَخْلَسَتْ فِيهِ الْفَلَّا بَعْضَ رَيَّاهَا
 الْمَتْ بِنَا^(٢) وَاللَّيلُ يُزْهَى بَلْهَةَ
 فَأَشْرَقَ ضُوْهُ الصَّبَحِ وَهُوَ جَبِينَاهَا
 إِذَا مَا اجْتَنَتْ مِنْ وَجْهِهَا الْعَيْنُ رُوضَةَ
 ١٠ وَإِنِّي لَأَسْتَقِي السَّحَابَ لِرَبِيعِهَا
 إِذَا اسْتَعْرَتْ نَارُ الْأَسْى بَيْنَ أَضْلَاعِهَا
 وَمَابِ^(٤) أَنْ يَصْلِي الْفَوَادُ بِحَرَّهَا
 سَقَّاحَتْ^(٣) خَلَالَ الرُّوضِ بِالدَّمْعِ أَمْوَاهَا
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا ضَلَوعَيَّ مَأْوَاهَا
 نَضَحَتْ عَلَى حَرَّ الْحَشا بِرَدَ ذَكْرَاهَا
 وَيُفْرَمَ لَوْلَا^(٥) أَنَّ فِي الْقَلْبِ مَأْوَاهَا^(٦)

(١) الخدود : الشقوف .

(٢) هكذا في المغرب والقوافل ، وفي الأصل : بها .

(٣) في المغرب والقوافل : أنسالت .

(٤) هكذا في المغرب والقوافل ، وفي الأصل : لي .

(٥) هكذا في المغرب وفي الأصل : إلا .

(٦) في المغرب : متواها وفي القوافل : سكنها .

وله في غلام تركى :

ظبى من الأتراكِ أجفانهُ
سيان منه إن رمى أو رنا
يفرّ منه القرنُ خوفاً كَا
يا ويج أعدائك ما هالهم
لا تفرّقوا صولة نشابة
وحاذروا أسمهم أجفانه

تسقط على الرامع والنابل

ليس من السهرين من وائل^(١)
يفثر ظبى القاع من حابل
من غصن فوق نقا هائل
فرب سهم ليس بالقاتل
فسحر ذا النابل من بابل

وله في النرجس :

يحكى العيونَ فقد جباها نفسمها
شفقاً إذ الأشياه تعشق جنسها
كم مئنة في أنسي لم أنسها
واحثت على حدق الحداقي عكسها^(٢)

وفد الربيع على العيون بدرجس
علقت على استحسانه أبصارنا
يلاهي ويؤنس من جفاه خليله
فارض الرياض بزوره تلهو بها

وله :

زار وجنج الليل محلولك
ملئياً ينديه لآلة
نم عليه طيب أنفاسه

داج خياء محيماء
والبدر لا يكتم مسراه
كا وشى بالمسك رياه

وله :

قد طرأت وجناته بعذاره

فكساه^(٣) روض الحزن من أزهاره

(١) وائل : مخلص وعاصم .

(٢) يشير شعراء العرب دائمًا إلى مجال روض الحزن وتفوته على روض السهل ، ولهذا اختار هنا روض الحزن .

خَدَّيْهِ لَا يُطْنِي تَلَهَّيْهَ نَارِهِ

/ وَحِكْيَتُهُ فَدَامَى تَهْمِيْهَ عَلَى
[٣٣٦]

وَمِنْهَا :

وَإِذَا اثْنَيْهُ فَالْطَرْفُ فِي آثَارِهِ
وَجُواهِيْرُ الْحَيْنِ مِنْ أَنْصَارِهِ

وَإِذَا بَدَا فَالْقَلْبُ مَشْغُولُ بِهِ

هَفْتَى أَعْانُ عَلَى هَوَاهُ بَنَصْرَةِ

وَلَهُ مِنْ قُصْيَدَةِ :

خُطَاهُ بِهِ إِنَّ الْعَلَا صَعْبَةُ الْمَرْقَى
وَلَوْ أَنَّهُ يَدْرِي لَكَانَ النَّدَى أَبْقَى
حَنَادِسَ شِرْكَى كَانَ قَدْ طَبَقَ الْأَفْقَانَ
تَضَيِّعُ ، وَرَجُو أَنْ سَبِقَ كَمَا تَبَقَّى
تَبَاهَتْ بِهِ الْعَلِيَا ، وَهَامَتْ بِهِ عَشْقَا
تَرَى الْفَجَرَ فِي لَقْيَاكَ يَا خَيْرَ مَنْ يُلْقَى
تَرُومُ لَفْرَطِ الشَّوْقِ أَنْ تُحْرِزَ السَّبْقا
فَأَرْهَقَهُ النُّورُوزُ^(٢) يَمْنَعُهُ الرِّفَقا
فَأَبْقَى ، وَلَوْلَا فَرَقُ بَاسِكَ مَا أَبْقَى
وَسَائِسَهُ أَنْ يَسْبِقَ الْبَاطِلُ الْحَقَّا
مُصْلَى وَكَانَ لِلَّذِي تَبَتَّغَ وَفَقَأَ
لِقْرَبِ التَّدَانِي أَنَّ يَنْهَمَا فَرْقاً

وَكَمْ طَامِحٌ الْآمَالُ هُمْ فَقَصَرَتْ
وَظَنَّ بِأَنَّ الْبُخْلَ أَبْقَى لَوْفَرِهِ
ظَهَرَتْ فَكَنْتَ الشَّمْسَ جَلَّ ضِيَاؤُهَا
عَلَوْتَ كَمَا تَعَلَّوْ ، وَأَشَرَّفَتْ مَثْلَما
وَهَنَّئَتِ الْأَعْيَادُ مِنْكَ بِمَاجِدِ
مَوَاسِمُ قدْ جَاءَتْ تَبَاعَأْ كَأَنَّمَا
تَوَالَّتْ بَدَارٌ تَعْقِيْكَ كَأَنَّمَا^(١)
وَكَانَ لَهَا الْأَصْحَى إِمَاماً أَمَامَهَا
وَكَمْ هُمْ أَنْ يَعْبُدوْ سَرَارًا فَرَعْتَهُ
أَبِي اللَّهِ فِي عَصْرٍ تَكُونُ عَيْدَهُ
بِخَاءَكَ هَذَا سَابِقُ جَالَ بَعْدَهُ
وَأَعْقَبَهُ عَيْدُ الْفَدَيرِ^(٣) فَلَمْ نَخْلُ

(١) فِي الْأَصْلِ : كَلَا .

(٢) النُّورُوزُ : أَوْلَى يَوْمٍ فِي السَّنَةِ الْقَبْطِيَّةِ وَكَانَ تَمَطَّلُ فِي الْأَسْوَاقِ وَتَفَرَّقُ فِي الْكَسْوَةِ

لِرَجَالِ الدُّولَةِ وَالرَّسُومِ مِنَ الْمَالِ وَحَوَاجِنَ النُّورُوزِ (خَطْلَ الْمَفْرِيزِيِّ طَبْ بِولاَق١ / ٤٩٣)

(٣) كَانَ فِيهِ تَرْوِيجُ الْأَيَّاَيِّ وَفِي الْكَسْوَةِ وَتَفْرِيقُ الْمَهَابِاتِ وَعَنْقُ الرَّقَابِ وَغَيْرُ ذَلِكِ ،

وَهُوَ مِنْ أَعْيَادِ الْقَبْطِ الْمُهِمَّةِ ، وَكَانَ الْفَاطِمِيُّونَ يَمْتَلَّوْنَ بِهِ احْتِلاَلًا مَشْهُودًا (خَطْلَ ١ / ٤٩٢)

وقوله :

[٣٤] / خُذْهَا إِلَيْكَ بِمَاءِ الطَّبِيعِ قَدْ شَرِقَتْ
جَوَّالَةُ بِنواحِي الْأَرْضِ مُمْعِنَةً
أَفَاظُهَا الدُّرُّ تَحْقِيقًا وَمَنْ عَجَبَ
تُفْلِي^(١) عَلَى الْبَحْرِ دَرَّ الْبَحْرِ مُجْتَلِبًا
وَقُولُهُ مِنْ قُصْيَدَةِ أَوْلَاهَا :

دُعِيَ الْبَيْنَ تَحْمِدُونَا حَثَّ رَكَابِهِ
فَغَيْرِيَّ مِنْ يَشْجُوهُ صَوْتُ غَرَابِهِ
سَارَ كَبُّ ظَهَرَ الْعَزْمُ أَوْ أَرْجَمَ الْمَنِيَّ
بِرْجَمَةِ مَوْفُورِ الرِّجَاءِ مُثَابِهِ
فَإِمَّا حَيَاةُ يَسْحَبُ الْمَرْءُ فَوْقَهَا
ذَبَولَ الْفَنِّ وَالْعَزْزَ بَيْنَ حَمَابِهِ
وَإِمَّا مَمَاتُ فِي الْمُلَالِ يَتَرَكُ الْفَقَيْهَا
يَقَالُ أَلَا لِلَّهِ دَرُّ مُصَابِهِ

وَمِنْهَا :

وَأَرْوَاعَ يَشْكُوُ الْجَوْدُ طَولَ ثَوَانِيهِ
لَدِيهِ ، وَيَشْكُوُ الْمَالُ طَولَ اغْتِرَابِهِ
تَصْدُدُ الْمُلُوكُ الصِّيدُ عنْ قَصْدِ أَرْضِهِ
فِي رَجِمَهَا مَحْرُوبَة^(٢) بِحَرَابِهِ
وَيَغْطِفُهَا مَيْلَ الرَّقَابِ مَهَابَةُ
وَأَغْزَوُ بَأْكَارِ الْقَصَادِ وَفَرَّةُ
لَدِيهِ ، وَيَشْكُوُ الْمَالُ طَولَ اغْتِرَابِهِ
فَأَرْجَعُ قدْ فَازَتْ يَدِي بِنَهَابِهِ

وَقُولُهُ :

أَمَا وَجِيَادِكَ الْجَرَدِ الْعَوَادِي
لَقَدْ شَقَّيْتَ بِعَزْمَتِكَ الْأَعْدَادِي
رَأَوَا أَنَّ الصَّعِيدَ لَهُمْ مَلَادٌ
فَلَمْ يُحْمِمْ الصَّعِيدُ مِنْ الصَّعَادِ^(٣)
فَأَهَدَيْتَ الْحُتُوفَ عَلَى الْمَوَادِي
/[٣٤] وَرَأَمُوا مِنْ يَدَيْكَ قِرْئِي عَتِيدًا

(١) فِي الْأَصْلِ : عَلَى . (٢) مَحْرُوبَةُ : مَسْلُوبَةُ .

(٣) الصَّعَادُ : جَمْ سَعْدَةُ ، وَهِيَ الْفَنَّةُ الْمُسْتَوَيَّةُ .

وقوله وقد جمع ثمان تشيهات في بيت واحد :

إذا وَأَرَانَا مُنْظَرًا جَامِعًا لِمَا تَفَرَّقَ مِنْ حُسْنٍ عَلَى الْخَلْقِ مُؤْنِثًا
أَقَاحًا وَرَاحًا تَحْتَ وَرَدٍ وَنَرجِسٍ وَلِيلًا وَصُبْحًا فَوْقَ غَصْنٍ عَلَى نَقَافًا

وقوله يصف المطر :

هـ مُعْتَقَةً قَدْ طَالَ فِي الدَّنَّ حَبَّسْهَا وَلَمْ يَدْعُهَا شُرَّابُهَا بَنْتَ عَامِهَا
وَقَدْ أَشْبَهَتْ نَارَ الْخَلِيلِ لِأَنَّهَا حَكَتْهَا لَنَا فِي بَرَدِهَا وَسَلَامِهَا
وَذَكَرَ ابْنُ الْزِيْرِ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ طَيْبٍ أَهْدَاهُ
بَعْثَتْ عِشَاءً إِلَى مَسِيدِي بِمَا هُوَ مِنْ خُلُقِهِ مُفْتَبِسٌ
هَدِيَةً كُلَّا صَحِيحَ الْإِخَاءِ جَرِيَ مِنْهُ وُدُوكَ مُجْرَى النَّفَسِ
١٠ فَجَدْنَا بِالْقَبُولِ وَأَيْقَنْنَا بِأَنَّ لَفَرْطَ الْحَيَاةِ أَتَتْ فِي الْفَلَسِ

وله يصف خيلاً :

جَنَاثٌ^(١) : إِنْ قِيَدَتْ فَأَنْدَدَ ، وَإِنْ عَدَتْ
بِأَبْطَالِهَا فَهِيَ الصَّبَابَا وَالْجَنَاثُ
أَنَارَتْ بِأَكْنَافِ الْمُصَلَّى عِجَاجَةً دَجَتْ وَبَدَتْ لِلبيضِ مِنْهَا كَوَاكِبُ

١٠ وَلَه يَهْجو :

وَكِمْ فِي زَيْدٍ^(٢) مِنْ فَقِيهِ مُصَدَّرٍ وَفِي صَدْرِهِ بَحْرٌ مِنْ الْجَهْلِ مُزْبَدٌ
إِذَا ذَابَ جَسْمِي مِنْ حَرُورِ بِلَادِكَ عَلِقْتُ عَلَى أَشْعَارِكَ أَتَبِرَدُ
وله يصف معركة :

/ تَكَادُ مِنَ النَّقْعِ الْمَثَارِ كُمَاثُهَا تَنَاهِي أَحْيَا نَا وَإِنْ قَرُبَ النَّحْرُ [٣٥]

(١) الجناث : الخيل ، وأيضاً : الرياح الجنوبيه .

(٢) مدينة بالبن أحدت في أيام الملائكة ، ولم يعلم في هذا ما يدل على ما قلناه في التعريف به من أنه زار البن .

عجاج يظل للتقى منه في دجى
وإن لمعت أسيافه طلعاً الفجر
وخيلى يلف النشر بالترى عدوها
وقتى يعاف الأكل من هامها النسر
ومن شعره يرى بعض أهلها :

ما كان مثلكَ من تغثاله الغير
لو كان ينفع من ضرب الردى الحذر
ومنها :

قد أعلن الدهر ، لكن غالنا صمم
عنه ، وأندرنا ، لو أغمت اللذر
إن الفرور بأطامعِ الْفَيْ غَرَّ
يَغْرِئُنا أَمْلُ الدنيا وينخدعنا
ومنها :

قد كان نفس ما ضفت يداه به
لو كان يعلم ما يأتي وما يذري
أغالب القول مجاهداً وأيسراً ما
لقيته من أذاء العي والحضر
١٠ وقال يرنى أيامه ، ومات غريقاً في البحر لريح عصفت :

وكنت^(١) أهدى مع الريح السلام له
ماهبت الريح في صبح وإمساء
إحدى ثقائق عليه كنت أحسبها
ولم أخل أنها من بعض أعدائي

ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله :

كم من غريبة حكمة زارتكَ من فكري فـا أحسنت قطُّ ثوابها
 جاءتكَ ماطرقتَ وفود جمالها ألسماع إلا فتحت أبوابها
 [٣٥] / فتنتـكَ إعجاـباً خـين هـفتـكَ أن تـخـبو سـويـداءـ الفـؤـادـ صـوابـها
 وافتـكَ من حـسـدـ وـساـوسـ حـكـمةـ
 جـلتـ لـعـينـكـ كـالمـشـيبـ شـبابـهاـ
 وـرـدـدـتهاـ تـشـكـوـ إـلـىـ مـاـبـهاـ

(١) في المغرب : قد كنت .

وأراكَ كالعنَينِ هَمْ بِكَاعِ يُكْرِي وأعْجَزَهُ النَّكَاحُ فعاها
وله في الغزل :

أشَجَعُ النَّفْسَ عَلَى حِربِكَ تناصِيَا وَالسَّلْمُ يَرْوِيهَا
أَسُومُهَا الصَّبَرَ وَالْحَاظِمَ كَمْ جَعَلْتَهَا مِنْ مَوَاهِبِهَا
وَكِيفَ بِالصَّبَرِ عَلَى أَشْهُمْ نَصَّلَهَا بِالْجَمْرِ رَامِيَهَا

١٩ - القاضي الرسید احمد بن على بن الزبير *

من أهل أسواء الساکن بمصر

كان ذا علمٍ غزيرٍ ، وفضلٍ كثیرٍ . أَنشَدَنِي الْأَمِيرُ نَجَمُ الدِّينُ بْنُ مَصَالِ بْنِ سَلِيمٍ بْنِ مَصَالِ لَهُ ، وَنَحْنُ فِي الْخَيْرِ الْمُلْكِيِّ النَّاصِرِيِّ بِظَاهِرِ بَعْلَبَكَ فِي ثَانِ رَمَضَانِ
سَنَةَ سَبْعينَ وَخَمْسَائِنَ ، مِنْ قَصِيدَةٍ :

إِذَا مَا نَبَتَ بِالْحُرْ دَارَهُ يَوْدُهَا
وَلَمْ يَرْتَحِلْ عَنْهَا فَلِيسَ بِذِي حَزْمٍ
وَهَبَهُ بِهَا صَبَّاً أَلْمَ يَدْرِ أَنْهَا^(١) سَيِّزَعْهُ مِنْهَا الْحِمَامُ عَلَى رَغْمٍ

(*) من أمثلة أسوأية اشتهرت بالعلم والشعر ، ولد بأسوان وهاجر منها إلى مصر فاتصل بمنوكها ومدح وزراءها وتقدم عندهم ، وألقده الخليفة الحافظ إلى العين داعيًّا له سنة تسعة وتلائين وخمسين ، ويقال إنه حاول أن يدعو لنفسه بالخلافة هناك فضررت له السكة ، ثم قضى عليه وأرسل إلى مصر ففعى عنه . وكان من أفراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم وله رسالة (منية الألمى وبلغة المدى) وهي مطبوعة وتدل على معرفته بالفقه والتجوالقة والأنساب والنطق والهيئة والموسيقى والطبل . وكان إلى ذلك شاعراً ممتازاً ، وهو ابن أخت الموقر بن الحال كبار كتب ديوان الإنشاء الفاطمي كما هو ، ولعل ذلك سبب المفوئ عنه . وقد تقدم في عهد طلائع ابن رزيك ، وولى النظر بشر الإسكندرية في الدواوين السلطانية سنة تسعة وخمسين وخمسين ، وقتله شاور سنة اثنين وستين (وفي ابن خلkan سنة ثلاث وستين) ظلماً ليه لأسد الدين شيركوه . اظر ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ٤ / ٥١ وابن خلkan (طبع ديلسان) ١ / ٧٥ والطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواية بأعلى الصعيد طبع المطبعة الجالية بعمر س٤٧ وشذرات الذهب ٤ / ١٩٧ و ٤ / ٢٠٣ ومعجم السلفي (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الورقة ٢٢ .

(١) في الطالع السعيد وابن خلkan : أنه .

ولولا الأجل الكامل الملك أرقلت^(١) بـ العيسى في البداء والسفـن في اليمـ
 [٣٦] ولم تكن الدنيا تصـيق على فـقـي يرى الموت خـيراً من مقـام على هـضـم
 لم يعـمل بـشـعره ، ولم يـرـحل من ضـرـه ، وهذا مدحـه الكامل ولـدـ شـاورـ
 الـذـى لم يـنجـ من شـره ، فإـنـ شـاورـ قـتـلهـ صـبرـاً في سـنةـ اثـنتـينـ وـسـتـينـ وـنـسبـ إـلـيـهـ
 أنه شـارـكـ أـسـدـ الدـينـ شـيرـكـوـهـ في قـصـدهـ ، فـكـافـأـهـ مـكـافـأـةـ التـسـاحـ وجـمـلـ قـتـلهـ لـهـ
 مقـامـ رـفـدـهـ .

ولـهـ الرـسـالـةـ الـقـىـ أـوـدـعـهـاـ مـنـ كـلـ عـلـمـ مـشـكـلـهـ ، وـمـنـ كـلـ فـنـ أـفـضـلـهـ .
 ذـكـرـهـ لـيـ مـحـمـدـ^(٢) بـنـ عـيـسىـ الـيـمـيـ بـيـغـدـادـ سـنةـ إـحـدىـ وـخـمـسـينـ وـقـالـ : وـفـدـ الـيـمـ رـسـوـلـ
 وـأـقـامـ بـهـ سـتـينـ قـالـ : وـهـ أـسـتـاذـىـ فـعـلـ الـهـنـدـسـ . وـأـنـشـدـنـىـ لـنـفـسـهـ بـالـيـمـ :
 لـثـنـ خـابـ خـانـىـ فـيـ رـجـائـكـ بـعـدـ ماـ ظـلـنـتـ بـأـنـيـ قـدـ ظـفـرـتـ بـمـنـصـرـ
 فـإـنـكـ قـدـ قـلـدـتـنـىـ كـلـ مـنـيـ مـلـكـتـ بـهـ اـشـكـرـىـ لـدـىـ كـلـ مـوـقـفـ
 لـأـنـكـ قـدـ حـذـرـتـنـىـ كـلـ صـاحـبـ وـأـعـلـمـتـ أـنـ لـيـسـ فـيـ الـأـرـضـ مـنـ يـقـيـ
 وـأـنـشـدـيـ الشـرـيفـ إـدـرـيـسـ إـدـرـيـسـيـ الـحـسـنـيـ بـدـمـشـقـ سـنةـ إـحـدىـ
 وـسـبـعـينـ لـلـقـاضـيـ الرـشـيدـ بـنـ الزـبـيرـ فـيـ مـدـحـ الصـالـحـ بـنـ رـزـيـكـ مـنـ قـصـيـدـةـ أـوـهاـ :
 ١٥ ماـ لـفـصـونـ تـمـيـدـ سـكـراـ هـلـ سـقـيـتـ بـالـزـنـ خـمراـ

منـهـافـ المـدـحـ :

/ جـارـىـ الـمـلـوـكـ إـلـىـ الـعـلاـ لـكـنـهـ نـامـواـ وـأـسـرـىـ

[ظـ ٣٦]

(١) أـرـقلـتـ : أـسـرـعـتـ ، وـالـكـاملـ المـذـكـورـ فـيـ الـبـيـتـ هـوـ الـكـاملـ شـجـاعـ بـنـ شـاوـرـ وـقـدـ
 قـتـلهـ الـمـاصـدـ بـعـدـ قـتـلـ وـالـهـ سـنةـ ٥٦٤ـ هـ .

(٢) فـيـ الـكـتـكـ المـصـرـيـ لـهـارـةـ الـيـمـيـ سـ ٥٦٦ـ : وـرـدـ بـغـدـادـ فـيـ سـنةـ خـمـسـينـ وـخـمـائـةـ ،
 وـهـوـ فـاضـلـ مـهـنـدـسـ ، لـكـنـ لـهـ طـبـعـ شـرـسـ ، وـرـجـمـ لـهـ الـعـادـ فـيـ الـخـرـيـدةـ ، الـقـسـمـ الـخـاسـ بـالـيـمـ .

سائل به عَصَبَ النَّفَّا فِي غَدَةَ كَانَ الْأَمْرُ إِمْرَا^(١)
أَيَّامَ أَنْجَى النَّكَرُ مَعْرُوفًا وَأَمْسَى الْغُرْفُ نَكْرَا

وَمِنْهَا :

قَسَّاً بَنْ طَافَ الْحَجِيجُ بَيْتَه شُعْنَى وَغُبْرَا
لَوْلَا طَلَامُ لَمْ نَكْنُ نَرْجُو لَقْيَتِ الدِّينِ نَشْرَا

وأنشدني ابن اخته القاضي محمد بن القاضي إبراهيم المعروف بابن الداعي من أسوان وقد وفدت إلى دمشق سنة إحدى وسبعين قال : أنسدني خالي الرشيد ابن الزبير لنفسه من قصيدة :

١٠ تواصى على ظلى الأنامِ بأشريمْ وأظلمَ من لاقتُ أهلي وجيراني
لكلِّ امرئٍ شيطانٌ جِنٌ يَكِيدُهُ بسوه ولدون الورى ألف شَيْطَانٍ
وقد صنَّفَ كتاب جنان^(٢) الجنان ورياض الأذهان ، وذيل به اليتيمه ،
وطالعت منه جزءاً ، ذكر فيه شعرا .

٢٠ - واده على بن أَحْمَدَ بْنِ الرَّزِيرِ

رأيته في الحضرة السلطانية^(٣) في القاهرة سنة ثلث وسبعين وخمسة وقد

١٥ وقف ينشد الملك الناصر قصيدة قد أخذتها لقصده ذريعة / وجرأ بها وفود النجح [٣٧]

(١) إمرا : شديداً أو عصبياً وفي القرآن الكريم « لقد جئت شيئاً إمرا » .

(٢) سينقل المؤلف كثيراً عن هذا الكتاب ، وهو من أهم الكتب التي ألقت عن الشعر المصري في مصر القاطنة واعتمد عليه الماء في الخريدة ، وابن سعيد في المغرب ، وكل من كتبوا من السابعين عن شعراء هذا العصر .

(*) ذكره الإدفو في الطالع السعيد ص ١٩٧ ولم يزد في ترجمته عما ذكره الماء .

(٣) في الأصل : السلطان .

إلى آماله في تلك الشريعة شريعة ، وكشفت بمحواره حوار^(١) أديه ، وفاصمت
بسراه سوار أربه ، فما أحاطت معرفتي له بمعرفة ، ولا حصل لي من قدر قدره
مرق رمقي في معرفة . لكنني لكونه ولد ذاك الكبير ، أوردت من القصيدة
التي أحضرها أبياناً تناسب عزف العبير .

مطامعہ:

شيدتَ بالبيض والمسالةِ الذيلُ مجدًا أنافَ على النَّسرينِ والحملِ^(٢)

ومنها:

تَخْضُرَ أَكْنَافَ أَرْضِ إِنْ بَرَّأَتْ وَإِنْ
 نَازَلَتْ تَحْمِرَ أَرْضُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 مَا زَلَتْ أَفْرِي دَجِ لَيلِ الْعَامِ مُرَّى
 وَنُورُ وَجْهِكَ يَهْدِي فِي إِلَى السُّبُلِ
 بِكُلِّ مُهِمَّةٍ يَسْكِي الْعَامَ بِهَا
 خَوْفًا وَيَخْفَقُ قَلْبُ الْبَرْقِ مِنْ وَجْلِ
 تَخْشِي الرِّيَاحُ الدَّوَارِيِّ (٥) مِنْ مَهَالِكِهَا
 هَافِهْبَثْ بِهَا إِلَى عَلَى مَهْلِ
 حَتَّى أَنْجَنَتْ الْمَطَالِبَا فِي ذُرَى مَلَكِ
 يَبْشِرُ النَّجْحَ فِي تَأْمِيلِهِ أَمْلَى

ومنها:

خدمتكم ليكون الدهر من خدمي فما أحاله عن حالاته الأولى
إن لم تكن بكم حال مبتدأة فما انتفاعي بعلم الحال والبدل^(١)

١١) في الأصل : عوار ، والموار : الناج .

(٢) الفسنان : كوكبان والحمل : برج في السماء .

(٣) هكذا في العالم السعيد وفي الأصل : محضر .

(٤) هكذا في العلام السعيد وفي الأصل : عمر .

(٥) هكذا في العالم السعيد وفي الأصل : الدراري .

(٦) تصنم لاصطلاحات نحوية .

٢١ - المهزب أبو محمد الحسن *

ابن علي بن الزبير

/ هو أخو الرشيد ، مُحَكَّمُ الشعر كالبناء المشيد ، وهوأشعرُ من أخيه ، وأعرف [٣٧] بصناعته وإحكام معانيه . توفي قبل أخيه بسنة ، لم يكن في زمانه أشهر منه أحد وله شعر كثير ، و محل في الفضل أثير . أنشدنا له نجم الدين بن مصال بعلبك في رمضان سنة سبعين من قصيدة في الصالح بن رزيك يعرضُ بشاعره المعروف بالفید^(١) :

لقد شَكَ طرف والرِّكَابُ جُنْحٌ أَنْتَ^(٢) أَمِ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ أَمْ لَحْ
ومنها في الغزل :

١٠ يَظْلَلُ جَنَّى الْعَنَابِ فِي صَنْ حَدَّهُ عَنِ الْوَرَدِ مَا النَّرْجِسِ الْفَضْلُ يَمْسَحُ
ومنها :

فِي اشْعَرِ^(٣) أَقْدَرَ قَالَ أَلْفَ قَصِيدَةٍ وَلَكُنَّهَا مِنْ يَتِيمِهِ لِيَسْ تَبَرَّحُ
لِيَهْنَكَ - لَا هُنَّتَ - أَنْ قَصَائِدِي مَعَ النَّجَمِ تَسْرِي أَوْ مَعَ الْرِّيحِ تَسْرَحُ
أَنْشَدَنِي زَيْنُ الْحَاجِ أَبُو الْقَاسِمِ^(٤) قَالَ: أَرْسَلْنِي نُورُ الدِّينِ إِلَى مَصْرِ فِي زَمَانِ

(*) هو أخو الرشيد بن علي بن الزبير ، وقد اختبس بطلائع بن رزيك ، ويقول ابن خلسان في ترجمته لأنبيه الرشيد : أول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسين ، وقال ياقوت في ترجمته : صنف المهزب كتاب الأنساب وهو كتاب كبير أكثري من عشرين مجلداً ، وهو غایة في معناه ، وقال الإدفوی : له تفسیر في مجلدة ، ويقول ابن خلسان : إن الرشيد أعلم منه في سائر العلوم ، وقد دخل اليون كا دخل أخيه . وحصل له من طلاقع مال جم . توفي سنة ٥٦١ هـ . انظر ترجمته في معجم الأدباء ٩ / ٤٧ وابن خلسان ١ / ٧٥ وفوات الوفيات ١٢٤ / ١ والطالم السعید ص ١٠٠ والتکت المصریہ ص ٣٥ وحسن الخاپرة ١ / ٣٢٤ .

(١) في الأصل هكذا : الفید ، والمفید هو ابن الصياد أحد شعراء طلاقع وسيترجم له العدد فيما بعد .

(٢) في الأصل : إلیك .

(٣) يلقب بأمين الدين ، وكان متولى المديوان عند نور الدين .

الصالح بن رزيلك فلقيت المهدبَ بن الزير فأنشدني لنفسه :

و شادنِ ما مثله في الجنانْ قد فاق في الحسن جميع الحسانْ
لم أرَ إِلا عينه جبعة لسيف والنصلِ وحدَ السنانْ

[٣٨] و وجدت في بعض الكتب له / من قصيدة في مدح الصالح طلائع بن رزيلك بمصر:

وتلقى الدهرَ منه بليث غابِ غدت سُرُّ الرماح له عَرِينا
تخالُ سَيوفه إِمَّا انتضاها جداولَ والرماح لها غصونا
وتحسبُ خيله عَقبانَ دَجِنْ
إِذا قدَّحتْ بخنج الليل أوَرَتْ
وإنْ جَنَحَتْ مع الإِصباح عَدُوا
كأنَّ الشمس حين تُثِير نَقَعا
وَمَا كَسَفتْ بدورِ الْأَفْقِ إِلَّا
وَمَا اضطربتْ رماحُ الْخَطِّ إِلَّا
وَمَا تندقُ يومَ الرَّوْعِ حتى
عَجَبَتْ لها تصافحُ مِنْ يَدِيهِ
وَيُورِدُها ولا يُخْطِي برَائِي
وَهُل يَشْقَى لها أَبْدًا غَلِيلَ
إِذَا لَقِيتْ عيونَ الروم زُرْقاً
وَقَائِعَ فِي العَدَاءِ له تُبَارِي صنائعَ فِي العُفَاءِ الجَهَدِينَا
وَإِرْغَامَ بِه أَبْكَى عَيْوَنَا وَإِنَّمَّا أَقْرَأَ بِه عَيْوَنَا

(١) هكذا في الأصل وربما كانت معرفة عن : ثبينا أى جماعات .

[٣٨]

وله فيه قصيدة :

أَقْصِرُ — فَدَبِتُكَ — عَنْ أَوْمَى وَعَذَلَ

أَوْ لَا فَذَلِي أَمَانًا مِنْ يَدِ^(١) الْمَقْلِ

مِنْ كُلَّ طَرْفٍ مِرِيضِ الْجَفْنِ تَشَدَّدَنَا
الْحَاطِلُ « رَبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي نَعْلٍ »^(٢)

إِنْ كَانَ فِيهِ لَنَا وَهُوَ السَّقِيمُ شِفَافاً
فِرْبَما صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَمَلِ^(٣)

إِنَّ الَّذِي فِي جَفُونِ الْبَيْضِ وَالْخَلَلِ^(٤)
نَظِيرٌ مَا فِي جَفُونِ الْبَيْضِ وَالْخَلَلِ^(٤)

كَذَاكَ لَمْ يَشْتَهِ فِي الْقَوْلِ لَفْظَهُما
إِلَّا كَمَا اشْتَهَاهَا فِي الْفَعْلِ وَالْعَمَلِ

وَقَدْ وَقَتَ عَلَى الْأَطْلَالِ أَحْسَبَهَا
جَسْمِي الَّذِي بَعْدَ بُعْدِ الظَّاعِنِينَ بُلِي

أَبْكَى عَلَى الرِّسْمِ فِي رِسْمِ الدِّيَارِ فَهُلْ
عَجِبَتْ مِنْ طَلَلٍ يَبْكِي عَلَى طَلَلٍ

وَكُلَّ بَيْضَاءَ لَوْ مَسَتَ^(٥) أَنَّا مَلَهَا
يُغَيِّرُ عَنِ الدَّرَّ وَالْيَاقُوتِ مَبْسِمَهَا^(٦)

بِالْخَلَدِ مِنِّي آثَارُ الدَّمْوعِ كَمَا
كَانَ فِي سِيفِ سِيفِ الدِّينِ مِنْ خَجَلٍ

إِذَا بَدَا عَارِيًّا مِنْ غِمْدِهِ خَلَعَتْ
هُوَ الْحَسَامُ الَّذِي يَسْمُو بِحَامِلِهِ

وَإِنْ تَقْلَدَ بَحْرًا مِنْ أَنَامِهِ
بِالْخَلَلِ مِنْ بَنِي نَعْلٍ^(٧)

(١) فِي الْفَوَاتِ وَالظَّالِمِ السَّعِيدِ : ظَلَّا .

(٢) رَوْاْيَةُ الشَّطَرِ فِي الْفَوَاتِ : (يَارِبَ رَامَ بِنْجَدَ مِنْ بَنِي نَعْلٍ) وَهَذَا الشَّطَرُ مَضْمُونُ مِنْ

قَصِيدَةِ لَاصِرِي ، الْقَيْسِ يَقُولُ فِيهَا :

رَبَّ رَامَ مِنْ بَنِي نَعْلٍ مَخْرُجٌ كَفِيهِ مِنْ سَرَّهِ

وَبِنِو نَعْلٍ طَائِبُونَ وَمِمْ شَهِورُونَ بِجُودَهِ الْرَّى .

(٣) تَضْمِينُ لِشَطَرٍ مِنْ قَصِيدَةِ الْمَتَنِي وَصَدْرِ الْبَيْتِ : لَعْلَ عَيْبَكَ مُحَمَّدَ عَوَاقِبَهُ

(٤) فِي الظَّالِمِ السَّعِيدِ : وَالْخَلَلِ ، وَالْخَلَلُ : جَمْ خَلَةُ وَهِيَ جَفَنُ السِّيفِ ، أَوْ بَعْلَانَةُ مَطْرَزَةُ بِالْذَّهَبِ

(٥) هَكَذَا فِي الظَّالِمِ السَّعِيدِ وَفِي الْأَصْلِ . أَمْسَتْ .

(٦) هَكَذَا فِي الظَّالِمِ السَّعِيدِ وَفِي الْأَصْلِ : لَبْسَهَا .

من السيف التي لاحت بوارقها فـ أَنْمَلِ هِي سُخْبُ العارضِ الْهَاطِل
فـ جاءنا لبني رُزِّيكَ مُعْجِزُها بـ آيَةٍ لـم تـكُن في "الأَعْصَرِ الْأَوَّلِ"
/ تـبـدو شـمـوسـاً هـمْ أـقـارـها وـتـرـاي شـهـبـاً القـنـاً فـسـاءـ النـقـعـ لمـ تـقـلـ^(١)
قد غـايـرـتـ فـيهـمـ السـمـرـ الرـاقـقـ رـقا

قـ الـبـيـضـ خـلـفـ سـجـوـفـ النـقـعـ فـالـكـلـلـ .

إـنـ عـاقـواـ هـذـهـ فـيـ يـوـمـ مـعرـكـةـ لـاحـتـ لـهـمـ بـتـلـظـىـ تـلـكـ كـالـشـعـلـ
وـقـدـ لـقـواـ كـلـ منـ غـارـواـ بـعـشـبـهـ حـتـىـ لـقـواـ النـجـلـ عـنـدـ الـعـرـضـ بـالـنـجـلـ^(٢)
وـضـارـبـ الـرـوـمـ رـوـمـ مـنـ سـيـوـفـهـ وـطـاعـنـ الـعـرـبـ أـغـرـابـ مـنـ الـأـسـلـ
وـهـزـهـمـ لـصـمـيلـ اـنـخـيلـ تـحـتـ صـمـيلـ الـبـيـضـ مـاهـرـ أـعـطـافـ القـنـاـ الـخـطـلـ^(٣)
فـالـدـمـ خـمـرـ وـأـصـوـاتـ الـجـيـادـ لـهـمـ أـصـوـاتـ مـعـبـدـ^(٤) فـالـأـهـزـاجـ وـالـرـمـلـ
وـالـخـيـلـ قـدـ أـطـرـبـهـاـ — مـثـلـاـ طـرـبـواـ —

أـفـعـالـهـمـ ، فـهـيـ تـمـشـيـ مـشـيـةـ الشـيـلـ
مـنـ كـلـ أـجـرـ دـخـتـالـ بـفـارـسـهـ إـلـىـ الطـعـانـ جـرـحـ الصـدـرـ وـالـكـفـلـ
وـكـلـ سـلـهـبـةـ^(٥) لـرـجـحـ نـسـبـهـاـ لـكـنـهاـ لـوـ بـغـتـهـاـ الرـجـحـ لـمـ تـنـسـلـ
أـفـارـسـ الـمـسـلـمـينـ أـسـمـعـ فـلـاـ سـمـعـتـ عـدـاـكـ غـيـرـ صـلـيلـ الـبـيـضـ فـيـ الـقـلـلـ
مـقـالـ نـاءـ غـرـيـبـ الـدـارـ قـدـ دـعـمـ الـأـنـصـارـ لـوـلـاـكـ لـمـ يـنـطـقـ وـلـمـ يـقـلـ
يـشـكـوـ مـصـائبـ أـيـامـ قـدـ اـنـسـعـتـ فـضـاقـ مـنـهـاـ عـلـيـهـ أـوـسـعـ^(٦) السـبـيلـ
يـرجـوـكـ فـيـ دـفـعـهـاـ بـعـدـ الـإـلـهـ وـقـدـ يـرـجـيـ الـجـلـيلـ لـدـفـعـ الـحـادـثـ الـجـلـلـ

(١) نـفـلـ : تـأـفـلـ .

(٢) النـجـلـ : الـأـوـلـ : الـعـيـونـ وـالـثـانـيـةـ : الـطـعـنـاتـ .

(٣) الـخـطـلـ : مـنـ الـخـلـلـ ، وـهـوـ الـاضـطـرـابـ وـالـتـحـركـ .

(٤) مـفـنـ مشـهـورـ فـيـ الـعـصـرـ الـأـمـوـيـ .

(٥) السـلـهـبـةـ مـنـ الـخـيـلـ : مـاعـظـمـ وـطـالـ عـظـامـهـ .

(٦) فـيـ الـطـالـعـ السـعـيدـ : وـاسـعـ .

وَكَيْفَ أَلْقَى مِنِ الْأَيَّامِ مَرْزِيَّةً جَلَّتْ وَلِيْ مِنْ بَنِي رَزِيْكَ كُلُّهُ وَلِيْ
 لَوْلَاهُ كَنْتُ أَفْرِيْ^(١) الْحَادِثَاتِ ، إِذَا نَابَتْ ، بِنَهْضَةِ ماضِيِ العَزَمِ مُرْجِبِيْ^(٢)
 وَكَيْفَ أَخْلَعْ ثُوبَ الدَّلْلِ حِيثَ كَفِيلُ الْحَرَّ بِالْعَزَّ وَخُدُّ الْأَيْنِيْ^(٣) الدَّلْلِ
 / فَا تَخَافُ الرَّدِيْ نَفْسِي وَكُمْ^(٤) رَضِيَتْ بِالْعَجَزِ خَوْفَ الرَّدِيْ نَفْسِ فَلَمْ تُبَلِّ^[٣٩] [٥]
 إِنِيْ امْرُؤٌ قَدْ قُتِلْتُ^(٦) الْدَّهْرِ مَعْرِفَةً
 إِنْ يُرُوِّ مَاهِ الصَّبَاعُودِيِّ فَقَدْ عَجَّمَتْ
 تَجَاوِزَتْ بِي مَدَىِ الْأَشْيَاخِ تَجَرَّبَتِي
 وَأَوْلُ الْعَمَرِ خَيْرٌ مِنْ أَوْخَرِهِ
 دُونِ الذِّي ظَنَّ أَنِيْ دُونَهِ فَلَهُ
 وَالْبَدْرُ تَعْظِمُ فِي الْأَبْصَارِ صُورَتِهِ
 مَا ضَرَّ شِفْرِيَ أَنِيْ مَا سَبَقْتُ إِلَى
 فَإِنْ مَدْحِي لَسِيفَ الدِّينِ تَاهَ بِهِ
 لِلشَّعَرَاءِ الْمَهَذِبِينَ الْمَذَهِبِينَ ، عَلَى هَذَا الْوَزْنِ الْمَعْجَزِ الْمَعْجَبِ ، قَصَائِدُ ،
 فَرَائِدُ ، قَلَائِدُ . وَهَذَا مَهَذِبُ مَذَهِبِهِمْ إِذَا هُوَ وَحِيدُ الْعَصْرِ ، مُجِيدُ النَّظَمِ وَالنَّثَرِ .
 وَاسْتَعْرَتْ مِنِ الْأَمِيرِ عَزِيْزِ الدِّينِ^(٧) حَسَامُ جَزَاءِ فِيهِ قَصِيْدَةٌ بِنَخْطِ الْمَهَذِبِ بْنِ الزَّبِيرِ
 مَدْحُ بِهَا الصَّالِحُ بْنُ رَزِيْكَ سَنَةِ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَائِهِ وَيَصِفُ أَسْطُولَهُ وَنَصْرَتِهِ
 فِي الْبَحْرِ عَلَى الرَّوْمَ :

(١) في الطالع السعيد : أَفْدَى ، وَمِنْيَ أَفْرِيَ . أَقْطَعَ .

(٢) الْوَخْدُ لِلنُّوقِ : الإِسْرَاعُ وَسْعَةُ الْخَطْلُ .

(٣) في الطالع السعيد : وَقَدْ . (٤) في الطالع : بَلَعَتْ .

(٥) في الطالع : مَلَلَ .

(٦) هَذَا الشَّطَرُ لِلتَّنْبِيِّ يَقُولُ مَا ضَرَ شَعْرِهِ أَنَّهُ لَمْ يَنْظِمْ مَا قَطَعَهُ التَّنْبِيِّ كَنْيَةً عَنْ أَنَّهُ لَا يَقُلُ عَنْهُ .

(٧) هُوَ الْأَمِيرُ أَبُو الْمَهَندِ حَسَامُ بْنُ مَيَارِكَ بْنُ قَضَةِ الْمَقْبِلِ الَّذِي تَرَجَّمَ لَهُ قِبْلَا .

أَعْلَمَتْ حِينَ تَجَاوَرَ الْحَيَانُ
 / وَعَرَفَتْ أَنَّ صُدُورَنَا قدْ أَصْبَحَتْ
 [٤١ و] أَنَّ الْقَالُوبَ مَوَاقِدُ النَّيْرانِ
 فِي الْقَوْمِ وَهِيَ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ
 ما غَادُرُوا فِيهَا مِنَ الْغُدْرَانِ
 وَعِيُونَنَا عِوَضَّ عَيْنَيْنَا أَمْدَهَا
 ما الْوَحْدُ هَذِهِ قِبَابِهِمْ بَلْ هَذِهَا
 قَلْبِي عَشَيَّةً سَارَ فِي الْأَطْعَانِ
 وَبِهِجْتِي قَرَرْتُ إِذَا مَالَاحَ لِلسَّارِي تَضَاءَلَ دُونَهِ الْقَمَرَاتِ
 هَذِهِ بَانَ لِلْعَشَاقِ أَنَّ قَوَامَهُ
 سَرَقَتْ شَمَائِلَهُ غَصُونُ الْبَانِ
 وَأَرَاكَ غَصَنًا فِي التَّعِيمِ [تميل١] إِذَا
 غُصْنُ الْأَرَاكِ يَمِدُّ فِي نَعْمَانٍ
 للرمح نصْنَلٌ واحد ولقدَهِ
 من ناظريهِ إِذَا رَنَّا نَصْلَانٌ
 وأَنْجَحَ لِصَارِمَ طَرْفَهُ جَفَنَانٌ
 والسيفُ لِيُسْ لَهُ سُويَ جَفْنٌ وَقَدْ
 ١٠ مِنْ حَاجِيَهُ لِلْحَظَى قَوْسَانِ
 كَلِمَائِلِ الْوَسْنَانِ مِنْ طَولِ الشَّرَى
 نَارًا تَلَفَّعَ لِلْدَّجَى بِدَخَانِ
 مَا بَانَ فِيهِ مِنْ ثُرَيَّاهُ سُويَ
 جَوْزَاؤُهُ ، وَالرَّاقِصِ السَّكَرَانِ
 وَتَرَى الْجَرَّةَ فِي النَّجُومِ كَأَنَّهَا
 إِعْجَامِهَا وَالدَّالُ فِي الدَّبَرَانِ
 لَوْلَمْ يَكُنْ نَهْرًا لَمَا عَامَتْ بِهِ
 ١٥ أَبْدًا نَجْوَمُ الْحَوْتِ وَالسَّرَطَانِ
 نَادَمَتْ فِيهِ الْفَرْقَدِينَ كَأَنَّهِ
 — دون الورى — وجذىءاً خوانٌ
 وَتَرَفَعَتْ هِمَى فَما أَرْضَى سُويَ
 شَهْبُ الدَّجَى عِوَضًا مِنَ الْخَلَانِ
 وَأَنِفَتْ حِينَ فُجِعَتْ بِالْأَحَبَابِ أَنَّ
 أَلْهُو عنِ الإِخْوَانِ بِالْخَوَانِ
 / وَاعْتَضَتْ مِنْ جُودِ الْوَزِيرِ مَوَاهِبًا
 [٤١ ظ]

(١) ساقطة من الأصل وقد زدناها من الطالع السعيد.

(٢) نعسان : واد وراء عرفة.

(٣) الدبران : منزل لاقمن.

(٤) قيل : كان جذىء الأبرش ملك الحيرة لا ينادم إلا الفرقدين تكبراً عن منادمة الناس .
 (٤) — خريدة)

ومنها يحثه على قصد شام الفرج :

يا كاسِرَ الأَصْنَامَ قُمْ فانهض بنا
حتى تصيرَ مُكَسِّرَ الصلبانَ
عن قَوْمِكَ الْمَاضِينَ منْ غَسَانَ
فَالشَّامُ مِلْكُكَ قَدْ وَرَثَتْ تُرَاثَهُ
قدماً فَسْلُ عنْ حادِثِ الجُولَانِ^(١)
فَإِذَا شَكَكَتْ بِأَنْهَا أَوْطَاهُمْ
أَوْ رُمِّتْ أَنْ تَتَلَوْ مَحَاسِنَ ذَكْرِهِ^(٢)
فَاسْتَنْدْ روایتها إلى حَسَانَ

منها في وصف الزلزلة :

ما زَلَّتْ أَرْضُ الْعِدَا بِلَ ذَلِكَ مَا
أَقْوَلُ إِنَّ حَصُونَهُمْ سَجَدَتْ لِيَا
وَالنَّاسُ أَجْدَرُ بِالسَّجْدَةِ إِذَا غَدا
وَلَقَدْ بَعْثَتْ إِلَى الْفَرْجِ كِتَابِيَا
أَبْسَوَ الدَّرُوعَ وَلَمْ نَخْلِ مِنْ قَبْلِهِمْ^(٣)
وَتَيمَّمَوا أَرْضَ الْعِدَا بِقَفْرَةِ
عَشْرِينَ يَوْمًا فِي الْمَفَارِ وَلِيَلَةَ^(٤)
عَتْقِيَةَ إِذَا قَطَعُوا الْجَفَارَ^(٥) بِجَحْفَلِ
أَغْزَيْتُهُمْ بِحُمَّى الْعِدَا بِجَعْلَتُهُ^(٦)
عَجَّلْتَ فِي تِلْكَ الْمَجْوَلِ قِرَاهُمْ^(٧)

(١) اسم إقليم في شمال شرق الأردن مقترب باسم الفاسنة كما يقترب باسم قريتهم أو مدinetهم « جاية الجولان ». وكان طلاقع ينسب إلى الفاسنة ومن هنا قال الشاعر ما قال .

(٢) هو حسان بن ثابت الذي اشتهر بمحبه لل fasna قبل الإسلام وخاصة جبلة بن الأبيهم .

(٣) خفان : مأسدة قرب الكوفة .

(٤) الخرسان : جمع خرس وهو الرمح .

(٥) الجفار : الفلاة بين العريش ومصر .

(٦) الذيفان : السم القاتل .

[٤٠ و] لما أبوا ما في الجفان فرَيْتُهم
وثلاثَ في يوم العريش عروشَهم
أجلاتِهم للبحر لَا أَنْ جَرَى
مُدَحَّ الورى بالباسِ إِذْ خضبوا الظباءِ
ولأنَّ تَخضبَ كُلَّ بَحْرٍ زَانِرٍ
حتَّى تَرِي دِمْهُمْ وَخَضْرَةَ مَاهِهٍ
فِي وصفِ الأسطولِ :

بصوارمِ سُلَّتْ من الأَجْفَانِ
 بشَبَّا ضِرَابِ صَادِقِ وَطْعَانِ
 مِنْسَهُ وَمِنْ دِمْهُمْ مَعًا بَحْرَانِ
 فِي يَوْمِ حِرَّهُمْ مِنْ الْأَقْرَانِ
 مِنْ تَحَارِبٍ بِالنَّحْيِمِ الْقَافِيِّ
 كَشْفَاقِيِّ ثَرَتْ عَلَى الرَّيْمَانِ

وطفتْ عَلَيْهِ مِنَابَتُ الْمَرْجَانِ
لَمْ يَأْتِ فِي حِينٍ مِنَ الْأَحْيَانِ
مِنْ فَتَكِهَا وَهَا الْمُدَّاَةُ شَوَانِيٌّ
وَفَعْلُنْ فَعَلْ كَوَاسِرُ الْعَقْبَانِ
فِيهَا الْقَنَا عِوْضًا مِنَ الْأَشْطَانِ
أَسْرَاهُمْ مَغْلُولَةً الْأَذْقَانِ
فِي كُلِّ بَكَرٍ عِنْدَهُمْ وَعَوَانِ
شَعْبَانَ كَيْ يَتَلَاءَمَ الشَّعْبَانِ
وَالْفَالُ يَشْهَدُ بِاسْمِهِ أَنْ سُوفَ يَفْدُو الشَّامُ وَهُوَ عَلَيْكَ قِسْمَانِ

وَكَانَ بَحْرُ الرُّؤُمْ خُلُقَ وَجْهُهُ
وَلَقَدْ أَنِي الأَسْطُولُ حِينَ غَزَّا بِهَا
أَحْبَبَ إِلَيْهَا شَوَانِيٌّ ^(١) أَصْبَحَتْ
شَبَهَنَّ بِالْغَرْبَانِ فِي الْوَانِهَا
أَوْقَرَتْهَا ^(٢) عُدُدَ الْقِتَالِ فَقَدْ غَدَتْ
فَأَنْتَكَ مُوْقَرَّةً بِسْجِيْ يَبْنِهِ
حَرْبُ عَوَانُ حَكَمْتَكَ مِنَ الْعَدَا
وَأَعْدَتَ رُسْلَانَ إِلَيْهِ ^(٣) الْقِسْمِ
مِنْهَا فِي مَدْحِ نُورِ الدِّينِ :

[٤٠ ظ] / وَأَرَاكَ مِنْ بَعْدِ الشَّهِيدِ أَبَا لَهِ
وَجَعَلْتَهُ مِنْ أَقْرَبِ الإِخْوَانِ
وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ يَفْعَلُ فِي الْعَدَا
مَمْ يَكُنْ لِيُعَدُّ فِي الْإِمْكَانِ

(١) الشوانى : السفن الخربية .

(٢) أوقر : حمّل .

(٣) هو نور الدين صاحب الشام في عصر ملائمه وأستاذ صلاح الدين الأيوبي ومولاه .

ومنها في وصف قتله البرنس ويصف رأسه على الرمح بمعنى بديع :
 قَتَلَ الْبَرِّنْسَ وَمَنْ عَسَاهُ أَعْانَهُ لَا عَنَّا فِي الْبَغْيِ وَالْمُدْوَانِ
 وَأَرَى الْبَرِّيَّةَ حِينَ عَادَ بِرَأْسِهِ
 وَكَانَ فَوْقَ الرَّمْحِ نَصَالًا ثَانِي
 فَلِيهِنَّ أَنْ فَازَ مِنْكَ بِسِيدٍ أَوْفَى بِرَبِّتِهِ عَلَى كِيَوَاتٍ^(١)
 قَدْ صَاغَ مِنْ^(٢) أَرْمَاحِهِ لِسَامِعِ الْأَمْلَاكِ أَقْرَاطًا^(٣) مِنَ الْخِرْصَانِ
 وَانْطَلَلَ تَعْلُمُ فِي الْكَرِيَّةِ أَنَّهُ قدْ حَطَ هِيكَلَهَا^(٤) عَلَى الْفَرَسَانِ
 وَالسَّيْلُ يَهْدِمُ ثَابِتَ الْأَرْكَانِ عَجَّبًا جَلَوْدِ يَدِيهِ إِذْ يَبْنِي الْعَلا

[ومنها] يصف شعر الصالح :

عَذْبًا يُرَوِّى غَلَةُ الظَّمَانِ
 وَلَنَارُ فَظْنَتِهِ تُرِيكَ لِشَعْرِهِ
 مَارْصُوتُ إِلَى عَلِيِّ التَّيْجَانِ
 وَعَقْوَدَ دَرِّ لَوْ تَجْسَمَ لِنَظْهَا
 لِمَاضِعِ الْأَقْرَاطِ وَالْأَذَانِ
 وَتَنْزَهَتْ عَنْ أَنْ تُرَى أَفْرَادُهَا
 بَيْنَ الْفَصَائِدِ عِزَّةُ السُّلْطَانِ
 مِنْ كُلِّ رَائِقَةِ الْجَمَالِ زَهَتْ بِهَا
 فِي سِيرِهَا قِيدٌ مِنَ الْأَوْزَانِ
 سِيَارَةٌ فِي الْأَرْضِ لَا يَعْتَاقِهَا
 يَوْمًا بِمَا تُولِي يَدَاهُ يَدَانِ
 / يَا مُنْعِيَا مَا لِلنَّاءِ وَنُوْغَلَا
 قَلَدَتْ أَعْنَاقَ الْبَرِّيَّةِ كَلَهَا
 مِنَنَا تَحْمَلَ ثِقْلَهَا الثَّقَلَانِ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِيهَا وَأَصْبَحَ الْقَاصِي بِهِنْلَهَا الْقَرِيبُ الدَّافِي
 وَرَحْمَتَ أَهْلَ الْمَعْجَزِ مِنْهُمْ مِثْلَهَا أَصْبَحَتْ تَغْفِرُ لِلْمُسَى الْجَانِي
 وَأَنْشَدَنِي الشَّرِيفُ إِدْرِيسُ الْحَسَنِي لِلْمَهْذَبِ بْنِ الزَّبِيرِ مِنْ قَصِيدَةِ فِي مَدْحِ

ابن رزيك أيضاً أولها :

(١) كيوان هو زحل وهو عند العرب مثل في الملو والبعد .

(٢) في الأصل : في . (٣) في الأصل : أخراساً .

(٤) الأصل : مذقط سكلها .

أَمْجِلُسُ فِي مَحْلٍ عَرِزٌ أَمْ فَلَكُ
هَذَا؟ وَهُلْ مَلِكٌ فِي الدَّسْتِ أَمْ مَلَكٌ
مِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَغْنِي عِيَانٌ مَعَانِيهِ التَّوَاظُرَ عَنْ
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ لَا رَدٌّ عَلَى إِذَا
مَا قَلْتُ ذَلِكَ فِي قَوْلِي وَلَا دَرَكٌ^(١)
مَا كَانَ بَعْدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَّى
فِي الشَّجَاعَةِ—إِلَّا نَسْكٌ^(٢)
وَالنَّعْتُ مِنْهُ وَمِنْكَ الْيَوْمَ مُشْتَرِكٌ
وَأَنْتَ صَالِحٌ مِنْ بَالِدِينِ يَمْتَسِكُ
كَانَ أَقْبَابُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ تُرُكُ^(٤)
يُذْعَى بِصَالِحِ أَهْلِ الدِّينِ كُلَّهُمْ
لَمْ تَرْضِ أَسْمَاءُ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رِهْمًا^(٥)
وَمِنْهَا :

وَاقَ فَارِدَى رِجَالًا بَعْدَ مَا نَعِمُوا دَهْرًا وَأَحْيَا رِجَالًا بَعْدَ مَا هَلَكُوا
[٤٢ ظ] لِيس فِي هَذَا الْبَيْتِ مَدْحٌ وَلَا ذَمٌ ، وَلَا هُوَ فِي الثَّنَاءِ وَالْإِطْرَاءِ سَهْمٌ ، فَإِنَّهُ كَامِنٌ
أَحْسَنَ بِالْإِحْيَا ، أَسَاءَ بِالْإِرْدَاء ، فَكَفَرَ بِهِلَالِكَ أَوْلَىكَ حَيَاةَ هُولَاءِ ، وَلَوْ قَالَ :
أَرْدَى لِثَامَّا بَعْدَ مَا نَعِمُوا ، وَأَحْيَا كَرَامَّا بَعْدَ مَا هَلَكُوا ، لَوْفَى الصُّنْعَةَ حَقَّ
الْتَّحْقِيقِ ، وَأَهْدَى ثُمَرَةَ الْمَعْنَى عَلَى طَبِقِ التَّطْبِيقِ .

طَلَعَتِ الْبَدْرَ نَصْفَ الشَّهْرِ فِي قَرْنَىٰ
فَأَشْرَقَتْ بِكَا الْأَرْضُونَ وَالْفَلَكُ
وَأَسْفَرَ الْجَوَءُ حَتَّى ظَنَّ مَبْصِرَةً
يَكَادُ مِنْ حَرَّهُ الْمَلَائِكَ يَنْسِبِكُ^(٦)

(١) يُؤْنَفُكَ : مِنَ الإِلْفَكَ وَهُوَ الْكَذْبُ وَالْخَلَافُ .

(٢) الدَّرَكُ : التَّبَعَةُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : مِنْكَ .

(٤) فِي الْبَيْتِ تَوْرِيَةٌ وَاضْعَفَهُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : مِنْ .

حتى أعادَ بحد السيفِ مُلكَ بني الرزهاء واسترجَعَ الحقَّ الذي تَركَوا
 فلو يكونُ لهمْ أمشالُهُ عَضْداً فيما مضى ما غدت مخصوصةً فدكُ^(١)
 لقد أبطلَ في هذا القولِ المؤنَّثَ ، وغفلَ عن سرِ الشريعةِ في فدكَ ،
 وفضلَ مدوحه على السلفِ في الشرفِ ، وأدَتْ به المبالغةُ في الضلالِ إلى السَّرفِ .
 وأنشدَنَّ الأمِيرُ مرهفُ بنُ أَسْمَةَ بْنَ منقذَ المهدبِ بنَ الزَّبِيرِ مِنْ آيَاتٍ :

بِاللَّهِ يَا رَبِيعَ الشَّاَلِ إِذَا اشتملَ اللَّيلُ بَرْدَاهُ
 وَحَلَّتِ مِنْ نَشَرِ الْخَزَامَى مَمَّا اغتَدَى لِلنَّدِيدِ نِدَادَاهُ
 وَنسجَتِ فِي الْأَشْجَارِ بَيْنَ غَصُونَهُنَّ هَوَى وَوُدَادَاهُ
 / هُبَى عَلَى بَرَدَاهُ^(٢) عَسَاهُ يَزِيدُ مِنْ مَسِيرِكَ بَرَدَاهُ
 أَحْبَابِنَّا مَا بِالْكُمْ فِينَا مِنَ الْأَعْدَاءِ أَعْدَاهُ
 وَحِسَاهُ وَدَكُّ وَتَرُّ بَهْ وَصِلَكُمْ مَا خَنَّتُ عَهْدَاهُ

[٤٣ و ٤٣]

١٠

وَأَنْشَدَنَّ لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا :

رَبِيعَ الْفَوَادُ خَلَالَ تِلْكَ الْأَرْبَعَ فَكَانَهَا أَوْلَى بِهَا مِنْ أَضْلَاعِ
 مِنْهَا فِي الْمَدِيجِ فِي ابْنِ رَزِيكِ الصَّالِحِ وَكَانَ يَغْرِي الشَّعْرَاءَ بِعِظَمِهِ بِالْبَعْضِ :
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَوْصَافَهُ غُرَّرَ تَجَلَّتْ لِلزَّمَانِ الْأَشْفَعَ
 لَا تُطْمِعُ الشَّعْرَاءَ فِيَ إِنَّنِي لَوْ شَئْتُ لَمْ أَجِنْ وَلَمْ أَتَخَشَّعْ
 إِنْ لَمْ أَكُنْ مِلْءَ الْعَيْنَ إِنَّنِي فَلَمْ يَمْسِكُوا عَنِ فَلَوْلَا أَنَّنِي
 أَبْقَى عَلَى عِرْضِي إِذْنُ لَمْ أَجْرَعْ

(١) يشير إلى ما كان من رأي أبي بكر وعمر في أن فاطمة لا ترث (فديك) التي تركها الرسول
 قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، والشيعة يرون أن
 آبا بكر وعمر أخطأوا وأنه كان يجب أن يتراکها لفاطمة .

(٢) بردى : نهر دمشق .

وأَهْمَّ مِنْ هُوَ لَهُمْ مَدْحُ الذِّي
رَفَعَ الْقَرِيبَ إِلَى الْخَلَّ الْأَرْفَعِ
وَلَوْ أَنَّهُ نَاجِيَ ضَمِيرَ فِي الْكَرَى
طَيفُ الْخَيَالِ بِرِيشَةِ لَمْ أَهْجَعْ
وَإِذَا بَدَأْتِي الْمَجْرُ لَمْ أَرَ شَخْصَهُ
وَإِذَا كُنْتُ فِي أَعْرَاضِهِمْ مِنْ مَطْعَمِ
وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا بِأَنِّي لَيْسَ لِي

وَمِنْهَا فِي صَفَةِ الشِّعْرِ :

[٤٣ ظ] /فَلَا كَسُونَ عَلَاكَ كُلَّ غَرَبَيَةٍ
وَلَجَتْ بِلَطْفٍ سَمْعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ
خُتِّمَتْ بِمَا ابْتَدَأْتَ بِهِ فَقَابَلَتْ
أَطْرَافَهَا بِمُوشَحٍ وَمُرَصَّعٍ
وَالشِّعْرُ مَا إِنْ جَاءَ فِيهِ مَطْلَعٌ
حَسَنٌ أَضَيَّفَ إِلَيْهِ حُسْنُ الْقَطْعَ
كَالْوَرْدِ : أَوَّلَهُ بِزَهْرٍ مُؤْنِقٍ
يَأْنِي ، وَآخِرُهُ بِعَاءٍ ثُمَّثَعٍ
وَأَنْشَدَنِي لَهُ الْقَاضِي الْأَشْرَفُ أَبُو الْقَاسِمِ حَمْزَةُ بْنُ الْقَاضِي السَّعِيدِ بْنِ عَثَمَانَ ، ١٠
قالَ أَنْشَدَنِي وَالَّذِي عَلَىَّ بْنُ عَثَمَانَ الْخَزُومِيُّ ، قالَ أَنْشَدَنِي الْمَهْذَبُ بْنُ الزَّبِيرِ لِنَفْسِهِ
فِي بْنِ شَاوِرِ الْمَرْوُفِ بِالْكَامِلِ :

وَخَاصَّنِي بِدَرُّ السَّيَا فَخَصَّمْتُهُ
بِقُولَّ ، فَاسْمَعْ مَا الَّذِي أَنَا قَاتِلُ
أَنِّي فِي اِنْتِصَافِ الشَّهْرِ يَحْكِيمُ فِي الْبَهَّا
وَفِي النُّورِ لَكُنْ أَيْنَ مِنْكَ الشَّمَائِلُ !
فَقَلَّتْ لَهُ يَا بَدْرُ إِنَّكَ نَاقِصٌ
سوَى لِيَلَهٰ ، وَالْكَامِلُ الْدَّهَرُ كَامِلٌ ١٥
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْمَصْرِيِّينَ لَهُ مِنْ قَصِيَّةٍ أَوْلَاهَا :

أَغَارتْ عَلَيْنَا بِاللَّهَاظِ عَيْنُونُ
لَا الْحَسْنُ مِنْ خَلْفِ النَّقَابِ كَمِينُ
وَسَأَتْ عَلَيْنَا مِنْ غُمُودِ جَفُونَهَا
كَذَلِكَ أَسْمَاهُ الْفُمُودِ جُفُونُ
وَمِنْهَا :

أَعِزُّ نَظَمَ شِعْرِي مِنْكَ عَيْنَانِي بِصِيرَةٍ فِي (١) طَيْبِ الْكِيمِيَّاهِ كَمُونُ

(١) فِي الأَصْلِ : وَفِي .

[٤٤ و] عليه لنا عند العطاء ثمين
نحوه لنا بالبر ثم ترده لها وهو در بالدبح ثمين

وأشدفي له أيضاً :

لقد جَرَدَ الإسلام منك مهندساً
إِقامة حَدَّ الله في اطلاق حَدَّه
حديداً شَبَاه لا يُداوى له جُروح
إِذا سَلَّه ، والصفح عنهم له صفح

وله :

وذى هَيْفٍ يُدعى بموسى ، بطرفه
وحياته أصدague ، وعداره
بقيه سحر تأخذ العين والسماع
يُخَيِّلُ لـ في وجهه أنها تَسْعَ
وله في غلام له خال بين عينيه :

١٠ ومَهْفَهُ أَسِيفُ مقتله
أبداً طريق من الجنون دما
فسواه قد ظَلَّ بينهما
عيناه في قلبي تنازعتا

وله في غلام تغزرت عيناه عند الوداع :

١٥ ومرئي الأعطاف تحسب أنه
إن قلت إن الوجه منه جنة
فالطرف منه وما تناثر عِقدُه
فالسيف أقطع ما يكون إذا غدا
متَحَيِّراً في صفتيه فـ (١)
فرند السيف : جوهره .

وله :

هم نصب عيني : أنجدوا أو غاروا
ومَنْيَ فؤادي : أنصفوأ أو جاروا

(١) فرنـد السـيف : جـوـهـرـه .

[٤٤ ظ]

وَهُمْ مَكَانَ السِّرِّ مِنْ قَلْبِي وَإِنْ
بَعْدَتْ نُوَى بَهْمٍ وَشَطَّ مَزَارٍ
فَأَرْقَتْهُمْ وَكَانُوهُمْ فِي نَاظِرِي
إِلَّا الْقُلُوبُ مَنَازِلُهُمْ وَدِيَارُ
مِنْهُمْ دِيَارُ الْإِنْسَ وَهُنَّ قَفَارٌ
فَلَهُمْ بِأَجْوَازٍ^(١) الْفَلَّا أَمْصَار٠
جَارَانِ : فِيْضُ الدَّمْعِ وَالْتَّذْكَارِ
هَرَبُوهُمُ الْأَوْطَانُ وَالْأَوْطَارِ
تَبَدُّو ، وَلَكِنْ فَوْقَهَا أَقْفَارٌ
أَلَا يَقْرُرُ لَهُمْ عَلَيْهِ قَرَارٌ
عَنِّي ، وَهُلْ بَعْدَ النَّهَارِ نَهَارٌ ؟
إِنْ كَانَ يُحْفَظُ لِلْقُلُوبِ جَوَارٌ
لَهُمْ فَقَدْ قُتِلَ الْوَفَاءُ إِسَارٌ
وَالدَّهْرُ لَيْلٌ مَذْ تَنَاهَتْ دَارِهِمْ
لِي فِيهِمْ جَارٌ يَمْتَ بِحَرْمَتِي
لَا بَلْ أَسِيرٌ فِي وَتَاقِ وَفَائِهِ
وَمِنْهَا :

فَلَنَا اعْتِبَارٌ فِيْكَ وَاسْتِعْبَارٌ
أَوْقَانَهُ خَمِيعِهِ أَسْـحَارٌ
طَالَتْ بِي الْأَيَّامُ وَهِيَ قِصَارٌ
إِنِّي عَلَى غَيْرِ الْمَوْى صَـبَارٌ
أَمْـنَازِلَ الْأَحْبَابِ غَيْرِكَ الْبَلِي
سَـمْـقِيَا لِدَهْرٍ كَانَ^(٣) مِنْكَ تَشَابِهَتْ
قَصْـرَتْ لِـلْأَعْوَامِ^(٤) فِيْهِ مَذْ تَأَوَّـا
[٤٥ و] / يَادَهْرٍ لَا يَغُرُّكَ ضَـعْـفُ تَجَلِّـي

وَلَهُ :

كَـانَ قَدْوَدُهُمْ أَبْنَـتَهُ
عَلَى كُـثُـبِ الرَّـمَـلِ قُـضَـبَـاهَا

(١) جوز الشيء : وسطه ومعظمها .

(٢) الفلايس : جمع قلوس وهي الشابة من التوق .

(٣) في الطالع : مرفيك . (٤) في الطالع : بي الأيام .

حججنا بها كعبة للسرورِ ترانا نمسح أزكانتها
 فطوراً أعنق أغصانها وطوراً أنادم غزلانها
 على عاتقي^(١) إن حبتْ شمسنا فضضنا عن الشمس أذناتها
 وإن ظهرت لك محظوظة قرأت بأنفك عنوانها
 كمنيت من الراح لكنما جعلنا من الروح فرسانها
 إذا وجدت^(٢) حلبة للسرور وكان متى السكر ميذانها
 يطوف بها بالي الجنون فتضخ خدأه ألوانها
 إذا ما أدعنت سقما مقلتها أقت بجسمى برهانها
 بكأس إذا ما علاها المزاج أحال إلى التبر مرجانها
 كأن الخباب وقد قلدة دڑ يُفضل عقيانها
 ١٠
 وأضافت إلى الحسن إحسانها
 وراقصة رقصها للحون عروض تعيّد أوزانها
 ولما طوى الليل ثوب النهار صنعتنا من النار تيجانها
 جلونا عرائس مثل اللجين
 / وصاغت مدامها حلية
 ١٥
 إذا صقل الليل خرصانها بها ما باقية العاشقين
 فليست تفارق نيرانها وقد أشاحت رقباء الحبيب
 فايدخل الفممض أجفانها وفيها دليل بأن النفو

(١) العائق : الخ ويسيرها هو بنفسه .

(٢) يريد فهى حلبة .

(٣) المسعة : المقنية .

ومن شعره ما أوردته أخوه في (الجنان) وهو قوله :

لَمْ تُنْلِ بِالسيوفِ فِي الْحَرْبِ إِلَّا
مِثْمَأْ نَلَتْ بِاللَّوَاحِظِ مِنَّا
وَعَيْنُ الْطَّبَّاهِ وَهَذَا
سُمَّى الْجَفْنُ لِلتَّشَابِهِ جَفْنًا

وقوله:

وَلَوْ أَنْصَفُونِي مَا اسْتَطَاعُوا لِهِ جَهْدًا
عَلَيْهَا وَلَسْنَا نَقْبِلُ الْكُفَّارَ وَالْمُنْكَرَ
عَلَى مَقْتُلِي هِيَ عَادٌ تَرْجِسُهَا وَرَدَا
دَمَ الْقَرْنِ يُوْمًا عَدَّأَنْفُسِ الظَّبَابَ حَدًّا

وقد أنكروا قتلى بسيف لخاطه
وقالوا دع الداعوي فما صح شاهد
ولو كان حقاً ما تقول وتدعي
وما علموا أن الحسام سفكه

وقول:

وَعْهْدِي بِهِ لَوْلَا^(١) الْفَرَاقُ قَصِيرٌ
تَوَلَّتْ شَمْسُهُمْ مِنْهُمْ^(٢) وَبِدُورِ

لقد طال هذا الليل بعد فراقه
وكيف أرجي الصبحَ بعدِمْ وقد

وقوله:

أترى عندكم ماعنة دنا
وظلمتم والأسى ما ظلمت

لیت شعری کیف اُنتمْ بعَدَنا
بَنَتمُ والشَّوقُ عَنَّا لَمْ يَبْيَنْ

ومنها:

شفنا من أجلهم ما شفنا -
متلما هان عليكم بعدها
كتم قبل الثنائي مثلنا
أي شيء صنع الدهر بنا

قلْ لِسَرْوَرِينَ بِالْبَيْنِ — وَقَدْ
لَمْ يَهُنْ قُطْ عَلَيْنَا بُغْدُكُمْ
وَلَقَدْ كُنَّا نَعْزَى النَّفَسَ لَوْ
لَمْ تُبَالُوا إِذْ رَحَلْتُمْ غَدْوَةً

(١) في الفوات : قيل . (٢) في الفوات : بعدهم .

سهرتْ أَجْفَانِنَا^(١) بعْدَكُمْ فَكَانَ مَا عَرَفْنَا الْوَسْنَا
لَا رَأَتْ عَيْنُ رَأَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ غَيْرَ فِيضِ الدَّمْعِ ، شَيْئًا حَسْنَا
وَمِنْهَا :

وَأَخْدَعُوا الْعَيْنَ بِطَيْفٍ مِثْمًا تَخْدُعُ الْقَلْبَ أَحَادِيثُ الْمُنْتَهِ
وَقُولَهُ :

وَيَا عَجِيبًا حَتَّى النَّسِيمُ يَخْوِنُنِي
فِي كُتُمِهِ أَلَا يَضُوعَ بِطَيْفِهِ
تُحْمِلُهُ سَلَمٌ إِلَيْنَا سَلَامٌ هَا

وَقُولَهُ مِنْ قصيدة :

لَمْ تُجْبِلُو بِي فِي الْمَوْى فَتَجْمَعُوا^(٢)
أَتْرِي بِأَيِّ وَسِيلَةٍ أَتَوَسَّلُ
يُعْنِي الْمُتَّقِيمُ أَنْ يَقُولُ وَتَقْلِعُوا [٤٦ ظ]
أَشْكُو وَجْهَكُمْ يَزِيدُ وَمَا الَّذِي
إِنْ أَصْبَحَتْ عَيْنِي لِدَمْعِي مَهَلَّا
وَقُولَهُ فِي المدحِّ منْ قصيدة :

سَيِّفُكَ ، أَوْ تَقْضِي عَلَيْكَ الْمَكَارُمُ
عَصَدَتِ النَّدَى بِالْأَبْاسِ تَقْضِي عَلَى الْعِدَّا
صَوَاعِقَ ظَنِّوا أَنْهُنَّ صَوَارِمُ
سَحَابَ جُودِ فِي يَدِيكَ تَضْمَنَتْ
ضَلَالًا أَطَاعَتْ أَمْرَهُنَّ الْجَاجِمُ
إِذَا مَا عَصَتْ أَمْرًا لَهُنَّ قَلْوَبُهُمْ

وَمِنْهَا :

وَغَرِّ عَلَى غَرِّ جِيَادِ كَانُوا قَوَادِهِمَا يَوْمَ الطَّرَادِ قَوَادِمُ^(٤)

(١) في الأصل : أَجْفَانِكُمْ .

(٢) تَجْمِلُ : بِتَشْدِيدِ الْأَلْمَ نَكْلُ الْجَبَلِ ، وَلَمْ تَجْبِلُوا : أَيْ لَمْ تَصْنُعوا الْجَبَلِ .

(٣) هنا تُورِيَةٌ واضحةٌ .

(٤) قَوَادِمُ الطَّيْرِ : مَقَادِيمُ رِيشِهِ وَمِنْ عَشْرِ فِي كُلِّ جَاهِ .

إذا ابتدروا في مأْقِطٍ^(١) فَرِحَتْ بِهِمْ صدورُ المذاكِي^(٢) والقنا والصوارم

ومنها في صفة السبوف :

ترىك بروقاً في الأكف تدلُّنا على أنَّ هاتيك الأكْفَ غَائِمُ

ومنها في صفة الرماح :

وسمِّر عوالِ زَيَّنَتْهَا أَكْفَهُمْ فقد حَسَدَتْ منها السَّكُوبَ الْهَادِمُ^(٣)

إذا عقلوها خَلَنَّهُمْ مُتَوَشِّحِينَ سلوخ وفِي الْأَيْمَانِ مِنْهُمْ أَرَاقِمْ

تلوحُ نجوماً ، في التحور غرو بها إذا جَهَا ليلٌ مع النَّقْعِ قاتم

ومنها في المدح :

إذا أصلَّتْ قالَ الدِّينُ والْمَدْلُ : منْصَفٌ فإنْ جُدْتَ قالَ الْجَوْدُ وَالْمَالُ : ظَالِمٌ

[٤٧] / قوله :

مالُهُ مِنْ فَتَكٍ رَاحِتِهِ كَأَعْدِيهِ عَلَى وَجَلِيلٍ
أَبْدًا تَتَلَوَّ وَاهِبُهُ خُلُقُ الْإِنْسَانِ مِنْ عَجَلٍ^(٤)

وقوله في الوزير رضوان^(٥) بن ونثني :

إذا قَابَلَتْهُ ملوكُ الْبَلَادِ دَرَحَتْ عَلَى الْأَرْضِ تَيْجَانُهَا
وَلَهُ فِي أَرْضِهِ جَنَّةٌ بِمَصْرَ وَرِضْوَانُ رِضْوَانُهَا

(١) المأْقِطُ : ميدان القتال.

(٢) المذاكِي : من الخيل التي أُتى عليها بعد قزوتها سنة أو سنتان .

(٣) الْهَادِمُ : الأَعْلَى .

(٤) هذا الشطر اقتباس من القرآن الكريم .

(٥) هو رضوان بن ونثني وزير الحافظ (٥٤٤ - ٥٢٤) وقد قتله عام ٥٤٣ هـ

إذ استولى على شئون الدولة وحجر على المحافظ فدس عليه السودان فقتله (النجوم الزاهره

٥/٢٨١) .

وقوله من قصيدة في المدح :

وَقَبْلَ كَفَكَ لَازَالَتْ مُقْبَلَةً —
ما إِنْ رَأَيْنَا سَاحَابًا قَطْرُهُ بَدْرٌ^(١)
أَحْمَيْتَ وَأَرْدَتَ فَنَّ أَنْوَاهَهَا أَبْدًا
صُوبُ النَّدَى وَالرَّدَى فِي النَّاسِ مُنْهَرٌ
أُغْيَتَ صَفَاتُكَ فَكَرِي وَهِيَ وَاخْتَهُ
كَالشَّمْسِ يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَا كَمَا الْبَصَرُ

وقوله من قصيدة :

جَمَعَ الْفَضَائِلَ كَلَّهَا فَكَانَهَا
أَنْجَحُ الْشَّخْصِ الْمَكْرُمَاتِ مِثَالًا
مَا كَانَ يُبَقِّي عَدْلَهُ مَتَظَالِمًا
لَا يَرْتَضِي فِي الْجُودِ سَبَقَ سُؤَالَ مَنْ يَسْبِقَ الْآمَالًا

وقوله من المرانى فى كبر ، عَقِبَ مَوْتَهُ نَزَولُ مَطْرٍ كثِيرٍ :

١٠ / بِنَفْسِيَ مَنْ أَبْكَى السَّمَاوَاتِ مَوْتَهُ^(٢)
بَغْيَثٌ ظَنَّنَاهُ نَوَافِ يَمِينَهُ
فَإِلا فَإِذَا الْقَطْرُ فِي غَيْرِ حِينِهِ ؟

وقوله :

فَإِنْ تَلَكُ قَدْ غَاضَتْ بِنَجْدِ أَكْفَكَمْ
وَخَانَتْكُمْ — وَالدَّهْرُ يُرْجِي وَيُتَقَّى —
فَلَا تَيَأسُوا إِنَّ الزَّمَانَ ضُرُوفَهُ^(٣)

وقوله من قصيدة :

هُوَ الدَّهْرُ ، فَانْظُرْ أَيَّ قِرْنٍ تَحْارِبُهُ
لِيَالٍ وَأَيَامٍ يُغَرِّ بَهَا الْوَرَى
وَقَدْ دَهْمَنَا دَهْمَنَةً وَأَشَاهِبَهُ^(٤)

(١) البدر : جمع بدرة وهي الصرمة من النقود .

(٢) في القراءات ومعجم الأدباء : فقده .

(٣) يزيد الليل وال أيام على التشبيه بالغبل .

ومنها :

وما سُمِّيَ غَيْرُ الْكَرَامِ كَامِا

ومنها :

لقد غابَ عن أُفقِ العلاَكِلُ ماجِدٌ
إِذَا ذَكَرْتُهُ النَّفْسُ بَتُّ كَانَتِي
وَكَمْ لِي مَلِئَةٌ سَاهِرَتُ أَنْجُمْ أَقْبِهَا
يَطْوُلُ عَلَى الْلَّيْلِ حَتَّى كَامِا
وَقَدْ أَسْلَمَ الْبَدْرُ الْكَوَاكِبَ لِلْدُجْجِي
[٤٨ و] / يُحَيِّلُ لِي أَنَّ الظَّلَامَ عِجَاجَةً^(١)
وَأَنَّ الْبَرُوقَ الْلَّامَعَاتِ سِيَوْفَهُ
وَأَنَّ الْفَيَوْثَ الْهَامِعَاتِ مَوَاهِبَهُ
وَمِنْهَا :

أَلَا هَذَا فَلَيَسْلُبِ الْجَدَ سَالِبَهُ

فَقُلْ لِلِيَالِي بَعْدَ مَا صَنَعْتُ بِنَا

وَقُولُهُ فِي الْعَتَابِ وَالْهَجَاءِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

خَلِيلٌ إِنْ ضَاقَتْ بِلَادُ بِرُّحْبَهَا
يَظْنُنُ رِجَالٌ أَنَّى جَثَتْ مَائِلًا
وَمَا أَنَا مِنْ يُسْتَفَرُ بِمَطْمَعٍ
وَلَكُنِي أَضَقَيْتُ قَوْمًا مَدَائِنِي
فَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْفَى عَلَى الْبَذْلِ رَاضِيَا
وَلَكُنِهَا كَانَتْ لِدِيهِمْ مَساوِيَا
وَرَأَى فَأَضَقَ الْفَضَاءَ أَمَامِيَا
فَأَسْخَطَنِي أَنْ خَابَ فِيهِمْ رَجَائِيَا
فَيُخْلِفُهُ مِنْهُ الَّذِي كَانَ رَاجِيَا
فَأَصْبَحَ لِي تَقْصِيرُهُمْ بَيْ هَاجِيَا
كَذَلِكَ لَا أَلْفَى عَلَى الْبَذْلِ رَاضِيَا
وَلَكُنِهَا كَانَتْ لِدِيهِمْ مَساوِيَا

(١) العجاجة : غبار الحرب .

(٢) الهماعات : الهمالات .

تَقَلَّدُهُمْ مِنْ دُرَّ نَحْرِي قَلَانِدًا وَلَوْ شَتَّتْ عَادَتْ عَنْ قَلِيلٍ أَفَاعِيَا

وَمِنْهَا :

وَلَوْ كُنْتُ أَنْصَفْتُ الْمَدَائِعَ فِيهِمْ لَصَيَّرْتُهَا لَلأَكْرَمِينَ سَرَائِيَا

وَقُولُهُ :

لَا تَرْجُ ذَا نَفْسِي^(١) وَلَوْ أَصْبَحْتُ
مِنْ دُونِهِ فِي الرَّبْتَةِ ، الشَّمْسُ
وَهُوَ — إِذَا أَنْصَفْتَهُ — نَحْسُ
كِيَوْانُ^(٢) أَعْلَى كَوْكَبِ^(٣) مَوْضِعًا

— وَقُولُهُ فِي ذِمَّةِ الزَّمَانِ :

[٤٨ ظ]

فَالْيَوْمَ بِالْخَيْرِ أَسْقَنَنِي عَنِ الْخَيْرِ
كَمْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرِ

وَمِنْهَا :

١٠ تَشَابَهَ النَّاسُ فِي خَلْقٍ وَفِي [خَلْقِ]^(٤)
إِلَّا وَأَصْبَحَتْ مِنْ عَقْلِي عَلَى غَرَرِ^(٥)
فَا أَصْدَقُ لَاسْمِي وَلَا بَصَرِي
يُومًا إِذَا كُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَلَى حَدَّرَ
مِنْ أَنْ أُقْبِمْ ، وَآمَالِي عَلَى سَقَرِ
شَمْسٍ وَأَشْيَرِ فِي الْآفَاقِ مِنْ قَرِ

(١) فِي الْفَوَاتِ : نَحْسٌ .

(٢) كِيَوْانٌ — فِي رأْيِ الْعَرَبِ كَمَا قَدَّمْنَا — أَبْعَدُ الْكَوْكَبِ عَلَوًا وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ
يَعْلَمُونَهُ كَوْكَبُ النَّحْسِ وَالثَّوْمِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ كَوْكَبًا .

(٤) سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالآيَاتِ غَيْرُ مُوْجَدَةٌ فِي الْمَرَاجِعِ الَّتِي يَعْنِي أَيْدِينَا وَقَدْ زَدَنَا الْكَلْمَةَ
مَلَائِكَةَ الْسِيَاقِ .

(٥) الغَرَرُ : الْحَطَرُ .

تَسْرِيْ بِهَا الشَّهْبُ إِنْ سَارَتْ عَلَى خَطْرِ
أَوِ الرَّدَى ، وَإِلَيْهَا مُنْتَهَى أَمْلِي
إِمَّا الْعَلَا ، وَإِلَيْهَا مُنْتَهَى الْبَشَرِ

وسوف أُرْنِي بِنفْسِي كُلَّ مَهْكُمٍ
إِمَّا الْعَلَا ، وَإِلَيْهَا مُنْتَهَى أَمْلِي

وقوله :

لَا تُنْكِرْنَ مِنَ الْأَنَامِ تَقَوْلَاتِ
إِذْ كَانَ ذَا عَبْدًا وَذَلِكَ سَيِّدًا
تَلْقَى بِهَا حَبَّنَا وَأُخْرَى مَسْجِدًا

فَالنَّاسُ مِثْلُ الْأَرْضِ مِنْهَا مُفْعَلَةٌ
لَا تُنْكِرْنَ مِنَ الْأَنَامِ تَقَوْلَاتِ

وقوله :

أَكَابُدُ عِيشًا مِثْلَ دَهْرِيْ أَنْكَدَا
لَقَدْ صَدَقُوا ، إِنَّ النَّفَاتِ هُمُ الْعِدَا

وَمِنْ نَكَدِ الْأَيَّامِ أَنَّ كَا تَرَى
أَمِنْتُ عِدَانِي ثُمَّ خَفَتُ أَحْبَقَ

[٤٩ و] / ومن شعره في عدة فنون قوله :

فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنِ الْأَرْضِ مِنْ نَسْبٍ
أَوْ إِلَيْهِ وَأَهْلِهِ مِنْ ذُوِّ الْأَدْبِ
بَاقِ الْكَوَاكِبِ فَضْلُ السَّبْعَةِ الشَّهْبِ
١٠ لَا تَطْمَعْنَ فِي أَرْضٍ أَنْ أَقِيمَ بِهَا
حِيثُ اغْتَرَبْتُ فَلِيْ مِنْ عَفَّتِي وَطَنِي
لَوْلَا التَّنْقِلُ أَعْيَا أَنْ يَبْيَنَ عَلَى

وقوله في شمعة :

تَحْوِزُ صَفَاتِ الْمُسْتَهَمِ الْمُعَذَّبِ
وَخَفْقَا وَتَسْهِيدَا وَفِرْطَ تَاهَبِ
١٥ يَرَدُ سَلَاتِيْا بِالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ
وَمَصْفَرَةٌ لَا عَنْ هَوَى غَيْرَ أَنَّهَا
شَجُونًا وَسُقُمًا وَاصْطِبَارًا وَأَدْمَعًا
إِذَا جَهَشَتِها^(١) الْرِّيحُ كَانَتْ كَعْصَمَ

وقوله :

لَئِنْ زَادَنِي قُرْبُ الْمَزَارِ تَشَوْقًا
بَدَا الْفَجْرُ فَازْدَادَ اشْتِيَاقًا إِلَى الشَّمْسِ

فَأَنَا إِلَّا مُشَلٌ سَاهِرٌ لِيلَةٍ

(١) التجھیش : الملاعبة والمازحة .

٢٢ - القاضي أبو الفتح محمود^{*} بن إسماعيل بن محمد الفهرى

وأصله من دمياط وذكره أبو الصلت فى رسالته وقال : محمود بن إسماعيل
الدمياطى كاتب الإنشاء بالحضرى المصرى . قال القاضى الفاضل توفى سنة إحدى
وخمسين ، وأنشدى له أشعاراً حكمة النسج / كالدر فى الدرج . عاق بمحفظى من [٤٩ ظ]

قصيدة هائمة لهذا البيت :

أَثْرُ الشِّيبِ بِفَوْدِهِ وَفَوَادِهِ أَلْجَاهُ أَنْ يَبْغُى لِدِيهَا الْجَاهَا
وأنشدى له في ابن الزير و كان أسود :

يَا شَبَّـهَ لِقَـمَـانَ بِـلا حَكْـمَـةِ وَخَـاسِـرَـا فــيــ الــعــلــمِ لــا رــاســخــا
ســلــخــتَ أــشــعــارَـ الــوــرــىـ كــلــهــمــ فــصــرــتَ تــدــعــىـ الــأــســوــدَـ الســاـنــاـ
وأنشدى الأمير مرهف بن مؤيد الدولة أسامي بن منقذ لأبي الفتاح

ابن قادوس في رجل كان يُكَبِّرُ كثيراً في الصلاة :

وَفَاتَرَ النِّيَّـةَ عِنْـنِـهَا مــعــ كــثــرــةِ الرــعــدــةِ وــالــهــزــةِ
مــكــبــرــ ســعــيــنــ فــمــرــةِ كــانــهــ صــلــىــ عــلــىــ حــمــزــةِ

وأنشدى قوله أيضاً :

وَلَا تــمــيــمــ يــاـمــمــنــىــ يــرــيــدــ مــنــىــ تــوــبــتــىــ

فــقــلــتــ :ــ هــذــاـ حــجــجــىــ يــقــولــ لــىــ :ــ الــمــوــتــ غــداـ

وأنشدى قوله أيضاً في طبيب :

عــلــيــلــهــ مــنــهــ عــلــىــ حــالــ خــســارــ يــحــصــلــ

وــبــعــدــ هــذــاـ يــقــتــلــ تــؤــخــذــ مــنــهــ دــيــةــ

(*) في حسن المعاشرة للسيوطى ٣٢٤/١ : كاتب الإنشاء بالديار المصرى وشيخ القاضى
الفاضل وكان يسمى ذا البلاغيين

[١٣٥] و أشدنى قوله في المحو :

سمحًا تجود بنفسك
على أبئناء جنسك
حديث أمسك أمسك
قد كنت علقًا نفيساً
إذ جاءك الحظ فاغر
وإن ذكرَ قوم

وله من قصيدة :

وأجل علىنا بنت قيسٍ
إلا شعاعًا غير ملوسٍ
فلا تقابلهمَا بتغليسٍ
مُذهبة اللون إذا صفت
وشردت بالعقل والكيس
لأنهمَا عنصر إبليسٍ
حررة أقواوم مفاليسٍ
كأنهم ريش الطواويس
صافية من كل تفكيسٍ
من كل ما تحدّر محروسٍ
قم قبل تاذن النواقيسٍ
عروس دنٍ لم يدع عتقها
تجلّى علينا باسماً ثغرها
مُذهبة اللون إذا صفت
نار إلى النار دعا شربها
لا غرو ماتأيه من ريبةٍ
ليس لها عيب سوى أنها
في روضة كانت أزاهيرها
فاغنم الالذات في دولته
بقيت في عمرٍ فسيح المدى

وله من قصيدة :

فأصبحت فيكم مُعجبًا بذنبيٍ
ولكن قلبي في الهوى كقلوبٍ
خلعت عذاري والثقب في هواكمٍ
[١٣٥ ظ] / وما مثل هذا الحب يحمل بعضه

وله :

لَا تَعْلَقْ طَيِّبَةً رُوداً^(١) وظيباً أَهْيَفَ^(٢)

(١) الرود: الشابة الحسنة. (٢) أهيف: ذو هياف، وهو ضمور البطن ورقة الخاصرة.

وتَالْفَاتَا بِفَوَادِهِ صَارَ النَّوَادِ^(١) مُصَحَّفًا

وله :

وَلِيَلَةٍ كَاغْتَاضَ الْطَّرْفِ قَصَرَهَا
يَتَنَاهَا نَجَذِبُ أَهْدَابَ الظَّلَامِ بِهَا
وَكَلَا رَامَ نُطْقًا فِي مَسَاتِبِي
وَبَاتَ بِدْرُ تَامَ الْحَسْنِ مُعْتَنِقِي

وَمِنْهَا الْيَتْ الَّذِي سَارَ لَهُ :

فَبَثَّ مِنْهَا أَرَى النَّارَ الَّتِي سَجَدَتْ
رَاحَ إِذَا سَفَكَ النَّدْمَانُ مِنْ دَمِهَا
فَقُلْ لَمْ نَلَمْ فِيهَا إِنِّي كَلِفْ^{١٠}

وله :

أَهْمُدُكُمْ لَكَ عَنْدِي يَدُ
قَصَرَتْ عَلَى شَكَرِهَا مَنْطِقًا
فَلَا تَقْطَعْنَمَا إِنِّي أَخَافُ
كَا انبَعَثَ الْمَاءُ مِنْ جَلَدِي
رَطِيبَ اللَّسَانِ نَدِيَ^(٢) النَّدِيَ^(٣)

/ وأَنشَدَنِي الْأَمِيرُ مُرْهَفُ بْنُ أَسَمَّةَ بْنُ مَنْقُذَلَهُ : ^{١٥}

أَكْرِمْ بَقْلَبِي لِلْأَحْبَةِ مِنْزِلًا
جَادَتْهُ أَنْوَاهُ الدَّمْوعِ فَاَغْتَدَى
حَفْظِي لِعَهْدِ الْفَادِرِينَ أَضَاعَ لِي
رَبِيعُوا^(٤) بِهِ أَمْ أَزْمَعُوا مُتَرَحَّلًا
يُومًا مِنَّاتِ الْحَيَاةِ مُتَحَمِّلاً
قَلْبًا أَقَامَ غَرَامُهُ وَتَرَحَّلًا

(١) تصحيفه قوله .

(٢) في الأصل : ند .

(٣) الندى : الصوت .

(٤) ربوا به : وقووا .

لَا يَمْدُدْ زَمْنَ مَضِي لَوْتُشْتَرِي
أَيَّامَ أَغْصَانُ الْقَدْدِيرِ ، قَطْوَفَهَا
وَمَهْفَهِي لَوْلَا سَهَامُ جَفُونَهِ
كَالْبَدْرِ وَجَهًا وَالْفَزَالِ تَلْقَيْتَهَا
وَيَكَادُ مِنْ طَيْبِ الْمُقَبَّلِ يَنْتَهِي
إِنْ كَانَ يَحْكِي الْبَدْرَ وَجَهَّا إِنْهُ
وَلَقَدْ أَدِيلُ مِنْ الصَّبَابَةِ هَمَّيْتَهُ
وَأَصْوَنُ عَقْدَ بِلَاغِي نَظَمَّتَهُ
يَا مِنْ تِسْاوتِ فِي الْعَلَا أَقْسَامُهُ
أَرْضُ سَعْتُ قَدْمَكَ فِيهَا لَا تَرْلَنْ
وَنَدَاكَ ، كُلُّ مُؤْمَلٍ مَا أَمَّلَ
مَلِكٌ يَلْاقِ الطَّيْفَ وَهُوَ مُدَرَّعٌ
[١٣٦ ظ] / وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لَابْنِ قَادُوسَ فِي الرَّشِيدِ بْنِ الزَّبِيرِ وَكَانَ أَسْوَدَ :
إِنْ قَلْتَ مِنْ نَارٍ خُلَةٌ
تَوْقَتَ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَا
أَطْفَالَكَ حَتَّى صِرْتَ فَهَا ؟
١٥
قَلَنا صَدَقْتَ فَإِنَّ الذِّي
وَلَهُ :

مَلِيكٌ تَدَلِّلُ الْحَادِثَاتُ لِمَزْرَهُ
وَكَمْ كَرْبَةٌ يَوْمَ النَّزَالِ تَكْشَفَتْ
تَشِيدُ بَنَاءُ الْحَمْدِ وَالْحَمْدُ يَبْيَضُهُ
رَفَاقُ الْطَّلَبَا تَجْرِي بِأَجَالِ ذَى الْوَرَى
٢٠

(٢) شَامٌ سَيفِهُ : اسْتَلَهُ .

(١) الْخَفَقُ : الْمَوْجُ مِنَ الرَّمْلِ .

[ومن قصيدة] في صفة زاهد :

إذا قاًم السيف اثنى في ملأه
عن الفعل أغنى وحده وهو قاًمُ
فاصدرت عن موردنفس خلتها
بأعمادها وهى العوارى العوارم
ومنها مخاطب لزاهد :

صحابه أعداها الشباب بصبغة فهل أنت ماح ما تخطي الماء

ومن محاسن ابن قادوس ، في شعره العلق بالنفوس ، ما استخرجه من ديوانه

قوله في صفة كتاب :

مداده في الطرس لـ بـ دـ / قبله الصب ومن يزهد
كأنما قد حل فيه الـ لمـ أو ذاب فيه الحجر الأسود

١٠ قوله :

من عاذرى من عاذل يوم فى حب رشا
إذا نكـرت حـبة قال كـفى بالـ دـعـ شـا
أى شاهد .

وقوله في صبي لم يدرك :

١٥ سالم الفكر من تـحالـجـ شـكـ مـضـبـحـ الرـأـيـ فـيـ الـلـمـ الـبـهـيمـ
يـوجـيـ اللـيـلـ فـيـ النـهـارـ مـنـ اـنـ طـ بـلـفـظـ كـشـرـقـاتـ النـجـومـ
ولـهـ مـنـ قـطـعـةـ :

لقد كان جاهى عريضاً بكم
فـلـمـ صـارـ كـانـلـطـ لـأـعـرضـ لهـ
وـكـمـ مـنـ يـدـ لـكـ مشـكـورـةـ وـمـالـيـ فـيـهاـ لـأـنـمـلـهـ

وقوله في ابن العلاني المعرى :

هذا ابن علانيكم ، شِغْرَةُ
ينوب في الصيف عن النَّخْشِ
إن لم يكن مثل امرئ القيس في
أشجاره فهو اسرؤ الفيش

وله في ألقفي :

وقيت فراك من وقع القوافِ
وأنفاظِ خفافِ كالحِقافِ
متى تُرجِي لنفج أو لدفعِ
وقلبك مثل ... في غِلافِ

[١٣٧] / قوله :

لام العواذل مغرماً
في حب مُلْهِيَّةٍ وَقَيْنَه
ولو أَنْهَنَ رأين تأ
ثير الغرام به وَقَيْنَه

وله في مرضية :

يا فجعة هي في الجنان مسراً
لقد ومه تختال في غرفاتها
إن كان في الدنيا عليه ماتم
فأراه عرس الحور في جناتها

وله :

يا من يكره على جريح اللعنة منه مجهر^(١)

ديجاج خديه بسندس عارضته مفروز^(٢)

وبخده خال لدا ثرة الملاحة مزنكن
قل لي ولحظك صارم في أي درع أبزر
أبداً بسلطان الجا ل وبالموى يتغزز

(١) مجهر : من أجهز عليه أى قضى . (٢) ثوب مفروز : له تطريف .

ويقول غرّ بالتجنى وهو فيه مُبَرِّزٌ
ويَسُونِي مَا لا يجو زُمنَ الْأَذى فَاجْزِرُ
لولا الوزيرُ وعدهُ لم يُغْنِ فيـه تحرّرُ
عدلٌ يَفِيضُ وهمَّ تَنْهَى العذولَ وتحجِّرُ

• وله :

[١٣٨] / يا أَسْرَدًا أَرْمَدَ الْمَيْنَ من دماء الجراحـ

يقول طرق شاكـ صدقـ ، شاـكـ (١) السلاحـ

وله يهجـو شاعـراً :

لو كان ينصفـ حين يُنْشِدُ شـعرـةـ وـسـطـ المـلاـ
صفـعـوهـ عـدـةـ كـلـ حـزـ فـيـهـ لـكـنـ جـلـاـ (٢)

١٠

وله يهجـو :

إـذاـ قـالـ لـاـ يـعـدـوـ كـلـامـ اـبـنـ فـاعـلـ
عـلـىـ أـنـ مـخـضـ الـجـهـلـ حـشـوـ دـمـاغـهـ
يـجـبـ الصـنـداـ منـ رـأـسـهـ مـنـ فـرـاغـهـ
ولـيـسـ كـلـامـاـ مـاـ يـقـولـ وـإـنـماـ

ولـهـ فـيـ جـارـيـةـ سـودـاءـ :

وعـاذـلـ مـحـتـفـلـ مـجـهـدـ فـيـ عـذـلـ
يـلـومـتـيـ فـيـ ظـيـيـةـ مـخـلـوقـةـ مـنـ كـحـلـ
إـنـ السـوـادـ عـلـةـ مـنـ نـورـ هـذـىـ الـقـلـ
وـالـجـرـ الأـسـوـدـ لـفـيـرـ الـقـبـلـ
وـالـقـارـ مـذـكـانـ وـعاـ السـلـسـلـ

١٥

(١) شـاكـ السـلاحـ : له شـوكـةـ وـحدـ فيـ سـلاـحـهـ .

(٢) حـنـابـ الجـلـ : تـهـذـيرـ لـلـحـرـوفـ الـمـجـاـئـيـةـ بـأـرـقامـ تـخـلـفـ بـالـخـلـافـ الـمـرـوفـ .

وله :

فإن عدت إلى وصلك فاللطف مرجوّة
وإن لجّ بك المحرّ فلا حول ولا قوّة

[١٣٨] / له :

حوله اليوم أنسانٌ كلهم يُزْهى بِرَأْنَه
وهو مثل الماء فيهم لونه لون إناثه

وله :

ابن فلانِ رجل صالح فامتحنوه وأقبلوا رأي
ارموه في البحر لكي تنظروا فإنه يمشي على الماء

١٠

وله في ذم السواد :

أهون بلون السواد لوناً ما فيه من حجّة لناسٍ
لست ترى همةً خلديًّا فيه ولا خضراءً لشارب

وله في فرس يستعمل في الماء :

١٥

أَرَدْتَهَا تَبْقَى وقد كلفتها بالماء قوتاً
لَكُنْ لشدة ضعفها ما كان فيها أن تموت

وله يهجو :

عِرْسٌ هذا الفعيل مذ غرس النا كـ فيها . . . وهي مباحة
أنترت رأسه قرونًا طوالاً إن هذا لمن غريب الفلاح

وله :

يقطان ملتهب النَّدَى فكأنه مُغْرِي ياتلاف النَّضَارِ مُسْلِطُ
ومن شعره^(١) :

دو عارض كالفَرَابِ لوناً وشارب مثل ريشَ بَنِفَا
وله يهجو أنفًا كثيرًا :

أنفُ الشَّرِيفِ دونه الآنافُ كأنما الدُّنيا له غِلَافُ
ومن شعره :

قل لمن قد حَمْضَتُه خالص الحَبَّ فلم يَجْزِنِي على قدر حُبِّي
قد قَبَعْنَا بِمَنْظَرٍ يُطْفِي الْوَجْدَ وَلَقَظَ يُلْهِي الْفَوَادَ وَيُضْبِي
ما أَحِبُّ الْوَصَالَ إِلَّا هَذَا فِقْلِي أَحِبُّكُمْ لَا ١٠

وله في رجل كبير الأنف :

عليك لا لك أنفٌ ظلٌّ مُشَتَّرِفاً
حتى غداً بنجوم الأفقِ مُلْتَصِقاً
فلا تَقُلْ خلقة الله ازدرتَ بها

وله في المعنى :

كانه السُّدُّ الذي يَبْنَنَا وَبَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجٍ ١٠

وله في المعنى أيضاً :

ورَبَّ أَنفٍ لصَدِيقٍ لنا تَحْمِيدِه لِيس بِمَعْلُومٍ
ليس على العرش له حاجبٌ كانه دُعْوة مظلوم

(١) هنا في الأصل خرم ، وقد أكملنا الترجمة من مختصر المزیدة .

* ٢٣ - الموفق أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال

هو ناظر ديوان مصر وإنسان ناشره ، وجامع مفاخره ، وكان إليه الإنشاء ، ولهمة على الترسيل يكتب كما شاء ، عاش كثيراً واعطل في آخر عمره وأضطر ، ولزم بيته إلى أن تهوض منه القبر ، وتوفي بعد تملك الناصر مصر ثلاثة أو أربع سنين . وأنشدني مرهف بن أسامه بن منقذ ، قال أنشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة :

عَذَبْتُ لِيَالٍ بِالْعُذَبَى بِخَوَالٍ
وَحَلَّتْ مَوَاقِفُ بِالْوَصَالِ حَوَالٍ
وَمَضَتْ لَذَاذَاتٌ تَقْضِي ذَكْرُهَا
تُضْرِي الْحَلَمِ وَتَسْهِيمُ السَّالِ
وَجَلَّتْ مُورَّدَةُ الْخُدُودِ فَأَوْفَتْ
فِي الصَّبَوْةِ الْخَالِي بِحُسْنِ الْخَالِ
قَالُوا سَرَّاهُ بْنُ هَلَالٍ أَصْلَاهَا
صَدَقُوا كَذَاكَ الْبَدْرُ فَرَعَ هِلَالٍ
ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان من شعر ابن الخلال قوله :

وَأَغْنَى سِيفَ لَحَاظِهِ يَفْرِي^(١) الْحَسَامَ بِحَدِّهِ
فَصَحَّ الصَّوَارِمَ وَاللَّادَا نَ بِقَدْدِهِ وَبِقَدْهِ
عَجَبَ الْوَرَى لِمَا حَيَتْ^(٢) وَقَدْ مَنَّتْ بِيَعْدِهِ^(٣)

* سقط أول هذه الترجمة في الحرم المذكور وقد جئنا به من ابن خلكان إذ قيل عبارة العاد بادغافها ، ورجعنا إلى المغرب وقد قلها هو الآخر كما رجعنا إلى المختصر بمحب رم النقش هنا . وابن الخلال آخر روّاس ديوان الإنشاء في المهد الفاطمي ، وتتردد في صبح الأربعين رسائل له كما يتعدد اسمه . ولم يزل في ديوان الإنشاء إلى أن طعن في السن وعجز عن الحركة وتسلم مقاييس الأمور أسد الدين شيركوه ، فانقطع في بيته ، وتولى الديوان القاضي الفاضل وبقى إله كأن يرعى له حق تخرجه ، إذ كان أستاذه وعلى يديه تخرج في صناعة الرسائل ، فكان يغير عليه كل ما يحتاج إليه إلى أن توفي سنة ٥٦٦ هـ . انظر ترجمته في وفيات الأعيان وفي المغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ١١٣ وشذرات الذهب ٤ / ٢١٩ وحسن المحاضرة ١

(١) في ابن خلكان : يفري (٢) في المغرب : بقيت

(٣) في المغرب : بصدده

وبقاء جسم ناحلة يضليل بودة صده^(١)

كِبَاءُ عَنْبَرٍ خَالِهُ فِي نَارٍ صَفَحَةٌ خَدَّهُ [١٣٩ و]

وقوله في شمعة:

وصحيفةٌ بيضاءٌ تَطْلُمُ في الدهبِ
شافتْ ذوانِها أوانَ شبابِها
كالعينِ في طبقاتِها ودموعِها
صبيحاً وتشفي الناظرين بدائِها
واسودَ متفرقُها أوانَ فنائِها

وقوله في الشمعة أيضاً:

وَصَدَّدَةٌ لِدَنَةٍ كَالْبَرَ تَفْتَقُ^(۲) فِي
تَدْنُو فِي خَرِقٍ بُرُودَ الْلَّيلَ لَهُدُمَّهَا
وَتَسْهَلُ بِمَاءِ عَنْدَ وَقْدَتِهَا
كَالصَّبَّ لَوْنَادَهَمَّا^(۳) وَالظَّلَّا وَضَنَّا
وَالْحَبَّ أَنْسًا وَلِينًا وَأَسْتَرَّا وَشَذَّا

وقله:

أما اللسانُ فقد أخفَّ وقد كتما
لو أمكن الجفنُ كفَ الدمع حين هما
أصبتمْ بسهامِ اللحوظِ مهجنَةً
فهل يلامُ إذا أجري الدموع دمًا
قد صارَ بالسقمِ من تعذيبكم علَمًا
ولم يَبْعَثْ بالذى من جوْرِكم علَمًا
فأنا على صامتٍ أبدَى اصْدَمَ كتمَ
في كلَّ حارحةٍ منه السقمُ فما

وقوله في مرثية بالعظات مثراً^(٤):

شَيْءُ الْأَيَّامِ صَدَّ بَعْدَ وَدًّا وَاللِّيَالِي عَهْدَهَا أَهْوَنُ عَهْدٍ [١٣٩ ظ]

(١) إلى هنا ينتهي النقل من ابن خلkan والمقارنة على غيره مما ذكرناه

(٢) في المثرب : تبعي (٣) هكذا في المثرب وفي الأصل : ولما

٤) في الأصل : مترشة

إن أَعَانَتْ عَدَّاتْ أَوْ حَذَّاتْ سَبَّاتْ أَوْ وَجَدَتْ رَاعِتْ بِقَدِّي
أَفْ لِلَّدُنْيَا فَكِمْ تَخَدَّعَنَا مِنْ حِبَّاهَا^(١) بِعُمَارِ مُسْتَرَدِّ
ما وَفَتْ أَعْوَامُ قُرْبِي بِالَّذِي جَنَّتْ الْلَّوْعَةُ مِنْ سَاعَةِ بُغْدِي
يَا أَخَا الْفِرَّةِ حَسْبُ الدَّهْرِ مِنْ عِظَّةِ الْمَغْرُورِ مَا أَصْبَحَ يُبَدِّي
تَؤْثِرُ الدِّنْيَا فَهَلْ نَلَتْ بِهَا لَحْظَةٌ تَخَلَّصُ مِنْ هُمْ وَكَدَّ .

٢٤ - الشِّيخُ أَبْرَارُ الْمُسْنَى عَلَى بْنِ الْمُحَمَّدِ الْمُؤْرِبِ

قرأت في مجموع له :

بَاتَ بِرُوضِ الْجَالِ مَغْرُوسًا
أَثْمَرَ بِالشَّمْسِ وَالظَّلَامِ وَهُلَّ
أَهِيفِ كَالْقَضِيبِ مُعْتَدِلًا
يُجْتَمِعُ الصَّبِحُ وَالْخَنَادِيسَا
١٠ ضَدَّ الَّذِي كَانَ فَاعِلًا عِيسَى
فَذَلِكَ يُحْيِي وَذَا يَمِيتُ ضَنَّا
سُمَّى بِاسْمِ الْمُسِيحِ وَهُوَ عَلَى
صَبَّا عَلِيَّاً لَدِيهِ لَا يُؤْسَى
مَثْلُ سَلِيمَانَ عَرْشَ بِلْقِيسَا
تَحْكُمُ فِي النُّفُوسِ يَمْلِكُهَا
يَلْتَقِفُ السَّحْرَ سَحْرُ نَاظِرِهِ
كَأَنَّا لَحْظَةً عَصَّا مُوسَى

وله في ذم العذار :

اقْعُ غَلِيلَ الْأَسَى بِدَمْعِ
١٥ تُقْرُحُ أَسْرَابَهُ الْجَفُونَا / مَا اسْمَكَ الشَّعَرُ مِنْ خُدُودِ
أَثْبَتَ فِي صَنْها شُجُونَا^[١٤٠]
بَذَلتَ مِنْ نَفْسِكَ المَصُونَا
بِهَا نَرْوَضُ الْفَتَى الْخَرُونَا
فَلَا عَدْمَنَا الْحَى إِنَّا

(١) الجاء : العطاء

٢٥ — الشريف أبو الحسن

علي بن محمد الأخفش المغربي الشاعر

كنت أسمع التجار من أهل مصر وغيرهم من أهل الشام يصفونه ويُطرونه ،
وعلى من يصر من الشعراء يقدّمونه ، فإذا استنشدهم أحد شعره قالوا ما نحفظه ،
لَكَنَا لقبه بمصر بعين الفضل نلحظه ، حتى أنسدني الشريف أحد^(١)
ابن حيدرة الزيدي الحسيني شعره ، فوجدت موافقاً لخبره خبره . أنسدني له من
قصيدة في المنبر بالأمر^(٢) :

١٠

سَقَ دِمَنَ السَّقْعَيْنَ لِلقطَرِ صَيْبُ
وَحِيَا رَبِّي حَيَّ رَبَا فِيهِ رَبْرَبُ
فَهُلْ لِي إِلَى شَهْدِ اللَّواعِسِ مَشَهَدُ
وَهَلْ لِي إِلَى شَعْبِ الْأَحِيَّةِ مَشَعَبُ
وَمَا لِي إِلَّا مَذَهَبُ الْحَبِّ^(٣) مَذَهَبُ
وَمَا لِي إِلَّا مَذَهَبُ الْحَبِّ مَذَهَبُ
وَفِي الْحَبِّ رُودُ فِي عِذَابِ وُرُودِهَا
عَذَابُ يُذَيِّبُ الْعَاشِقِينَ وَيُغَذِّبُ
عَذَابُ يُذَيِّبُ الْعَاشِقِينَ وَيُغَذِّبُ
عَلَى نَحْرِهِ يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ جَوَهْرُ
إِذَا غَرَبَتْ فِي هِيَ شَمْسُ مُدَامَةٍ
بِرُوضٍ بَدِيعِ الْحَسْنِ أَمَّا شَقِيقُهُ
وَلَلْوَرْدِ كَلَّا لِلْمَاءِ فِيهِ مَجَرَّةٌ
[١٤٠ ظ] ١٥

(١) سيرف به العاد فيما بعد وهو مدنى الأصل مصرى المولد رحل إلى العراق .

(٢) الآمر : السابع من خلفاء مصر الفاطمية تولى من سنة ٤٩٥ إلى سنة ٥٢٤ هـ

(٣) في الأصل : الخد

(٤) الأشنب : التغر فيه رقة وبرد وعدوينة

كَانَ غصونَ الْأَيْكِ عادَتْ مُنابِرًا
بِهَا وَكَانَ الطِيرَ فِيهِنَّ تَخْطُبُ
وَغَنَتْ عَلَى الْأَوْرَاقِ وَرُقَّ كَانَهَا
يُنَاطُ بِهِ شَمْسٌ مِنَ الصَّبْحِ مَذْهَبٌ
بِلِيلٍ مِنَ الْبَدْرِ الْمَيْرِ مَفْضَضٌ
عَنِ الصَّبْحِ فَوْدٌ بِالظَّلَامِ مُخْضَبٌ
تَعْسِفَتُهُ لَمَّا تَنَصَّلَ بِالضَّحْنِ
كَانَ عَلَى أَمْوَاجِهَا الْعِيسَ مَرَّكُ
وَهَجَرَتِ الرَّمْضَانَ وَالآلُّ مَائِعٌ^(١)
إِذَا جَهَتْ مِنْهَا سَبْبَسًا عَنْ سَبْبَسٍ
وَقَدْ رَجَلَتْ^(٢) جَنُّ الْفَلَةِ بِهِمْ
إِلَى ذَرْوَةِ النَّسُورِ الْعَلَانِيِّ^(٣) إِنَّهُ
وَأَنْشَدَنِي لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا :

مَتَّ يَشْتَقِي لِلشَّتَاقِ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى
وَدَائِي دَوَائِي ، وَالْأَمَّى مَعْدِنُ الْأَسَى

وَمِنْهَا :

غَرَالُ حَكِيلُ الْطَرْفِ أَحْوَى^(٤) مُفَلَّجٌ
تَدَرَّعَ جَلْبَابَ الْمَلاَحَةِ وَاكْتَسَى
وَيَتَلَوُ كِتَابَ السُّحْرِ مِنْ لَكْفَاتِهِ
كَانَ لِدِينِ السُّحْرِ فِيهَا مُدَرَّسًا

وَمِنْهَا :

أَلَا فَاتَّخِذْ تَلَكَ الْرِيَاضَ مَنَازِهَا
فَإِنَّ أَمِيرَ الْفَيْثِ فِيهِنَّ عَرَسًا^(٥)
وَكَنْ بَظِباءِ الْإِنْسِ صَبَّا مَقِيمًا
بِأَشْبَنْ مَعْسُولِ التَّنَيَّاتِ^(٦) أَلْعَسَا^(٧)
كَمَا يَكْشِفُ الصَّبْحُ الْمَلْجُ حِنْدِسَا

(١) الآل : السراب ، ومائع : من ماح الدلو إذا ملأها ماء

(٢) زجلت : غنت

(٣) في الأصل : الفلانى

(٤) أحوى : أسود الشفة

(٥) التعرس : النزول ليلًا

(٦) الثناء : جمع ثناء وهي الأسنان في مقدم التغز .

(٧) اللمس : لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد .

/ مُدَامْ وَحُورٌ ثُمَّ مِسْكٌ وَدَمِيَةٌ فهذا اسم^(١) ظبي جلَّ أنْ يَقِيَّا
وأنشدني له في ولد نقيب العلوين بعصر اللقب بآنس الدولة وكان مقدماً

على الشعراه لنسبه ، وشعره نازل :

سَمَتْ بَيْنَ أَنْسٍ الدَّوْلَةِ الرَّتْبَ الَّتِي
تُطَاوِلُ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى تَطُولَهُ
يَخْلُوْلُ قَوْلَ الشِّعْرِ غَايَةً جَهَدِهِ
وَتَأْبَى لِهِ أَعْرَاقُهُ أَنْ يَقُولَهُ
وَكَمْ قَائِلٌ لَمَّا ذَكَرْتُ اِنْسَابَهُ
فَقَلَتْ لَهُمْ أَقْوَى دَلِيلٍ أَفْتَهُ
عَلَيْهِ بَأْنَ الشِّعْرِ لَا يَنْبَغِي لَهُ

وأنشد أيضاً الأمير أسامه بن منقذ هذه الأيات وقال : كنت في خدمة ابن
عه وهو ينشد هذه الأيات ، وأنشدني له في العذار يبتعد أغرب في معناها

١٠ على الإبتكار :

وَكَانَ العذار فِي حُمْرَةِ الْخَدْدَ عَلَى حُسْنِ خَدَكَ المَنْعُوتِ
صُوبَلَانٌ مِنَ الرَّمْزَادِ مَعْطُوٌ فَعَلَى أَكْثَرِهِ مِنَ الْيَاقُوتِ
مَا أَحْسَنَ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ ، لَوْلَا أَنَّهُ ذَكَرَ الْخَدَفَ الْأَوَّلَ سَرْتَيْنِ . أَقُولُ :

الشريف الأخفش ، بساع شعره ميت الحس ينش، وخل القلب يدهش ، فهو

١٥ كالديجاج للنقش ، والستان المعرش ، مذهبـه في / التجنيس مذهبـه ، ونظمـه في [١٤١ ظ]
سماء الفضل كوكـب ، واستنقـالـي بتكرـيرـ الخـدـفـ وـصـفـ العـذـارـ كـاـ حـكـيـ عنـ

ابـنـ العـيـدـ أـنـهـ استـقـلـ قولـ أـبـيـ تمامـ :

جوادـ متـيـ أـمـدـحـهـ أـمـدـحـهـ وـالـوـرـىـ معـيـ وـمـتـيـ ماـ لـمـتـهـ لـتـهـ وـحـدـيـ

قالـ : تـكـرارـ أـمـدـحـهـ ثـقـلـ رـوـحـ ، وـقـابـلـ المـدـحـ بـالـلـوـمـ وـكـانـ يـحـبـ أـنـ يـقـابـلـ

٢٠ بالـهـجـاءـ وـهـذـاـ نـظـرـ دـقـيقـ .

(١) يشير إلى أن اسمه محمد .

ونقلت من بعض التعاليم بدمشق من قصيدة للأخفش في عبد الجيد المنبور

بالحافظ بمصر :

ذَكَرَ الدُّوْجَ يَسَاطِي بَرَدًا
وَحَبَابًا فِيهِ يَطْفُو بَرَدًا
وَالصَّبَا تَرْحُ فِي أَرْجَانِهِ
فَتَصُوغُ الْمَوْجَ مِنْهُ زَرَدًا
يَقْمَنِي الْقِرْنُ أَنْ يَلْبِسِهِ
بَيْنَ أَبْطَالِ الْوَغْيِ لَوْ جَدَا
رَكَدَتْ سَارِحَةُ الرِّيحِ بِهِ
فَبَرْتُ خِيلًا وَمَرَّتْ سَرَدَا
يَنْثُرُ الْبَدْرُ عَلَيْهِ فَضَّةً
وَتَذَيِّبُ الشَّمْسُ فِيهِ عَسْجَدَا
رَشَّاً لَوْ لَمْ تَكُنْ رِيقَتُهُ
قَهْوَةً صَافِيَةً مَا عَرَبَدَا
تَحْجَبُ الْكَلَّةُ مِنْهُ قَرَا
قَرْ إِنْ هَزَّ رَحَّا فِي الْوَغْيِ
لَيْتَهُمْ إِذْ مَنْطَقُوا أَعْطَافَهُ
بَالثَّرِيَا قَلَدُوهُ الْفَرْقَدَا
طَافَ بِالرَّاحِ الَّتِي لَمْ تَدَرِّعْ
فَقَلَّا هَا دُرَّهَا يَا قُوتَهَا
ذَابَ سَقْمًا جَسْمَهَا فَأَطَرَدَا

[١٤٢] / ومنها في مدحه ، وقد أفضى به الغلو إلى الكفر الصريح :

صِرْفُ حَرْيَالٍ يَرِي تَخْرِيْهَا
من يرى الحافظ فَرَدًا صَمَدًا
بَشَرٌ فِي الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ
من طريق العقل نورٌ وهدى
جَلَّ أَنْ تَدْرِكَهُ أَعْيَنَا
وَتَعْلَى أَنْ تَرَاهُ جَسَدًا
فَهُوَ فِي التَّسْبِيْحِ زُلْفَى رَاكِمٌ
سَمِيعَ اللَّهِ بِهِ مِنْ حَدَا
تَدْرِكُ الْأَفْكَارُ فِيهِ نَبَأٌ
كَادَ مِنْ إِجْلَالِهِ أَنْ يُعْبَدَا
واقتصرت على هذه أنموذجاً لشركه ، وأخرت الباقى من سلكه ؛ وأنشدت

له مطلع قصيدة :

عوجاً متنعرج السفحين أو رُوحاً فَقَدْ قَضَى مَرْبَعَ كَنْتَمْ لَهْ رُوحاً
وَالشَّرِيفُ الْأَخْفَشُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَدْحُلُ فِيهَا الشَّرِيفُ الْقَاضِيُّ الْمُفْضِلُ إِمامٌ
ابن حيدرة بن على قاضي بليس — كان — وأوْلَاهَا :
لنجرانَ ، فالبرقُ الْمُجَازِيُّ أَبْرَقاً وَعُسْفَانَ ، فَالْمُزْنُ الْيَمَانيُّ أَوْدَقاً^(١)
وَمِنْ جُلْتَهَا :

شَرِيفُ يَدُ الشَّرِيعِ انتَقَتْ مِنْهُ قَاضِيَا
خَلَائِقُهُ فِي الْعُدْلِ تُرْضَى وَتُرْجَحَى
إِذَا مَا تَعَدَّى مَارَدُ لِسَانَهُ
/ يُثَبَّتُ مَنْ لَمْ يَرْقَ في ذرْوَةِ الْعَلَا /
وَسَبَاقُ غَيَايَاتِ يَابْطَاءِ وَثَبَّةِ
هُوَ الْغَيْثُ يَمْكُمُهُ إِذَا كَانَ مُمْطَرًا
وَمَا أَصْفَرَ لَوْنُ التَّبَرِ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِ
وَآخِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

فَلَا طَمَحَتْ بِي نَحْوِ غَيْرِكَ عَزْمَةُ
وَلَا بَاتَ بَابُ مِنْكَ دُونِيَ مُعْلَقاً

١٥ وَمِنْ شِعَرَاءِ بْنِ رَزِيكَ :

٣٦ — الخطيب المظير أبو الفاسِمُ * هبة الله بن جر العروض بابن الصياد
وَجَدْتُ لَهُ فِي مَجْمَعِ أَلْفَهِ الْجَلِيسِ بْنِ الْحَبَابِ^(٢) فِي شِعَرَاءِ بْنِ رَزِيكَ
وَالْمَدَاحِ فِيهِ ، مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا^(٣) :

(١) فِي الأَصْلِ : أَبْرَقاً ، وَأَوْدَقَ الْمُزْنَ : نَزَلَ .

* تَرْجَمَ لَهُ ابن سعيد فِي الْمَغْرِبِ نَسْخَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْجَلِيدُ الثَّالِثُ الْوَرْقَةُ ١٧١ وَلَمْ يَزِدْ فِي تَرْجِيمِهِ عَمَّا ذَكَرَهُ الْمَعَادُ .

(٢) فِي الأَصْلِ : الْجَنَانُ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) قَلَابْنِ سَعِيدٍ نَصَ هَذِهِ الْعَبَارَةِ قَالَ : « ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْخَرِيدَةِ وَقَالَ : وَجَدْتُ لَهُ فِي مَجْمَعِ أَلْفَهِ الْجَلِيسِ بْنِ الْحَبَابِ فِي مَدَائِعِ شِعَرَاءِ بْنِ رَزِيكَ قَوْلَهُ مِنْ قَصِيدَةِ فِي بَنِ رَزِيكِ الْحَسَنِ » .

بسمِي عن التَّعْدَالِ فِيكَ تَصَامُمٌ فِيهِدَى عِصْيَانِي إِذَا لَامَ لَا مُّ
مِنْهَا يَصْفِ عَدُوَّهُ :

ولِرَأْيِ الْغَدَارِ قُرْبَ حَلْوَةِ
يَقِنَّ أَنَّ الْمَوْتَ مَا مِنْهُ عَاصِمٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا حَزْمٍ لِمَا حَامَ قَبْلَ أَنْ
يَرَى الْخَلِيلَ بَلْ مِنْ قَبْلِ تَبَدُّلِ الصَّوَارِمِ
أَمْسِكْ خَبْرُهُ هَلْ مِنْ قَدَارٍ^(١) لِرِيشَةٍ
عَلَى هَزَّ بَحْرٍ مَوْجَهٌ مَتَلَاطِمٌ

[٦٧] / وَلِهِ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

كَانَ اخْتِطَافَ الْهَامِ عِنْدَكَ بِالظَّبَابِ ابْتَهَاجًا بِهِ يَوْمَ الْوَغْيِ ثَمَرَ يُجْنِيَ
غَدَاءَ جَعْلَتَ الْبَيْضَ أَغْمَادَهَا الطَّلَاءَ وَخَيْلَ الْعِدَاءِ تُقْنَى وَسُمْرَ الْقَنَاتِقَنَا^(٢)
وَلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَذَكُرُ فِيهَا قَتْلَهُ أَرْنَاطَ^(٣) مَقْدِمَ خَيْلِ الْفَرْجِ :

عنْ سِيفِ دِينِ اللَّهِ سَلَّمَ أَرْنَاطَا
عِنْ سِيفِ دِينِ اللَّهِ سَلَّمَ أَرْنَاطَا
حِيثُ الْمِنْيَةِ كَاسِهَا يُتَعَاطِي
فِي الْعَلَى وَالْمَهَلِ الْقَطَا الْفَرَاطَا^(٤)
وَالْمَشْرِفِيَّةِ قَدْ حَكَتْ فِي جِيشِهِ
أَشْفَى^(٥) وَعَيْنَ مَخْلِبَاً عَطَاطَا^(٦)
قَدْ شَامَ طَيْرُ الْكَفَرِ مِنْهُ مِنْسَرَا
هُوَ مُلْبِسُ جُثْثَ الْعِدَاءِ فِي الْحَرْبِ مِنْ
خَيَادُهُ تَشَكُّو مِنْ أَحَمَّ الْقَنَا^(٧)
هُوَ فَارِسُ الْإِسْلَامِ يَحْفَظُ بِالظَّبَابِ
عِنْ سِيفِ دِينِ اللَّهِ سَلَّمَ أَرْنَاطَا
فِي الْعَلَى وَالْمَهَلِ الْقَطَا الْفَرَاطَا^(٨)
عِنْ سِيفِ دِينِ اللَّهِ سَلَّمَ أَرْنَاطَا
حِيثُ الْمِنْيَةِ كَاسِهَا يُتَعَاطِي
فِي الْعَلَى وَالْمَهَلِ الْقَطَا الْفَرَاطَا^(٩)

(١) قَدَارٌ : قَدْرَةٌ .

(٢) تُقْنَى الْأُولَى مِنْ الْاقْتَنَاءِ ، وَالثَّانِيَةُ مُخْفِفُهُ مِنْ تَقْنَى أَيْ يَصْبِعُ لَوْنَهَا فَاثَا .

(٣) اَنْظُرْ حَرْوبَ طَلَائِنَ فِي الرَّوْضَتَيْنِ ١١٥/١ ، ١٢١/١ .

(٤) الْفَرَاطُ : الْمُتَقْدِمُ إِلَى الْوَرَدِ .

(٥) الْمُنْسَرُ الْأَشْفَى : الْمُنْسَرُ لِسَبْعِ الطَّيْرِ هُوَ الْمُنْقَارُ لِغَيْرِهَا ، وَالْأَشْفَى : الَّذِي تَخْلَفُ
أَسْنَانَهُ طَوْلًا وَقَصْرًا وَتُسَمَّى الْعَقَابُ الشَّنْوَاءَ (٦) عَطَاطَا : حَادَا يَشَقُّ شَفَا .

(٧) الْرِيَاطُ : الشَّيْبُ الْأَلْيَةُ الرِّيقَيْةُ ، وَالْمَلَاهَةُ ، وَالْمَجَادِسُ : الشَّيْبُ الَّتِي تَلِي الْجَسَدَ .

كَمْ قَدْ أَنَارَ مِنَ الْأَسِنَةِ أَبْجَا
لَا أُثَارَ مِنَ الْعَجَاجِ غُطَاطاً^(١)

فَتَخَالَهُ مَلَكًا رَمَى بِشَهَابَهُ
فِي الرَّوْعِ شَيْطَانَ الْحَرُوبِ فَشَاطَ

وله من أخرى :

شَرَدَتْهُمْ حَتَّى لَقِدْ قَاسَوْا عَلَى
تَلْكَ الْعِقَابِ^(٢) أَلِيمٌ كُلٌّ عِقَابٌ
سِيِّمُوا الْعِذَابَ وَذَكَرَتْهُمْ حَالَهُمْ^(٣)
هَابُوكَ فَانْذَعَرُوا وَمِنْ أَعْذَارِهِمْ^(٤) أَنَ السَّوَامِ تَهَابُ لِيَثَ الْغَابِ

وله من أخرى :

/ اللَّهُ أَنْتَ عَلَى أَقْبَابِ مُطَهَّمٍ^(٥) /
نَهَدْ^(٦) بِحُوزَاءِ السَّيَاهِ مُشَنَّفٍ^(٧) [٦٧ ظ]

ومنها :

١٠ أَضْرَمْتَ فِي أَكْبادِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
بِالنَّصَلِ نَارَ تَأْشِفُهُ وَتَاهُفُهُ
فَقُوَادُ^(٨) ذِي الْجَلَشِ الْرَّيْطِ مُخَافَةً
يُحَكِّ جَنَاحَ الطَّائِرِ مُلَقَّرِفِ

وله من أخرى :

وَشَرَدَهَا إِشْفَاقُهَا مِنْكَ فَاغْتَدَتْ
تَرَى الْأَرْضَ خَوْفًا وَهُنَّ مِنْ ضَيْقِهَا فَتُرُّ
وَصَارُوا كَانَ العِزَّ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ
فَذَلُوا كَانَ الْعَزَّ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ قَبْرُ

١٥ وله من أخرى :

أَضْحَتْ لَوَاتَهُ^(٩) شَرَدَادًا مِنْ بَأْسِهِ
فَلَدِيهِمْ سَعَهُ الْفَضَاءِ مَضِيقُ

(١) الغطاط : بقية من سواد الليل والسر .

(٢) العقاب : جمع عقبة وهي المرافق الصعبة .

(٣) الأقب : من الجليل الضامر ، ومطهم : عظيم الوجبات .

(٤) النهد : الفرس الجسيم الوسيم (٥) مشنف : من الشنف وهو القرط

(٦) في الأصل : فقواعدي : فقواعدي

(٧) لواته : قبيلة مغربية ، والمعروف أن الجيش الفاطمي كان جزءاً كبيراً منه من المغرب .

لم يضر بوا طبّا^(١) لخوفهم فهم مثل الوعول إذا حواها النّيق^(٢)
 إن غاب فيهم وجهه خياله ليلاً كما هو في النهار طرُوق
 لو هبَتِ الرُّيحُ اغتنى لساعها قلبُ الشجيع القلب وهو خفُوق
 جعلوا المزينة عنه بريعاً إذ لهم لسواه في شق العصى عُقوق
 وسمعت أن هذا ابن الصياد كان من شعراء الصالح بن رزيك . وكان سريعاً
 انطاطر في النظم لا يقف قلمه ، ولا ينتفع فيه علمه ، ويغريه الصالح مجلسه يهجوم
 وكانت يتعرضون به وسمعت أن ابن الحباب كان كبير الأنف وكان ابن الصياد
 [٦٨] مولعاً بأنفه قد هبَه بأكثر من ألف مقطوعة وما كان / يصدِّه شيء عنه حتى
 انتصر له أبو الفتح بن قادوس فقال فيه :

يا من يعيَّبُ ألومنا الشمَّ التي ليست تعابُ
 الأنفُ خلقُ ربنا وقرونك الشمُّ اكتساب

٢٧ - ابن قيصر * من أهل الإسكندرية

كان كثيراً للنظوم ، قليل الجيد منه .

قرأت في مجموع : كتب النقيه الرشيد أبوالحسن على بن قيصر في جواب
 كتاب :

وصل الكتابُ فلا عدِمتْ يدَا دَرَّتْ عليه جَوَاهِرَ الْكَلْمَرِ
 وعجَبتُ كيف تَرَى لها أثراً وبنانها يَهَلِّ كَالْدَيْمَرِ

(١) القلب : الحال تشد بها الحال (٢) النيق : أرفع موضع في الجبل .

* عرف به السلي في معجمه (نسخة دار الكتب المصرية) الورقة ١٩٣ وقال : هو
 أبوالحسن على بن محمد بن عيسى الأزدي كان من أهل الأدب والفقه ويعرف بابن قيصر وكان
 كثيراً ما يحضر عندي وعلقت عنه مقطوعات كثيرة .

ووُجِدَتْ لَهُ فِي مُجَمَّعِ شِعَرِاءِ ابْنِ رَزِيْكَ قَصِيدَةٌ فِيهَا أُوْلَئِنَا :
 الصَّبَرُ عَنْ بَانِ الْحَىٰ وَعَقِيقَةٍ فِي حَقِّ سَاكِنِهِ أَجْلُ عَقْوَفَةٍ
 طَبِّىٰ ظُبَّا الْحَاظِيَّةِ فَتَّاكَةٌ تَغْنِيَهُ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْ إِبْرِيقَةٍ
 لَوْقَالْ يَوْمَ الْأَنْسِ :

سِيَانٌ عَنْدِي الْخَرُّ فِي إِبْرِيقَةٍ أَوْ مَا حَوَاهُ ثَفَرُهُ مِنْ رِيقَةٍ
 أَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ حَيَّوْسِ :

فَعَلَ الدَّامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتِنِي وَوَجْنَتِنِي وَرِيقَةٍ
 تَحَمَّمَ قَصِيدَةُ ابْنِ قَيسَارٍ :

لَا فَرْقَ بَيْنَ خَيَالِهِ وَوِصَالِهِ فِي سَرْدٍ^(١) مَاطِلَهُ وَفِي تَحْقِيقِهِ

[٦٨] ١٠ / وَمِنْهَا :

وَاللَّهُ مَا لِشَمْسٍ فِي إِشْرَاقِهِ وَضِيَاءِ بَهْجَتِهِ كَبُعْضُ شَرْوَقَهِ
 كَالْرَّثْمَمِ حَالَ نَفَارَهِ ، وَالْبَدْرُ عَنْدَ كَالَّهِ ، وَالْفَصْنُ عَنْدَ بُسُوقَهِ
 لَا تَجْعَلِ الْهَجْرَانَ بَعْضَ عَقْوَبَتِي فَتَكَلَّفَ الشَّلَوَانَ غَيْرَ مَطْقِيَهِ
 وَأَرْفَقَ فَنَ دِينِ الْمُرُوَّةِ فِي الْهَوَى
 وَعَدَانَهُ رَفْقُ الْهَوَى بِرَفِيقَهِ
 وَاللَّهُ مَا صَدَقَ الْمَلَامُ وَلَا جَرَى
 ذَا الْعَدْلِ عَنْدَ ذُوِّ النَّهْيِ بِطَرِيقَهِ
 كُلُّ الْجَوَارِحَ فِي يَدِيهِ فَإِيَّاهَا يُضْغَى لِزُورِ السَّذْلِ أَوْ تَمْيِيقَهِ
 فَدَرِ الْمَلَامُ فِي بَذَاهَ لِذَكْرِهِ
 فِي ، مَلَامِ الصَّبَّ فِي مَقْشُوقَهِ^(٢)
 يَا رَاكِبَ الْمَهْرَىٰ أَنْجَى ظَلَهُ
 فِي عُرْضَةِ الْبَيْنَادِهِ مِنْ مَسْبُوقَهِ
 تَبْلِيغُهُ لِلْحَرَّ مِنْ تَوْفِيقَهِ بَلَغَ إِلَى الْمَلِكِ الْهَامِ أَمَانَهُ

(١) سرد: نسج وصوغ.

(٢) الشطر في الأصل: فيه قلوب الصب من معشوقة

ختامَ حظّي في الحضيضِ؟ وإنَه فِي الفضلِ عندَ النَّاسِ في عِيشوقةِ
 مثلَ بمصرَ وأنتَ مالكُ رِيقَةٍ^(١) مثلُ العَقَابِ مُفَرَّداً في نِيقَه
 ومنها :

والله حَلْفَةَ صادقٍ بَرَّ بها يُضطَرُّ سَامِعُهَا إِلَى تَصْدِيقِهِ
 لو كُنْتُ أَرْضَ الشِّعْرِ خَطَّةَ فَاضِلٍ جَعَلْتُ عِرْضَكَ رَوْضَةَ لَأْنِيقَهِ
 ومنها :

إنَّ الْحَدِيثَ صَلَاحُه بِصَلَاحِ مُنْتَهِيهِ كَذَاكَ فُسْوَقَه بِفُسْوَقِهِ
 [٦٩] / والصِّيرَفُ يَبْيَنُ عِنْدَ مُحَكَّمٍ كَمْ بَيْنَ خَالِصَهِ إِلَى سَتُوقَهِ^(٢)
 وَلَقَدْ أَشَاعَ النَّاسُ أَنْكَ في الْوَرَى
 أَبْطَلَ بِنُورِ الْعُقْلِ سُلْطَانَ الْهُوى
 ١٠ وَأَعْمَلَ بِكُلِّ الْجَهْدِ فِي تَطْلِيقِهِ
 فأجابه الصالح بن رزيك بقصيدة منها :

وَبَدَا الْيَقِينُ لَنَا بَلْمَعْ بِرْوَقِهِ
 فِيهَا بَدِيعُ الْوَشَى مِنْ تَنْمِيقِهِ
 ١٥ مِنْ وَرَدِهِ وَبَهَارِهِ وَشَقِيقِهِ
 يَدُ عَاشِقٍ تَهُوِي إِلَى مَعْشُوقِهِ
 وَأَنَى فَسَدَ عَلَيْهِ سَرَّ طَرِيقِهِ
 يُفَتَّدُ مَنْ جَارَاهُ مِنْ مَسْبُوقِهِ
 شَأْوِ امْرَى هُوَ أَصْبَحَتُ غَيْرَ مَطْيِقِهِ
 ٢٠ فِي جَمَّهُ طُورًا وَفِي تَفْرِيقِهِ
 فَتَى أَرَاهُ يَكْفُ عنْ تَحْرِيقِهِ
 وَالشَّوْقُ فِي قَلْبِي تَضَرَّمْ وَهْجَهُ

(١) النِّيقَ : أعلى مكان في الجبل . (٢) السَّتُوقَ : الراقب .

والدمعُ من عيني يَسْعُ فهل يُرَى
من بحره يوماً نجاةً غريقه
نزَّهْتُ في بستانِ نظمك ناظري
فَحَظِيتُ من زَهْرِ الرُّبَّيِّ بِأنيقه
يا من تَدْلُّ فنونُ ما يائى به
من حَلْيٍ مَنْطِيقَه على توفيقه
أنت امروءٌ من قال فيك مقالةَ الْـالـغـالـيـ (١) فـكـلـ الـخـلـقـ في تـصـدـيقـه
وأنا أرى تقديمَ حاجةِ صاحبـي من دون حاجاتي أقلَّ حقوقـه
وكذا الكـرـيمـ فـهـمـلـ لأمورـه لا هـمـيلـ أبداً أمورـ صـديـقهـ
هـذـا النـجـاحـ ، فـكـلـ ما قـدـ رـمـتهـ قدـ تـمـ (٢) فـانـظـرـ منهـ في تـحـقـيقـهـ

[٦٩٦٦]

٢٨ - محمد بن هانىء

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مفضل الأزدي الأندلسى موضعه مع
شعراء الأندلس واتفق إيراده هنا وينسب إلى ابن هانىء المغربي الأندلسى .
كان في العصر الأقرب ، وهو معروف بالنظم للمذهب ، وتوف في آخر أيام
الصالح بن رزيك قبل سنة ستين ، على ما سمعته من المصريين ، وطالعت ديوانه
بعض فنقتل منه ما انتقدته ، وعقلت ما عقدته ، ونسخت ما نسخ السحر ،
ونسخ الزهر ، وأخللت العقود الصحيحة لنسيم شمال أصحاره ، وتمثلت العقول
الصاحبة لنسيم (٣) شمول عقاره . ووُجدت له على قافية المهمزة من قصيدة :
سـدـلـتـ غـداـرـ شـعـرـهاـ أـسـماءـ وـسـرـتـ فـاـ شـعـرـتـ بـهـ الرـئـبـاءـ
وـالـلـيـلـ تـحـتـ سـنـاـ الصـبـاحـ كـاسـوـهـ وـضـحـتـ عـلـيـهـ عـسـامـةـ بـيـضـاءـ

(١) الغالي : المغرق في مدحه (٢) في الأصل : عم

* عرض له ابن ظافر في كتابه بذائع البدائة (طبع بولاق) ص ٢٢٤ وروى أنه هجا
الموفق بن الحلال فاضطرب ذلك له واتهزم فرصة إنشاده للحافظ الخليفة الفاطمي ذات مررة ، فلما
سأله عنه نوح به ، إلا أنه تأسف لشعر له في هجاء الحافظ ، لأنه الموقوف على البدائة ، فكان
ذلك سبباً في قطع صلته وكاد أن يفرط الحافظ في عقوبته ولم يحصل له انتعاش من جهته — كـاـ
يقول ابن ظافر — طول مدته . (٣) الفتنيم : الامتلاء

[٦٧٠] / زارتْ نَعَاماً^(١) وزارَ خِيالها
فِتَمَّتْ بِكُلِّهِما تَيْمَاءَ^(٢)
وَمَشَتْ تَمِيسٌ يَجْرُّ فَضْلَ ذِيْهَا
دِعْصٌ يَمِيلُ ، وَبَانَةٌ غَنَّاءَ
هُنَّ الْمَا يَحْوِي كَنَاسٌ قَلْوبِنَا
مِنْهُنَّ مَا لَا تَحْتَوِي السَّيْرَاءَ^(٣)
وَيُوحِشَنَ أَفْئَدَةً وَهُنَّ أَوَانِسٌ
يَضَاءَ ، أَوْ يَرَنِيَّةً سَمَاءَ
وَتَحْولُ دُونَ قَبَابِهَا هَنْدِيَّةً

وَمِنْهَا فِي الْخَلْصِ :

الْأَغْزَقَنَ حَشَا الدَّجْنَةَ نَحْوَهَا
وَاللَّيلُ قَدْ دَهَمَتْ بِهِ الْدَّهْنَاءَ^(٤)
فِي مَنْ زَنجِيَ الْأَدِيمِ كَأَنَّا
صَبَغَتْهُ مَا خَاصَّهَا الظَّلَامَاءَ
وَكَانَ مُحَرَّرٌ الْبَرُوقُ صَوَارِمُ
سَمِعَتْ عَلَى صَفَحَاتِهِنَّ دَمَاءَ
أَوْ يَثْنِيَّ لَا أَزُورُ خِيَالَهَا
وَلَا سَعَدَ الْقَاضِي الْأَشْمَ مَضَاءَ

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيمِ وَتَقْرِيْبِهِ بِالْقَضَاءِ :

قَاضٍ لِهِ دِينٌ وَصَدِيقٌ شَهَادَةٌ
ذُو الْجَاهِ فِيهَا وَالْعَصِيفُ سَوَاءٌ
وَعَدَالَةٌ حُفِظَتْ بِعَقْلٍ رَاسِخٍ

وَلِهِ مِنْ أُخْرَى أُوْلَئِكَ :

لَمْ الْأَنْسَاتُ وَهُنَّ ظِلَابٌ
وَالْيَعَافِيرُ^(٥) حُجَّبُهَا السَّيْرَاءَ
وَالشَّمْوَسُ الَّتِي لَوْيَنَ غَصَوْنَا
فَاخْتَفَى فِي الْقُدُودِ أَرْزِي^(٦) وَرَاحَ
وَبَدَا فِي الْخَدْدُودِ نَارٌ وَمَاءٌ

(١) النَّعَامِ : ربع البنوب (٢) تَيْمَاءُ : مدينة في شمال الحجاز .

(٣) السَّيْرَاءُ : نوع من البرود فيه خطوط صفر أو يخالطه حمر .

(٤) الْدَّهْنَاءُ : الفلاة ، وَدَهَمَتْ : أَسْوَدَتْ من الدَّهْنَاءِ وهي السَّوَادِ .

(٥) الْيَعَافِيرُ : جم يغور وهو الطَّبَقُ الأَوْرُقُ أو الرَّمَادِيُّ (٦) الْأَرْزِيُّ : العسل

[٧٠ ظ] / تثنى قامةً وتَجْرِحُ طَرْفًا فَهِيَ لِلْسَّمَرِيَّةِ^(١) السَّمَرِاءِ طَرَقَتُ الْكَبَاءَ^(٢) وَالنَّدَلَ^(٣) الرَّطْبُ عَلَيْهَا وَخَلَيْهَا رُقَبَاءَ

وَمِنْهَا :

وَدُوَيْنَ الْفَتَاهِ أَيْضُ رَقَاهُ قُ الْحَوَاهِي وَلَامَةُ حَضْرَاهُ
وَفَتِي لَاهَ فَوْقَ أَدَمَ نَهْدِي
وَكَاهَ تَجْلُو الْأَسْنَاهُ شُهْنَاهَا
تَصْدُرُ الْمَرْهَفَاتُ عَنْ مَوْرَدِ الْهَا
يَا لِحِيَ اللَّهُ رَبِّ دَهْرِ خَوْنِي
وَزَمَانًا نَهْبَهُ ! فَكَانَا

١٠ وَمِنْهَا فِي الْخَلْصَ :

عَرِفتُ بِالْمُؤْفَقِ الْكَرَامِ وَلَكُنْ
مَاجِدُ لَوْ عَرَّا الْتَّيَالَ دَاهِ
رَاهَةُ لَا تُرَاهُ مِنْ هَدْمِ جُودِ
هَدْمِ الْجُودِ لَيْسَ بِتَقْرِيظٍ ، وَإِنَّمَا الْمَدحُ لَوْ قَالَ مِنْ هَدْمِ الْمَالِ بِالْجُودِ .
فَهُوَ وَالْدَّهْرُ حِنْدِسِيُّ بَهِيمُ
وَلَوْ أَنَّ الصَّبَا لَهَا مِنْهُ عَزْمُ
طَوْدُ حِلْمٍ رَسَتْ بِهِ الْأَرْضُ لَمَّا

[٧١] / وَمِنْهَا :

ذَكْرُكَ الْرَّاهُ وَالْمَذَكْرُ سَاقٌ وَكَانَ السَّامِعُ الْمَدَمَاءُ

(١) السَّمَرِيَّةُ : الرَّماحُ الصلبةُ (٢) الْكَبَاءُ : عُودُ الْبَخُورِ

(٣) النَّدَلُ : عُودُ الطَّيْبِ .

فإذا ما أديركَ حمدُكَ صرفاً هزَّ أعطافنا عليك الثناء

وله في جاربة رقاقة :

كتعطفُ اليزيديَّةِ السمراء
كتحتضنُ الأرواحَ بالأعضاءُ
ما بلَّ أحْمَصَها حَبَابُ الماءِ

ولطيفةٍ في الرقص يُعْطَفُ قَدُّها
تختنقُ بالحركات منها سرعةً
خفَّتْ فلو رقصت بأعلى لُجَّةٍ

[الباء] له :

على وَرْدِيَّ الدُّرِّ المذابُ
فلاحَ عليه من عَرْقِ حَبَابٍ

وأغْيَدَ خُدُّه يَنْدَى فيجري
صفا ماء الشَّبابِ بِوَجْهِتِيهِ

وله في الأوصاف :

١٠ كاسالَ نَهَرٌ أو كاسُلَ مِقْضَبٌ
نجوماً إذا وافتَ فِمَ الغَزَبِ تُشَرِّبُ
به من هلالٍ حاجبٌ لاحٌ أشيبٌ

نديٍّ أَفِقٌ فالنَّجْرُ قد لاح ضوئهُ
وذا فلكٌ ساقٌ يَدِيرُ كُؤُوسَهُ
وقد شانَ زنجيَ الدُّجَى والذِي بدا

وله من قصيدة :

١٥ وَسَرَوا في شَعَرِ اللَّيلِ فَشَابَا
يُحْسِبُ الْجَزَدَ الْيَعَابِ (١) الْرَّكَابَا
سَقَرُوا عَنْ غَرِيرِ الْفِيدِ نِقَامَا
وَلَجَ السِيفُ الْيَمَانِيُّ الْقِرَابَا
طَرَدَتْ سَهْمًا رَأْيَاهُ شَهَابَا

أَوْدَعُوا الزَّهْرَ (٢) حُدوْجًا وَقِبَابَا
ولوى الطرفُ مَنَاهُمْ فَانْبَرِي
[٧٦ ذ] / صَرَّوَا الْجَنْحَ سَنَا الصِّبَحِ وَمَا
إِذْ تَوارِي النَّجْرُ بِاللَّيلِ كَا
وَحْنَ قَوْسَ هَلَالِ رُبَّما

(١) في الأصل : الزمر.

(٢) اليعوب : الجواه السريع ، والأجرد : ذو الشعر القصير .

إِنَّمَا وَدَعَ قَلْبِي جَلَدِي يَوْمَ وَدَعْتُ سُلَيْمَانَ وَالرَّبَّابَا
وَمِنْهَا :

حِجَّبَتْ فِي نُورٍ هَا وَجْهَتْهَا
 وَجْهَةَ حَمَّارٍ تَنَدَّى عَرَقًا
 نَفَخَتْ رِيحُ الصَّبَا جَهْرَتْهَا
 وَجَرَى الصَّدْغُ عَلَى أَوَّلِهَا

فَرَأَيْتُ الشَّمْسَ لِلشَّمْسِ حِجَّابًا
 مِثْلًا رَقَرَقَتِ الْوَاحُ التَّحْبَابًا
 فَانْبَرَتْ تُظَهِّرُ فِي الْمَاءِ التَّهَابًا
 مِثْلًا طَرَزَتْ بِالسَّطْرِ الْكِتابًا

وله في العذار :

وذلك ذنبٌ لستُ^(١) منه بتأثِّرٍ
له الشفَّةُ الْمُلْيَاةُ خُضْرَةً شاربٍ
فكيف وقد صارتُ ثلاثَ حواجزٍ

وأَسْمَرَ ذَنْبِي لِلْعَوَادِلِ حُبْرًا
عُذِّلَتْ عَلَى حُجَّ لِهِ حِينَ ذَبَّلَتْ
وَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى الْحَاجِينَ اللَّذِي لَهُ^(٢)

10

إِلَى بَعِيشْ ، وَالْحَبِيبُ حَبِيبُ
وَأَنِي عَلَى ذَلِكَ الرَّقِيبِ رَقِيبٌ
وَعَلَّمَ قَلْبِي فِيهِ كَيْفَ يَذُوبُ
يَنَالُ سَوَائِي وَصَلَهُ وَأَخِيبُ
وَيَظْفَرُ دُونِي بِالْفَرِيسَةِ ذِيْبُ

ألا كل شئ للأنام محب
 أما عجباً أن هام فيه رقيبه
 وما برى جسمى وأرق ناظرى
 / حبيب أراه سائغاً^(٣)، كل ساعه
 فوا أسلفالي إنتي ليث غاية

10

وله من قصيدة في أثنائهما :

إذا شَرَتْ منه ما سَجَبَها
يُمَرِّ النَّوَامِنْ أَنْ تُلْهِبَها

أَغَارُ عَلَى ذِي لِهَا بِالصَّبَّا
وَأَخْشَى عَلَى جَهَرَتِنَ خَدَّهَا

(١) فـ الأصل : ليس (٢) فـ الأصل : الذى

(١) في الأصل : ليس

(٣) في الأصل : سائقاً

تَقَالَ النَّقَابُ سَنَا وَجْهِهَا
 فَخِلْتُ النَّقَابَ بِهِ فُقِيَا
 وَلَكِنْ بِوْجْتِهَا خُضْبَا
 فَشَلَّلَ فِي وَرْدَةِ عَقْرَبَا
 غَائِمَّ مِنْ أَمْنِهِ عَذَّبَا
 تَجْوِذِبِي ، وَصَفَاحِ الْفَطَبَا
 لَمَحْتُ عَلَى مَاهِهِ^(١) طَحْلَبَا
 فَطَارَدَ مِنْ فَرْهِ أَشْهَبَا
 وَلَاعِبٌ فَضَّيْ فَرَدِ الْغَفَا

وَمِنْهَا :

١٠ عِجَاجُ الْوَغْيِ وَدُخَانُ الْكَبَا

وَيَعْنُ شَسَمَهُمُ أَنْ تَلَوَّحَ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَانِي الْفَلَالَةِ كَالْمَنْدَى مُخْتَصِبٌ
 كَذَلِكَ الْبَدْرُ يَسْرِى غَيْرَ مُخْتَجِبٌ
 وَلَبَّيْهِ قُلْدَتْ بِالْحَلْلِي مِنْ شَهْبٍ
 سَحْرُهُ تَدَرَّعَ فِيَهُ الْمَاءِ بِالْهَلَبِ

[٧٢ ظ] زَارَ الْعَقِيقَ^(٢) بِخَدِّي غَيْرِ مُنْتَقِبٍ
 / بَدْرٌ تَمَزَّقَ عَنِ الْلَّيلِ حِينَ سَرِي
 ذُو غُرَّةٍ فَنَعَتْ بِالْحَسْنِ مِنْ قَمَرٍ
 خَدُّ أَلَمَ لِرِيعَانِ الشَّبَابِ بِهِ

وَمِنْهَا فِي الْمُخْلَصِ :

إِنَّ فِي الْجَسْمِ عَقْلًا غَيْرَ مُغْتَرِبٍ
 حِيثَ اسْتَقَرَّ وَعَنِ أُمِّهِ لَهُ وَأَبٌ
 وَالسَّدِيدِ يَدُّ تَسْطُو عَلَى التَّوَبَّ

لَا تُضْغِرَنِي لِكَوْنِ الْجَسْمِ مُغْتَرِبًا
 يَغْنِي الْلَّيْبُ بِعَقْلٍ مِنْهُ عَنْ فِطَنٍ
 وَهُلْ أَخَافُ مِنَ الْأَيَامِ نَاثَةً

(٢) الْعَقِيقُ : مَوْضِعُ الْمَدِينَةِ

(١) فِي الأَصْلِ : مَا بِهِ

ومنها في المدح :

لو كنتَ إِذْ تُوزَنَ الأَعْمَالُ سائِلَهُ
ما حازَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ لَمْ يُحِبِّ
يَا مُبِغْضَ الْذَّهَبِ الْمُحِبُّ راحِتَهُ
حتَّى كَانَ ذَهَابَ الْحَمْدِ فِي الْذَّهَبِ

وله في العذار من قطعة :

ولَا أَشَاعَ الْحُبُّ فِي النَّاسِ مِلَةً
وَقَادَ قَلُوبًا كَيْفَ شَاءَ وَأَلْبَابًا
جَلَّ الْحُسْنُ لِلْعَشَاقِ وَجْهَكَ قِبْلَةً
وَصُورَ فِيهِ مِنْ عِذَارِيْكَ مِحْرَابًا

[الثانية]

وله من قصيدة :

١٠ تلكَ الْبَرَدَوْرُ الْعَامِرِيَّاتُ
لَهَا مِنَ الْأَنْصُلِ هَامَاتُ
بِدُورُ أَسْدَافِ تَدَنَّى بِهَا
فِي السَّيْرِ قُضِبَ بَشَرِيَّاتُ
لَهَا سَوَاهِنَ سَمَاءَوَاتُ [٧٣ و]
كِدْنَ يَكِدْنَ الْقُضَبَ لَوْ بُدَّلَتُ
كُلُّ عَقِيقَيَّةٍ خَدِّ لَهَا فَرَوْعُ فَرْقِ سَبَّحِيَّاتُ
(١)

ومنها :

١٥ وَيُرْعِشُ الرَّدْفُ كَانَ الَّذِي لَاعَبَهُ مِنْهُنَ حَيَّاتُ
يَا شَرَّ كَأَ صِيدَ بِهَا طَائِرُ الْقَلْبِ أَمَا مِنْكُنَ إِفَلاتُ
كُمْ فَتَكَتْ بِي يَوْمَ جِزْعُ اللَّوَى يَبِضُّ وَأَنْتُنَ الْمَحَالَاتُ
(٢) أَسْنَى مِنَ الصَّبَحِ عَلَى نَاظِرِي لَوْ أَنْكُنَ الْخَلَكِيَّاتُ

ومنها :

حَمَلتِ جَسِّاً خَلْتُهُ سائِلاً إِذْ مَوَاجَتْ عِطْفَيَّهِ لَبَّاتُ

(١) سَبَّحِيَّاتٌ : سُودَاءٌ (٢) الْمَحَالَاتُ : عَلَاقَنِ السَّيفِ

رفَّ به العَصْبُ^(١) الْيَمَانِ كَا
كَأْنَا أَنْهَلَهُ - طُوقَتُ -
لَنَا بِهِ عَنْدَكِ ثَارَاتُ
هُلْ تَخْبِرُنَا وَالْهُوَى صَارَمُ
بِأَيِّ ذَنْبٍ خُبْثَتُ مِنْ دَمِي
تَلَكَ الْبَنَانُ الْعَنَمَيَاتُ^(٢)
كَيْفَ تَرْوِيمَنَ دَمًا لَمْ تَرَلَ
تَعْجِزُ عَنِّي الْيَنَيَاتُ

وَمِنْهَا فِي الْإِفْتَخَارِ :

تَرَهَبُ ذَكْرَاهُ الْمَنَيَاتُ
عَلَى النَّدَى مِنْهُ سَحَيَاتُ
لِمَنْ تَكُونُ الْأَرِيمَيَاتُ ؟
دَرَتُ عَفَافُ الْمُرْوَاتُ
مِنْ جُودِ إِسْمَاعِيلَ^(٣) أَقْوَاتُ

يُرْمِي بِهَا الْمَغْرِكَ مِنْ فَقِ
| يُقْدِمُ فِي الْمَوْتِ كَمَا أَقْدَمَتْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَى الْأَرِيمَيَاتِ لِي
لَوْأَنَّ لِي فِي الدَّهْرِ مِنْ قُوَّةٍ
وَالْدَّهْرُ إِنْ أَذْهَبَ قُوَّتِي فِي

[٧٣] ظ

[المليم] وَلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

بَحِيمَثُ الْفَضَارِيَانُ وَالظَّلَّ مَسْجَسْجُ^(٤)
نَسِيمُ بِأَنفَاسِ الرَّبَى يَتَأَرَّجُ
عَلَيْهِنَّ أَصْوَاتُ الْحَمَائِمُ تَهَزِّجُ
وَلَمْ أَحْسَبِ الْأَبْرَادَ بِالْغَيْمِ تُنْسَجُ

لَنَا بَيْنَ بَطْنِ الْوَادِيَنِ مُعَرَّجُ
وَفِي مَلْقِي ظَلَّ الْأَرَاكِ وَمَاءِ
وَتَصْفِيقُ أَمْوَاهِ رَقْصِ أَمَالِدِ
وَقَدْ نَسَجَ التَّوَارُ بِالْغَيْمِ أَبْرَدَا

(١) فِي الْأَصْلِ : الْعَصْبُ ، وَالْعَصْبُ الْيَمَانِيُّ : ضَرُوبٌ مِنَ الْبَرُودِ نَاصِعَةُ الْبَيْاضِ يَصْبِغُونَهَا بِخَلْفِ الْأَلوَانِ .

(٢) الْعَنَمَيَاتُ : نَسْبَةٌ إِلَى الْعَمِ وَهُوَ شَجَرٌ لِنِسْبَةِ الْأَغْصَانِ تُشَبَّهُ بِهِ بَنَانُ الْجَوَارِيِّ .

(٣) هُوَ الظَّافِرُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحَافِظِ الدِّي وَلِي الْحَالَفَةِ الْفَاطِمِيَّةِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤ هـ سَنَةِ ١٠٥٤ م .

(٤) سَجَحُ : لَا حَارٌ وَلَا بَارِدٌ

ودار على الأغصان زهر كأنها قدود عليهن الملاة المذبح
خليل من قحطان حاج لـ الأسـى حـام بـأفنـان الفـصـون مـهـيـج

ومنها :

أـحن إـلى البرـق الـيـانـي لأنـه
كـلـبـي خـاقـ الجـنـاح مـوـهـج
وقد ضـرـجـ الدـمـعـ الذـى كانـ نـاصـعاـ
بعـينـيـ ، خـدـ بالـحـيـاء مـضـرـجـ
بدـاـ فـيـ بـيـاضـ لـلـشـابـ وـحـمـرـةـ
كـانـ عـلـيـهـ النـارـ بـالـمـاء تـمـزـجـ
فـاما سـوـادـ القـلـبـ مـنـ فـحـازـةـ
منـ الفـادـةـ الحـسـنـاءـ وـسـتـانـ أـدـعـجـ

[٧٤]

ومنها :

ولـيلـ تـرـكـتـ البرـقـ خـلـفـيـ عـاـثـرـاـ
وـتـحـتـ غـبـارـيـ رـاشـحـ العـطـفـ دـيزـجـ^(١)
ولـاـ نـاصـرـ إـلاـ قـنـاةـ وـصـارـمـ
وـقـدـ لـمـعـتـ زـرـقـ الـأـسـنـةـ أـنـجـاـ
فـأـيـقـظـ جـفـنـ الـحـيـ مـئـ صـاهـلـ
وـقـالـتـ هـنـبـرـ الغـابـ زـارـ خـيـامـهـ
وـأـسـمـرـ مـيـاـذـ وـعـضـبـ كـانـاـ

وـمـنـهـاـ فـالـخـلـصـ :

أـتـأـنـفـ أـنـ نـسـرـى إـلـيـهاـ بـصـافـنـ
إـلـيـ جـوـدـ إـسـمـاعـيلـ يـسـرـىـ وـيـدـاجـ

ولـهـ :

وـمـزـنـ^(٣) كـالـصـبـحـ يـحـلـ لـمـةـ سـجـاءـ مـظـلـةـ كـلـيلـ دـاجـ

(١) في القاموس : الديزج من الخيل مغرب ديزه .

(٢) الشخت : الناصر البطن

(٣) مزنر : يلبس الزنار وهو حزام كان يشهده النصارى .

يجلو الظلام بِكأسِه فَكأنما يُسْعىٰ عَلَى نُدْمَائِهِ بِسَرَاجٍ

[الحادي] وله :

وَمَهْفَهِ لَا رَآنِي ناظراً
أَهْوَى لِبِسْمِهِ الْبَنَانَ مُسْلِمًا

وله من قصيدة في الأوصاف والتشبيه :

من حَلَكِيَاتِ الرَّبِّيِّ وَالْبِطَاطِخِ
عِقْدُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِيهِ نِصَاحٌ^(١)
كَانَ قُبْيِلَ الصِّبَحِ تِبْرًا صُرَاحٌ
تَنَكَسَرُ الظَّلَامَ عَنْهُ لَسَاحٌ
مُخَضِّبٌ رَاحَتَتْهُ بِالصِّبَاحِ
وَجْهٌ كَرِيمٌ فَوْقَهُ الْبَشَرُ لَاحٌ
ضَاعَ عَلَيْهِ نُومَةُ حِينَ طَاحٌ
ذَوَابَ الْأَغْصَانَ أَيْدِي الْرِّيَاحِ
رَنَحَهَا الْفَيْمُ بِكَاسَاتِ رَاحٍ

قَلْ لَنْسِيمٍ زَارَ عِنْدَ الصِّبَاحِ
عَرَجٌ عَلَى جَسْمٍ كَانَ الصَّنَا^(٢)
أَمَا تَرَى النَّجْمَ سَجْنِيَّاً وَقَدْ
وَالْفَجْرُ قَدْ مَدَ خَلِيجًا فَلَوْ
كَانَمَا شَهَّرَ رَأْنِي عَنْ مِعْصَمِ
كَانَمَا الرَّوْضُ يَا شَرَاقِهِ
كَانَمَا نَزْجِيَّةُ مَحْيَرٍ
كَانَمَا جَادَنَّ مِنْ دَوْحِهِ
كَانَمَا أَعْطَافُ أَمَالِيَّدَهَا

وَمِنْهَا :

كَانَمَا الْأَسُّ عَلَى وَرْدِهِ
كَانَمَا الْجَدُولُ نَشْوَانُ لَا

مِنْهَا :

كَانَمَا الشَّجَبُ رَعَالٌ^(٣) بِهَا لِلْخَيْلِ فِي كُلِّ مَغَارٍ جَاهٍ

(٢) النصائح : السلك والخطيب.

(١) في الأصل : الصبا

(٣) الرعال : جمع رعالة وهي القطعة من الخيل .

كأنَّ أطْرافَ بِرْوَقِ هَفَتْ
كأنَّا الرُّدُّ كَيْ سَطَا
كأنَّا الْدِيمَةُ^(١) مُهَلَّةً

وله من أخرى :

١٠ وَكُمْ تَعِبْ بِزُورَةِ ذِي نَوَالٍ

و منها في المدح :

وَبَيْنَ بَنَانِهِ وَالْفَيْضِ خُلْفٌ وَمَا نَرْجُوا تُخْلِفُهُما اصطلاحاً
وَلِهِ فِي الْحُجَّةِ :

وله في الخمر :

قم فاسقِي والغربُ يطوى ليلهُ
والشرقُ ينشرُ رايةَ الإِصباحِ
شفقاً علاه من المزاجِ كواكبُ
لکنه شَفَقٌ دَعَوهُ براجٌ
حلَّ المزاجُ بهَا فَشَعَشَ نورها
 فعلَ السَّلِيْطِ^(۲) بشَعْلَةِ المصباحِ

وله في ذم صاحب :

يا رب أنت ملأت عقد^(٣) مصاحي سقماً فهل سبب إلى تصحيحيه
فيها جمل الطوود يُشِّعِيهُ شفالة في روحه بل رأسه في ريحه
فاجعل ثقالة روحه في عقله المخاوي وخففة عقله في روحه

(١) في الأصل : الديمة

(٣) العقد : العزعة والنتيجة .

وله في مليح :

[٦٠] لئن أذلتَ خَدَكَ وَهُوَ لِيَلْ فِيمَ أَعْزَزْتَ وَجْهَكَ وَهُوَ صَبَحْ
وَكَانَتْ مَسْحَةً لِلْحَسْنِ فِيهِ فَصَارَ مِنَ الْعِذَارِ عَلَيْهِ مَسْحٌ^(١)

[الدال] له من قصيدة مطلعها :

نَسِيمُ سَرِيٍّ وَالْفَجْرُ يَنْضُو مُهَنْدًا
فَقَلَدَ حِيدَ الغصنَ مِنْ جَوْهِ النَّدَى
وَمِنْهَا :

وَخِلَانًا الصَّبَابَا حَاكَتْ مِنَ التَّهَرِ لَامَةً
وَهَزَّتْ هَنْدِيًّا وَصَاغَتْهُ مِبْرَدًا
فَلَلَهُ نَشْوَانٌ بِغَيْرِ مُدَامَةٍ
قَوِيمٌ فَلُولًا النَّطْقُ خِلَانًا أَمْدَادًا
سَقاَهُ بِرَاحٍ الْحَسْنِ رَاحٌ شَبَابِهِ
وَمِنْهَا :

١٠ وَشَبَّ بِمَاءِ الرَّاحِ نَارَ مُدَامَةً
فَذَوَّبَ فِي الطَّاسِ الْلَّاجِيفِيٍّ عَسْجَدًا
جَلَاهَا عَرْوَسًا عَاطِلًا فَتَخَفَّرَتْ

وَمِنْهَا في الأوصاف والتَّشبيهات :

١٥ أَمْدَ بِمَوجِ الْبَحْرِ أَوْ صَارَ سَرَّ مَدَأً
يَمْدُدُ إِلَى تَوْدِيعِ حَمْبَ وَبِهِ يَدَأً
مَرَقْتُ^(٢) بِهِ^(٣) فِي مَنْ أَدْهَمَ صَاهِلٍ
كَانَ النَّذِي فِي وَجْهِهِ وَإِهَايِهِ
ظَلَامٌ ضَلَالٌ فِي هُضُوِّهِ مِنَ الْمَدِي

وله من قصيدة حَبَّدِيَّةً :

/ ما الْبَرْقُ يَلْوَحُ تَوْقِدُهُ تَرْتَاعُ فَلِيلُكَ سَرَّ مَدَهُ

(١) مرق السهم من الرمية : خرج .

(٢) المسح : ثوب من الشعر غليظ

(٣) في الأصل : له

هـفو في مـن غـامـته كـالـجـفـل تـحـقـق أـبـنـه
وـالـعـهـب كـالـزـنجـي سـطـا وـيـاض الصـبـح مـهـنـه

وـمـنـها :

أـرـدـى بـالـصـارـم أـخـوـرـة وـسـطا بـالـضـيـغـم أـعـيـدـه

وـمـنـها :

أـبـصـفـحة خـدـك طـلـل دـمـي فـتـصـفـرـ منه مـسـوـدـه
فـسـوـاد جـنـانـي إـنـمـدـه أـمـ لـظـكـ أـذـرـجـ فيـ كـبـدـي

وـمـنـها فـالـخـلـصـ :

ماـبـال زـمـانـي يـجـهـذـنـي وـأـذـم^(١) عـلـاـي فـأـمـحـدـه
لـلـجـود فـأـيـن تـجـلـدـه وـإـذـا لمـ يـغـضـ أـخـوـجـلـي
وـنـدـيـابـن^(٢) سـلـامـةـ يـمـضـدـه أـبـجـورـ الـدـهـرـ عـلـيـ بـشـرـ
وـبـاسـمـاعـيلـ تـشـدـدـه وـبـيلـنـ الـحـقـ عـلـيـ أـحـدـي
بـعـالـيـ الـخـلـصـ أـبـرـدـه يـخـتـالـ الـدـين لـثـنـ رـتـقـتـ^(٣)

وـمـنـها :

لوـأـنـ الـدـهـرـ لـهـ كـلـمـ لـتـكـلـمـ أـنـكـ أـوـحـدـه ١٥

وـلـهـ مـنـ قـصـيـدةـ :

أـدـرـهـا كـاـمـجـ النـدـى وـرـقـ الـوـرـدـ /
وـأـشـرـقـ حـيـدـ الـجـوـدـ فـيـ لـوـلـوـ الـعـقـدـ [٦١ ظـ]
فـتـاتـ منـ الـكـافـوـرـ فـيـ الـعـنـبـ الـوـرـدـ
بـمـاـ مـلـأـتـ فـاـهـاـ مـنـ الزـبـدـ الـجـعـدـ
تـخـيـلـهـ مـصـرـوـعـةـ فـيـ مـزـاجـهـا

(١) هـكـنـاـ فـيـ الـأـصـلـ وـلـعـلـهـ مـعـرـفـةـ عـنـ : وـيـنـمـ .

(٢) سـتـأـنـ تـرـجـهـ وـكـانـ كـابـنـاـ فـيـ الـدـيـوـانـ الـفـاطـمـيـ (٣) فـيـ الـأـصـلـ : رـمـقـتـ .

مَخَافَةَ عَوْزِ الطَّفْنِ بِالْحَبْبِ السَّرَّدِ
عَلَيْهَا كَمَا ضُمَّ النَّقَابُ عَلَى الْخَدِّ
كَمَا طَارَ بِالْقَدْحِ الشَّرَارُ مِنَ الرَّنْدِ
غَمَامٌ وَلِلْإِبْرِيقِ الْكَأْسُ دُونَهَا

كَوَاهَا سِنَانُ السَّاءِ طَعْنًا فَدَرَعَتْ
نَجِيعَيْتَهُ حِرَاءَ ضُمَّ زِجاجَهَا
إِذَا قَرَعَ الإِبْرِيقُ جَامًا تَطَايِرَتْ
لَهَا لِعَانُ الْبَرْقِ وَالْكَأْسُ دُونَهَا

وَمِنْهَا :

لَسِيفٌ مَدَامٌ لَا يَمَانٌ وَلَا هِنْدِيٌّ
وَمَا سُفِحتْ مِنْهُ دَمًا عَلَى حِقْدِ
وَسْلَ كَاسْلٌ النَّجَارُ مِنَ الْوَغْدِ
تَضَاقَ فِي غَنْدِي فَرْدٌ إِلَى غَمَدِ
كَاشَقَ ذُو الْثَّكْلِ الْحَدَادُ عَلَى الْفَقْدِ
١٠

وَغَمِدِ زُجَاجٍ مِنْ بَنَانِي نَجَادَهُ
نُجَرَّدَ مِنْهُ كُلَّ مَاضٍ مُخَضَّبٍ
إِذَا جَالَ فِيهِ جَوَهْرٌ مِنْ حَبَابِهِ
نَقْلَنَاهُ لِلْأَجْسَامِ مَنَا كَانَاهَا
يَشَقْ جَيْوَبَ اللَّيلِ عَنَّا أَنْقَادَهُ

وَمِنْهَا :

إِذَا مَا سَقَاهَا بَطْشَةُ الْأَسَدِ الْوَرَدِ
وَهُزَّ خَلَنَا نَشْوَةَ الْرَّاحِ بِالْبَرْدِ
وَقَامَ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ عَلَى قَدَّ
كَاهِرَ بُرْدَ شُقَّ عَنْ نَحْرِ مُسْوَدَّ
فَكَانَ الذِّي أَخْفِيَهُ مِثْلَ الذِّي أَبْدَى١٥
بِأَصْنَفِي وَأَحْلَى مِنْ لَمَاءَ وَمَدَى٢

غَزَالٌ لَوَرْدِ الْكَأْسُ فِي نَدْمَائِهِ
تَثْنَتْ بِهِ رَاحُ الصَّبَا تَحْتَ بُرْدَهُ
وَأَبْدَى مِنْ الْجَمَرِ الْمُضَرَّمِ وَجَنَّةَ [٦٢]
وَأَبْقَى عَيْرَ الْخَدَّ مَسْكُ عِذَارِهِ
وَحَارَ سَوَادُ الْقَلْبِ فِي نَارِ حَبَّيْهِ
وَظَلَّ يُسْقَى كُلَّ ذِي صَفْوَةِ أَخِ

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيمِ :

كَمْ يَنْجُبُ الْحَيْرَانَ عَنْ طُرُقِ الرَّشْدِ
وَلَا يَنْعِنُ الْمَعْرُوفَ عَنْ مُسْتَحِقِهِ

وَمِنْهَا :

إِذَا خَانَتِ الْأَيْدِي حِبَالٌ تَمَسَّكُوا بِحِبَالٍ إِلَى السَّرِّ الْإِلْمِيِّ ثُمَّ تَدَّ

ومنها في وصف كتابته وبراعته :

عجيتُ لطِرْسٍ منكَ لم يَغُدْ مُحِرِّقاً
وقد حُلَّ مَا شَبَّ فِكْرُكَ مِنْ وَقْدٍ
ومن أَلْسِنِي إِنْ قَلَتْ كَلَّاتُ كَائِنَةٍ
جَمَدْنَ بِمَا فِي نَظَمِهِنَّ مِنَ الْبَرْدِ

ومنها في وصف صداقته :

صَفَّا مِنْ وَدَادِ الْخَلْلِ أَغْنَى مِنْ الرَّقْدِ
وَنَعِمَ خَلِيلُ الْمَرْءِ مِثْلِي يَرَى الَّذِي
عَلَى حَمْلِ نَقْلٍ كَانَ وَاحِدَةٌ عَنْدِي
إِذَا لَمْ أَجِدْ عِنْدَ الصَّدِيقِ تَجْلِداً

وله في وصف مغنيين :

وَمُغْنِيَّينِ يُقْرَبُانِ لَذِي الْمَوْى
ما شَتَّتَ مِنْ مَغْنَى الْهَوَى الْمُتَبَاعِدِ
نَطَقاً لَنَسَا بِلَطَافَةٍ وَتَوَافُقٍ
فَكَائِنَا نَطَقاً بِصَوْتٍ وَاحِدٍ

١٠ وله من قصيدة في القاضي يحيى^(١) بن قادوس :

أَمِنَ الْأَهْلَةَ وَالشَّمُوسِ خَدُودُ
وَمِنَ الدَّوَابِلِ وَالغَصُونِ قُدُودُ
وَعَلَى مَعَاطِفِ كُلِّ أَهْيَافِ نَاعِمٍ
— مِنْ مَثْلِ مَانَسِجِ الرَّبِيعِ — بُرُودُ
أَغْصَانُ بَانِي مَا تَمِيدُ بِهَا الصَّبَابَا
وَتَمَرُّ أَنْفَاسِي بِهَا فَتَمِيدُ

ومنها :

مُقْلِ يُضِئُنَّ بَنِ الْجَفُونِ كَائِنَا
بَيْضُ الصَّوَارِمِ وَالْجَفُونُ غَمُودُ
أَحْدَاقُهُنَّ الْزُّرْقُ زُرْقُ لَعْنَ
بَوْمَ الْكَفَاحِ ، وَسُودُهُنَّ أَسْوَدُ
لَوْلَا دَمَاهُ الْعَاشِقِينَ سَفَحَتَهَا
مَا احْرَرَ فِي وَجَنَّاتِهَا التَّوْرِيدِ
لَمْ أَدِرِ قَبْلَ شَفَاهُهَا وَثَوْرِهَا
أَنَّ الشَّقَائِقَ حَشُوْهُنَّ عَقُودٌ

(١) في القصيدة ما يدل على أن اسم المدحود محمود وإذن فهو أبو الفتح محمود بن قادوس الذي تقدمت ترجمته ، ولعل الخطأً من الناسخ .

ومنها :

وازْفَضَ مِنْ عَرَقِ الْحَيَاءِ جَهَنَّمُ
فَتَلَدَّ الدَّرَرُينِ مِنْهَا الْجَيْدُ
رَقَّتْ مَعَاقِدُ أَزْرِهِ فَكَانَمَا
تَلَكَّ الْمَاعَافُ مَا بِهَا تَجْسِيدُ
نَشَوَانُ تَجْرِحُ مَقْلَتَاهُ قَلْوَبَنَا
هُوَ التَّزِيفُ وَلَخْلُقَةُ الْعِرْبِيدِ

ومنها في الخلص :

إِنْ كَانَ مَذْمُومًا لِلْأَذِمَّةِ فِي الْعُلَا
زَمْنُ فَحْمُودُ الْمُلَامِ لِمَحْمُودٍ

وله من قصيدة :

أَمَا وَقَوْمٌ الْأَمْنَ لِلِّتَاؤُدِ
يُحَاذِبُ مِنْ أَعْطَافِهِ دِعْصَهُ النَّدِي
فَقَنَّتْ لَهُ الْأَطْيَارُ أَلْهَانٌ مَعْبُدٍ
لَقَدْ رَقَّصَ الْبَانُ الْمُرْنَحُ بِالصَّبَّا

[٦٣ و] / منها في وصف فرس :

وَكَانَ أَخْوَضُ اللَّيلِ مِنْ مِثْلِ شِعْرِهَا
إِلَيْهَا عَلَى رَخْوِ الْعَنَانِينِ أَجْزَدَ
كَانَ عَقِيقًا جَسْمُهُ وَكَانَمَا
سَنَابِكُهُ مُخْلوقَةٌ مِنْ زَرْجَدٍ
كَانَ خَدْوَدَ الْغَانِيَاتِ أَعْرَنَهُ
مِنَ الْحَسْنِ مَا فِي كُلِّ لُونٍ مُورَدٌ
حَلَّتْ بِهَا سَمَاءُ خَطِّ لَوْ أَنَّهَا
رَأَتْهَا قَدْوَدُ الْبَانِ لَمْ تَنَاؤِدُ
وَعَصْبَانِ صَقِيلاً مَازِجَ النَّارَ مَاؤِهِ
عَلَيْهِ فَلَمْ تَخْمَذْ ، وَلَمْ تَتَوَقَّدْ
مَضَارُهُ تُسْدِي وَتُرْدِي كَانَمَا أَنَّ
٢٠ تَعْرَمَنَ خَلَالًا مِنْ سَجَالِيَّ مُحَمَّدٍ

[النال] وله :

يَا أَمْيَسَ الْأَغْصَانَ مِنْ أَوْرَاقِهِ بُرْزُ الْحَرِيرِ مُحَمَّدٌ وَاللَّاذُ
مَهْلَأً عَلَى دَنِيفٍ تَقْدُ بِصَارِمِ الْسَّحَظَاتِ مِنْهُ لَقْلِيَّهُ أَفْلَادُ
أَفْنِي مَدَامِعَهُ عَلَيْكَ تَأْسِفًا مَذْبَنْتَ دَمْعًا وَابْلَ وَرَذَادُ
٢٠

وَالآنْ حُبِّكُمْ مِنْهُ قَلْبًا قَاسِيًّا كَالنَّارِ لَا تَحْرِّكُهَا الْفُولَادُ

[الرابعة]

وقال من قصيدة مطلعها :

فَكَنَّ مِنَ الْإِبْصَاحِ أَسْنَى وَأَنْوَرًا سَفَرْنَ وَوَجْهُ الصَّبِحِ يَلْتَاهُ^(١) مُسْفِرًا
مِنَ الزَّهْرَ الْفَيْنَانِ وَشِيمًا مُحَبَّرًا وَمِنْ كَاغْصَانِ الْخَمَالِ بُدَّلَتْ
وَلَكَنْ حَمَاهَا كُلُّ وَسَنَانٍ أَحْوَرًا أَبْخَنَ لِعَشَاقِ خَدْوَدًا دَوَامِيَا
شَقَقَنَ عَنِ الْوَرْدِ الشَّقِيقِ الْمَعْصَفَرَا / وَجَرَدَنَ حُمْرَ اللَّثْمِ عَنْهَا وَإِنَّا

[٦٣ ظ]

وَمِنْهَا :

فَبَتَّنَا نَخَالُ الْلَّيلِ مِسْكًا وَعَنْبَرًا وَكَمْ نَمَّ عَنْهَا فِي الدُّجَى نَفْسُ الصَّبَا^{١٠}
تَمِيلُ بِعَطْفِي مِئَلًا لِتَكْسِرَأ وَكَمْ أَرْهَفْتُ عِطْفًا فَلَوْ خَيْرَانَةُ
وَبِحَمْلِ مِنْ كُثْبَانِ يَبْرِينَ^(٢) أَغْفَرَأ تَرَى حَضْرَهَا يَقْيَأ بِحَمْلِ وَشَاحِهَا

وَمِنْهَا :

فَصَارَ بِنُورِ الْفَجْرِ أَبْلَجَ أَشْقَرَا وَلِيلِ رَكْبَنَا مِنْهُ أَدْهَمَ حَالَكَا
حَسَانٌ تَلَلاً أَوْ خَلِيجٌ تَفْجَرَا إِلَى أَنْ أَطْلَلَ الْفَجْرُ فِيهِ كَأْنَهُ
فَدَرْهَمَ لِلظَّلَمَاءِ مِرْطًا مُدَنَّرًا^(٣) وَفَضَّلَ نُورُ الصَّبِحِ تَبَرَّ نَجْوَمِهِ
يَمْدُدُ عَلَى الْبَطْحَاءِ بِالنُّورِ أَعْقَرَا^(٤) وَلِلزَّنَةِ الْوَطَفَاءِ دَمْعٌ كَأْنَمَا^{١٥}
تَحْوِكُ عَلَى زَرْقِ الْمَيَاهِ السَّنَوَرَا^(٥) وَخَلَنَا لِشَخْصِ الرَّيْحِ رَاحًَا وَأَنْمَلَأ

وَمِنْهَا فِي الْخَلْصَ :

أَسَاخَةً مِنَ النَّجَعِ مُحَبَّرًا مَتِ أَصْبَحَ السَّيفُ الْيَافِيُّ مُحَبَّرًا

(١) يَلْتَاهُ : يَبْدُو .

(٢) يَبْرِينَ : مَوْضِعٌ يَأْزِمُ الْإِحْسَاءَ فِي الْعُرَيْنِ .

(٣) مُدَنَّرًا : مُتَلَّثًا .

(٤) الأَعْقَرُ : السَّحَابُ الْمُسْتَمِرُ مَطْرُه .

(٥) السَّنَوَرَ : ثُوبُ الْكَالْدَرْعِ .

ألا فاغندي سيمسام لحظي سلاته
كما سل رضوان^(١) الحسام المظفرا
ملك له عصب إذا شام برقه
رأيت المنايا بين غربته جوهرها
علت ماءه نار فولا التهابها
ولولا ولولا ماؤه لتسعرا
ولولا وصال دائم دق أن يرى
فيفضها في مقلة الشمس عنيرا [٢٠ و]
ولولا العجيع المنهي في مجالها
صيغن سواد الليل بالتفع أغبرا

ومنها :

يضم كريما منهم كل ساغر فتامح غدراناً تضمن أحمرها
ومنها :

١٠ فقل لملك الروم أين فرارها
إذا ملك الإسلام في الله شمرا
وكيف تناهى البعض من غمضتها وقد
سرى رعبها فيها سنين وأشهرها

ومنها في صفة القلم والرمح :

١٠ سطوت بعسالين في كل مشكل
أرتنا صفاء العيش لما تقدرا
يراعان هذا يملأ الطرس حكة وذلك يذيق الحتف ليثاً غضنفرا
وإن ظماً أضناها يردا على

نفوس العدا — من غير إذن — ويتصدرها
فيشرب هذا أسود الليل حالكا ويشرب هذا قاني الدم أحمرها

وله من أخرى :

لعل نسيم الروض من خلل الظهر يصادقني بين الخميلة والنهار

(١) هو رضوان بن ولحي وزير الحافظ وسبق التعريف به .

قد شابَ زنجيُّ الديجِي حين أشرقتْ
وسائلَ ندى مُرثِن على أقحوانةٍ
وما لاحَ دُرُّ فوقَ وَشَى وإنما
و فوقَ أحجارِ الوردِ رشحَ كأنما
هـ فـ الله روضَ لـفَ أطـرافَ دـوـحـه
وسندسَ بـنتِ تـحتَ زـهـرـه كـأنـه
أـورـاقُ آـسـي زـعـرـعـتْ مـنـ غـصـونـهـا
شـمـواـيـهـ الـأـمـوـاهـ مـعـلـوـهـ الصـبـاـ
مـذـابـها زـرـقـ النـطـافـ كـأنـها
يـجـولـ شـاعـ الشـمـسـ فوقـ صـيقـالـها
ولـما مـرـزـنا بالـرسـومـ التـىـ بـدـتـ
تـنـسـمـتـ رـيـا زـهـرـةـ فوقـ نـفـرـةـ
وـلـاحـتـ ذـكـلاـ فيـ جـنـاحـيـ غـامـةـ
وـدـارـ بـغـضـنـ نـرجـسـ فـكـأنـهـ

١٠

١٠ ومنها :

وأعلنتُ أشواقَ وناحتَ حامةَ
فلم أدرَ حقاً أينَا العاشقُ العُذْرى

ومنها :

لأَدْرِعَنَ اللـيـلـ نحوـ خـيـامـهـا
علىـ ظـهـيرـ خـوارـ (٣) العـنـانـينـ مـرـزـورـ
بوـهـنـ كـانـ الـبـدرـ تـحتـ جـنـاحـهـ

(١) العذر : بتعريفك النال جع عذار وسكن الذال للشعر

(٢) السكلا : الستارة (٣) خوار : ضعيف ، ورقيق .

[٢١ و] / وَمِلْ يَمِينِ بَحْرٍ سِيفٍ تَمَوَجَتْ مِيَاهُ الْنَّاِيَا بَيْنَ غَرَبِهِ وَالْأَثْرِ^(١)
سَرِي رَوْعَهُ فِي السَّلْ وَالْحَرْبِ مِثْلًا سَرِي ذِكْرُ إِسْمَاعِيلَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا وَرَدَ خَدِي خَالَهُ عَنْبَرُ وَغَمَدَ جَنْفَنِ سِيفُهُ أَحْوَرُ
مَا خَالَكَ النَّدُّ وَمَاذَا الَّذِي ضُرِحَ مِنْ وَجْنَتِهِ بَجْمَرُ .
لَكَنَهُ أَسْوَدُ عَيْنِي وَقَدْ فَاضَ مِنْ الدَّمْ دَمُ أَنْهَرُ
مَا تَبَعُثُ الْمَوْتَ يَمَانِيَّةً وَإِنَّمَا يَعْشُّهُ الْمَخْجَرُ
وَمِنْهَا :

نَاشِدْتُكَ اللَّهُ قَضِيبَ النَّفَاقِ
هِجْرَانِكَ الْلَّيْلُ ، وَمَا يَنْجُلِي
خُلِقْتَ مَاءً وَأَحَالَ^(٢) الْمَوْى
لَوْلَمْ يَكُنْ تَغْرِيَكَ فِي سَاكِنِ
زَعَزَعَتْ مَوْجَ الرَّدْفِ فِي مِيزَرِ
وَلَهُ :

لَا نَمِي فِي قَرِيرٍ بَتُّ لَهُ سَاجِدًا إِذْ لَاحَ فِي لَيلِ الشَّعْرِ
لَكَ دِينُ وَلنَاسٌ غَيْرُهُ وَلِبعضِ النَّاسِ أَدِيَانٌ أُخْرَ
وَكَا لِلشَّمْسِ قَوْمٌ سَاجِدُوا فَكَذَا يَسْجُدُ قَوْمٌ لِلْقَمَرِ

[٢١ ظ] / وَلَهُ مِنْ أُخْرَى :

عَطْفَ القَضِيبِ عَلَى السَّكِيْبِ الْأَعْفَرِ^(٣)
وَجْلَا الظَّلَامِ عَلَى الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِ

(١) الْفَرْبُ : حَدُ السِّيفُ ، وَالْأَثْرُ : فَرْنَدَهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : وَأَجَالَ .

(٣) الْأَعْفَرُ : الْأَعْمَرُ .

ومنها :

أَتَيْسُ فَامِتُهُ وَيَعْبَثُ طَرْفَهُ
بِدَمِي كَعَادَاتِ الْوَشِيجِ^(١) الْأَنْمَرِ

ومنها :

مَاءُ الشَّبَابِيَّةِ صَافِيًّا لَمْ يُعْصِرِ
طَلَّ الْجَمِيلَةِ فِي عَرِينِ الْقَسْوَرِ
مَا لِلْحَدَائِقِ فِي الْغَامِ الْمَطَرِ
دَرَّاً مَصْمُونًا فِي عَقِيقِ أَنْجَارِ
أَنَّ الْمَرَاشِفَ مِنْ بَحَارِ الْجَوَاهِرِ
أَجْرَى لِنَا عَصْرُ الصَّبَّا فِي جَسْمِهِ
وَأَرَالَكَ مِنْهُ الْوَشِيجَ فِي حُلَلِ الْقَبَّا
وَبَدَا لِمَاءُ الْوَرَدِ فِي أَبْرَادِهِ
وَأَلَاحَ تَحْتَ مَرَاشِفِ بَعِيشِ
فَلَمَّا خَضَتُ فِي بَحْرِ الْمَوَى

ومنها في المدح :

مَا زَلتَ تَبْلُغُ فِي الْعَدَادِ خَطَابَةً
أَسْمُمُهُمْ عَرْفَ الْحَيَاةِ بِمَجْمُرِ
وَبَسْطَتَ مِنْ كَفَيْكَ عَشَرَ أَسْنَةً
وَالْطَّرْفُ^(٢) مُنْتَصِبٌ مَكَانَ النَّبَرِ

وَأَشْبَهَتِ الْصَّبَحَ فِي الْمَنْظَرِ
ذِيولًا مِنْ السَّنَدَسِ الْأَخْضَرِ
يَمِسُّ عَلَى حِقْفَهِ الْأَغْفَرِ
مَشَتْ فَخَكْتْ مِشِيَّةَ الْجَوَذِرِ^(٣)
وَمَاسَتْ وَقْدَ جَاذِبَهَا الصَّبَّا
/ قَلَتْ قَضِيبُ النَّقَادِ يَانِعُ

ومنها :

لَقَدْ فَضَلْتَ كُلَّ مِسْوَقٍ
تَتَبَاهُ عَلَى الْقَمَرِ الْمُقْمِرِ

(١) الوشيج : شجر الرماح

(٢) الطرف : الكرم من الحيل

(٣) الجوذر : ولد البقرة الوحشية .

كما فضل الناس في مجدهم أبو جعفرٍ بن أبي جعفر
فتقى إن دجاجاً حادث حالك فرأه كالفلق المتشتت
وله :

الله در عشرين نادمتها
والعيش من ^(١) مقل الشبيبة ينظر
غرة ضعف نورها فسكناما
أمسى يشعشعها صباحاً أنوراً
خط البهار بها بقلة وسمه ^(٢)
ما كان أحسنها بصفة ^(٣) بر كة
باتت بخفق الريح وهي سنوراً
يضاء جال بها الربيع كأنه
ذوب اللجين جرى عليه الجوهر
خدر أطاف به عذاراً أخضر

١٠

[السين] وقال من قصيدة مطالعها :

يا حادي العيس من نجدي قف العيسا
وأجعل لنا بمعانى الأيك تعر يسا
ومنها :

فاجتمع بهن إلى حيث الربيع كتا
مناكب الأرض من نور طيباليسا
والهضب تحت ذيول المقصرات ^(٤) كما
عاينت في الخلق البرد الكرايسا ^(٥)
[٢٢ ظ] / والسرح تحت موشى النور تحسبها
إذا نظرت إليه الطوايسا ١٠
وفي بروج القباب الحمر شهب منها
صيئن أفلاكها البزل القناعيسا ^(٦)

(١) في الأصل : ف

(٢) الصفة : الموضع المظلل ، ومنه أهل الصفة لأنهم كانوا يبيتون في موضع مظلل من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٤) المقصرات : السحب

(٥) الكرايس : جمع كرياس بالكسر وهو ثوب من القطن الأبيض ، فارسي معرب .

(٦) البزل القناعيس : الإبل الكبيرة الضخمة .

وله :

وَمَهْفَفٌ أَبْدِيُّ الشَّبَابِ بِخَدَّهِ
 صُدْغًا فَرْفُرْقَ وَزْدَهُ فِي آسِهِ
 تَتَلَهَّبُ الصَّهَابَةُ فِي وَجْهَنَّمِهِ
 قَسِيرٌ مِنْ عَيْنِيهِ فِي جُلَّسِهِ
 حَتَّى إِذَا مَلَأَ الزَّجَاجَةَ خَدَّهُ
 نُورًا وَفَاحَ الْخَرُّ مِنْ أَنفَاسِهِ
 خَالَ الزَّجَاجَةَ أَفْعَمَتْ بِمَدَامَتِهِ
 فَدَنَا لِي شَرَبَ نُورَهُ مِنْ كَاسِهِ
 وَلَهُ، وَأَحْسَنُ، وَأَنْقَى بِتَشْبِيهِ فِي تَشْبِيهِ، يَعْجِزُ عَنْ مِثْلِهِ كُلُّ ذَي رُوْيَةٍ وَبَدِيهِ.

وَمُعَدَّرٌ أَجْفَانُهُ وَعَذَارَهُ
 يَتَعَاضِدُانْ عَلَى فَنَاءِ النَّاسِ
 كَانَتْ خَائِلُ عِمْدَهِ مِنْ نَرجِسِ
 سَفَكَ الدَّمَاءِ بِصَارِمٍ

[الصاد] : وله في ذم الصبح حين فرق بينه وبين محبوه :

عَشَقْتُ الظَّلَامَ وَعِفْتُ الصَّبَاحَ^(١) ١٠
 إِذَا كَانَ أَفْلَتَ مِنِّي قَنْصَ
 كَانَ الدُّجَى وَجْهُ زَنجِيَّةٍ
 مَلِيحٌ بَدَا الصَّبَحُ فِيهِ بَرَصٌ

[الفاء] : وله :

يَا مِنْ يَرِيدُ عَلَى الإِسَادَةِ وَدَنَا
 طَرْفُ الْوَدَادِ عَنِ الْمَسِيِّ غَضِيبُ
 / لِيس الْوَدَادُ عَنِ الإِسَادَةِ ظَاهِرًا
 كَلَمَاءُ لِيُسُ عن الضَّرَامِ يَفِيضُ ١٥
 فَإِذَا أَسْأَتَ لَنَا فَأَنْتَ بِغَيْضِ
 أَنْتَ الْحَبِيبُ لَنَا بِكُونِكَ مُحْسِنًا

[الطاو] : وله من قصيدة :

وَمَحْبُوبَهُ لَوْ أَبْرِزَتْ دُونَ مِرْطَهَا
 رَأَيْتَ عَلَيْهَا مِنْ سَنَانَ نُورَهَا مِرْطَهَا
 إِذَا لَاحَ وَالْجُوزَاءُ فِي نَحْرِهَا سِمْطَا
 تَخَالُ هَلَالَ الْأَقْيَ نَصْفَ سَوارِهَا
 وَتَحْمُلُ بَدَرَ التَّمَّ وَجْهًا وَشِنْفَهَا^(٢)

(١) فِي الأَصْلِ : الصَّلَاحُ .

(٢) فِي الأَصْلِ : سَبَبَانُ .

ويضحي بعاء الورد وردي خذها لما مزج الساق لندمانه أسفنتا^(١)
فيئثر منه لؤلؤاً عَدْ جاماً بصولج لام لاح بالصُّدْع مختطاً

[العين] وله من قصيدة :

خليل عوجا باللوى ، ها هو الجزء نشم بارقا بالرقطين له امع
ومنها :

له بصر يدنو فيحسدة سمع
حاصم بأفنان الفصون له سجع
ومرئ نسم لا طلول ولا رانع
بَدَا لعمود الفجر في ليه صدْع
تحوَّل سرجاناً وعهدى به دفع ؟
لوصل السهوب الفيج^(٣) من وجدهاقطع
هوى بين أهْناء الضلوع له لدع
أشار علينا السلام فكلنا
وأسهرني لما سرى البرق موهنا
وما شاقني إلا تاؤد بانة
وطيف خيال حين كاد يزورني
فا للهوى بل ما للدر مدامع
وما للعطايا الراسمات^(٤) كأنما
[٤٣ ظ] / ظعنَّ بمن عندي وإن نَزَحت لها
ومنها :

فلم يك للصهاباء في مثله صنع
تجلى بلا حلٍ ، وفلاها طبع
كان الذى ما بين أهداها^(٤) الجزء
غلامية مال الشباب بعطفه
تفوح بلا طيب كأن جيدها
وتكسر أحياناً محاجر نرجس

ومنها في المخلص :

يضاهين من رضوان سيفاً مؤيداً يُرسى فوق أعناق الأعدى له وقع

(١) الإسفنت: الحرث.

(٢) رسمت الناقة رسماً : أثرت في الأرض أثناء سيرها.

(٣) الفيج : الواسعة.

(٤) الجزع . الحرز اليمني فيه سواد ويماض ، وتشبه به العيون .

ومنها في وصف السيف :

إذا حانَ من هامِ الْكَاهَ بِهِ فَرَعُ
وللنصرِ مَشْوَى فَوْقَ حَدَّ حُسَامِي
ولكنَّهَا الأَرْوَاحُ فِي هَا جَعْ
وله :

بَكْلَ دَنِيٍّ فِي الرَّجَالِ وَضَعِيفٌ
أَنَافَتُ بِهِ عَلَيْهِ بَصَرِي
وَيُحْرَمُ مِنْهُ الرَّىٰ كُلُّ رَفِيعٍ
وَقَائِلَةٌ مَالِ أُرْيَ الْحَظَّ وَافِرًا
فَقَلَتُ لَهَا : لَا يَتَحَفَّ الدَّهْرُ مَاجِدًا
يَضْيِيقُ بَمَاءِ النَّيلِ مُنْخَفِضُ الثَّرَىٰ

وله من قصيدة في الفراق :

وَلَا يَحْرَمْتُ الْمَلَئِينَ بِهِ عَا
يَأْبَى الْمَوْدَ ، جَوَانِحَا وَضَلَوْعا
فَقَدْ اسْتَحَالَ مَعَ الْفَؤَادِ دَمَوْعا [٦٤ و ٦٥]
وَلَكُمْ دَعَوْتُ ، فَادَعُوْتُ سَمِيعَا
مَ وَدَاعِهِ قَلْبًا بِهِ مَفْجُوعَا
لَوْلَا الفَرَاقُ لَمَا بَكَيْتُ نَجِيْعًا
وَلَمَا حَنَيْتُ عَلَى ضِرَامِ تَشْوِقٍ
/ أَمَّا العَزَاءُ لِأَجْلِ مَنْ فَارَقْتُهُ
وَلَكُمْ شَكْوَتُ ، فَاشْكُوتُ لِرَاحِمٍ
أَسْتَوْدُعُ الرَّجَنَ مَنْ وَدَعْتُ يُو

[الغين]

وله :

بِالثَّأْرِ مِنْهُ طَلَبْتُ الْلَّهُظَّ وَالصَّدَنَّا
قَدْ الْفَؤَادِ ، وَهَذَا صِلَهُ لَدَنَّا
أَيْدِي التَّوَارِسِ مِنْ مَا هَمَّ بَلَغَا
مَاتَ الْكَمَىٰ فَلَا تُخَدِّثُ عَلَيْهِ وَغَنِي
هَلْ لَوْنُ خَدَكَ إِلَّا مَنْ دَمَى صُبِغَا
لَوْ أَنَّ يَوْمًا قُتِيلَ الْحِبَّ طَالَبَهُ
هَا اسْتَعَاناً عَلَى قَتْلِي فَصَارَ لَذَا
لَمْ تَبْلُغِ الْبَيْضُ وَالسَّمَرُ التَّحَافُ عَلَى
يَاحَالَ الْلَّهُظَّ وَالْأَصْدَاغُ أَسْلَحَةً
وَيَا مُرِيقَ دَمِي ظَلَمًا وَجَاهِدَةً

قد يعلم الله أنى غير منعجم
ويمعلم الليل أن الشوق هيجنى
سعى إليك بي الواشى فأبعدنى
وفاز بذلك بما قد كنت آخره
أتقاك ذا لشغ فى القول من دهشى
أنت الذى لو رأاه الغصن ما انعطفت
لم يبد غيرك شخص فى الورى حسن

(١) فما لمودى مذ فارقتنى مضينا

حتى غرقت بماء الدمع حين طفى
يالىت شيطان ذلك السفى ما نزغا
من أين ذا الذئب فى أمواهنا ولغا
وما عرفت لسانى يعرف اللشقا
أعطافه ، وجبين الشمس ما بزغا
كار فىك جميع الحسن قد فرغ

[٦٤ ظ] / وله من قصيدة :

[الفاء] ماست بدعص نقا يحاذب أهينها
خود حوت مقل المها وجيدها
بيضاء ترفل بالكتيب مهيلأ
أبدى الوداع لنا برخص بناتها

ولوت علىه الخيزرانة معطفا
وتحوى الوشاح له هضيما محظطا
والبدري أنور والقضيب مهفها
عنما بعض دم القلوب مطرفا

(٢)

منها في الخلق :

ما للقى طعنت وتتخذ القنا
مررت على صد الوفاء ببئتها

والبيض سجنا بالكلأ مسجنا
كم رور إسماعيل فى طرق الوفا

وله من قصيدة :

أما وحينا الكأس هزت لنا عطفا
وساق يكاد السكر يسقط نصفه
ونخذل وبة قببتها ولمته
وخلق له مثل الحياة ووفرة

وبدر تمام الحسن يسعى بها صرفا
مزاحا ويُبقي في مازره النصفا
فأتبعت ثغر الراح من ثغره رشفا
تمازج أرواح الندائى به لطفا

(٢) مطرفا : مخضا .

(١) في الأصل هكذا : بصفا .

وَغُصْنُ قَوَامٍ يَحْمِلُ الْحِقْفَ نَاعِمًا
 وَخَسْرٌ كَانَ الظَّنَّا يَهُوَى فَكُلَا
 وَخَدِي إِذَا مَا حُطَّ عَنْهُ لِثَامَهُ
 وَشَلَّةٌ رَاحٌ كَلَا شَابٌ تَبَرَّهَا
 / وَمِيدَافٌ لَهُ رَاهَنْتَنِي كَمَاتُهُ
 وَشَادٌ يَرْوَقُ السَّمَعَ حَلٌّ رَنِينِه
 لَقَدْ يَسِمُ الْإِصْبَاحُ عَنْ ثَفَرِ أَغِيدِ
 وَرَنَّ حَمَّ الْبَارِتُ حَتَّى كَانَتُهُ
 كَانَ عَلِيلَ الرِّيحِ فِي الْفَصْنِ عَاشِقُ
 كَانَ الدَّجِي يَخْشِي رَقِيقًا جَسْمُهُ

٦٥ و []

فَلَمْ يَجُرِّ إِلَّا مِنْ أَبَارِيقَنَا طِرْفَا
 كَأَزَانَ أَذْنَ الْخُودَ أَنْ تَحْمِلَ الشَّنَفَا
 وَفَاحَ نَسِيمُ الرَّوْحِ مِنْ فُورَهُ عَرْفَا
 تَلَّتْ خَطْبَاهُ فِي مَنَابِرِهَا صُخْفَا
 يَجْزِي بِهِ فَرْعَانَا وَيَثْنِي لَهُ عِطْفَا
 يَكَادُ إِذَا لَمْ يُسْفِرِ الصَّبْحُ أَنْ يَخْفِي

وَمِنْهَا :

كَانَ الْحَدِيدَاتِ الْمُنْوَقِ (١) تَوْرُهَا
 كَانَ قُنْوَهُ (٣) الْوَرَدُ فَوْقَ غَصْوَنِه
 كَانَ عَيْوَنَ التَّرْجَسِ الْفَضَّ قَلَّبَتْ
 كَانَ بِهَا تَفْتِيرَ أَجْفَانِ وَامْقِ
 كَانَ الَّذِي مِنْ سَوْسَنِ التَّوْرِ يَسِيَهُ
 كَانَ شَدَا الْخِيرِيَّ ، مَرَّ ، مَحْدَثٌ
 كَانَ ثَورَ الْعَاصِمِيَّاتِ كَلَا
 كَانَ شَقِيقًا ، يَحْمِلُ الْطَلَّ ، أَعْيَنُ
 كَانَ غَصْوَنَ الْآسِ تَحْتَ اخْضَرَاهَا

١٥

درانك^(٢) بات الدوح فيهن ملتفاً
 أديم خددود عن نجيعاتها شفافاً
 من الورد في خدى تسهددها طرفاً
 رعن التجم حتى كاد يغفي وما كفافاً
 قيان دمعي حاولن من زهره قطفاً
 تخوف أن تسمى له الشمس فاستخفى
 تبسمن نور الأقحوان الذي رفافاً
 رمدون وزاد الدموع حمرتها ضعفافاً
 قدود مهني يحملن من سندس لحفافاً

٢٠

(١) المنوق : المصنف (٢) الدرانك : جم درنوك وهو ضرب من البسط والثياب .

(٣) قنو : أحجار

لـه العذـب^(١) الـخـفـاق يـسـأـفـ الرـجـفـا
 فـدـرـعـ أـجـنـادـا وـجـدـلـها صـفـا
 وـدـاعـ خـلـيـطـ ذـرـ من دـمـه وـكـفـا
 غـيـابـ شـقـ الفـجـرـ مـن جـنـحـها سـجـفـا
 لـه الـحـسـنـ الـوـهـابـ يـوـمـ النـدـى كـفـا

[٦٥ ظ] / كـانـ خـلـيـجـ الـمـاء وـجـسـ طـغـة
 كـانـ اـعـتـاقـ الـقـضـبـ وـالـفـيمـ دـالـجـ
 كـانـ اـخـضـرـ الـدـوـحـ ، وـالـنـهـرـ ضـاحـكـ
 كـانـ رـيـاضـ الـنـهـرـ مـدـحـيـ باـسـطـ

ولـه :

كـلـ مـن أـعـرـفـ يـظـلـمـي وـسـوـيـ ذـاكـ فـعـنـي يـنـصـفـ
 فـعـدـوـيـ كـلـ مـن أـعـرـفـ وـصـدـيقـ كـلـ مـن لاـأـعـرـفـ

[الفاف] له من قصيدة مطلعها :

١٠ لـيـتـهـ إـذـ قـاسـمـتـكـ الـعـنـاقـا
 عـلـمـتـكـ الصـبـرـ لـاـاـشـتـيـاقـا
 وـمـنـهـ :

لـنـسـائـنـ مـيـعـصـمـيـنـا فـإـنـا
 كـمـ عـلـىـ جـيـدـ وـخـصـرـ أـدـيرـا
 وـمـنـهـ :

١٥ وـكـانـ الـحـسـنـ آـلـاتـ خـرـطـ
 أـبـرـزـتـ فـيـ الصـدـرـ مـنـهـ حـقـاقـا
 سـفـرـتـ عنـ بـدـرـ تـمـ فـلـما
 وـمـنـهـ :

[٦٦ و] / وـجـرـتـ فـيـ الـخـدـ مـنـهـ عـبـرـةـ كـانـتـ عـلـيـهـ اـشـقاـفـا
 وـمـنـهـ فـيـ المـدـوـحـ وـهـ قـاـصـ :

٢٠ حـاـكـمـ أـظـهـرـ لـلـعـدـلـ فـيـناـ كـلـ مـاـلـاقـ بـعـقـلـ وـرـاـقاـ

(١) الـيـرـاعـ : الـقـصـبـ .

(٢) الـعـذـبـ : شـجـرـ .

حَكْمَةٌ لَوْ عَاقَنَا الدَّهْرُ عَنْهَا
كَانَ عَنْ حَكْمَةِ الْقَمَانَ عَاقَا
نَثَرَ النَّاوِيلَ دُرَّا وَلَكِنْ
غَاصَّ مِنْ عِلْمٍ بِحَارَّ دِفَاقًا

وَمِنْهَا :

يَدُهُ لِلْمَالِ إِلَفُ غَضُوبٌ
كَلَا وَاصْلَ شَاهِ افْتِرَا
تَأْبِقُ الْأُمُولُ عَنْ رَاحِتِهِ
بَنْدَى عَلَمَهُنَّ الْإِبَاقا

وَلَهُ مِنْ قُصيدة مُطَلِّعَهَا :

سَرَى وَقَدْ عَنْ لَعِينَ الْأَرْقَ
وَأَشْمَطَ^(١) بِالْفَجْرِ قَذَالَ لِلْغَسْقَ
مِزْنَ يَهْزُ الْبَرَقُ فِي أَرْجَائِهِ
كَهْزُ مَعْشُوقٍ [مَحْبٌ^(٢) قَدْ] عَشْقَ
وَالْزَّهْرَ^(٣) مِثْلُ الزَّهْرِ فِي أَغْصَانِهِ
أَوْ كَالْفَوَانِي تَحْتَ أَبْرَادِ السَّرَّقَ^(٤)

وَلَهُ مِنْ قُصيدة :

لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرْقٍ بَنْعَمَانَ أَبْرَقَا
وَصَافَحَ رِئَسًا بِالْكَثِيبِينَ وَالنَّقَا
فَقَادِرَ لِلظَّلَامِ جَيْبًا مُشَفَّقَا
سَرِى ، وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَمْلُو صَبَاحَهُ
فَلَاحَ إِلَيْنَا أَدْهَمُ الْيَلِ أَبْلَقا
/ وَمَا هَاجَفَ إِلَّا رَنِيفٌ مُطْوِقٌ
أَقَامَ عَلَى الْأَغْصَانِ يَدْعُو مُطَوْقًا [٦٦ ظ]
هَضِيمًا بِمَا دُونَ السَّوَارِ مُمْنَطِقًا
وَلَهُ نَشْوَى جَاذِبُ الدُّعَصُ خَصَمَهَا

وَمِنْهَا فِي المَدْحِ :

وَيُخْشَى لِدِيهِ الْيَأسُ مِنْ حِيثُ يُتَجَيَّ
فَكُلُّ مَكَانٍ حَلَّهُ كَانَ مَشْرِقًا
مَحْيَا يَرِيكَ الشَّمْسَ نُورُ جَيْبِهِ

(١) اشْمَطَ الشِّعْرُ : اخْتَلَطَ أَبْيَضُهُ بِأَسْوَدِهِ

(٢) ساقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَزَدَنَا الْكَلَمَةَ مَلَائِمَةً لِلسَّيَاقِ

(٣) الزَّهْرُ : التَّجْوِيمُ .

ومنها :

وإنك لو أومأت دون مجسدة إلى الحجر القاسى يميناك أورقا
كأنك لم تُرزق إلا ليرزقا
إذا ماملكت المال ملكته الورى

ومنها في القلم :

١٠ يُقل سناً حين يسطو وخفقا^(١)
تهز يراغا كالدينى ذابلا
ترى العلق القاني مداداً نلطنه
وجانحة القرن المدجج مهرقا
صافنه تفري الصفائح كلا
نشرن، وتحكى الروض فيها منمقة
فولا حظت عين ابن^(٢) أوس مقوتها
رأى أيها كتبنا من السيف أصدقها

يعنى ابن أوس حيث يقول : السيف أصدق إنباء من الكتب

وله من قصيدة مطلعها :

عزَّ النَّاسُ لِفَنِي جَاهِلُ الرَّمَقِ
وبات قلبي لا يشگو سَوَى الْخَدَقِ
ومنها^(٣) :

إلا من الوشى بين التبر والورق
كان خيزانة مالاحت لها ورق
سُكْرًا وغيره مدام الحسن لم يذق
فالغضن ما ماس ريان الشباب به

ومن قصيدة :

يُنْثَرُ الطَّلَّ كَا يُنْثَرُ مِنْ
وَجْهَةِ المَعْشُوقِ رَسْحُ الْعَرَقِ
ومنها :

دو وقار مازج البشر كا
مازج الصببح عبوس الفسي

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى

(٢) المحقق : السيف العريض .

(٣) هنا خرم وقد قلنا بقية ترجمة ابن هانىٰ وعنوان ترجمة ابن جوشن من مختصر الخريدة وأصلحنا النص في مواضع كثيرة .

ومن شعره :

يامن أرأه الخير يكتُمُ ضيده^(١)
خذل عليه من حياء رونق
احذر مكاييد وجنة محمرة
فالجر محمر الغلاله محمر

[الكاف]

ومن شعره :

يمكى الغائم جوده ولربما
قصرت عن المحكى فعال الحاكي
والمحضرات^(٢) كأنهت بوأكى
ما باله يهبه الندى متسبما

[اللام]

ومن شعره :

إيهما لصائل حلتها ولثامها
هذا يعاقها وذاك يقبل

ومنها :

ولقد يجيش الشوق راكد عبرتى
فكانه لهب وجفنى مراجل
نظر بسفع دم القلوب موكل
تجديه وآفاق من لحظاتهم

ومن شعره :

ومهند سريح الفرنذ بصفحه
وطفا فيحسب معمدا مسلولا

وله في الحال :

ياناظرا في خذ أغيد مائس
خالا يرق نضارة وجمالا
سكن المؤاد وحل بعض سواده
في ورد جنته فسمى خالا

وله في صفة الروض والنهر :

وناصع ماء كان كالبدر مائلا
ولنه ظل فلاح هلاله

وله في ذم المخر :

فأيس ما فيها لذى العقل أنها
إذا ولجت فى رأسه خرج العقل

(١) يريد أن خيرا يحمل شرآ وسيفره . (٢) المعصرات : السبع

[الم] ومن شعره :

قُمْ فاسقِي بالكأس إنْ أَمْكَنْتْ كأسْ وَإِلَا فاسقِي بالقَمْ
أَمَا تَرَى النجم الْذِي كَانَ كَالدِّينارِ قدْ أَصْبَحَ كَالدرَّمِ
وَالْعَجْرُ فِي رَوْضَنِ الدُّجَى جَدُولٌ سَارَ لِيَسْقِي زَهْرَ الْأَنْبُمِ

ومن شعره :

قضيبُ لُجَيْنِ نَوَرَ الْوَرْدُ فَوَقَهُ
وَلَكَنَّهُ مَاشَقَ عَنْهُ كَامَةُ
أُرَى الْحِبَّ دِينَا وَالْمَهْبَنِ أَمَّةُ
وَصُدْغَيْهِ مُخْرَابًا وَقَلْبِي إِمَامَةُ
لَدِي وَجْنَةٍ قَدْ حُطَّ لِلشَّعْرِ فَوْقَهَا
مَجَنَّ عَلَى نُونٍ يَعْانِقُ لَامَةُ

ومن شعره :

١٠ خجلاً فعادت للبنان من القَمْ
قد غارت^(١) الصبايا منك بوجنة

و منها في المدح :

إنا لنطلبُ من سواه سماحة
كالثندِ يُطلَبُ فِي مُجَاجِ التَّلْقَمَ
طالبتَهُ بِلَزَومِ مالم يلَزِمَ
وإذا رجوتَ من البخيل يَدًا فقد

ومن شعره :

١٥ يا كَبِيْةَ لِي خالِهَا^(٢) حَجَرٌ لَوْ أَنِّي أَنْسَتَهَا

ومن شعره :

رَشاً تَلَقَّ^(٣) خَفْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ فَهُوَ الظَّلْمُ وَخَفْرُهُ الظَّلْمُ

و منها :

لَا تَسْتَبِينُ كَانَمَا أَرْوَاهُمَا خُلِقَتْ هُنَّ جَسُومَ

(١) غارت : من الفيرة .

(٢) في الأصل : يا كَبِيْةَ حَسْنَ خالِكَ لِي ، وهو تحرير . (٣) في الأصل : بقلوب .

[النون]

ومن شعره في وصف الفرس :

هل يُدْنِيَّ من جَقَابِ خِيامِهِ
بِرْقٌ تَقْلَدَ جِسْدَهُ بِعَنَانٍ
ومنها في صفة السيف :

وَهَنَدِ مُشَوَّجٍ مُتَضَرِّمٍ
مِنْ صَفْحَتِيهِ بِعَمْدَهِ فَجَرَانٍ
عَصْبٌ تَرْقُقَ مَاوِهِ فِي نَارِهِ
فَجَبَتُ كَيْفَ تَأْلَفَ الصَّدَانِ
يَنْدَى وَيَدْمَى تَارَةً فَكَانَما
لَسَتْ مَضَارِبَهُ يَدَا رِضْوَانِ

ومنها :

وَتَسْلُلُ أَيْدِي الدَّارِعِينَ قَوَاضِبًا
مِثْلِ الْجَدَالِ وَسِلْنَانَ مِنْ غُدْرَانِ
ومن شعره :

وَأَحْسَنُ مِنْ قُنُوْنِ خَضَابِ خُودِ
دَمٌ يَخْمَرُ فِي زُرْقِ السَّنَانِ ١٠

ومن شعره :

فَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ مُشَبِّهًا بِهِ
فَذَا مَلْكُ هَادِي وَذَلِكَ شَيْطَانُ
وَلَهُ فِي كَيْرِ الْأَنْفِ : ١٥

أَعْجَبُ بَنْ إِنْ حَلَّ فِي بَيْتِهِ
فَلَأْنِفِهِ فِي الدَّارِ يَبْتَثُ ثَانِ
وَتَكَادُ تُخْفِيْهِ ضَخَامَهُ أَنْفِهِ

[الباء]

ومن شعره :

أَجْدُولُ أَمْ صَفِيعُ هَدَوَانِي
مِثْلُ الْغُدَافِ (١) سَعَى يَتَلَوَهُ بَازِيَّهُ
خَدَادًا حَوَاهُ قَنَاعُ أَزْجُوَانِي

(١) الغداف : غراب كبير .

ومنها :

أهوى بغداد من بالخيف منزله فالحب مني حجازي عراق

ومنها :

تحوى العالى ويحويك الزمان بها كالقلب يحوى المعانى وهو محوى

ووجدت في ديوانه قصيدة لكنها في ديوان ابن خفاجة الأندلسى فنها :

ومشى النسيم يجر فضل ردائه بين الحدائق مشية الخيلاء
نشواناً يعبث بالقصون وينتشي في غدير الماء

ومنها :

قمر يمد من الثريا راحته ضمت على قدح كنج سماء
يسقي فأمسقه فيشرب حسنة عقلي ويشرب راحه أعضائي

ومنها في العذار :

كأس لها حبيب يدور بها كما دار السوار بعصم الحسناء
صفراء فم بها الزجاج كأنها شمس محجبة بجسم هواء

ومنها :

ستحي يوكل بالخطوب سماحة إن الدواء موكل بالداء

ومنها :

وتراه أصدق من رأيت مواعدا والصدق بعض مواهب الكرماء
فيجود بالآلام والللام تندى أنامله ويسرق وجهه

٢٩ - ابن جوشن

من شعره^(١) :

[٥١ و] / لعلَّ الْذِي أَتَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
 وَتَوَجَّهَ مِنْ كُلٍّ فَخَرَّ بِتَاجِهِ
 سِيقَلُ عُدْرِي فِي الْجَوَابِ لَأَنِّي
 غَدُوتُ كَمْ ضَاهِي الْأَجْيَنْ بِعَاجِهِ
 رَأَنِي وَأَيَاهُ كَثْمِدٌ قَرَارِهِ
 وَمَوْجٌ خَضْمٌ يَرْتَنِي بِارْتَجَاهِهِ
 لَقْدَ زَارَنِي مِنْهُ كَلَامٌ كَأَنَّا
 تَمَثَّلُ فِيهِ الرُّوضُ عِنْدَ ابْتِهَاجِهِ
 وَمَعْنَى تَجْلِي تَحْتَ مَسْقُولِ لَفْظِهِ
 كَالْاحَ صِرْفُ الْرَّاحِ تَحْتَ زَجَاجِهِ
 وَإِنِّي بِالْبَرِّ الْيَسِيرِ مُواجِهٌ
 وَإِنَّكَ بِالْفَضْلِ الْكَثِيرِ مُواجِهٌ

٣٠ - التصريف أبو محمد الحسن بن التصريف الجليس

١٠ وجدت في ديوان أبي عبد الله بن هاني مكتوبًا قطعة كتبها إليه ابن التصريف
 الجليس في جواب شعر له :

أَهْدَيْتَ لِي مِنْكَ شِعْرًا كَمَا تَجَلَّتْ عَقْدُ
 فَلَسْتُ أَدْرِي بِمَاذَا أَجْزِيَكَ عَما تَجْنُودُ
 لَأَنَّ رَفِدِي إِذَا مَا أَجْزَأْتَ شَيْئًا يَبْيَدِي
 وَإِنَّ شَكْرَكَ فَضْلٌ مَعَ الزَّمَانِ خَلُودٌ
 عَلَىٰ كُلِّ مَزْبَدٍ وَمَا عَلَيْكَ مَزِيدٌ

تمَّ شعره .

(١) إلى هنا ينتهي المحرم والنقل عن المختصر .

٣١ — / أبى النهى صالح بن الأزال

[٥١ ظ]

وَجَدْتُ لَهُ فِي دِيْوَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِيٍّ قُصْيَاةً كَتَبَهَا إِلَيْهِ وَهُوَ مَوْعِدُكُمْ

يَقْتَضِي زِيَارَتَهُ ، مِنْهَا :

يَا نَاقِضاً فِي قَوَايِهِ عَرَى النَّفْضِ
يُنِيرُ مُسَوَّدَهَا مِنْهُ بِمُبَيِّضٍ
قَلْ لَابْنِ هَانِيٍّ عَنْ ابْنِ الْخَالِ مُحْتَسِبًا
مَا يُؤْدِيهِ نَفْلُ القَوْلِ لِلْفَرْضِ
أَصْبَحَتَ لِي نَيْرَ الْآدَابِ فِي الْأَرْضِ
أَهْلِي اِنْتِظَارُكَ بَعْضًا مِنْهُ عَنْ بَعْضِ
فَاجْنَحْ لِزُورَةِ شَلْوِ مُشْحَنِ وَصِبَّا
لَا تَرْجُ لِي فِي تَلَافِ مَهْجَةِ سَبَّا

وَمِنْهَا :

أُخْرَى لَا تَقْاضَانِي مَكَافَةً
عَلَى بَدِيِّ عُضْلَتْ عَنْ مُنْتَهِي الْهَبْضِ
وَمِنْهَا :

إِنَّ الْقَطْوَعَ إِذَا اسْتَوَتْ عَلَى أَحَدٍ
سَلْ كَاسِرَاتِ صَرْوَفِ الدَّهْرِ هَلْ سَلَّتْ
إِنَّ النَّوَائِبَ لَمَا آثَرْتَ عَرَضِي
لَا تَأْمَنَنِي وَإِنْ دَارَتْ دَوَائِرُهَا
إِنْ رَمَتْ لَوْيَمَتْ حُمَّاءِيَّ مِنْكَ حَمَّيَّ
[٥٢ و] / أَقْسَمْتُ لَوْيَمَتْ حُمَّاءِيَّ مِنْكَ حَمَّيَّ
لَا يُخْرِجَنِكَ تَحْرِيكِيَّ لِمَأْزَرَةِ
فَالْعَضْبُ لِلْهَزَّ قَبْلَ الضَّرْبِ مُفْتَقِرٌ
عَلَى سَهْمٍ يَعْتَاجُ قَبْلَ الرَّمِيِّ لِلنَّبْضِ

إذا أنساطى لم يُحدث مُجاذبة
للقبضِ منك وهبتُ البسطَ للقبض
هـ ذنبَ عتـيـكَ للـحـمـى فـإـنـ هـا
وـسـاوـا لـدوـاعـى اللـسـ قـدـ تـعـضـى
فـأـجاـبـهـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ بـنـ هـانـىـ عـنـهاـ بـقصـيدةـ مـنـهاـ :

ليـكـ لـيـكـ مـنـ دـاعـ إـلـىـ فـرـضـ
يـدـعـوـ فـاقـضـيـ وـفـرـضـ الـحـجـ ماـأـقـضـيـ
إـنـ كـانـ جـفـنـ وـدـادـيـ عـنـكـ غـمـضـهـ
ماـقـدـ زـعـمـتـ ،ـ نـبـأـ جـفـنـ عـنـ الـغـمـضـ
لـكـنـ أـصـابـكـ أـمـرـ لـوـ عـلـمـتـ بـهـ
مـضـتـ تـعـودـكـ رـوـحـ قـبـلـ أـمـضـيـ
فـكـيفـ أـصـبـحـتـ مـنـ عـظـ(١) الـزـمـانـ فـقـدـ
أـصـبـحـتـ بـيـنـ نـيـوبـ الـهـمـ فـعـضـ

وـمـنـهاـ :

الـهـ يـعـلـمـ أـنـيـ مـذـ عـلـمـتـ بـماـ
كـانـاـ الـأـرـضـ ضـاقـتـ بـيـ مـذـاهـبـهاـ
أـمـسـيـ وـأـنـصـيـ وـلـاـ أـنـفـكـ مـضـطـرـبـاـ
قـدـ فـضـ جـمـعـ غـرـاءـيـ فـيـكـ عـنـ كـبـدـيـ
إـنـ تـسـتـقـنـ فـظـلـاءـيـ أـيـضـ يـقـقـ

وـمـنـهاـ :

وـكـيفـ مـاـخـافـتـ الـلـهـ ؟ـ أـمـاـخـشـيـتـ
مـنـ مـقـوـلـ كـذـبـابـ(٤) السـيـفـ إـذـ يـمـضـيـ ؟ـ [ـ ٥٢ـ ظـ]

وـمـنـهاـ :

أـوـ صـادـفـتـ فـيـكـ نـارـ الـهـمـ فـانـجـذـبـتـ
وـالـخـطـبـ طـرـفـ جـوـحـ لـاـ جـامـ لـهـ

(٢) فـيـ الأـصـلـ هـكـذـاـ :ـ إـنـكـ قـلـبـ .

(١) عـظـ :ـ عـضـ .

(٤) ذـبـابـ السـيـفـ :ـ حـدـهـ .

(٣) مـرـفـضـ :ـ مـنـعـطـمـ .

فلا يرُوغكَ ما تلقاهُ من الْأَمْ فكل شهيدٍ إلى طيبِ الْكَرَى يُفْضي
وذكر أنه أرسلها إليه ، وتوفي ابن الحال بعد أيام يسيرة .

٣٣ — أبو الغمر^{*} الإسناوى

له في مรثية أبي التقى ابن الحال :

سقَ الله قبرًا جاورَ المزنَ من أَمَّى على من حواهُ دمعٌ كُلُّ أديبٍ
فأوفتْ له حزناً كرامُ معاشرٍ بشقٌّ قلوبٌ لا بشقٌّ جُيُوبٌ
وقلَّ على ماضِي الضريبة ، نُزَّهَتْ له شَيمٌ ، من مُشَبِّهٍ وضرِيبٍ

٣٤ — ابن الصيف^{*}

[٥٣ و] هو حيدرة بن عبد الظاهر بن الحسن بن علي الربعي الصيف .
كان من دعاة الأدعية ، الفلاحة لهم في الولاء ، وكان في حدود سنة خمسائة ،
في عهد أميرهم ، وله فيه مدائح كثيرة ، لدواعى المناجح مثيرة . وقع إلى ديوانه بخطه ،
وكنت عازماً لفروط غلوه على حطّه ، لأنّه أساء شرعاً وإن أحسن شرعاً ، بل أظهر
فيه كُفراً ، فلم يستحق لأساءته كُفراً ولا غُفرانًا . لكنني لم أرأ أن أترك كتابي
منه صِفراً ، لأن البحر الزاخر ، يركبه المؤمن والكافر ، ويقصده البر والفارج ،
يحمل الفتناء كما يحمل الدر ، والمركب فيه يجمع العبد والحر . وقد أوردت من
مستحسناته كل ما يعنّي على سيراته ، ويعرضي به على هفواته . فما عنيت بياتاته ،
من قصائد ومقاطعاته ، قوله [من] قصيدة يعارض بها ابن هاني[†] المغربي :

(*) ترجم له صاحب الطالع السعيد ص ٣١٥ وقال : إنه توفي سنة ٥٤٤ هـ وانظر حسن
الحاضرة ١/٣٢٤ .

(**) ترجم له ابن سعيد في الجزء الثاني من المقرب نسخة دار الكتب المصرية الورقة
١٧٢ وقال : إنه كثير المعارض لطريقة ابن هاني[†] الأندلسى في الغلو وعقل الألفاظ وقععتها .

طلقتْ صباحاً مشرقاً يتهللُ
ووراءها بالوحف^(١) ليلُ أَلْيُ
ودنتْ بها شمسُ الظهيرةِ تغتلى
نوراً وما للشمس طرفٌ أَكْحَلُ
وثنتْ قضيبَ الخيزرانِ تختمهُ
حِفْفٌ يكاد تسرعاً يتهليلُ

[٥٣ ظ]

فانخلدَ ضمَخَةُ حريقٍ مُشعَلٌ
والنَّفَرُ عطَرَهُ رحِيقٌ سَلْسلٌ
وقوله من أخرى :

هزَّتْ كثيماً بالقَوْمِ مهِيلَا
ورنتْ بِمَقْلَةِ جُودَرِ هاروتَهَا
ورمتْ بِأَسْمَمِهَا فَوَادِاً مُدَنَّا
ومضتْ مُودَعَةً فَعَطَرَتِ الرَّبَّى
تُهَدِى الصَّبَا مِنْهَا لطِيمَةً عَنِيرٌ
من ذَمَّ أَيَامَ الفراقِ فَإِنَّ لِي
إِن وَدَعَتْ فَلَمَّا تُغَرِّ أَشْبَنَّا
١٠

وقوله من أخرى في الشيب :

لباسُ الشَّيْبِ خلْعُ الشَّيْبِ
ونَسْرُ الزَّمَانِ بِأَحَدَائِهِ
وجَدَدَةُ أَنْوَابِهِ أَخْلَقَتِ
مَنَاسِرُهُ اخْتَطَفَتْ مَهْجَتِي
أَرْقَعُ مَنَسِّهِ قَيْصَرِ الْبَياضِ
فَإِنْ قَيْلَ هَذَا سُخَامُ الشَّيْبِ
٢٠

(١) الوحف : الشعر الطويل الأسود .

(٢) فالأصل : ذا بدلاً من ها .

[٥٤ و] / منها :

حنانيكَ من زائرِ لِيْهُ يبدُّلني وَضَلَّهُ بِاجتِنَابِ
حِبَالَةُ إِعْرَاضِهِ صَيَّرَتْ سُكُونَ الْحَيَاةِ إِلَى الاضطرابِ

وقوله من أخرى :

فتأمِّلْ ربيعاً إِذَا مَا خلا أهلهُ فَالْوَجْدُ مِنْهُ لِيْسَ بِخالٍ
ذاكَ^(١) مَعْفُ يُغْنِيكَ مَرْأَى عَنِ السَّمْعِ بِتَجَدِّدِهِ الْهَوَى وَهُوَ بِالْ
طَالِ أَمْكَنَتْ بِهِ فُرْصَنْ جَاءَ ذَبَتْ فِيهَا مَغَازِلَاتِ الْفَرَّالِ
بَيْنَ وَرَدِ كُورَدِ خَدَّيْهِ فِي الْحَسْنِ وَرَوْضِ كُوْجَهِ فِي الْجَهَالِ
وَنَدَى كَالْدَمْوَعِ فِي مُقْلَ النَّرِ جَسْ أَوْ فِيْضِ عَبْرَةِ فِي دَلَالِ
يَا لَقْوِيِّ مِنْ سُحْرِ تَفْتِيرِ طَرْفِيِّ وَقْعَهُ فِي الْقُلُوبِ وَقْعُ الْنِيَالِ

ومنها :

كَلَا بَلْبَلَتْهُمَا رَاحَةُ التَّجَمِيسِ هَاجَتْ سَاكِنَ الْبَلْبَلِ
تَحْتَ رِيحَانِ طَرْقَةِ جَعَتْ مَا بَيْنَ شَمْسِ الْفَصْحِيِّ وَبَدْرِ الْلَّيَالِيِّ
فَاهْدَا بِالْخَالِ نَقْطَةَ ذَالِ وَلَذَكَ الْحَلَّ صَوْرَةُ دَالِ

ومنها :

لَهُفْ نَفْسِي عَلَى قَضِيبِ نُصَارَيِّ يَسْتَمِيلُ الْقَضِيبَ بِالْإِعْتَدَالِ
[٥٤ ظ] / يَقْبَلُ أَعْلَاهُ عَنْ بَدْرِ تَمِّيِّ وَبِيَارِيِّ رَدْفَاهُ دِعْصَنَ رِيمَالِ
وَعَلَيْهِ مَجَادِدُ أَلْبَسَتِهِ الْحَسْنَ مِنْ فَرَقِهِ إِلَى اخْلَخَالِ
فَإِذَا لَاحَ فِي السَّوَادِ رَأَيْنَا شَمْسَ دَجْنَيِّ أَوْ هَالَةَ فِي هَلَالِ

(١) فِي الأَصْلِ : ذَا بِدْوِنِ السَّكَافِ .

ومنها :

ذابَ قلبي بشارهٍ غوري في الْدَّمْعِ كالنارِ فِي سُلْطِرِ الدَّبَالِ
وتِلَافِ الْكَرِيمِ فِي ذلِكَ اللَّوْعَةِ عَزَّ وِرَاحَةً فِي كَلَالِ
مثلاً يُتَلِّفُ الأَجْلَ جَاهُ الْمُلْكِ أَمْوَالَهُ بِمَحْفَظِ الْمَعَالِ
ذُو اعْتِزَامٍ لَوْ أَنَّهُ فِي فِرْنِدِ السَّيْفِ طَبِيعَةً أَضَاءَ قَبْلَ الصَّقَالِ
رَجَلٌ يَسْتَرُّ الْأَيْادِي فَتَبَدِّيَهَا سَهَّاتٌ عَلَى وِجُوهِ الرِّجَالِ
وَلَهُ أَمْهُمْ حَدَادٌ إِذَا طَشَّنَ يُخْرُجُ كُنَّ رَاسِيَاتِ الْجَبَالِ

وقوله من أخرى :

لَهُ أَجْرَاعُ^(١) الْلَّوَى مَا أَعْبَى وَلِقَاءُ أَبْنَاءِ الْمَوْى مَا أَعْذَبَا

١٠ ومنها :

وَأَوَانِسُ غِيدُ كَأْسَرَابِ الْمَهَا وَفَوَارِسُ صِيدُ كَأْسَهَابِ الدَّبَّا^(٢)
جَعَلُوا حَشَايَاهُمْ مَتُونَ جِيَادِهِمْ قدَ ذَلَّوْهَا فَاسْتَلَانُوا الْمَرَكَبا
لَعْتُ بِرُوقُ جِيَادِهِمْ بَطِرَادَهِمْ حتىَّ كَانَ عَلَى الْعَيْوَنِ بَهَا هَبَا^(٣)
وَاسْتَمْطَرُوا دِيَمَ الدَّمَاءِ حَوَافِلًا^(٤) بَأْسَنَةُ رَوَّتْ^(٤) بَهْنَ الْأَكْمَبَا
/ تَلَكَ الْمَنَازِلُ لَوْهَنَتْ بَهَا يُرَى^(٥) بَعْلِيهَا نَفَسُ الْرِّيَاحِ مُطَيَّبَا^(٦)
فِيهَا تُهَرِّبُ قَنَا بَأْشَبَاهِ النَّقَا^(٥) وَبَهَا تُسْلِئُ ظَبَا بِأْجَفَانِ الظَّبَا^(٦)
وَبَهَا كَوَاعِبُ لَوْ تَسْنَمْ^(٦) الرَّبَّى طَلَمَتْ لَنَا الْأَقْفَارِ مِنْ تَلَكَ الرَّبَّى

(١) أَجْرَاعٌ : كِشْبَانٌ (٢) الدَّبَّا : النَّلْ وَبِرِيدٌ بَأْسَهَابٌ : جُوعٌ.

(٣) هَبَا : هَبَاءٌ وَهُوَ الْفَيَارٌ (٤) فِي الْأَصْلِ : رَدَتْ .

(٥) هَكَذَا فِي الْمَغْرِبِ وَفِي الْأَصْلِ : الْقَنَا .

(٦) فِي الْمَغْرِبِ تَبَسَّمَتْ .

ومنها :

قد أليست ثوبَ الرحيقِ المذهبَا
عامتْ فعادتْ كالبرين^(١) تسرّبَا
وبروده يزدادُ منه تلهاها
سُكّرٌ، وسكرٌ إن شدا وطرّبَا
ليناً وتكسو وجنتيه تخضّبَا
واذورَ مفتقى بالغوانى مُعشّبَا
وأعلَ خمراً بالثغر مُشنّبَا
وأعْصَ تفاحَ الخدودِ مُكتَبَا^(٢)
بننا بها نجلو عروسَ زجاجةَ
نَفَرَتْ عليه بالزاج لآنا
فصفاوه يفترُ عنّه ترققا
ومغرّدٌ ، لى من فتور جفونه
نَبَهْتُهُ ويدُ النعيم توّوده
لأروضَ روضاً بالتدانى نُمْرِعاً
وأشمَّ ريحانَ الشعورِ مُطَيّباً
وأمسَّ رمانَ الصدورِ مُشَرّبَا^(٣)

وقوله من قصيدة :

قد أطيلتْ قوادمُ الْكُنْ للجا
هل لكنْ جناحِ المخصوص^(٤)

ومنها :

كيف طَرَّبْتُوه في سعةِ الآ
فاقِ وهو المدله المقصوصُ

ومنها :

[٥٥ ظ] / أو ليس العقودُ تجمع أسبا^(٥) سجا ودرّا واسمُ الجميعِ فصوصُ
١٥

ومنها يصف الشعر :

فتأملْ بظاهرِ العدل والرأي
لقطه الشهدُ والقريمَةُ نارُ
فـ مدحـ ما شـأنـه التـبيـصـ

(١) البرين : جمع برة وهو الخلخال وحلقة توضع في أنف البعير .

(٢) المشرب : الضامر .

(٣) المكتب : الممثل .

(٤) المخصوص : المقصوس .

(٥) الأسباج : الخرز .

ومن مراثيه قوله من قصيدة يرثى بها والده .

عادَ جفني من الدموعِ كليلاً قبلَ أن أشفي وأشفي عليلاً

ومنها :

وعظيمُ المصاب يشققُ ماءَ القلب حتى يعودَ يبساً محيلاً
طاحَ صبرى مع الرقاد فعوضَتْ غراماتاً مع الشهاد طويلاً
لنقيدٍ قد كان فرقةً عينِ الدهرِ فضلاً وريقةَ المسؤولاً
إنَّ خطباً أصابنا في أبي الفتح خلطُ أفادَ حزناً طويلاً
وكذا عادةُ الزمانِ إذا عا دى أصحابَ الجليلِ منه الجليلَا
صاحب لا تغترُ بعيشك في الدنيا ونكبةً عنها بزهدٍ سبيلاً
فهيَ أمْ تذلُّ كلَّ عزيزٍ منَ ينبعها كَما تُعزُّ ذليلَا

وقوله من قصيدة :

غيمُ غومٍ لا يرِمنَ عن الجفنِ وزعنُ دموعٍ هنَّ أسمخٍ من المزنِ

/ منها :

ومن محبٍ إرسالُ عينِ سخينةٍ على لوعةِ هل يطفأ الشخنُ بالشخنِ؟
وأعجبُ منها أنْ تَفِيض شَئونُها على ظلٍّ منها بمنجسٍ هَنِّ

وقوله من أخرى :

أرى الشوقَ مُسْوَدًا كقلبِي من الأسى وإنْ كانَ مجرًا فنَ أدمى الحُمُرِ
وقد حالَ دمعي بين نَوْمِي وناظري وحالَ غرامي بين قلبي والبشرِ
كأنكَ حلمْ كنتَ فاستيقظتْ له جفونُ الردى واستثارتْ منك بالعمرِ

وقوله من أخرى :

[٥٦]

كَدَأْيَكَ فِي الصَّبْرِيَا أَبْنَ النَّهَى
وَكُلَّ امْرَى مُسْلِمٌ نَفْسَهُ
نُعْدُ ، لِتَسْبِقَهُ ، الْعَادِيَاتِ
وَنَامَلُ عَمْرَانَ أَعْمَارَنَا
وَمَا العِيشُ إِلَّا كَحْلُمٌ مُضِي
حَيَاةُ النَّقْيِ صَرْكَبُ الْحِجَام
نُرُوحُ وَنَغْدُو بِهِ ضَاحِكِينَ
وَإِنَّ مَنَّى الْمَرْءُ طَوْلُ الْحَيَا
أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ يُعْلِي لَنَا

فَكُلَّ الْأَمْوَارِ إِلَى مُنْتَهَى
إِلَى الْمَوْتِ إِنْ شَاءَهُ أَوْ أَبَى
فِي دُرْكَنَا يَسِيرُ الْخُطَى
فِيهِمُ آمَانَةٌ وَرَجَاءٌ
وَبِرْقِ سَرِىٍ ، أَوْ كَظَلِّ أَرَى
وَجْهَانَهُ هَدَفَنَ لِلْلَّيلِ
وَضِحْكُ الْقَضَاءِ عَلَيْنَا بُكَّا
ةٌ فِي نِعْمَةٍ كَانَ أَوْ فِي شَقَّا
وَمِنْ يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنَّى سَطَا ؟

وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ فِي مَعَانِ شَتِّي قَوْلِهِ فِي طَوْلِ الْلَّيلِ :

نِ بَطْوَلُهَا مِثْلُ الْقَلَامَةِ
وَغَرَامَهَا يَذْنِي الْفَاهَةَ
حَتَّى كَانَ نَهَارَهَا يَبْدُو بِهِ فَجْرُ الْقِيَامَةِ

يَا لَيْلَةَ عُمْرُ الزَّمَا
يُثْنِي عَلَى ظَلَامِهَا
يَبْدُو بِهِ نَهَارَهَا

وَقَوْلُهُ فِي الْمَعْنَى :

أَرْقَ عَيْنِي شَادِنْ دَنِيفُ
وَاللَّيلُ مِنْ طَوْلِهِ كَدَائِرَةٌ
بِهِ جَرْهُ فَالْقَادُ مُخْتَطِفُ
لَا آخِرٌ عِنْدُهُ وَلَا طَرَفُ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي طَوْلِ النَّهَارِ وَقُصْرِ الْلَّيلِ :

طَالَ النَّهَارُ عَلَى الْمَحْبِ كَانَهُ
وَكَانَ لِيْلَتِهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
يَوْمُ الْحَسَابِ بَآخِرِ الدَّهْرِ
عَقِيدَ الْعِشَاءِ بِهَا مَعَ الْفَجْرِ

وقوله في أمرد البخي :

كنتَ حيَا في المُرْدِ حتى إذا عَذَرتَ جاءَ الماتُ والتعذيرُ
مثُلُ سطُرِ العنوانِ يبُدو وَتُظْوَى منه في باطنِ الكتابِ سطور

[٥٧ و]

وقوله في عواد، وزعم أنه عمله في النام :

يريكَ من فضلِ حُسْنِه عَجَبًا
ومسْعِي مبدع بِصُنْعِه ٠
بالبرقِ من كَفَه إذا ضَرَبَ
حَرَكَ عودًا كالرعد مُفْتَرِنًا
فيكتسي كلُّ مَفْصِلٍ طَرَبًا
تَسْرِي قواه في نفسِ سامِعِه

وقوله :

أَكْرِمْ بِنْفُسِكَ إِنْ أَرَدْ تَعْزَّزَ عن ذلِّ الشُّوَالْ
وأَسْتَغْنِي عن عِدَّةِ الْبَخِيلِ أَتَتْ بَعْدِي وأَعْتَلَالْ ١٠
فَالْطَّبْعُ أَغْلَبُ لِلْفَقِي وَالْبَخْلُ مِنْ لَوْمِ الرَّجَالِ
كَمْ بَيْنِ مُخْتَلِفِ الْمَقَالِ وَبَيْنِ مَتَّفِقِ الْفَعَالِ
وَمِبَاعِدِ طُرُقِ النَّدَى وَمَقْرَبِ طُرُقِ التَّوَالِ
هَذَا يَسَابِقُ بِالْعَطَا وَذَا يُعَلَّلُ بِالْمِطَالِ ١٥
حَازَ النِّسْنِي مِنْ لَا يَجُو دُوجادَ ذاكَ بِغَيْرِ مَالِ

وقوله يصف عدو الفرس في الميدان :

كَمْ سَاجِحٌ أَعْدَدْتُهُ فَوْجَدْتُهُ
عِنْدَ الْكَرِيهِ وَهُوَ نَسْرٌ طَائِرٌ
لَمْ يَرْمِ قُطُّ بِطَرْفِهِ فِي غَايَةِ إلا وَسَابَقَهُ إِلَيْهَا الْحَافِرِ

[٥٧ ظ]

وقوله في المعنى :

كَمْ جَوَادٌ يَسْبُقُ الْوَهْمَ فَا يَقْتَفيهِ الْوَهْمُ إلا تَبَعَـا ٤٠

راهنَتْ أَوْظافُه^(١) الْحَاظَةُ ثُمَّ جَاءَهَا غَايَةُ السَّبِقِ مَعًا

وَقُولُهُ :

فَرَّ لَاثَ عَلَيْهِ مُطْرَقًا لَا زَوْرَدِيًّا رَقِيقَ الْخَاشِيَةِ
وَعَلَيْهِ صِبَغَةُ مِنْ حَسْنَهِ
يَضْحِكُ الْقَلْبَ إِذَا عَانَهُ^(٢)
طَرْفُهُ جَنَّهُ عَدْنٌ أَزْلَقَتْ
نَثَمَ الْشَّدْغَانَ فِيهَا طَرَّارًا
شَهِيْتَهُ الْعَيْنُ لَا أَنْ بَدَا
أَوْ قَصْبَيَا فَوْقَهُ سَوْسَنَةُ

١٠

وَقُولُهُ :

آذَنَ قَلْبِي بِالْهُوَى شَادِنْ
أَبْسَنَهُ الْحُسْنَ رَدَاءَ لَهُ
غَرَسَتْ فِي وَجْنَتِهِ وَرَدَةَ
خَافَ أَنْ أَقْطَنَهَا خَفَيَةً
فَرَّ فِي مِيدَانِهِ مَسْرَعًا
أَيْقَظَهُ مِنْ طَرْفِهِ النَّاعِسِ
نَفْسِي فَدَاءُ الْقَمَرِ الْلَّابِسِ
مِنْ نَظَرَةِ الْمُسْتَرِقِ الْخَالِسِ
بَقْبَلَةُ وَالْفَرْمَنُ لِلْفَارِسِ
يَا لِيَتْنِي فَارِسُ ذَا الْفَارِسِ

١٥

(١) أَوْظاف : جم وظيف وهو مستند الساق من الجبل .

(٢) فِي الأَصْلِ : عَانَهُ .

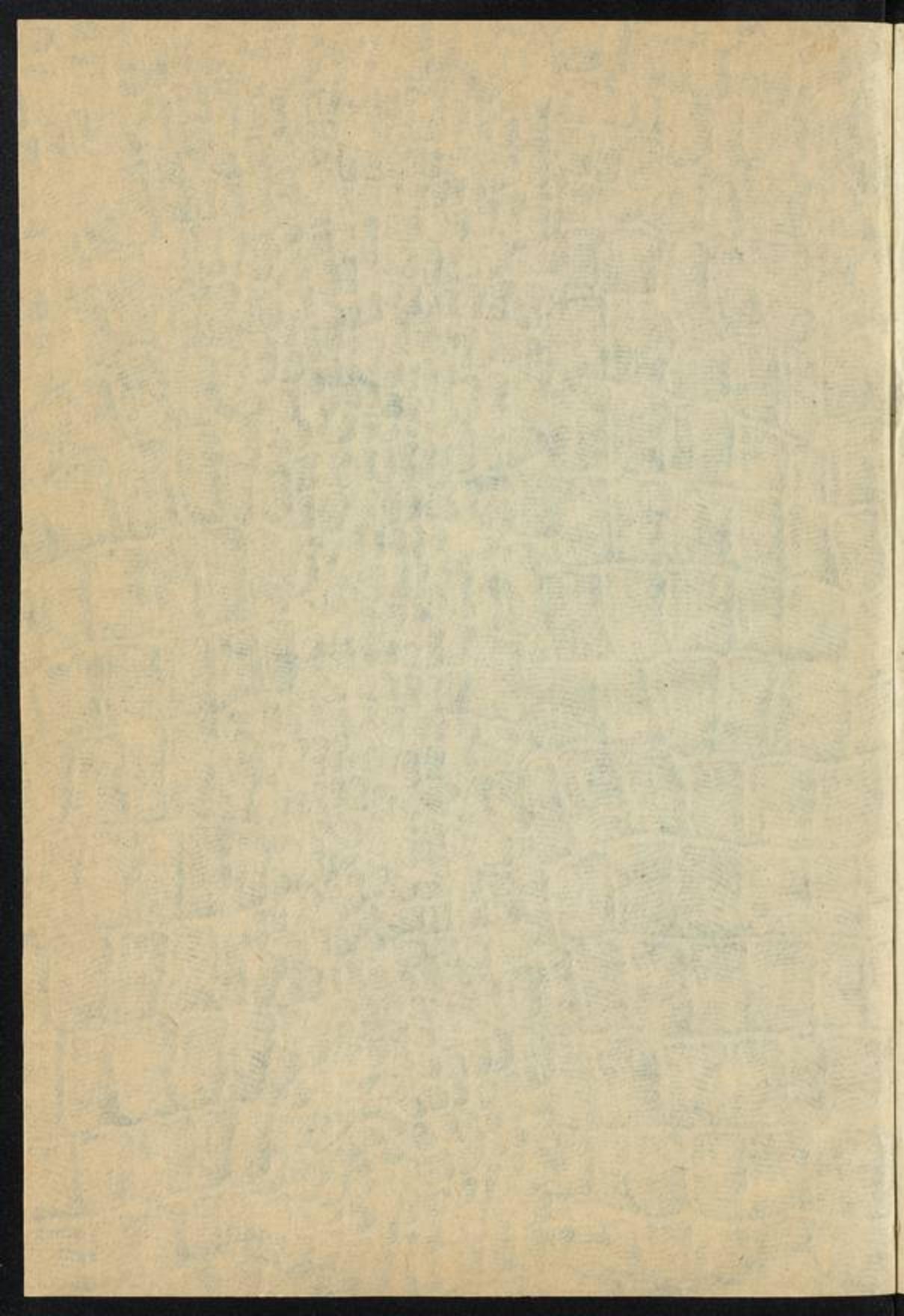
لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا
وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا

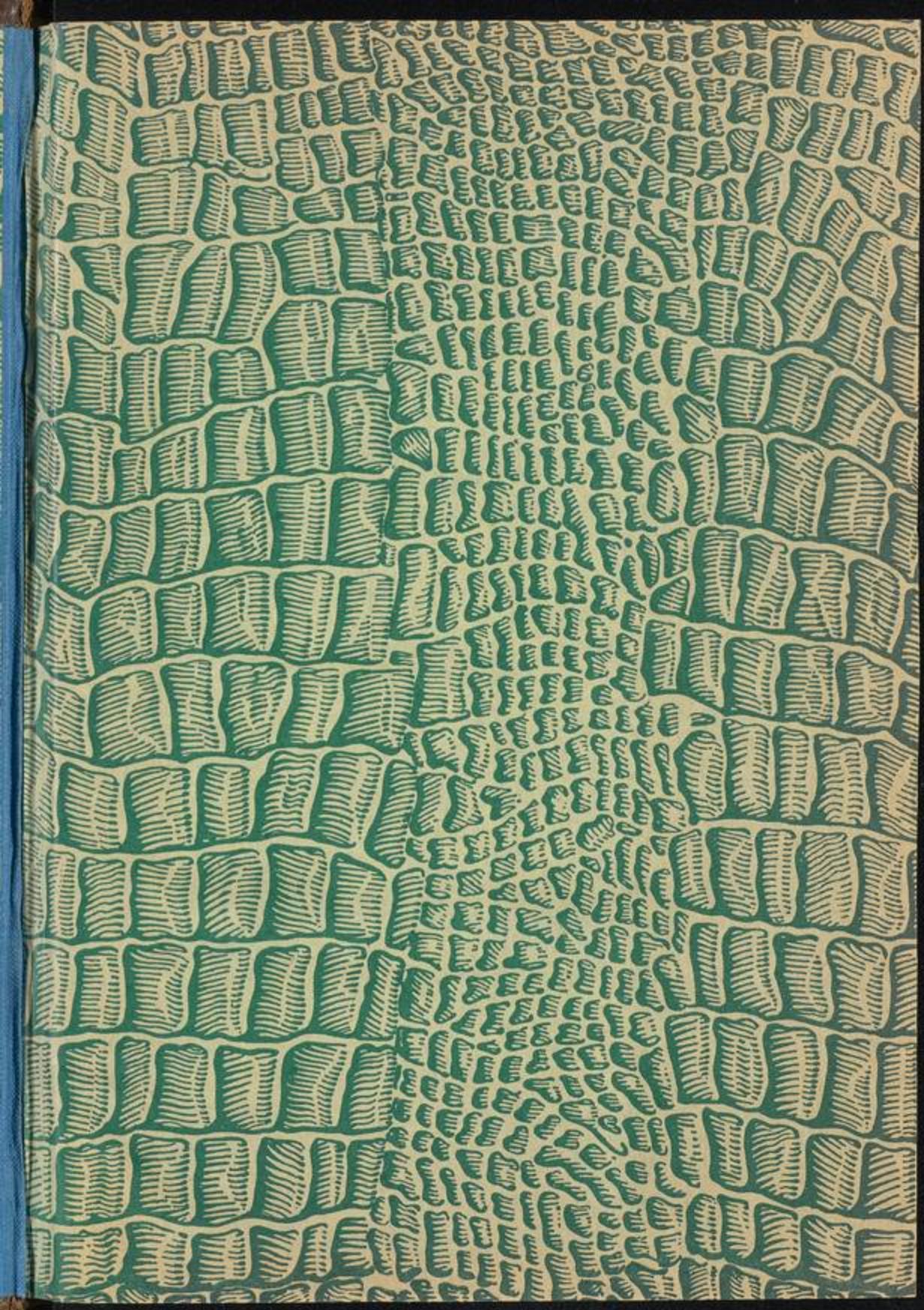
لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا
وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا

تصحيحات

صواب	خطأ	سطر	صحيفة	صواب	خطأ	سطر	صحيفة
قصيدة	قصيدتين	٥	١٦٩	مسلطاً	مسلطاً	١٢	٣٠
أبداً	أبداً	١٠	١٧٢	حلّ	حلّ	٢١	٣٥
تصفحوا	تصفحوا	١٥	١٧٢	ذكائه	ذكائه	٩	٤٧
(١)	(٥)	٧	١٧٧	لكرام	الكرام	١٦	٤٨
المقلي	القلي	١	١٨٦	المتعشر	المتعشر	٢	٥١
الاخفاء	الإختفاء	٧	١٨٨	يوسفية	يوسفية	٣	٥٢
زياد	زياد	٧	١٩٠	اُصفرارٌ	اُصفراراً	٤	٥٨
أُسرته	أُسرته	٩	١٩٢	غداً	عداً	١١	٦٢
فطنته	فقلته	١٠	٢١٢	وتغزّر	وتغزّر	١٦	٦٧
الأربع	الأربع	١٣	٢١٤	أربى	أربى	١٧	٧١
هـ	بـها	١٣	٢١٤	بعدكـ	بعدكـ	١٠	٧٣
أَسْدَعْقَ	- أَسْدَعْقَ	١٢	٢٢٤	مُثْرِز	مُثْرِز	١٤	٧٧
وَمَّا لَا	وَمَّـلا	١١	٢٢٩	العقلـ	العقلـ	٣	٧٨
أجزاءـ	خذـلتـ	١	٢٣٧	تعيـنـها	تعيـنـها	١٦	٨٠
أوجـدتـ	وـجـدتـ	١	٢٣٧	فـقـلـ	فـقـلـ	١٥	٨٤
لـريـشـةـ	لـريـشـةـ	٥	٢٤٣	لـاقـ	لـاقـ	١٠	٨٧
لـأنـ	لـئـنـ	١٣	٢٦٠	راقـ	راقـ	٥	٩١
نـجـرـدـ	نـجـرـدـ	٧	٢٦١	فرضـ	فرضـ	٥	٩١
الـأـعـفـرـ	الـأـعـفـرـ	١٦	٢٦٨	الـوـانـ	الـوـانـ	٥	٩١
بـالـلـوـىـ	بـالـلـوـىـ	٤	٢٧١	خـدـهـاـ	خـدـهـاـ	٧	٩٦
الـسـعـىـ	الـسـعـىـ	٣	٢٧٣	وفيـ	وفيـ	١٣	١٤٥
الـأـرـقـ	الـأـرـقـ	٨	٢٧٦	يـمـنـ	يـمـنـ	٢	١٦٠
(١)	(٢)	٢٠	٢٧٧	حـبـ	حـبـ	٣	١٦٥
مـحـرـقـ	مـحـرـقـ	٣	٢٧٨	مـصـرـ	مـصـرـ	١٥	١٦٨

القاهرة
طباعة لجنة الائتلاف والترجمة والنشر
١٣٧٥ — ١٩٥١ م





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315333388

DATE DUE

DATE DUE

GL MAR 27 1962

03692770

AN ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

09692770

MAR 14 1962

PRINTED IN U.S.A.

JCC 22693

